

كتاب محمد
من
أنساب الأشراف

صنفه

الإمام أحمد بن يحيى بن جابر

البلاذري

المتوفى ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

الجزء الثالث عشر

بنو عمرو بن تميم - بنو ثقيف

حققه وقدم له

الدكتور رياض زركلي

الأستاذ الدكتور سهيل زحار

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناسر

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

الطبعة الاولى



لبنان

بيروت

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكي - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٩٦١١٨٣٧٨٩٨ ..

دولي: ٩٦٢.٩٦١١٨٦... - دولي وفاكس: ٤٧٨٢٣٠٨ - ٢١٢ - ١٠٠١

الجزء الثالث عشر
بنو عمرو بن قحيم - بنو ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم نسب بني عمرو بن تميم

وولد عمرو بن تميم بن مرة عشرة نفر: العنبر. وأسيّد. والهَجِيم،
وأمهم أم خارجة وهي عمرة، وهي أم عَدَس بنت سعد بن عبد الله بن قداد
البعلي، وهي السريعة النكاح. ومالك بن عمرو. والحارث بن عمرو وهو
الحَبَط، أكل طعاماً فحبط منه واصابته هيضة^(١). وقُطبة. وبَشَّة. ومُرَّة وهو
عجبية. درجوا، وأمهم هند بنت كعب بن عمرو بن عُلّة، أخت الحارث بن
كعب بن مذحج، والقلب وهم في بني سعد، وأمه سلمى بنت بكر بن
مرة بن أَدّ وهو الشعيراء. وبكر ينسب إلى أمه وهي الشعيراء بنت ضبه بن
أَدّ. وعداد بني الشعيراء في بني سعد، وكان منهم بطن يعرفون ببني خريج،
شهد الرَبْذة مع حنّف بن السجف رجال منهم فقال الشاعر:

وفتية من القلب صبروا فيهم أبو الجعد وفيهم مسعر
قد علم الله بأن قد أعذروا

وكعب بن عمرو.

فولد العنبر بن عمرو بن تميم: جندب بن العنبر. ومالك بن العنبر.

١ - الهيضة هنا: قياء وقيام جميعاً. القاموس.

وكعب بن العنبر. وعامر. دخل بنو عامر في بني مالك بن العنبر، وأمهم مُفَدَّاة بنت سواده بن بُهثة من بني ضُبَيْعة. وبشه بن العنبر أمه مُفَدَّاة أيضاً ويقال غيرها.

فولد جُنْدَب بن العنبر: عدي بن جُنْدَب، وكعب بن جُنْدَب. وعُريج بن جُنْدَب وأمهم ماوية بنت ربيعة بن عجل. وقال الكلبي: قال قوم: هي دعة بنت مَعْنَج. ومالك. وحنجود وأمهما خَرَيْنق بنت سعد بن الحارث بن عمرو بن تميم، وعمرو بن جُنْدَب، وأمهم ماوية بنت كعب بن سعد بن زيد مناة.

فولد عدي بن جُنْدَب بن العنبر: جُهْمَة. وعُبْدَة، أمهما الناقمية وإخوتهم لأُمهم صَعَصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وغبر اليشكري. وهبيرة، ونجدة ابني سعد بن زيد مناة. والحارث بن عدي بن جُنْدَب، وأمهم عَميرة بنت أسلم بن مالك بن عمرو بن تميم.

فولد جُهْمَة بن عدي: الحارث. والمنذر. وسحمة. ورزام، أمهم بيضاء بنت عُبْدَة بن عدي بن جُنْدَب بها يعرفون.

فولد الحارث: جناب بن الحارث. منهم: شعيب بن ربيع بن جُشَيْش بن مدركة بن ثعلبة بن عمرو بن جناب بن الحارث بن جُهْمَة، شهد مع مصعب بن الزبير وقائعه، وكانت له منزلة منه.

ومنهم: ناشب - وهو الأعور - بن بَشَامَة بن نَضْلَة بن سنان بن جناب، كان رئيساً شريفاً.

قالوا: تجمعت اللهازم وهم: قيس، وتيم الله، ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر. وعجل. ولجيم ابنا صعب بن علي بن

بكر بن وائل . وعنزة بن أسد بن ربيعة على بني حنظلة أو مالك بن زيد مناة بن تميم ليغيروا عليهم وعلى غيرهم من بني عمرو بن تميم ، وهم غارون ، فرأى ذلك ناشب بن الأعور بن بشامة وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فأرسل إليهم برسالة عَرَضَ فيها تعريضاً فهمه هُزِيل بن الأخنس ، ونهاهم عن طاعة أخيه همام بن بشامة وقال : إنه محدود ، وأمرهم بركوب الدهناء ليمتنعوا وأن يتمسكوا بما بينهم وبين بني مالك بن زيد مناة ، فأرسل إليهم فيما أرسل به أنه قد أورد العوسج ، وتشكى النساء ، يقول أنهم قد تسلحوا لكم واستعدوا كما يستعد النساء بخَرْزِ الشَّكَاءِ ، فحذرت بنو عمرو بن تميم ، فركبوا الدهناء وصَبَّحت اللهازم بني حنظلة ، فاقتتلوا وذلك يوم الوقيظ .

فولد الأعور : قُدَّامة وإليه أوصى الأعور بن بشامة فقال : استوص باخوتك خيراً ، فلما مات احتوى قدامة على إبله كلها فجعلها لنفسه وإخوته من أمه ، فمشى إخوته لأبيه إلى قومهم فكلموه وقالوا : منعتهم ميراث أبيهم ، فقال : ما هذا المال لأبي . فجاءه إخوته لأبيه ليلاً وهم متسلحون فقتلوه ، وجاء أخوه لأمه وأبيه خزيمة يبصره ففقدوا عينه ، ثم لحقوا ببني تغلب فهم فيهم . وقال رجل من بني العنبر :

أبلغ خزيمة ما أغنت شجاعته تحت الظلام ولاقى حية الوادي

ومن بني سنان بن جناب ، ثم من بني النعمان بن سنان : رجل يقال له النعمان ، وكان ضرب رأس رجل منهم يقال له وارد فنبأ عنه السيف فقال الفرزدق حين نبا سيفه عن رأس الأسير فعيَّره جرير بذلك :

وسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد^(١)
 وسيف بني نعمان بالشعب ذي الصفا نبا في يدي نعمان عن رأس وارد^(٢)
 ومن بني العنبر زنباع بن الحارث بن جناب وكان أسر عوف بن مُحَلِّم
 ثم أطلقه وذلك يوم السَّباري، وفي هذا اليوم قتل مالك بن محلم، قتله
 طريف بن تميم.

ومنهم: غاضرة بن سمرة بن قرما بن جناب، وكان سمرة يلقب
 خَدَعَة، بعثه النبي ﷺ على الصدقات، وابنه عبيد بن غاضرة الشاعر، وهو
 أبو المنجاب الذي ذكره جرير في شعره. وَسَمْرَة بن عمرو الذي استخلفه
 خالد بن الوليد على اليمامة حين انصرف، وكان يكنى أبا غاضرة، وولاه
 عثمان رضي الله تعالى عنه الهوافي، وهي الضوال، ثم قدم البصرة فمات بها.
 ومنهم: عبد الله بن حبيب بن هرم بن سمرة، وهو صاحب جرير بن
 عطية. ووردان. وجيدة ابنا مخرم بن مخرمة بن قرط بن جناب، وفدا على
 النبي ﷺ، فاسلما ودعا لهما.

وعطية بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال بن أرطاة بن عبد
 الله بن جناب، كان مع ابن الأشعث وفيه يقول أعشى همدان:
 فإذا جعلت دروب فارس خلفنا درباً فدربا
 فابعث عطية في الخيول يكبهنَّ عليه كِباً
 وكان عطية صار إلى القلعة التي بفسا مع خرشة بن مسعود، فأخذ
 وبُعث به إلى البصرة، فصلبه الحجاج على باب داره.

١ - بهامش الأصل: خالد بن جعفر بن كلاب.

٢ - ليسا في ديوانه المطبوع.

ومنهم الأخنس بن قُريظ بن عبد مناف بن جناب، وكان أصلح بين بني عمرو، وحنظلة، وسعد، والرباب. ومن : بني المنذر بن الحارث بن جهمة بن عدي : رَقة بن الحرّ بن الحنّف بن جعونة بن سحمة بن المنذر بن الحارث الذي يقول فيه ابن عرادة :

فوارس مثل شعبة أو زهير ومثل العنبري مجربينا
شعبة بن ظهير دارمي، وزهير بن ذؤيب عدوي، ويقال هو
الحنّف بن زيد بن جعونة. وقال أبو الحسن المدائني غزا الحر أبو رَقة الترك
فجعل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

لما تنادوا بجطّ جطّ من كل تركيّ غليظ نطّ
كأنا لحيته بخطّ ايقنتُ أني ظافر مشطّ

فأصاب أم رقة، فولدت رقة، ثم باعها فاشتراها رجل من قومه فولدت له أيضاً، وكان رقة يكنى أبا كعب وكان أشد أهل زمانه، وكان يشرب الخمر فكان لا يقاتل أبداً إلا شارباً وقال:

ثلاث يطيبن النفوس ورابع هو الخيبة الخياء والحربُ القسر
وكان رقة بخراسان في السبعين الذين حصرهم ابن خازم، فخرج بسيفه من بين القوم حتى نجا.

وكان أوس بن ثعلبة التيمي من ربيعة أغار على سرح بني تميم بخراسان، فلحقه رقة وحده فاستنقذ السرح أجمع، وكان يقال: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل هو ألف رجل، فانظروا إلى رقة. ومات بخراسان وله بها عقب.

ومنهم المنخل بن سبيع الشاعر، وكان يلقب المخبل، وقال له رجل:

لست بمنخل ولكنك مخبّل، هجا قوماً من بني سعد فقال:
لعمرؤ أبيك إن بني عدي لثام الناس إن ذكر اللثام
يجوع الضيف عندهم لبخلٍ ويسقون النبيذ بلا طعام
وقد روي هذا الشعر عن غيره.

ومنهم ربيعة بن رُفيع بن سلمة بن محلم بن صلاءة بن عبده بن
عدي بن جندب نادى النبي ﷺ من وراء الحجرات، وإلى رُفيع يُنسب الماء
الذي في طريق مكة من قبل البصرة فيقال الرفيعي وله يقول الشاعر:
«يا بن رفيع هل لها من نبق».

وولده عند هذا الماء. وكان خالد بن رُفيع من رجال أهل البادية.
وولد عمرو بن جندب بن العنبر: عبد الله. والحارث. وزبينة.
وربيع. والحويرث. وجابر. أمهم ذغة بنت مغنج من أياد التي يقال أحق من
ذغة، وهذا الصحيح عند هشام ابن الكلبي لا الأول.

فمن بني عمرو بن جندب: طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن
عمرو بن جندب الشاعر وهو فارس الأغر الذي قتله بنو شيان يوم مبايض^(١)
وكان يكنى أبا سَليط، ويقال كان تميم يكنى أبا عمرو.

وكان من خبر يوم مبايض أن طريف بن تميم وأبي الجدعاء الطهوي،
وفدكي بن أعبد غزوا طيثاً فظفروا، ثم غزوا من وجههم ذلك بكر بن وائل
وقد كلت خيولهم فنهاهم فدكي عن ذلك فأبوا، فقتل أبو الجدعاء وأُفلت
فدكي، وقتل طريف بن تميم، قتله حَمَصِيصَة، وحمصيصة غلام يومئذ، قال
الشاعر من بني أبي ربيعة:

١ - بهامش الأصل: يوم مبايض.

خاض العداة إلى طريف في الوغى حُصِيصَة المغوار في الهيجاء
وغزا طريف بني شيبان فلقِيهم بزُرد فغنم منهم فقال:
لقينا بالأجارع من زُرد بني شيبان فالتهموا التهاما
وأغار عليهم بذات الشقوق فقتل شراحيل بن مرة وقال:
ويوم شراحيل كررت محامياً على بطلٍ كالليث والقوم سُهْدُ
نهدتُ بجمع من تميم عرمم عليهم مع الصبح الدلاص المُسَرَّدُ
وأغار معه النابغة الجعدي على بني شيبان، فأصاب قوماً من بني
الحارث بن همام، ثم أصاب بني ربيعة فقال الجعدي في الإسلام للأخطل:
لئن عيرتني كبري فإني من الشبان أيام الخُنان
شهدت الحرب إذ دارت رحاها لإخوتنا تميم بالزوان^(١)
وهو الموضع الذي التقوا فيه.

ومنهم: سُليم بن سعد بن جابر الذي يقول له أعشى همدان:
سليم ما أنت بنكس ولا دمك لي غاد ولا رائح
ذؤابة العنبر أخبرتها والمرء قد يسترفد الصالح
وكان الأعشى نزل به، ومعه أحمد بن حمدان المغني، فلما قال هذه
الأبيات أمر أحمد فغنى بها، ولم يزل سليم كثير الضيافة والإجارة حتى جاء
الحجاج، وأخذ الناس بالموانيد^(٢)، ولم يكن عنده مال فباعه، واشتراه
عتاب بن ورقاء الرياحي بسبعين ألفاً وفكه، وكان سليم يلي الولايات، ولقي
طريف بني شيبان بثأج^(٣) فقتل طريف جثامة بن أبي عمرو بن عوف بن

١ - ديوان النابغة الجعدي ص ١٦٠ ، البيت الأول فقط.

٢ - لعلها جمع منذ، أي بتحديد مواعيد العمل المالي.

٣ - ثاج: عين من البحرين على ليال. معجم البلدان.

محلم بن شيبان، وانهزمت شيبان، وأغارت بكر بن وائل على بني عمرو بن تميم يوم الصُّليب^(١) ومعهم ناس من الأساورة فهزمتهم، فقتل طريف رأس الأساورة فقال:

ولولا طراذي بالصُّليب لسوّقتُ نساءً أناس بين دُرّتا وبارق^(٢)
 وولد مالك بن جندب بن العنبر: زُبينة بن مالك بن عوف بن مالك.
 ونُكرة بن مالك بن أسامة. منهم: عبد الله. وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل بن عمرو بن أسود بن أسامة بن مالك بن جندب، شهد الجمل مع علي عليه السلام، وقتل عبد الله يوم صفين، وشترت عين عمران يوم الجمل، وهو الذي اختط خطة بني العنبر بالكوفة. ومنهم: القشّير بن يزيد بن صُبّيح، كان مُصعب بعثه على البحرين.

وولد حُنْجُود: كعب بن حنْجُود. والحارث بن حنْجُود. فمنهم:
 صَبَّاح. وزُفر الفقيه ابنا الهذيل بن قيس بن سليم بن مُكَمَّل بن ذُهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنْجُود.

ومنهم: يزيد. وعبد الله ابنا جابر بن خيران بن الأخرم بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنْجُود. وكان ممن ادعى قتل محمد بن الأشعث مع المختار يوم حروراء.

ومن ولده: يحيى الذي يقال له بُزرج بن ابان بن الحكم بن مزيد بن جابر بن خيران وولده بأصبهان.

١ - الصليب: جبل عند كاظمة. معجم البلدان.

٢ - بارق ماء بالعراق هو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. ودرتا موضع بسواد بغداد. معجم البلدان.

ومنها الشيطان بن معاوية بن جون بن كعب بن جندب بن العنبر،
كان شديد البطش، وكان رئيساً وولده يسمونه الشيطان.
ومن ولده: عامر بن عبد قيس^(١) بن ناشب بن اسامة بن خزيمه بن معاوية
ابن الشيطان كان أعبد أهل المشرق، أخذ عطاءه فتصدق منه بدراهم، ثم أتى
منزله فوزن الدراهم فوجدها لم تنقص شيئاً، وأتاه مرداس بن أدية أبو بلال،
فسأله الخروج معه وقال: ألا ترى إلى جَزَعٍ ولاتِنَا مِن أَنْ يُصَيِّرُوا للمسلمين
سهماً، فقال: يا بلال تخشى أن نكون جزعنا.
وذكر عند الحسن فقال بعض من حضر: لو علمنا أن دراهمنا لا تنقص
كدراهم عامر لتصدقنا، فقال الحسن: إن عامر لم يشترط على ربه كما
اشتطت.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن لوط بن يحيى. وحدثني أبو
مسعود عن ابن عوانة أن عامر بن عبد قيس كان ينكر على عثمان رضي الله
تعالى عنه أمره وسيرته، فكان حمران بن ابان مولى عثمان يكتب إلى عثمان
بخبيره، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله إليه فحمله، فلما
قدم عليه رآه، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته
وزهده، أطفه وأكرمه ورده إلى البصرة، وقال غير هؤلاء: إنه أشخصه إلى
الشام، ورده إلى البصرة.

وقال أبو اليقظان: كتب عثمان إلى ابن عامر أن سيِّره إلى الشام، فسيره
فمات بالشام، ولا عقب له.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا اسماعيل بن عُلَيْه، أنبأ ابن عون

١ - بهامش الأصل: عامر بن عبد قيس.

عن محمد بن سيرين عن معقل بن يسار قال: أول ما عرف بيني وبين عامر بن عبد قيس أني رأيت قوماً عَرَضُوا لرجل من أهل الذمة فكلّمهم فيه، ثم حول وركه ونزل عن دابته فقال: كذبتُم، والله لا تظلمون ذمة الله اليوم وأنا شاهد.

قال: وبلغني عن عامر أنه قال: لا آكل اللحم، ولا السمن، ولا أتزوج النساء، ولا أصلي في المسجد، ولا يمس بشري بشر أحد، وأنا خير من إبراهيم، فأتيته فقلت له ذلك فقال: أما اللحم فإني رأيت هؤلاء أحدثوا في الذبائح شيئاً كرهناه، فإذا اشتهينا اللحم بعثنا فاشترينا شاة فذبحنها وأكلنا من لحمها، وأما السمن فإني آكل ما يجيء من ها هنا، وأشار ابن عون إلى البر، ولا آكل من ها هنا وأشار إلى الجبل، وأما قولهم إني لا أصلي في المساجد فإني أحضر الجمعة، ثم اختار أن أصلي ها هنا، وأما قولهم إني لا أتزوج النساء فإنما لي نفس واحدة وقد كدت أعجز عنها، وأما قولهم إني قلت: إني خير من إبراهيم، فإنما قلت إني أرجو أن يجعلني الله ﴿مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾^(١).

حدثنا أحمد، ثنا خلف بن الوليد عن عباد بن عباد عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى إلى ناحية من المسجد فجلس فيها، ثم قال: من أقرئته؟. فيأتيه قويم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنت الصلاة قام فصلى حتى ينتصف النهار، ثم يرجع إلى بيته فيقيل، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى يصلي الظهر ثم يصلي العصر، ثم يجلس مجلسه ذلك في المسجد ويقول: من أقرئته فيأتيه

١ - سورة النساء - الآية: ٦٩ .

ناس فيقرئهم حتى تغيب الشمس، ويؤمّ لصلاة المغرب فيصلّيها، ثم يصلي العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى بيته فيتناول رغيّفه فيأكله، ويشرب عليه شربة، ثم يهجع هجعة خفيفة ثم يقوم لصلاته حتى إذا أسحر تناول رغيّفه الآخر فأكله، ثم شرب عليه من الماء، ثم يخرج إلى المسجد.

حدثنا أحمد، ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن العلاء بن سالم عمّن صحب عامراً أربعة أشهر فلم يره ينام ليلاً ولا نهاراً.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: وجدت عيش الناس في أربع: في النوم، والنساء، والطعام، واللباس. فأما اللباس فوالله ما أبالي ما وارت به عورتي، وألقيت على كتفي من صوف أو غيره، وأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أم جداراً، وأما النوم والطعام فقد غلباني إلى أن أصيب منهما، والله لأضرنّ بهما. فقال الحسن: فأضرّ والله بهما حتى مات.

حدثنا أحمد عن وهب عن هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: والله لأجعلنّ الهمّ همّاً واحداً.

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبي هلال قال: ذكرت الدنيا عند الحسن فقال: لو شاء الله جعل الناس مثل عامر.

حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال عن محمد بن سيرين قال: قالوا لعامر: ألا تزوج؟ فقال: والله مالي مال ولا نشاط فبِمَ أغرّ مسلمة؟

حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال قال: قال حميد بن هلال: قال عامر: الدنيا أربع: النوم، والمال، والنساء، والطعام، فأما اثنتين فقد عَزَفْتُ نفسي عنهما، أما المال فلا حاجة لي فيه، وأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت

أم جداراً، ولا أجد بُدّاً من هذا الطعام والنوم، ووالله لأُضِرَّنَّ بهما جهدي، فكان إذا جاء الليل جعله نهراً، قام، وإذا كان النهار جعله ليلاً فقام ونام.

حدثنا أحمد، ثنا بشر الزهراني عن همام عن قتادة أن عامر بن عبد قيس لما احتضر جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وعلى قيام ليل الشتاء.

حدثنا أحمد، ثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: لقي رجل منا عامراً فقال: ألا تزوج؟ وتلا هذه الآية: ﴿وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾^(١). قال فضرب يده وقال: سمعت الله يقول: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٢).

قالوا: ولما أراد عامر الخروج أتى مُطرفاً فسلم عليه ثم مضى ورجع فسلم عليه وقال: ما فعلت هذا إلا حُباً لك، ثم مضى وعاد فقال مثل ذلك، وكان عامر يقول لنفسه: قُومي يا مأوى كلِّ سوءٍ فلا تُردِّدْكِ ولو بمثل زحف البعير.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن جعفر عن الجريري عن أبي العلاء أن رجلاً قال لعامر: استغفر لي. فقال: إنك لتسأل رجلاً عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم ادعُه يستجب لك.

حدثنا أحمد، ثنا محمد بن عيسى عن عون بن موسى قال: سمعت أشياخاً يحدثون أن عامر بن عبد الله الذي كان يقال له عامر بن عبد قيس كان له مجلس يجلس فيه إليه، وفيمن يجلس إليه الحسن، وأنه قعد في بيته

١ - سورة الرعد - الآية: ٣٨ .

٢ - سورة الذاريات - الآية: ٥٦ .

فخشوا عليه الزيف فأتوه في بيته فقالوا: يا أبا عبد الله تركت مجلسك الذي كنت تجلس فيه، فقال: إن مجلسكم ذاك كثير التخليط والأغاليط، أدركنا ناساً من أصحاب محمد ﷺ فحدثونا أن أكمل الناس إيماناً أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أطولهم حزناً في الدنيا.

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن فضالة بن حصين عن يزيد بن نعمة الضبي قال: كتب معاوية إلى عامل البصرة: أما بعد فإذا جاءك كتابي فزوج عامر بن عبد قيس من صالح نساء قومه وأصدقها من بيت مال المسلمين، فأرسل إلى عامر فقرأ عليه الكتاب ولم يدعه حتى زوجه، وأدخل عامراً عليها، فقام إلى مصلاه ولم يلتفت إليها حتى إذا رأى تباشير الصبح قال: يا هذه ضعي خمارك فلما وضعت خمارها قال: أعيدي، ثم قال: هل تدرين لم أمرتك بوضع خمارك؟ لئلا يؤخذ منك شيء أعطيت.

وكان عامر يقول في كل يوم إذا أصبح: إن الناس غدوا إلى أسواقهم وحاجاتهم، وإن حاجتي إليك أن تغفر لي.

المدائني قال: أتى عامر بن عبد قيس بعطائه، وهو في المسجد فوضعه بين يديه، ثم رجع إلى منزله، وقد أنسيه، فقال: إني نسيت عطائي فاذهبوا فجيئوا به، فقبل: إنك تركته فأخذ، فقال: أو يأخذ أحد ما ليس له؟.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني محمد بن عيسى، ثنا فضالة بن يزيد بن نعمة قال: لما سیر عامر إلى الشام نزلوا بماء في طريق الشام فإذا الأسد قد حال بينهم وبينه، وجاء عامر حتى أصاب حاجته من الماء فقالوا له: خاطرت بنفسك، فقال: والله إني لأستحي أن يعلم الله أني أخاف شيئاً غيره.

وقال يزيد بن نعام: كان عامر مع قتيبة في غزاة بخراسان، فأصاب عامراً في سهمه جارية لها جمال، فأعطي بها ثمناً كبيراً فلم يبيعها حتى علمها شيئاً من كتاب الله، ثم أعتقها فقال أصحابه: لو شئت أن تشتري بثمانها رقيقاً كثيراً فتعتقهم فقال: أتعلمون ربي الحساب؟.

حدثني أحمد عن محمد بن عيسى عن فضالة عن يزيد بن نعام قال: قيل لعامر: إنك لترضى بالقليل، فقال: أنتم والله أرضى بالقليل مني.

حدثنا أحمد، ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد الله الذي كان يدعى عبد قيس: «سلام عليك إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني أعهدك على أمر وبلغني أنك تغيرت فاتق الله وعُد، والسلام عليك».

حدثنا أحمد عن هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن محمد بن مسلم قال: قال عامر بن عبد قيس: ما أبالي فاتني من الدنيا بعد ثلاث آيات من القرآن، قوله: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾^(١) وقوله: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾^(٢) وقوله: ﴿وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾^(٣).

المدائني عن شعبة قال: أتى رجل عامر بن عبد قيس فقال له: جئتك لتحدثني، قال: أو عهدتني أحب الحديث، إن لي في نفسي شغلاً، ثم أغلق بابه ودخل.

١ - سورة هود - الآية: ٦ .

٢ - سورة فاطر - الآية: ٢ .

٣ - سورة يونس - الآية: ١٠٧ .

قال: ونازع رجلاً في شيء فأحسن الاحتجاج عليه فقليل له: ما كنا نظنك تُحسن هذا. فقال: وكم من شيء أحسنه أنا أعلم منكم به. حدثنا عفان، ثنا همام قال: جعل عامر بن عبد قيس يبكي عند الموت فقليل له: ما يبكيك؟ قال: آية من كتاب الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن سهل بن محمود عن محمد بن فضيل عن أبيه عن رجل قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: لم أر كالجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها.

وكان إذا جاء الليل قال: أَذْهَبَ حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أَذْهَبَ حر النار النوم، فلا ينام حتى يمسي. وكان يقول إذا جاء الليل: من خاف أدلج، ويقول عند الصباح: يحمد القوم السرى. وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نأتي عامر بن عبد قيس وهو يصلي في مسجده فإذا رأنا تجوز في صلاته ثم انصرف، وقال: ماتريدون؟ وكان يكره أن يروه يصلي.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة عامر لأبيها: يا أبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يابنتاه إني أخاف البيات.

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن علي بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بلال بن سعد أنه وشي بعامر بن عبد قيس إلى ابن عامر فقليل له: إن ها هنا رجلاً يقال له ما إبراهيم بخير منك، فيسكت، وقد ترك النساء فكتب فيه إلى عثمان، فكتب: أن انفه إلى الشام على قتب،

١ - سورة المائدة - الآية: ٢٧ .

فقال له ابن عامر: أنت الذي يقال لك ما ابراهيم بخير منك فتسكت؟ فقال: أما والله ماسكوتي إلا تعجّب. وددت والله أني كنت غباراً على قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام، أما النساء فقد علمت أنه متى يكن لي امرأة وولد تشعبت الدنيا قلبي فأحببت التخلي، فأجلّاه على قتب إلى الشام، فلما قدم أنزله معاوية معه في الخضراء، وبعث إليه بجارية، وأمرها أن تعلمه حاله، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلى بعد العتمة، ويبعث إليه معاوية بطعام فلا يعرض له، ويحييء معه بكسر فيجعلها في ماء، ثم يأكل منها، ويشرب ثم يقوم فلا يزال كذلك، ثم يخرج، فكتب معاوية إلى عثمان رضي الله تعالى عنها يذكر له حاله فكتب إليه: اجعله أول داخل عليك، وآخر خارج، وأمر له بعشرة من الرقيق، وعشرة من الظهر، فأعلمه معاوية فقال: إن عليّ شيطاناً قد غلبني فكيف أجمع هذا على نفسي، ولي بغلة وإني لأشفق أن يسألني الله عن فضل ركوبي ظهرها.

قال بلال بن سعد: أخبرني من رآه على بغلته بأرض الروم يُركبها عُقبه، ويحمل عليها المهاجرين عُقبه وكان إذا فصل غازياً توخى^(١) الرفاق، فإذا وافقته رفقة قال: ياهؤلاء إني أريد صحبتكم على أن أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة، وأكون مؤذناً لا ينازعني الأذان أحد، وأنفق فيكم بقدر طاقتي، فإن نازعه أحد في شيء من ذلك رحل عنهم إلى غيرهم. حدثنا أحمد عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال: دخل رجلان على عامر فكلماه في شيء فقال: فوضا أمركما إلى الله تستريحا.

١ - استوخى القوم: استخبرهم، وتوخى رضاه: تحراه. القاموس.

وكان عامر يبكي فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: ذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

حدثنا أحمد عن أبي الوليد همام بن زائدة عن مجالد عن هشام أن جارية بن قدامة جاء إلى عامر ليسلم عليه فوقف على باب البيت، وعامر يصلي، فسلم عليه فسبَّح به عامر، فدخل فجلس في جانب البيت فنظر فلم ير في البيت إلا قلة فلما قضى عامر صلاته قال له جارية: يا عامر أرضيت من الدنيا بما أرى؟ لقد رضيت بالقليل. فقال له عامر: يا جارية أنت والله وأصحابك الذين رضيت بالقليل، ثم نهض لصلاته.

وقال المدائني، رأى عامر من قوم ممن يقرأ عليه حرصاً فقال: نشدتكم الله أن يُعير بكم قُرْأء القرآن.

المدائني أن عامراً وصديقاً له كان يألفه خرجا إلى الحدادين فجعلا ينظران إلى النار وتلك الشرر فيبكيان، ثم أتيا أصحاب الرياحين والفاكهة ليذكرا الجنة، فجعلا يستغفران ويسألان الله الجنة.

المدائني قال: قال مضارب بن جزء التميمي لمعاوية: كيف وجدتم من أوفدنا إليكم من قرائنا؟ قال: بنون ويتقنعون، يدخلون بكذب ويخرجون بغش غير رجل واحد فإنه كان رجل بقيسة^(١)، قلنا من هو؟ قال: عامر بن عبد قيس.

وامر ابن عامر لعامر بن عبد قيس بمال، فقال له: انظر إلى الفقراء الذين حول المسجد فاقسمه عليهم فهم أحق بهذا المال مني.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا بشر بن عمر الزهراني عن همام بن قتادة

١- أي بقدره ومقياسه. القاموس.

أن عامراً لما احتضر جعل يبكي فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وليل الشتاء.

حدثنا أحمد عن رجل عن عبد الجبار بن النضر عن بعض مشايخه قال قيل لعامر: أضرت بنفسك، فتناول جلدة ساعده فمدّها، وقال: والله لئن استطعت لاتنال الأرض من وهمك إلا يسيراً.

ولقي عامراً رجل فقال له: قف أكلمك، فقال: لولا أنني أبادر لوقفت، قال: وأي شيء تبادر؟ قال: خروج نفسي عافاك الله. وكان عامر يقول: لا يزال الرجل بخير ما كان له واعظ من نفسه وزاجر من عقله. ويروى ذلك عن الحسن أيضاً.

وممنهم: البلّع الذي يقول فيه الفرزدق:

وكيف يصلي العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التيام^(١)
وكان شاعراً فقال للفرزدق:

لقد ذل من يحمي الفرزدق عرضه كما ذلت الأخفاف تحت المناسم
وممنهم: هند بن كثيف بن أشعث بن زاهر بن صابر بن مالك بن جندب بن العنبر الشاعر الفارس.

وممنهم: سيار بن أكلب الشاعر.

وممنهم: القزّاع، وهو عبد الله بن سَوا بن رفاعة بن أبي عبدة بن عدي بن جندب.

وولد كعب بن العنبر: حارثة. ومُجفّر، واسمه عبد شمس.

١ - ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٩٦ مع فوارق.

فولد مجفر بن كعب: الحارث. وعبد الله. وزهير. والأحنف. وزيد.
فولد الحارث بن مجفر: خلف بن الحارث. ومُرحض. ووهب.
وأوس. وعُميرة. وحارثة.

منهم: سوار بن عبد الله وقدامة بن عنزة بن نَقَب - على مثال فَعَلَ -
ابن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، قاضي البصرة، وقد
كتبنا خبره مع أخبار المنصور أمير المؤمنين، وكان قدامة جدّ سوار أشد الناس
عبادة، طلب إليه أبو بلال أن يخرج معه، ووصف له جور عبيد الله بن زياد،
فقال له: أنا أعرف ماتصف غير أني لا أرى الخروج.

ومنهم حُصين بن الحرّ بن مالك بن الخشخاش بن جناب بن
الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، وإليه نسب فيروز حُصين، وكان
فيروز غلاماً من الدهاقين، وابنه أبو الحر كان مع طالب الحق، وكان
الخشخاش بن جناب أخذ من مالك ألف ناقة فقفاً عين فحلها وحرّمه، ووفد
على النبي ﷺ هو وابنه مالك بن الخشخاش أبو الحر بن الخشخاش، ويقال
لولد الخشخاش: الخشاخشة.

ومن ولده: عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر، ولي قضاء
البصرة. ومعاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن أبي الحر بن
الخشخاش بن جناب.

قال أبو اليقظان: قيل في بني عدي بن جُندب من بني العنبر: بنو
عدي عدد ركام، وحظ لاينام، ليسارهم وكثرتهم.

قال: وكان للأعور بن بشامة ذكر يوم وقيط، وكان في الإسلام، قال:
وقنّع الأعور نميلة النميري، وكان والياً على بني عمرو بن تميم، وهرب حتى

أخذ له غيلان بن خرشة من عبيد الله بن زياد أماناً فقال الشاعر:
 إني من القوم الذين رماحهم أثارت على وجه النُمَيْرِي عثرا
 وكنا إذا الجبار صعر خده أبيتنا على الجبار أن يتجبرا
 ومن بني حارثة بن كعب بن العنبر رجال بالبادية وبخراسان، وكان
 منهم: مجاهد بن بلعاء، كان من فرسان بني تميم المشهورين، وكان على خيل
 بني تميم مع عمر بن عبيد الله بن معمر بالبحرين في حرب أبي فديك
 الخارجي. ولمجاهد بن بلعاء عقب.

وكان منهم: بجالة بن عبدة، كان أعبد الناس وأكثرهم تسبيحاً.
 ومنهم: التلب، كان شاعراً فهجاً رجلاً من قومه، واستعدى عليه
 عمر بن الخطاب فقال: إنه هجاني. ف قيل: ما قال لك؟ فافتعل شعراً:
 إن التلب له أم يمانية كأن فسوتها في البيت إعصار
 نزواء مقبلة قعساء مدبرة كأنما هي زق في استه قار
 وقد روي عن التلب بن ثعلبة الحديث، وأصحاب الحديث يقولون
 التلب، والتلب سخت أي ضئيل.

وقال أبو اليقظان: كان ثوب بن سُحْمه بن المنذر بن الحارث بن
 جُهْمه بن عدي بن جُنْدب يدعى مجير الطير، وذلك أنه كان يضع السهم في
 الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شيء، وكان أسر حاتماً الطائي فقال
 حاتم:

كنا بأرض ما يُعَبّ غداؤها إن الغداء بأرض ثوب غاتم^(١)
 واتبع ثوباً رجلاً من بني القليب بن عمرو بن تميم، ومعها ابنة عم

١ - ليس في ديوان حاتم المنشور. والغتم: شدة الحر يكاد يأخذ بالنفس. القاموس.

لهما، ومع ثوب أخوه علاج، ورجل آخر فصعدوا إلى جبل يريدون ان يصيبوا شيئاً ليأكلوه من الجوع، وتركوا أحد القليبيين والمرأة فاشتد جوع القليبي فوثب على ابنة عمه فذبحها ثم أورى ناراً، وجعل يأكل لحمها، وجاءه علاج بن سحمة بشاة قد اصابها من الجبل فوجده قد أكل المرأة، وخطب ثوب بعد ذلك امرأة من قومه فأبت ان تزوجه، وقالت: أتزوجه وقد أكلت رفيقته جوعاً؟ فقال ثوب:

يابنت عمي ما أدراك ما حسبي إذا تجنّ خبيث الزاد أضلاعي
إني لذو مرة تخشى نكايته عند الصباح بنصل السيف نزع
وعير بني القليب بذلك رجل في الإسلام فقال:
عجلتم ماصادكم علاج من العنوز ومن النعاج
حتى أكلتم طفلة كالعاج
وانطلق ثوب فتزوج امرأة من همدان، فدخل عليها يوماً وبين يديها عنز لها تحلبها، فجعلت تمص لبنها من ضرعها فطلقها وقال:

إني لأكره أن تكون حليلتي تدع الإناء وتعتلي^(١) للقدام
وقتل ثوباً جحش بن علباء الأسدي ثم الكاهلي فقالت نائحته:
ألم تر أن ثوباً أسلمته بنو بيضاء والجلان سي
فإذ أسلمتموه فاخلفوه ولن ترضى خلافتكم عدي
أضعتم مجدكم فسلبتموه وفاز به الغلام الكاهلي
فآب لآل جحش ليل صدق وآب لأهله ليل قسي
فمضى المؤتلف بن ثواب أخوه فقتل رجلاً من بني أسد، وقال:

١ - المعلي: الذي يأتي الحلوبة من قبل يمينها.

لسنا بأنكاس نكبُّ من الأسى إذا أعينُ الأنكاس طال سهودها
 وإنا لنلوي بالمغيرة إذ أتت كمثل الجراد لا يطاق عديدها
 ونأوي إلى ملمومة ذات حرشفٍ^(١) تقود المنايا والمنايا تقودها
 ولثوب ولد بالبادية، ويقال انه استلحق رجلاً لم يلد له وانه لم يكن له
 عقب.

وكانت لعلاج ابنة يقال لها مَيَّة، وتلقب الكلبة، تزوجها خزيمة بن
 النعمان من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فهي ولدت بني الكلبة من بني
 ضبيعة وفيها يقول علاج أبوها:

فإن تك قد أَلَوْتُ بِمَيَّةَ غربة فقد كان مما لا يُملُّ مزارها
 دعتها رجال من ضبيعة كلبة وكان يشكى في المحل جوارها
 وقال شبل بن عذرة الضبعي يهجو بني الكلبة:
 بنو كلبة هـرارة وأبوهم خزيمة عبدٌ حامل الأصل أو كَسُ
 فمن بني علاج: كثوة قتل يوم الصفقة بالمشقر، ويقال بل قتل
 محجن بن كثوة في هذا اليوم، فقالت امرأته وهي من بني العنبر واسمها
 جميلة:

لو أن انتظاراً جاء يوماً بغائب إلى أهله جاء انتظاري بمحجن
 وهذا الثبت:

وولد محجن: أُحَيِّحة، فظنت أمه أنه جارية، فأمرت القابلة أن تلقيه
 في حفرة، ثم تبين أبوه فإذا هو غلام فعاش حتى أسلم وهاجر إلى الكوفة
 وكان مع علي عليه السلام بصفين.

١ - الملمومة: الدرع، والحرشف من الدرع: حبه. القاموس.

قالوا: وكان من فرسان بني العنبر: زيد بن جَعُونَة من بني المنذر بن الحارث بن جهمة، وكان الحننف بن زيد بن جعونَة من أَسْبُ العرب، فقدم البصرة في أيام عبد الله بن عامر بن كريز فاجتمع ودَغفل النسابة عند ابن عامر، فقال له دغفل: متى عهدك بسجاح أم صادر؟ فقال: مالي بها عهد مذ ضلّت أم حلس، جدة لدغفل، فقال دغفل: أما إن جدتك أم خارجة قيل لها: خطب، فقالت: نكح. فقال الحننف:

وَجَدْتُكَ ام جِلْسٍ قَدْ أَقَرْتُ لَأَيِّرُ بَعْدَ نَزْوَتِهَا فغابا
يقال ان ضيفاً نزل بهم، فأرادها فامتنعت ثم أمكنته من نفسها، ثم قال دغفل: أنشدك الله أنحن أكثر غزواً في الجاهلية أم أنتم؟ قال: بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا.

وزعموا أن الحننف أقبل بإبله من البادية حتى ورد الوُقْبَاء - ماء لبني مازن - فغرق له ثلاثة بنين في الركيّة واحداً بعد واحد، فحلف أن لا ينزل البادية، وقدم البصرة فباع إبله فذكر ذلك المنخل من سبيع فقال:
ما أنا إن حانت بخبت^(١) منيتي بأحرز يوماً من سبيع ومن نصر
ولا بن أبي الشعثاء إذ قدرت له منيته في باب محتك قحر^(٢)
ولا نفر البيض الذين تتابعوا على بركة الوقباء للموت في عشر
وأبو الشعثاء رجل من بني جهمة قتله جمل هائج فقال:
فسيروا فيما حننف وابن حننف فإنهما غيثان يرجي نداهما

١ - الخبت: الوادي العميق الوطيء، وهو علم بين مكة والمدينة، وخبت أيضاً ماء لكلب. معجم البلدان.

٢ - القحر: الشيخ الهرم، والبعير المسن، وفيه بقية. القاموس.

ومنهم: عطية بن شبل، أحد بني المنذر، وكان يقال له ولعطية بن عمرو العطيتان.

قال أبو اليقظان: ومن بني جُهْمَة: بنو غريب، وهم موصوفون بجودة الرمي، قال الراجز:

نرمي كما يرمي بنو غريب بكل سهم جيد التركيب
ومن بني الحارث بن جهمة: أبو الدرداء، واسمه ميسرة الذي رثى معاوية فقال:

فهايتك النجوم وهن خرسٌ يَنْحَنَ على معاوية الشامي
قال: ومن عُبدَة: عبد بن نعمان، الذي قال فيه سحيم بن وثيل:
أَمَسْتَبْطَىءَ عبد بن نعمان غارتي وما ليل مظلوم كريم بنائم
ومنهم رُبَيْبٌ كان ممن وفد إلى النبي ﷺ، ونادى من وراء
الحجرات، ووفد ابنه على سليمان بن عبد الملك، فقال أنا وافد بني عمرو بن
تميم، وهجاه عُبيد بن غاضرة فقال:

حسبت طلاء الشام حيث لقيته بدومة محض الرائب المتعلق
لقد فضحت عمرو القسوميه أسْتُهُ بحيث التقى ركباً غرب ومشرق
ومن بني عُبدَة: بنو الطحان، وقد ذكرهم جرير بن عطية.

قال: ومن بني مالك بن جندب بن العنبر: مودود بن بشر أبو الخنساء،
وكان بسجستان مع ابن الأشعث، فلما هرب ابن الأشعث إلى رتبيل وثب
مودود فأخذ زرنج فمنعها، فقاتله عمارة بن تميم صاحب الحجاج، وهو من
لخم، ثم أمنه عمارة وأمن أصحابه فقال رجل من بني تميم:
لله عينا من رأى من فوارسٍ أكرُّ على المكروه منهم وأصبرا

فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم ذرا الهام منا والحديد المسمر
وقال أبو اليقظان أيضاً: كان بعض بني حنْجُود من بني العنبر باليمن،
وبعضهم بالبادية مع قومهم، والذين صاروا باليمن عمرو بن حنْجُود، فسَمَّه
ملك من ملوك اليمن في سواك فقتله.

ومن بني حنْجُود: الهذيل بن قيس، ولي أصبهان وغلب عليها، فمن
ولده: صَبَّاح بن الهذيل. وزُفَر بن الهذيل. فأما صباح فولاه المنصور أبو
جعفر البحرين، وله عقب بالبصرة. وأما زُفَر فكان أعلم أهل الكوفة برأي
أبي حنيفة، وله كتاب في الفقه، وقال المخسير العنبري:

قالت سليمة والأخبار نامية هل للحوائج بالناس مردود
هن القواصد من نجد وما عدلت عن الهذيل أخي عمرو بن حنْجُود
منا الهذيل وعمرو خير من ذملت به المطايا بنو المسموم في العود

قال: ومن بني عمرو بن جندب: رَحْضَة بن قرط، كان من فرسانهم
في الجاهلية، فقتله بنو شيبان، فقتلوا به رجلاً يقال له فروة، وقال الذي قتله:
وسخى بنفسي أن فروة لم يرم بيطحاء غول مقفعلاً أنامله

وقال أبو اليقظان: وكانت للعنبر ابنة يقال لها الهيجمانه، عشقها
عشمس بن سعد، فبسببها وقع الشر بينهم وبين بني سعد حين قُطعت رِجْلُ
الحارث بن كعب الأعرج.

قال: ولم يكن لبَشَّة بن العنبر إلا ابنة يقال لها الحرام، ولدت في بني
يربوع.

قال: ومن ولد مالك بن العنبر: الكلب الشاعر الذي يقول للملك بن
الريب المازني:

لأُعجبَنكَ الدهرُ خَلَّةً خاربَ رَأَى اللهُ ثوبِي بالياً فكسانيا
 وكان رَأَى عليه كساءً بالياً فقال له مالك: قد شُهرتَ بالشعر، وعليك
 مثل هذا الكساء، أفلا تحتال كما يحتال الناس، فقال هذا الشعر.
 قال ومنهم: البَلْتَع، واسمه مُستنير وهو الذي يقول لجرير:
 أتعيبُ أبلقَ ياجرير وصهره وأبوه خير من أبيك وأمنع
 أتعيبُ مَنْ رَضِيتُ قریش صهره وأبوكَ عبدٌ بالخورنق أوكع
 وكانت أم غيلان بنت جرير عند الأبلق، وقال جرير يهجو البلتع:
 وباع أباه المستنير وأمه بأسخاب عنزٍ بثس بيع المبايع^(١)
 وقال أبو اليقظان وأبو عبيدة: ولد كعب بن العنبر: خلفاً - ويلقب
 خلف مجفراً - وخالفا ابن الكلبي.

وقال أبو اليقظان: سمي خلف مجفراً لأنه كان يقود ظعينته، فرآه رجل
 في الجاهلية فقال لصاحب له: إن هذا رجل حَصِرَ فلو حملت عليه لأخذت
 منه الظعينة، فحمل عليه ليأخذها وهو يقول: خَلٌّ عن الظعينة فأنا المغتلم،
 فحمل عليه خلف فطعنه طعنةً وقال: خذها مني وأنا المجفر، أي المذهب
 للغلظة. فرجع المطعون إلى صاحبه فقال له: كلا زعمت أنه حَصِرَ، فمضت
 مثلاً.

وقال أبو اليقظان: أدرك الخشخاش الإسلام، وأتى النبي ﷺ، فقال:
 يا نبي الله ما الذي لا يجني علي؟ قال: «لا تجني يمينك على شمالك» وأسلم.
 قال: وكان علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش من رؤوس
 الأباضية الذين قتلوا أهل قديد، ثم قُتل.

١ - ديوان جرير ص ٢٨٨ .

قال: وكان علي بن الحصين يلقب أبا القلوص، وفيه يقول أبو الأسود:
 نُعِيمُ بن مسعود أحق بما أتى وأنت بما تأتي حقيق كذلك
 وكان أبو اليقظان يقول: نَقَبٌ فيخالف ابن الكلبي ويُصَحِّفُ.
 قال ومن بني نَقَب: عبد الله بن قيس بن نقب، وكان اسمه خياط،
 فسماه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عبد الله، وكان من الفرسان،
 وشهد مع سمرة بن جندب قتالاً بالأهواز فنجا عبد الله وجعل سمرة ينادي:
 يا عبد الله إدرأني، فقال عبد الله: الحق، أكلت أير أبيك.
 قال: ومنهم جارية بن المُشَمَّت، كان فارساً في الجاهلية.

قال: ومن بني نقب: مسعر بن فدكي، كان مع علي عليه السلام
 بصفين وفيه يقول عمرو بن العاص:

ما يُغْنِيَنَّ وردان عني قنبرا أو يغنينَّ ابن حُديج مسعرا
 ومنهم: العلاء بن حَرِيز، وله عقب بالبصرة.

قال: ومن بني كعب بن العنبر: بنو المذراع، وكان سلمة بن المذراع
 مع عبد الله بن الزبير، فقال هشام بن عروة: ما وُصِلَ إلى عبد الله، حتى قُتِلَ
 سلمة بن المذراع، وكان يقول:

وأهون مافينا من الأمر أننا إذا مانزلنا منزل الصبر نصبر
 إذا حدثتنا بانصرافِ نفوسنا نقول لها ماذا بساعة منفر
 وكان عثمان بن المذراع قد وُلِيَ كَرْمان، فقال الشاعر يهجوهُ، ويفضل
 عليه الحكم بن المنذر:

دع الحزم إني لا أرى متلداً أعثمان إنا قد مللنا غدا غدا

١ - ديوان أبي الأسود ص ١٤٢ .

يُسَوُّونَ مَذْرَاعاً بَغَايَةً مَنْذِرٍ فَبَاسَتْ أَبِي إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ أَجُوداً
فَتَى لَمْ يَزَلْ مَذْ شَبَّ فِي ظِلِّ رَايَةٍ إِذَا رُفِعَتْ تَجْرِي لَهَا الطَّيْرُ أَسْعَدَا
وَمِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ: وَرَدُ بْنُ الْفُلُقِ، كَانَ مِنْ فَرَسَانَ خِرَاسَانَ.
قَالَ: وَبَنُو كَعْبِ بْنِ الْعَنْبَرِ يَنْزِلُونَ اللَّهَابَةَ^(١)، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْحَكَمِ وَمَرَّ بِهِمْ:

قَبَحَ الْإِلَهَ وَلَا أَقْبَحَ غَيْرَهُمْ أَهْلُ اللَّهَابَةِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ
قَوْمٌ تَظَلُّ قُلُوصَ جَارِهِمْ عَطَشَى تَمْصُ عِلَاقَةَ الْقَعْبِ
وَيُقَالُ اللَّهَابَةُ - بِالْفَتْحِ - وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي فُقَيْمٍ قِتَالٌ فِي اللَّهَابَةِ أَيَّامَ
مُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ قَتْلَى فَأَدَّتْ إِلَيْهِمْ بَنُو فُقَيْمٍ
ثَلَاثُمِائَةَ بَعِيرٍ وَسِتَّةَ أَعْبَدٍ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَقَلْتُمْ وَلَمْ يَعْقِلْ لَكُمْ مِنْ أَحْبَبِكُمْ ثَلَاثَ هَنِيذَاتٍ وَسِتَّةَ أَعْبَدٍ^(٢)
وَارْتَفَعُوا إِلَى مُرْوَانَ فَقَضَى بِاللَّهَابَةِ لِبَنِي كَعْبٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْوِضُوا بَنِي
فُقَيْمٍ إِبِلًا، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَأَبَ الْوَفْدِ وَفَدَ بَنِي فُقَيْمٍ بِأَلَمٍ مَا يُوْثِبُ بِهِ الْوَفُودُ
وَأَبَوْا بِالْقُدُورِ مَعْدَلِيهَا وَصَارَ الْجَدُّ لِلْجَدِّ السَّعِيدِ^(٣)
وَكَسَرَ بَنُو كَعْبٍ رَجُلَ مَالِكِ بْنِ الْمَخْرَاشِ سَيِّدَ بَنِي فُقَيْمٍ يَوْمَئِذٍ فَقَادَ^(٤)
بَنُو فُقَيْمٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَعْبٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرٌ لِيَكْسِرُوا رَجُلَهُ، فَمَرُّوا بِهِ عَلَى

١ - فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: اللَّهَابَةُ - بِالْكَسْرِ - خَبَرٌ بِالشَّوْاجِنِ فِي دِيَارِ ضَبَّةٍ فِيهِ رَكَيَا عَذْبَةٌ تَخْتَرِقُهُ
طَرِيقُ بَطْنِ فُلَجٍ.

٢ - لَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ.

٣ - دِيْوَانُ الْفَرَزْدَقِ ج ١ ص ١٣٩ مَعَ فَوَارِقِ.

٤ - بِهَامِشِ الْأَصْلِ: خ. فَأَخَذَ.

أبيات بني دارم فاستغاث بهم، فجاء عتاب بن عوف بن القعقاع فطلب إلى بني فقيم فيه وأعطاهم خمسين بعيراً، فأخذوها وخلوا عن عامر، فقال الشاعر:

لعمري لنعم الحيّ للباع والندی دعا عامراً إذ غاب عنه أقاربه
دعا يا آل عبد الله دعوة خائف لطول أسار او دم جاء طالبه
أتوه فأعطوا ما لهم دون ماله وفكّو الفتى الكعبيّ والموت كاربه
ومولى جبرنا فقره بعد عيلة كفورٌ إذا استغنى وأشكر حاله

وقال أبو اليقظان: أغارت بنو شيبان وبنو عجل على بني عمرو بن تميم، ورئيسهم عمرو بن جناب بن الحارث بن جهمّة، فالتقوا بتعشار^(١) فقتل مالك بن عبد الله ذي الجدين، قتله سلمة بن محجن مولى بني جهمّة، وقتل شهاب بن ذي الجدين قتله الأخنس بن قريط بن عبد مناف بن خباب، فقال ربيعة بن طريف بن تميم:

هُم قتلوا في يوم تعشار مالكاً ولم يك في شيبان فرع يُماجده
نماه ابن ذي الجدين في أرفع العلى فمن خير أحياء البرية والده

وقال محمد بن سعد في كتاب طبقات المحدثين: التلب بن ثعلبة العنبري^(٢)!

وقال المدائني طعن بلعاء بن مجاهد بن بلعاء الهيثم بن منخل في بعض حروبهم فأرداه عن فرسه، فشهر ذلك، قال: فأقى الهيثم مجاهداً فقال: إنَّ

١ - تعشار: موضع بالدهناء، قيل هو ماء لبني ضبة. معجم البلدان.

٢ - هو في طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٢: «التلب بن زيد العنبري».

ابنك حَدَّثُ فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَدَّعِي أَنِي طَعَنْتَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَسُوءَ ابْنِي لِأَنَّهُ أَوَّلُ مُشْهَدٍ لَهُ، عَلَى أَنْ الْإِدْعَاءُ عَارٌ.

انقضى نسب بني العنبر

وولد الحَظِيطُ بن عمرو بن تميم، وهو الحارث بن عمرو: معاوية. ومُشَادَةُ. وسعد. وكعب. فمنهم: عَبَّادُ بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عَرْدَمَ بن جِلْزَةَ بن نيار بن سعد بن الحَظِيطِ. وقال هشام ابن الكلبي: كان عباد بن الحصين، أبو المسور، شريفاً بالبصرة، وابنه عباد بن المسور بن عباد.

وكان عباد بن الحصين الكبير، أحد فرسان تميم في الإسلام، وبه سميت عَبَّادَانُ^(١) التي يُرَابِطُ بها وكانت كنيته عباد بن الحصين أبو جهضم.

وقال المدائني وغيره: كانت عَبَّادَانُ قطيعة الحُمُرَانِ بن أَبَانَ مولى عثمان من عبد الملك، وبعضها من زياد، وكان حُمُرَانُ من سبي عين التمر يدعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن الحصين: لئن انتمى حُمُرَانُ إلى العرب ولم يقل أن أباه أَبِي لأُضِرَّ بن عنقه، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله، فوهب له غربي النهر، وحبس الشرقي، فنسب إلى عباد بن الحصين. وقال بعضهم إن أول من رابط بعبادان عباد فنسبت إليه.

وقال أبو اليقظان والمدائني: قال عبد الملك لرجل من بني تميم: مَنْ

١ - بهامش الأصل: عبادان.

أشد الناس من قومك؟ قال: الحريش بن هلال. فقال عبد الملك: لو جئت بحمار الخطبات عباد لاستسمنته.

وكان عباد قد ولي شرط البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قاتل المختار، وكان مع عمر بن عبيد الله بن معمر على بني تميم أيام أبي فديك الخارجي، فأبلى بلاء لم يبله أحد، وقال الشاعر:

متى تلق الحريش حريش سعد وعباداً يقود الدارعينا
وكان عباد على شرط عبد الرحمن بن سُمرة القرشي، فغزا عبد الرحمن كابل فحاصر أهلها حتى فتحها.

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري غازياً فقال: مارأيت أشد بأساً من عباد بن الحصين، وعبد الله بن خازم، أما عباد فبات ليلة على ثلثة ثلمها المسلمون في حائط كابل، فلم يزل يطاعن المشركين حتى أصبح، فمنعهم من سدها، وأصبح وهو على حاله في أول الليل، ورُوي عن الحسن انه كان يقول: ماكنت أرى أن رجلاً يُعدل بألف فارس حتى رأيت عباداً ليلة كابل.

وأدرك عباد فتنة ابن الأشعث وهو شيخ، وكان أشار على ابن الأشعث بأشياء منها ألا يأتي رتبيل، وأن ينحاز إلى موضع من المواضع، فخاف الحجاج فأتى ناحية من سجستان فقتله العدو هناك، وله يقول الفرزدق حين واقف جريراً بالمربد ففرق عباد بينهما.

أفي قَمَلِيٍّ من كليب يسبني أبو جهضم تغلي على مراجله
وقد ذكرنا أخباراً له في مواضع من هذا الكتاب.

وكان ولد عباد: جهضم بن عباد. وعمر بن عباد. وداود بن عباد.
وزياد بن عباد. وعبيد الله بن عباد.

فكان جهضم من وجوه بني تميم وفرسانهم، وخرج مع ابن الأشعث،
فقتله الحجاج وكانت له ابنة تزوجها يزيد بن جُديع الكرمانى من ولد أبي
صُفرة:

وكان عمر بن عباد جميلاً. فولد عمر: المسور بن عمر بن عباد، وقد
ذكرنا للمسور أخباراً والناس ينسبون مسوراً إلى جده، فيقولون مسور بن
عباد وفيه يقول الراجز:

انت لها يامسور بن عباد إذا انتُضينَ من جفون الأغهاد
وولي المسور بن عمر بن عباد أمور البصرة وأحداثها لعبد الله بن
عمر بن عبد العزيز، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط فمات بها وقيل
فيه.

يامسور بن عمر لا تبعد من يحمد الناس إذا لم تحمد
أنت الجواد للأب المسود

ومن الحبطات: حسكة بن عتاب، وكان يكنى أبا عتاب، وهو أقدم
ذكراً من عباد، وله عقب بالبصرة. ولما انقضى أمر الجمل خرج حسكة
وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من
سجستان، وقد نكب أهلها فأصابوا منها مالا، وخافهم صاحب زرنج
فصالحهم ودخلوها فقال الراجز:

بَشْرٌ سجستان بجوعٍ وَحَرَبٌ بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فِضَّةٌ تُغْنِيهِمْ ولا ذهب

وبعث علي عليه السلام عبد الرحمن بن جزء الطائي على سجستان
فقتله حسكة فقال: لأقتلن من الحبطات أربعة آلاف، ف قيل له إن الحبطات
لا يكونون خمسمائة. وقال زياد الأعجم.

وجدتُ النِّيب من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم
أريد هجاءه فأخاف ربي وأعلم أن عباداً لئيم^(١)
وكان من الحبطات في الجاهلية رجل يقال له ربيعة، ففيه يقول
الشاعر:

أبعد ربيعة الحبطي أرجو ثراءً أو أدافع مادي
وولد كعب بن عمرو بن تميم: ذؤيب بن كعب. وعوف بن كعب.
منهم: عتيبة بن مرداس الشاعر الذي يقال له ابن فسوة، وكان هجاءً خبيثاً.
وكان ابن فسوة رجلاً آخر من قومه فأتاه عتيبة فاشتري اللقب منه فقال:
حَوْلَ مولانا عليه اسم أمنا ألا رُبُّ مولى ناقص غير زائد
ولابن فسوة عقب بالبادية، وكان أخوه أدبهم شاعراً، وقد هجاه
الفرزدق، وكانت خالة ابن فسوة تهاجي اللعين المنقري فقالت
يذكرني سبالك^(٢) اسكتيها^(٣) وأنفك بظر أمك يالعين
وهي القائلة:

١ - شعر زياد الأعجم ص ١٧٠ مع فوارق كبيرة.
٢ - السبال جمع سبلة، والسبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا، أو ما على الشارب من الشعر،
أو طرفه، أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها، أو مقدمها خاصة.
القاموس.

٣ - الأسكتان: شفر الرحم أو جانباه. القاموس.

أين اللعين لا أريد غيره أقبل من رهي يسوق عيرهُ
نحوي فما أحمد نحوي سيره نايكته فشقَّ بطني^(١) أيره
فقال اللعين: أوشقَّ أيري بظرها.

ومنها: غُنيَم بن قيس، كان من أصحاب أبي موسى الأشعري، وهو
ممن أخذ الدرهمين حين فُتحت الأبله، وكان غُنيَم خطب امرأة خطبها رجل
من بني مازن، وخطبها قطري بن الفجاءة فتزوَّجها الرجل المازني وقال:
دافعتُ عن ليلي خطوباً كثيرة ودافعتُ عن ليلي غُنيَم بني كعب
ودافعتُ عنها ابن الفجاءة بعدما بدا واضح الأنيا ب ترق كالقُلب
وولد ذُؤيب بن كعب: عامر بن ذُؤيب. وعمرو بن ذُؤيب. وكاهل بن
ذُؤيب. وغير بن ذُؤيب. ومازن بن ذُؤيب.

وولد عوف بن كعب: نُمير بن عوف.
وولد مالك بن عمرو بن تميم: مازن بن مالك. وغيلان بن مالك.
وغسان بن مالك. وأسلم، وأمهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة. والحرماز بن مالك، واسمه الحارث، وأمّه ابنة سعد بن زيد مناة.
وقال غير ابن الكلبي: أم الحرماز الصَّماء من قُضاعة، وأما غيلان فهو
الذي قطع رجل الحارث الأعرج بن كعب بن سعد فوثبوا عليه فقتلوه.
فولد مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: حُرْقوص بن مازن.
وخزاعي بن مازن. ورألان بن مازن. وأثمار بن مازن. ورزّام بن مازن.
وزبينة بن مازن. وقال غير الكلبي: وأثاة بن مازن، وهم قليل.
وذكروا أن رألان بن مازن قتل جدّية أم مازن، وهي جندلة بنت

١ - بهامش الأصل: بظري.

فهر بن مالك بن النضر لأن أباه قتل أم رألان فقال الشاعر:
 لا أرى ثائرا كـرألان — والمرء على كل حالة محمول
 فمن بني جابر بن رألان بن مازن: المفضل بن عاصم بن عبد
 الرحمن بن شداد بن أبي محياة بن جابر بن زُبيل بن رألان، وكان يعرف بابن
 رألان، كان على شرط البصرة زمن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. وقال
 بعضهم: هو المفضل بن عروة بن عبد الرحمن، كان على شرط سلم بن قتيبة
 حين قاتل سفيان بن معاوية المهلب في أول دولة بني العباس ومات بالبصرة.
 وقال بعضهم: هو الفضل، والأول قول الكلبي، وأبي اليقظان، وهو
 الثبت.

وكان عاصم بن المفضل قد ولي شرطة البصرة في أيام خزيمة بن خازم.
 ومنهم: فيما ذكر أبو اليقظان: عُبيد بن العيزار، وكان فاضلاً فقيهاً،
 وكان يخرج من منزله في ثوبين نظيفين أبيضين، فإذا دخل منزله نزعهما ولبس
 مسحين واجتهد في العبادة تركاً للرياء.

فولد حرقوص بن مازن: كابية. وعبد شمس. وحُشيش. وزيد مناة.
 فمن بني كابية: قطري بن الفجاءة بن زيد بن زياد بن حنْثَر بن
 كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو، واسم الفجاءة مازن بن
 يزيد، وإنما سمي الفجاءة لأنه غاب باليمن دهرًا، ثم أتاهم فجأة، فلقب
 الفجاءة، وكان خارجياً وقد كتبنا خبره ومقتله في كتابنا هذا. وكان قطري
 يكنى أبا نعام.

ومنهم حبيب بن حبيب بن مروان بن عامر بن ضباري بن جُجِيَّة بن
 كابية، أتى النبي ﷺ فسأله عن اسمه فقال: بغيض. فسماه حبيباً.

ومنهم: هلال بن أحوز بن أريد بن محرز بن لأي بن سُمير بن ضباري بن حُجَيَّة بن كابية، كان مسلمة بن عبد الملك وجهه في طلب بني المهلب بقنذابيل فقتلهم، وبعض ولده بخراسان.

وأخوه سلم بن أحوز كان على شرط نصر بن سيار بخراسان، وهو الذي قتل جهم بن صفوان الجرّمي صاحب الجهمية بمرو، وقتل يحيى بن زيد بن علي بالجوزجان، وقتل مُدرك بن المهلب، ثم قُتل بعد بجرجان حيث قدم عليه قحطبة من قبل أبي مسلم، فقتل من بها، وهزمهم. وكان هلال يكنى أبا بشير، ومات بالشام فصلى عليه هشام بن عبد الملك، وله ولد بالبصرة.

ومنهم: مالك بن الرّيب بن حَوط بن قُرط بن حُسَيل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص، صحب سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان، ومات بها وهو القائل:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
وقال أبو اليقظان: كان مالك بن الريب لصاً، وخرج إلى خراسان مع سعيد بن عثمان بن العاص، فلما مرض للموت قال:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا براية إني مقيم لياليا
وخطاً بأطراف الأسنة مضجعي ورُداً على عينيّ فضل ردائيا
ولا تمنعاني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض أن توسعاً ليا
رهينة أحجار وبشر تضمنت قرارتها مني العظام البواليا
في أبيات.

ومنهم: خُفاف بن هُبيرة بن مالك بن عبد يغوث بن سنان بن كابية، كان أشد فارس خرج من خراسان في دولة بني العباس، وكان مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، وخالف معه، ثم ظفر به أبو جعفر المنصور فقتله، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

ومنهم: سعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، كان شريفاً وولاه عدي بن أرطاة الفزاري عُمان، وولي أيضاً صدقات بكر بن وائل.

وقال أبو اليقظان: كان سعيد يكنى أبا الزبير، ولي صدقات بكر للحجاج، وولي عُمان لعدي، فضرب رجلاً من الأزد خيراً^(١)، في ناقة كانت للأزدي مائة سوط، فأتى الأزدي عمر بن عبد العزيز فاستعداه، وأنشده شعر كعب الأشعري:

إن كنت تحفظ ماؤليتَ فإنما عمال أرضك بالعراق ذئاب
لن يستقيموا للذي تدعو له حتى تقطع بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين أهل بصائر في وقعهنّ مواعظ وعقاب
لولا قريش نصرها ودفاعها ألفيتَ منقطعاً بك الأسباب
فكتب عمر إلى عدي: «إن توليتك سعيد بن مسعود بليّة، وقَدَرُ قَدَرَه
الله عليك، فابعث إليه من يعزله ويحمله إليّ ففعل فأراد ضربه فقال قمير بن
سعيد بن مسعود ابنه: أنا الذي ضربت الرجل، فضرب مائة سوط، فقال
سعيد لابنه قمير، وكان يُسمى عبد العزيز: يا عبد العزيز أصرر أذنك

١ - كثير الخير. القاموس.

إصرار الفرس الجموح؛ وعض على ناجذك واذكر أحاديث غد. وقد كتبنا هذا الخبر في أحاديث عمر بن عبد العزيز.

وقال الشمردل بن شريك يمدح بني الحكم:

ما قصر المجد عنكم يا بني حكم ولا تجاوزكم يا آل مسعود
إن شهدوا يوجد المعروف عندكم سهلاً وليس إذا غبتم بموجود
وأم قُمير بن سعيد ابنة مُرَّة الكَتَّان، وكان قُمير يكنى أبا الهذيل وكان جلدأً، وهو أوثق بلال بن أبي بردة وحمله إلى يوسف بن عمر.
وكان هَدَّاب بن مسعود أخو سعيد، وأمه أم ولد، من وجوه بني مازن.

وكان عمرو بن هَدَّاب، وأمه أم هاشم بنت عبد الله بن مسلم الباهلي، وكان عمرو يكنى أبا أسيد، ولي فارس لمنصور بن زياد، ولخازم بن هَدَّاب عقب بالأهواز^(١).

ومنهم: مرة بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، الذي يقال له مرة الكَتَّان، كان شريفاً، وكان يلبس الكَتَّان، فأضيف إليه، وكان مع المهلب فقتلته الخوارج أيام قطري، فلما أتى برأسه بكى فقليل له: يا أمير المؤمنين أتبكي على رجل من أهل النار؟ فقال: على أهل النار فليكن الباكون، وله ولد بفارس يقال لهم بنو خِدَاش بن زهير بن مرة.

وقال أبو عبيدة: كان مرة الكَتَّان مع عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد حين قتل.

١ - بهامش الأصل: بلغت معارضة بالأصل الثالث من أول الكتاب، والله الحمد.

ومنهم : شعبة بن القُلَعم - مخفف - وبعضهم يقول : القُلَعم - فيشدد الميم - بن خفاف بن عبد يغوث بن سنان بن ربيعة بن كابية بن حرقوص ، كان شريفاً في زمن زياد ، وكان لسناً ، وبعثه الحجاج إلى عبد الملك ومعه مال ، فهلك بالشام .

فولد شعبة : عبد الله . وعمر . وخالداً .

قال أبو الحسن المدائني : نظر الأحنف إلى خيل لبني مازن فقال : هذه خيل قلما تُدرك بالثأر ، فقال شعبة : أما في أبيك فقد أدركت بثأرها ، فقال الأحنف : شيء ما قيل : دع الكلام للجواب ، وكانت بنو مازن قتلت قيساً أبا الأحنف فقال البلتع :

هم منحوا قيساً صدور رماحهم فَأَتَلَفْنَهُ والحارث بن خِلاس
وقتل قيس يوم تَيَّاس .

وقال عبد الله بن شعبة حين احتضر : إِنَّ عَلِيَّ دِيناً ، فلا تقضوه ، فإن لي ذنباً أعظم من الدين فما أحسن حالي إن بُلغ بي إلى الدين ، اللهم إله تغفر تَغْفِرُ جَمًّا .

وأبو الهمهام أخو شعبة بن القُلَعم وكان جافياً .

حدثنا المدائني قال : لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز البصرة والياً ، أيام عثمان رضي الله تعالى عنه صعد المنبر فأرتج عليه فاغتم ، فلما كانت الجمعة الأخرى قال لزياد : مُرْ بعض هؤلاء يتكلم ، فقال لأبي الهمهام المازني : قم فتكلم وكان جافياً فصعد المنبر فقال : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر ، فقليل له : إنها ستة أيام . فقال : ما عَظُمَتْ من عظمة الله وأمره فهو أفضل .

وولاه الحجاج فرات البصرة، فاجتمع إليه أهل البلد لينظر في أمر خراجهم فقال: لست من همتكم في شيء، ولا بد أن تقشعوا عن جلال^(١) من تمر، وقطف بيض لأم الهمهام. فأوقروا له سفينة تمرًا، وأعطوة عشر قطائف، فترك عمله، وانصرف إلى البصرة.

وكان خالد بن شعبة جميلًا، فكان الحجاج يعجب من جماله وبيانه، وكان أيضًا يعجب بأخيه عمر.

وولد خزاعي بن مازن: جُلّ. وحُجر. وربيعة. وصُغير. منهم: عباد بن علقمة بن جعفي بن أبي رومي بن حُزابة بن صُغير بن خزاعي، وهو الذي يقال له عباد بن أخضر، وأخضر زوج أمه، بعثه عبيد الله بن زياد إلى بلال بن مرداس فقتله وأصحابه بفارس، فلما انصرف عرض له ناس من الخوارج بالبصرة فقتلوه، وقد ذكرنا خبره، وقال الشاعر:

لقد كان قتل ابني شُمير خيانةً كما قال ذؤبان العراق ابن أخضرا
وقيل انه قتله قوم من أهل البصرة، وقيل قتله الخوارج. وكان عباد بن عباد سريًا وفيه يقول اللعين:

أَعْبَادُ إِنَّا إِنْ نَزُرَكَ فَطَلْمَا سَمَا لَكَ بَيُوتُ الهمومِ الطوارقِ
وقال آخر:

لاخير في نائل الفتيان تسألهم إلا سؤالك عباد بن عباد
وكان معبد بن علقمة أخو عباد شاعراً، وقتل قاتل أخيه مع ناس من قومه، وكان مالك بن الربيع حبس في سرف بمكة فأخرجه بجاهه، وكان

١ - الجلال: أوعية من خوص. وقشع القوم: فرقهم، وأقشعوا تفرقوا. القاموس.

٢ - سرف: موضع على ستة أميال من مكة. معجم البلدان.

لمعبد تيسُّ يُطْرِقه فقال حارثة بن بدر:

يظل التيس عندكم مصوناً لينز به إذا ما يُستعار

فقال معبد:

ألم تر أنَّ حارثة بن بدر يُصَلِّي وهو أكفر من حمار
وأن المال يَعْرِف من بغاه وتعرفك البغايا والعقار
ومنهم: حاجب بن ذبيان، الذي يقال له حاجب الفيل، كان فارساً
شاعراً من فرسان خراسان، وكان ضخماً فُشِبَّه بالفيل في عظمه، وهو القائل
في أمر اللّهابة - ويقال اللّهابة - حين أخذت من بني فقيم ودفعت إلى بني
كعب من بني العنبر في أبيات:

أحنظل إني لم أجد لدليلكم يداً في بني كعب تُعين ولا رجلاً
هم دفعوكم عن تراث أبيكم فلم ترثوا خيلاً ولم ترثوا إبلاً
وبنو ناشرة، من بني أسد من بني كابية فيما يقال، قال الشاعر:
أنتم بنو كابية بن حُرْقوص كلكم هامته كالأفحوص^(١)
ومنهم: مخارق بن شهاب بن قيس، كان شاعراً فارساً في
الجاهلية. وأغار قوم من بني يربوع، ويقال من بني بكر بن وائل، على إبل
لابن المكعبر الضبي، فاستغاث بمخارق، فقال له: والله ما أنت لي بجار،
فاطلب إبلك فانصرف عنه فجعل مخارق يبكي، فقالت له ابنته: ما يبكيك؟
قال: جاءني رجل من شعراء العرب فسألني إغاثته فأبيت، فأخاف أن
يهجوني. قالت: فأغته. فاستنجد بني رزام بن مازن فأجابوه، فأدرك إبله
وردها عليه. وقال المخارق لرزام حين أنجدوه:

١ - الأفحوص: مجثم القطا في التراب. القاموس.

لنعم بنو الهيجا رزام بن مازن إذا أنا من خوفٍ شددتُ بهم أزرِي
وقال أيضاً:

لَعَضُّ الذي أَبْقَى المواسي من امه خفيرٌ رآها لم تُشْمَرُ وتغضب
في أبيات. وقال محرز بن المكعب:

فهل سعيتم سعي عصبه مازن وهل أنتم والأكرمون سواء
لهم أذرعٌ بادٍ نواثر لحمها وبعض الرجال في الحروب غناء
كان دنائيراً على قساماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاء
وقال ابن المكعب:

لولا الإله ولولا سعي كالثها وابنا شهابٍ عفا آثارها المور^(١)
ومن بني خزاعي بن مازن: مازن بن جحش بن عيثان، رئيس بني
عمرو بن تميم يوم الدفينة، حين أغاروا على بني سليم، فأصابوا بني رِغْل،
فقال حاجب بن ذبيان:

بنو مازنٍ قومي ومن يكُ فاخراً بأيام قومي مازن لا يكذب
في أبيات.

وولد أنمار بن مازن: وهب بن أنمار. فولد وهب: عُرفطة. وأذبة.
فولد عُرفطة: سيار بن عرفطة. ومعاوية بن عرفطة. ومُرَيْط بن عُرفطة.
منهم: أبو عفراء، وهو عُمير بن سنان بن عمرو بن الحارث بن
سيار بن عُرفطة بن وهب بن أنمار، كان شاعراً، وكان مع عبد الله بن
عامر بن كُريز بسجستان حين ولاه إياها القباع، في أيام ابن الزبير، فقاتل
رتبيل، فتولى أبو عفراء قتل رتبيل بيده فقال:

١ - المور: الموج والاضطراب. القاموس.

فلولا ضَرْبَتِي رَتِيلٌ فَاظَتْ أَسَارِي مِنْكُمْ قَمْلَى السَّبَالِ
 دَلَفْتُ لَهُ بِرَجُلِ الْعَنْزِ لَمَّا تَوَاكَلَتِ الْفَوَارِسُ وَالرِّجَالُ
 لِأَوْرَثِ مَجْدَهَا أَبَدًا تَمِيمًا إِذَا عُذُّ الْمَآثِرِ وَالْفَعَالِ
 قال: وَرَجُلُ الْعَنْزِ سَيْفُهُ، كَانَ فِيهِ أَعْوَجَاجٌ، وَيُقَالُ كَانَ شَبِيهًا بِالسَّيْفِ
 مِنْ حِجَارَةٍ، وَكَانَ يَشْبَهُ رَجُلَ الْعَنْزِ، وَيُقَالُ كَانَ عَمُودًا يَشْبَهُ رَجُلَ الْعَنْزِ،
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ فَرَسًا وَذَلِكَ بَاطِلٌ؟

وقال ابن الكلبي: كَانَ مَعَ ابْنِ سَمُرَةَ، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتٌ.
 وَمِنْ بَنِي زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَرْقُوصَ بْنِ مَازَنَ: عَقْبَةُ بْنُ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَ بْنِ أَبِي بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَرْقُوصَ كَانَ مِنْ فَرَسَانَ خِرَاسَانَ فِي
 دَوْلَةٍ^(١) بَنِي الْعَبَّاسِ وَكَانَ قَائِدًا.

وَرِثَابُ بْنُ شَدَادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَ بْنِ أَبِي بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ
 حَرْقُوصَ، كَانَ مِنْ فَرَسَانَ خِرَاسَانَ، وَحَوْصَرَ بِنَهَاوَنْدَ فَتَدَلَّى مِنْ مَدِينَتِهَا لَيْلًا
 وَقَدْ لَبَسَ السَّلَاحَ فَنَجَا.

وَمِنْهُمْ: سَوَّارُ بْنُ الْأَشْعَثِ، كَانَ يَلِي سَجِسْتَانَ، وَغَلَبَ عَلَيْهَا فِي أَيَّامِ
 الْفِتْنَةِ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ:

وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ: كَانَ سَوَّارٌ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَغَلَبَ عَلَى سَجِسْتَانَ
 فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ:

يَدْعُونَ سَوَّارًا إِذَا حَمَسَ الْوَغَى وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ
 وَقَتْلُهُ بِحَيْرِ بْنِ سَلْهَبِ الْعَجَلِيِّ بِسَجِسْتَانَ، وَلَقَبَهُ بُحَيْرٌ، وَهُوَ الَّذِي

يَقُولُ:

١ - بهامش الأصل: خ - دعوة.

الأنكدان مازن ويربوع ها أن ذا اليوم شرُّ مجموع
 وقال علي بن محمد أبو الحسن المدائني: ولي خالد بن عبد الله القسري
 الأصْفَح بن عبد الله الكلبي سجستان، فلما قدمها تهباً للغزو، فأشار عليه
 البعّار التيمي ألا يفعل، وقال: ليس هذا بوقت غزو، فانتظر يأت وقته،
 فقال: إنك قد خرفت، وسار حتى دخل الشُّعب الذي يُعرف بشعب
 الأصْفَح، وجبل الأصْفَح، فأخذوا عليه بالشعب، فقتل الأصْفَح والناس،
 وأسر سوار بن الأشعر المازني، فقال سوار بن الأصْفَح:

يا أصْفَح الخير من للمعتفين غداً إذ غال نفسك والجود المقادير
 وَمَنْ لِعَانٍ أَسِيرٍ لافكاك له إذا تأوّه غَنَّتُهُ المسامير
 مُخَرَّقُ الجلد من وَقَعَ السلاح به وفي المحامين يوم الروع شميرُ
 ليت المنية كانت بيننا قُسمتُ بالشُّعبِ يوم تُناديك الغواوير^(١)

في أبيات. وتخلص سوار، فلما قتل الوليد بن يزيد، ووقعت الفتنة،
 وَلَّى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل يزيد بن الوليد الناقص على
 العراق: حرب بن قطن الهلالي سجستان، فمكث شهرين والياً، ثم خرج
 كراهة الفتنة، وولي سجستان بعده سوار بن الأشعر، فقاتلت بكر بني تميم،
 وقالوا: ليس سوار بوالٍ. وبعثوا إلى عبد الله بن عمر ليعث إليهم والياً من
 قبله، فبعث إليهم سعيد بن عمرو الأعور، وهو سعيد بن عمرو بن يحيى بن
 سعيد بن العاص الأموي، فرضيت به بنو تميم وأبته بكر، وخرج خارجي
 من بكر بن وائل بخيل الأصْفَح فقتله رجل من قريش، وجاء برأسه إلى
 الأعور، فأمر به فقتل، وضرب عنق رجل من بني تميم فاجتمعت عليه تميم

١ - الغار: الجمع الكثير من الناس، والجيش. القاموس.

وبكر، وقالوا: أخرج عنا وجمعوا له نفقته، فخرج عنهم، وافتعل بُحير وهو بُحير بن السلهب العجلي عهداً على لسان عبد الله بن عمر على سجستان وكرمان، فوقع الشر، فاقتلت تميم وعليها سوار بن الأشعر وبكر وعليها بُحير بن السلهب ثم تفرقت تميم عن ابن الأشعر فحُصر، وقيل ان رجلاً من كلب أقبل في أربعمئة من أهل الشام من السند إلى سجستان، فبعث إلى سوار: إئذن لنا نكن معك، فأذن لهم، فاستمال بُحير بن سلهب كلباً، وجعل للرجل الكلب مالا، وصار إليهم بُحير في الليل متنكراً، فطرقوا سواراً في ليلة جمعة في دار الإمارة فقتل، واصططح الناس وأمنوا. وقال أبو جلدة وكان مع بكر:

قَرَّبِي يَا حُلِيَّ وَيَحْكُ دَرْعِي لَقَحْتُ حَرْبُنَا وَحَرْبَ تَمِيمٍ
إِخْوَةَ فَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا مِنْ حَدِيثٍ مِنْ دَهْرِنَا وَقَدِيمٍ
لَيْسَ مِنْ خَامٍ عَنْ قَرَاعِ الْمَنَايَا حِينَ أَبَدْتُ عَنْ نَاجِذِ بَكْرِيمٍ
طَلَبُوا صَلَحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ إِنَّ مَا يَطْلُبُونَ عِنْدَ النُّجُومِ
فِي أَبْيَاتٍ.

وكان لابن الأشعر أربع وتسعون سنة.

ومنهم: شُعبة بن عثمان بن كُرَيْم بن عمرو بن قَهْزَمَة بن خَيْثَمَة بن وقاص بن بادية بن زيد مناة بن حرقوص، وهو الذي وجهه عبد الله في طلب مروان بن محمد الجعدي.

وقال أبو اليقظان: من بني حرقوص: خَيْثَمَة بن مَشْجَعَة، ويكنى أبا مطر، وأتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فحمل عليه بالذرة فهرب

من بين يديه، فقليل له لم هربت؟ فقال: وكيف لا أهرب من بين يدي من يضربني ولا أضربه.

ومن بني خزاعي بن مازن: زهير - ويلقب السكب - بن عروة الذي يقول وكان جاهلياً قديماً:

إذا الله لم يَسْقِ إلا الكرام فأسقى الإله بني حنبل
مُلْتًا هَزِيمًا دَرِيرَ السحاب شديد الصلاصل والأزمل
تُكَفِّفُهُ بالعشيَّ الجنوب وتُفْرِغُهُ هُدَّةُ الشَّمَال
كَأَنَّ الرِّبَابَ دَوَيْنَ السحاب نَعَامُ يُعَلِّقُ بالأرجل

وقال غير أبي اليقظان: ليس هذا البيت الأخير له.

وفيه يقول حُرَيْث بن سلمة من ولد صغير بن خزاعي:

أنا ابن مُحَفِّضٍ والسَّكْب خالي وما أنا من بني رجل الحمار
ومن ولد خزاعي: حُرَيْث بن مُحَفِّضٍ الذي يقول:

ألم تَرَ قومي إنْ دُعُوا لِلْمِلَّةِ أجابوا وإنْ أغضب على القوم يغضبوا
ومن ولد السَّكْب: النَّضْر بن شُمَيْل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السَّكْب، وكان صاحب قرآن وحديث، وهو من غلمان أبي عمرو بن العلاء.

قال ومن بني خزاعي: عمار بن العُريان، وابنه العلاء، ومعاوية، فأما معاوية فكان سرياً وولي ولايات في أيام الحجاج، وقتله يزيد بن أبي مسلم، صاحب الحجاج في العذاب ولا عقب له.

وأما العلاء فولد: أبا عمرو^(١)، وأبا سفيان. فأما أبو عمرو فكان عالماً

١ - بهامش الأصل: أبو عمرو بن العلاء.

بالعربية وقرأ القرآن على عبد الله بن كثير المكي ، وقد ختم على مجاهد ختمة .
وكان عبد الله بن كثير من غلمان مجاهد ، وكان أبو عمرو يسمى زيّان بن
العلاء ، وقال الفرزدق :

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار^(١)
وكان أبو عمرو يقول : لقد علمت من أمر القرآن ما لو كُتب وحمله
الأعمش ما قوّي على حمله .

وكان خرج إلى الشام يريد عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، فمات
بالطريق ، ولأبي عمرو عقب بالبصرة .

وأما أبو سفيان بن العلاء فكان سرياً ، وكان يقول : من لا يحفظ أخاه
بعد موته لا يحفظه في حياته ، وكان يجري على عيال قوم من إخوانه بعد موتهم
وكان صديقاً لابن المقفع ، وفيه يقول الشاعر :

إلى أبي سفيان في قياه^(٢) جُبْنَ سواد الليل في جلبابه
إليك ياخير فتى يُعنى به

وله عقب بالبصرة ، ومن الناس من يقول أن العلاء مولى لهم .
قال ومن بني رزام بن مازن : قَسامة . وعُقبه ابنا زهير فأما قسامة بن
زهير فكان من فقهاء أهل البصرة ، وقتل بَعْمَان مع القاسم بن سَعْن السعدي
وله عقب بالبصرة . وأما عقبه بن زهير أخو قسامة بن زهير فكان من فرسان
بني تميم ، ويكنى أبا عون وفيه يقول الشاعر :

قَبَحَ الإله عصابة وَلَحَاهُمْ تركوا وراءهم أبا المختار

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

٢ - المتقوب : المتقشر ، والذي سلخ جلده من الحيات . القاموس .

حاشا الغلام المازني فإنه يوم الحفيظة خلفهم كرار
ومنهم : هلال بن الأشعر ، كان أكولاً ، زعموا أنه أكل بكراً ،
إلا ما حمل منه على ظهره .

قال ومن بني زينة بن مازن : عاصم بن جويرية ، وكان يكنى أبا
يسار ، وكان سيداً في الجاهلية وفيه قال^(١) الشاعر :

وما شهد ابن شعبة ذات غُول ولا بالجوع جمع أبي يسار
وأنت على خوانك مُجْرَهْدُ^(٢) شديد اللقم مسترخي الإزار

ابن شعبة : يعني عبدالله بن شعبة بن القلعم المازني .

قال : ومن بني حرقوص : شرسفة بن خليف كان فارساً فقتل رجلاً
من بني يشكر يقال له إساف ، فقتله بنو يشكر به ، فقال بعض الإشكرين :
هل فوق فضل إساف فضل سيدكم شرسفة بن خليف مؤقد النار
وكان الحارث بن معاوية بن شرسفة من رجال بني تميم ، وكان على
مقدمة سلم بن زياد حين ولي خراسان ، ومات بالبصرة .

كان عبد الكريم بن عبدالله بن الحارث بن معاوية بن شرسفة رئيس
بني تميم أيام أغزى أمير المؤمنين أبو جعفر الديلم ، وله عقب بالبصرة .
قال ومن بني حشيش بن حرقوص ، ويقال ان اسم حرقوص معاوية :
كثير بن شَنْظِير ، وكان يروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري .

قال ومن بني حرقوص : الغَطْرُق^(٣) ، وهو الحصين بن كدير . ونويرة بن
وضاح بن كدير . فأما الغَطْرُق فولاه الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج

١ - بهامش الأصل : يقول .

٢ - الجرهد : السيار ، النشيط ، القاموس .

٣ - تقدم خبره في ج ٧ ص ٣٢٣ ، واسمه هناك «العظرت» وسير ذكره ثانية في ٥٧٦٩ .

سفوان، وركب إليه الحكم يوماً ودعا بغدائه الذي حمل معه، وحضر الغطرق فتغدى معه، وأتى الحكم بدراجة وكان بخيلاً فانتزع الغطرق فخذها فناوله غلاماً له يقال له واقد، فعزله الحكم واستعمل نويرة فقال نويرة:

قد كان بالعرق صيد لو رضيت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك أكل اللحم من قرم
وفي وطاب مملاة مثممة^(١) فيها الشفاء الذي يشفي من السقم
فعزل الحكم نويرة وولى المحدث الضبي فقال نويرة:

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونصحي إذن مابعتني بالمحلق
ولا اعتل سراق العرافة صالح علي ولا حملت ذنب الغطرق
وما جعل البازي الذي بات طاوياً إلى خرب^(٢) رخو الجناحين مرهوق
ولا عقب لنويرة.

ومن بني حرقوص: سعد بن قرحاء، من سادة بني مازن، وكان الأحنف إذا غاب عن بني تميم كان مكانه، وكان يقال له: ردف. وله عقب.
ومن بني عبشمس بن حرقوص: صالح بن كدير، وكان رئيساً ولأه الحجاج بيت المال وكان يسميه قفل الأمانة، وله عقب.

ومن بني مازن: أوفى بن مطر، كان مثل سليك والمنتشر يغير راجلاً ولا يلحق، وخرج أوفى في عدة من أصحابه فلقوا أعداءهم من بني أسد فشغل كل واحد بقرنه، فجرح أوفى فظنوا أنه قد مات ثم زحف وكان قد نعي فقال:

١ - ثم: الطعام أكل جيده. القاموس.

٢ - الخرب: ذكر الحبارى. القاموس.

ألا أبلغا خلتي جابر بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النبل أحشاءه وأخرّ يومي فلم يُعجل
إذا ما أتيت بني مازن فلا تَقُلْ رأساً ولا تغسل
فليتك لم تك من مازن وليتك في البطن لم تُقبَل
وولد الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم: بكر بن الحرماز. ونُكْرَة بن
الحرماز. وحَدَّحْد بن الحرماز. وعبد الله بن الحرماز. وجشم بن الحرماز.
ومحمد بن الحرماز.

فولد عبد الله بن الحرماز: هُبَل. وأهضم. وجَنْب.

فولد جَنْب: غضبان بن جنب.

فولد غضبان: مُحَاشِن.

وولد حدحد بن الحرماز: حُرْقة.

فولد حُرْقة: مالك بن حُرْقة. وهلال بن حُرْقة.

وولد بكر بن الحرماز: ذؤيب بن بكر. وعمير بن بكر.

فولد عمير بن بكر: أسود بن عمير.

فولد أسود: صُدَيّ بن أسود.

فمن بني الحرماز: عبد الله الأعور الكذاب، وكان شاعراً وهو القائل:

لست بكذاب ولا أثم ولا عبّام^(١) ولا مصرام

ولا أحب خلة اللئام ولا أكل خبث الطعام

صمام عن ذلكم صمام إني لما يشتكى عرامي

لما يخاف صولة اللهام

١ - العبّام: العي الثقيل. القاموس.

وهو القائل لمنذر بن الجارود:

يا بن المعلّى أجهفتُ إحدى الكبر
قد أهلكت إن لم تُغَيِّرْ بَغِيرَ
أنت لها منذر من بين البشر
إليك أشكو حاجتي ومفتقر
في أبيات. وقال أيضاً:

يا حكم بن المنذر بن الجارود
أنت الكريم والجواد المحمود
سراقد المجد عليك ممدود
والعود قد ينبت في أصل العود
وقال في بني الحرماز:

إن بني الحرماز قوم فيهم
فأصيب عليهم شاعراً يخزيهم
ظلم وإبرار على أخيه
يعلم فيهم مثل علمي فيهم
وكان جابر بن جحدر سيد بني الحرماز بالبادية وله عدد بها كبير.
وكان منهم: سبرة بن يزيد، وقال بعض شعرائهم:

لبعض جبال الثلج ألين جانباً
ولدت غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم: عمرو بن غيلان.

فولد عمرو: عوف بن عمرو.

فولد عوف: بُرمة بن عوف.

فولد بُرمة: جابر بن برمة. وغُنيم بن برمة.

وقال ابن الكلبي: ومن بني مالك بن عمرو بن تميم: فراس. ووحشي

ابنا شعبة بن شماس، وليا سجستان لزياد ولابنه عبيد الله بن زياد.

وقال غير الكلبي وأبو اليقظان أيضاً: من ولد غسان بن مالك بن

عمرو بن تميم:

صفوان بن محرز^(١) بن زياد العابد، وقد انقرضوا فلم يبق منهم أحد. ومات صفوان بن محرز أيام ابن زياد بالبصرة ولا عقب له. وكان صفوان يعرف بالمازني، وكان نازلاً فيهم.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي في إسناده عن صفوان بن محرز المازني أنه قال: كنت امرأً شاعراً، ثم أقبلت على القرآن وتعلمته. قال: وكان لصفوان سَرَبٌ يصلي ويبكي فيه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: قال صفوان بن محرز: إذا أتيت أهلي فقموا إليّ رغيفاً فأكلته وشربت عليه من الماء فعلى الدنيا العفاء.

قالوا: وكان لصفوان خص مائل فقيل له لو دعمته فقال: أدعمه وأنا أموت غداً؟

قالوا: وأخذ ابن زياد ابن أخ لصفوان فحبسه في السجن فتحمل عليه بقوم من الوجوه فلم يجب إلى إخراجهم، فقال صفوان: لأطلبن خلاصه فلم يقدر عليه، فتوضأ وصلى ودعا، فلما كان في الليل رأى ابن زياد رؤيا هالته، فدعا بصاحب شرطته وأمره بفك حديد ابن أخيه صفوان وإخراجه، فأخرج من ساعته.

قالوا: وكان صفوان إذا قرأ: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^(٢) بكى ونشج حتى كاد يموت.

قالوا: وكان يصبح فيقول: لأُمسي فيجتهد، ثم يُمسي فيقول: لأصبح

١ - بهامش الأصل: صفوان بن محرز.

٢ - سورة الشعراء - الآية: ٢٢٧.

فيزداد اجتهاداً في العبادة. وكان يقول: لو تهدد أحدكم السلطان بضرب أو حبس لم ينم ليله خوفاً فكيف بعذاب الله الذي أوعده من عصاه؟ ثم يخر مغشياً عليه. ومات في ولاية بشر بن مروان.

وقال أبو اليقظان: من ولد غيلان بن مالك: عاصم بن دلف، ويكنى أبا الجرباء، شهد فتح تستر مع مجزأة بن ثور، وشهد يوم الجمل، فقتل يومئذ، وكان مع عائشة، رضي الله عنها وهو القائل:

أنا أبو الجرباء واسمي عاصمٌ فاليوم قتلى وغدا مآتم
وولد الهجيم بن عمرو بن تميم: عمرو بن الهجيم. وسعد بن
الهجيم. وعامر بن الهجيم. وربيع بن الهجيم وأنمار بن الهجيم.
فولد عمرو بن الهجيم: الحارث بن عمرو. ومعاوية بن عمرو،
ويدعون الحبال. وبُلَيْل بن عمرو، وهو قُتْلٌ^(١). قال:

وذي نسب ناء بعيد وصلته وذي رحم بللتها ببلالها
فسمي بُلَيْلاً:

وقال أبو عبيدة: هو بلال. وغسان بن عمرو بن الهجيم. يقول

جرير:

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة حصّ اللحى متشابهوا الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان
يتوركون بناتهم وبنيتهم يتناشقون تناق الغربان^(٢)
وولد الحارث بن عمرو: مُلَيْح بن الحارث. وجُشَم بن الحارث وهو

١ - بهامش الأصل: بضم القاف وفتح التاء.

٢ - ديوان جرير ص ٤٧٩ دون البيت الثالث.

البذل. وجذيمة بن الحارث. منهم: الهملع بن أعر الشاعر الذي خطب إليه الزبير بن العوام، فردّه وقال:

إني لسمح البيع إن صفقت لها يميني وأمست للحواري زينب
 وولد سعد بن الهجيم: ثعلبة بن سعد. والحارث بن سعد.
 وعرة بن سعد. ومُرْن^(١) بن سعد.
 فولد ثعلبة: عبدة بن ثعلبة. وحيي بن ثعلبة. وبشر بن ثعلبة.
 وعامر بن ثعلبة.

منهم: الحكم بن نهيك، ولي كرمان للحجاج بن يوسف، وقتل عمرو بن سلمة بن الحكم بن نهيك، وكان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، قتله عقبة بن سلم، وكانت له ابنة يقال لها نهيكة، وبعضهم يقول بهكنة.

وولد ربيعة بن الهجيم: أوس بن ربيعة. وعوضة بن ربيعة.
 وجعفر بن ربيعة. منهم أوس بن غلفاء، وغلفاء هو ربيع بن أوس بن ربيعة بن الهجيم الشاعر في الجاهلية، وهو الذي قال يرد على يزيد بن الصعق حين قال:

ألا أبلغ لديك بني تميم بأية ما يحبون الطعاما
 فقال:

فإنك من هجاء بني تميم كمزداد الغرام من الغريم
 وهم منوا عليك فلم تُبهم ثواب المرء ذي الحسب الكريم

١ - بهامش الأصل: خ - مُرّان.

وكان بنو عمرو أسروه بضلفع^(١) فقال الشاعر التميمي :
 تركت النهاب لأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الصعق
 جعلت ذراعي وشاحاً له . وبعض الفوارس لا يعتنق
 ويقال انهم أسروا زرعة بن الصعق .
 وولد أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم : عمرو بن أنمار . منهم جُريرة
 وهو كعب بن أوس بن عبدالله بن حديدة بن عمرو بن أنمار سيد بني
 الهجيم ، وكان فارسها في الجاهلية .
 وولد عامر بن الهجيم : رُضي بن عامر . وحبيب بن عامر ، وهو
 غيث .

ومن بني الهجيم في رواية ابن الكلبي : قيس بن البهيم ، وكان أسر
 زرعة بن الصعق في غارة لبني كلاب على بني عمرو بن تميم فقال :
 تركت النهاب لأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الصعق
 جعلت ذراعي وشاحاً له . وبعض الفوارس لا يعتنق
 وهذه الرواية خلاف الأولى :
 ومنهم واصل بن عُليم ، ولي اصطخر لأبي جعفر المنصور أمير
 المؤمنين ، وكان شريفاً .
 وقال أبو اليقظان : من بني الهجيم : الترجمان ، ويزعمون أنه كان
 يترجم لكسرى ، وولده يعابون بذلك .
 فولد الترجمان : نهيك ، وكان نهيك نبياً شريفاً ، وشهد مع
 مروان بن الحكم يوم مرج راهط ، وكان عمر بن الخطاب ولاة ولاية .
 فولد نهيك : الحكم بن نهيك ولاة الحجاج كرمان .
 ومن بني سعد بن الهجيم : سهم بن غالب الخارجي وقد كتبنا خبره
 فيما تقدم .

١ - ضلفع : اسم موضع باليمن ، وقيل ضلفع : قارة طويلة بالقوارة ، وهي ماء وبها نخل من
 خيار دار ليلي لبني أسد بين القصيمة وسادة . معجم البلدان .

قال: ومن بني الهُجيم: سليم بن عبيد شهد الجمل مع عائشة، وكان ابنه الحارث بن سليم، ويكنى أبا خالد، من سادة بني تميم سخاء وكرماً ونبلاً، وهو الذي يقول فيه رؤية:
إنك يا حارث نعم الحارث^(١).

وكان على مقدمة هلال بن أحوز حين بُعث إلى آل المهلب وهم بقنديل، ومات بالبصرة ولا عقب له.
قال: ومن الحبال من بني الهجيم: أبو ثور الشاعر، وفيه يقول الفرزدق.

أخافُ الجُمَاحَ من عجوز كبيرة وعند أبي ثور ثلاث روائم^(٢)
وقال أيضاً:

إذا ما دخلتُ الدار داراً أحبها فدار أبي ثور عليّ حرام
إذا ما أتاه الزُّورُ ظلٌّ يُعلُّه نبذاً جَبالياً بغير طعام^(٣)
ومن بني غيث: الأخرم، وكان سيداً في الجاهلية، وتزوج ابنة رَحْضة بن قُرْط العنبري، فولدت له عبد الله بن الأخرم وكان سيداً فقال لها في الجاهلية: غني، فقالت: إن الحرّة لا تغني. فقال لها: يا بنة رَحْضة غني فقالت:

لستُ من الغيثين غيث بن عامر ولا غيث مخزوم الدعيّ لغالب
ولكنني من عصابة عنبرية مُعاودة قِدماً قراع الكتائب

١- ديوان رؤية بن العجاج ص ٢٩ .

٢- ليس في ديوان الفرزدق المطبوع.

٣- ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٠٣ .

قال ومنهم: سليم بن سعيد، كان سخياً مطعاماً، ونزل البصرة في أول الزمان، وهو الذي يقول لامرأته برزة:

فكيف بذى القربى وذى الرحم والذي أتاني لما لم يجد متأخراً
لأجبر منه عظمه أو أريشهُ وقد جاءني يا برزُ أشعثُ أغبراً
فقلت:

زمان لعمرى غَضُّ بالناس عارقُ على العظم معذور به من تَعَذُّراً
ومات بالبصرة ولا عقب له:

ومن بني الهجيم: عدي بن نوفل، نعى رجلاً من قومه إلى أبيه فقال أبوه:

إن الذي ينعى عدى بن نوفل فتى كان في الظلماء أروع ماضياً
أرى الموت يفنينا قروناً ولا أرى قرون لثام الناس إلا كما هيا
ومنهم: حنظلة بن حُباشة، كان من فرسان بني تميم بالبصرة وخراسان
زمن الحجاج، وله عقب بالبصرة.

ومن بني الهُجيم: أبو تميمة الهُجيمي، كان فقيهاً، وبسببه هجا جرير
بني الهُجيم، وذلك أنه أتاه ينشده شعراً فقام عنه وهو يقول: ﴿والشعراء
يتبعهم الغاوون﴾^(١). واسم أبي تميمة طريف بن مجالد، مات سنة سبع
وتسعين.

وحدث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن كبير عن عبد الله بن
واقد قال: قال أبو تميمة الهُجيمي: لا دين إلا بمروءة.
وحدثني عبيد الله بن معاذ قال: قيل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ فقال

١ - سورة الشعراء - الآية: ٢٢٤ .

بين نعمتين: ذنب مستور، وثناء من الناس لم يبلغه عملي.
ومنها: ابو فوران، شهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها،
فصُرِبَتْ يدها فقال له الأحنف: لو أطعني لأكلت بيمينك، واستنجيت
بشمالك وما كُنِعْتُ يداك.

ومنها: قُراضة وعمار، كانا نبيلين، وقتلا مع عائشة يوم الجمل فقال
الشاعر:

عينيَّ جُوداً بدمع منكما جارٍ على قُراضةٍ إذ وَلَّى وعمار
ومنها: عامر بن أبي، خرج مع ابن الأشعث، فلما عرض على
الحجاج قال له: أخرجت علي فيمن خرج؟ فقال: رأيت حميراً تنهق فنهقتُ
معها، فتبسم وخلق سبيله، وقال أين منزلك في بني الهجيم؟ قال: واسط.
فمر به يوماً فرأى داره عند المقابر، فقال: ألم تزعم أن منزلك واسط؟ قال:
نعم أنا بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، وأما أهل الدنيا فيؤنسوني، وأما أهل
الآخرة فيذكرونني.

وتزوج عامر امرأة يقال لها زهراء تميمية، وكانت قبله عند رجل من
تميم فقال زوجها الأول:

إني على ما كان من صرْم بيننا لا تِ على زهراء يوماً فناظر
وكيف نُرجِّي وصل زهراء بعدما أتى دون زهراء المليحة عامر
فمن بني الهجيم: نُقَيْر بن حرملة، كان سيداً في الجاهلية، وله عقب
بالبصرة.

ومنها: قُطَيْبة، وكان شاعراً، وهو القائل عند الموت:
كيف تَرَانِي والمنايا تَعْتَركُ تَجْنَحُ أحياناً وحيناً تَبْتَركُ

ومنهم: حُريّة الشاعر الذي يقول:
 وعليّ سَابِغَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْأَسَاوِدِ لَوْنَهَا كَالْمَجُولِ^(١)
 ومن بني هجيم: جُرموز، روى عن النبي ﷺ.
 وولد أسيد بن عمرو بن تميم: جروة بن أسيد. وعمرو بن أسيد.
 ونمير بن أسيد. والحارث بن أسيد. وعقيل بن أسيد.
 فولد جروة: غُوَيّ بن جروة. وشريف بن جروة.
 فولد غويّ: سلامة بن غوي - وجَهُور بن غوي.
 وولد شريف بن جروة: معاوية.
 فولد معاوية: مُخَاشِنًا.
 وولد سلامة: حبيب بن سلامة. وغويّ بن سلامة. وصُرْد بن سلامة.
 فولد حبيب بن سلامة: وَقْدَان بن حبيب. وعمرو بن حبيب.
 منهم: أَبُو هَالَةَ وهو هند بن النباش بن زرارة بن وقدان، كان زوج
 خديجة بنت خويلد قبل النبي ﷺ.
 ومن ولده: الحارث^(٢) ابنه، أول من قُتل في الله في الإسلام تحت
 الركن اليماني.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده أن الحارث بن أبي
 هالة، هند بن النباش، كان في حجر خديجة بنت خويلد فأسلم وكان يظهر
 إسلامه، وينادي به فجلس يوماً في جماعة من قريش وغيرها، فذكروا

١ - المجول: أي أبيض لأن المجول ثوب أبيض يجعل على يد من تدفع إليه القداح إذا تجمعوا.
 القاموس.

٢ - بهامش الأصل: الحارث بن أبي هالة رحمه الله.

النبي ﷺ بما كرهه، فغضب ووقع بينه وبين رجل من سفهائهم شراً، فوثب به فلم يزل يطأ في بطنه حتى حمل وقيذاً فمات، قال هشام: ويقال إنه صلى عند الركن، فوثب به بعض السفهاء فقتله.

قال هشام ابن الكلبي: وولدت خديجة لأبي هالة: هند بن هند بن النباش، شهد أحداً، قال: وبعضهم يقول شهد بدرأ، ونزل في قبره حمزة بن عبد المطلب، وابنه هند بن هند بن أبي هالة قتل مع ابن الزبير، ثم انقرضوا فلم يبق منهم أحداً.

وقال أبو اليقظان: اسم أبي هالة زرارة، مات بمكة في الجاهلية.

فولد أبو هالة: هنداً^(١)، أمه خديجة بنت خويلد: فكان يقول: أنا أكرم الناس أباً، وأماً، وأخاً، وأختاً، أبي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة، وأختي فاطمة، وأخي القاسم. ورباه رسول الله ﷺ.

وولد جُهور بن غُوي بن جروة: حَجْر بن جهور. وجُهمة بن جهور. ونُخاشن بن جهور والأبيض بن جهور.

فمن بني نخاشن: حنظلة بن الربيع^(٢) بن رياح بن نخاشن، صاحب النبي ﷺ الذي يقال له حنظلة الكاتب، وكان معه خاتم النبي ﷺ، فزعم بنو تميم أن الجن رثته حين مات.

وكان حنظلة دَيِّناً، وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان عند معاوية فحدث معاوية حديثاً فقال له حنظلة: ليس الحديث كذا، فانتهره يزيد بن أسد، جد خالد بن عبد الله القسري، وقال: أتردّ على أمير

١ - بهامش الأصل: هند بن أبي هالة رحمه الله.

٢ - بهامش الأصل: حنظلة بن الربيع رحمه الله.

المؤمنين؟ فقال معاوية: دعه فإنه أخي، كان يكتب للنبي ﷺ وأكتب له، فحفظ ونسيت. ولا عقب له. وبعضهم يزعم أنه دُعي فكتب للنبي ﷺ مرة واحدة.

وكان لرياح بن الربيع^(١) أخي حنظلة صحبة، وروي أنه قال للنبي ﷺ: للنصارى يوم ولليهود يوم، فلو كان لنا يا رسول الله يوم؟ فنزلت سورة الجمعة.

ومنهم: أبو حنيفة أكثم بن صيفي^(٢) بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جهور، وبعضهم يقول: هو مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة، كان عاقلاً، عالماً شاعراً وبلغ مائة وتسعين سنة، ويقال مائة وثلاثين سنة. وقال أبو اليقظان: ولد صيفي: أكثم. وربيعه. فأما أكثم فكان يكنى أبا الحفاد، وكان حكماً في الجاهلية، وكان يكنى أيضاً أبا حنيفة. وفيه يقول الشاعر:

أيا أبا الحفاد أفناك الكبر والدهر صرفان فحزّ وحصر
وأدرك مبعث النبي ﷺ، فجعل يوصي قومه بإتيانه، والسبق إليه، ولم يسلم. وكان يقول: كونوا في أول هذا الأمر، ولا تكونوا في آخره، وكونوا عند رأسه، ولا تكونوا عند رجله، وأتوه طوعاً ولا تأتوه كرهاً. وبلغ تسعين ومائة سنة وقيل له: ما الحزم؟ فقال: سوء الظن. وقال:

إن امرأً قد عاش تسعين حجةً إلى مائة لا يسأم العيش جاهل
قال: وله عقب بالكوفة.

١ - بهامش الأصل: رياح بن الربيع رحمه الله.

٢ - بهامش الأصل: أكثم بن صيفي.

ومنهم حمزة القاريء فيما يقال، ومات حمزة بالكوفة وله بها عقب.
وقال الكلبي: إن أكثم خرج يريد رسول الله ﷺ، فمات قبل أن
يصل إليه، فنزلت فيه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).

ويروي غيره أن ذلك العيص بن فلان، أو فلان بن العيص، وقال
بعضهم: نزلت في عدة خرجوا مهاجرين فماتوا في الطريق.
وقال أبو اليقظان: حنظلة الكاتب بن ربيعة بن رياح، وأكثم عمه،
وغيره يقول الربيع.

واستشار بنو تميم والرباب أكثم بن صيفي بعد يوم الصفقة، حين
قُتلوا وطمعت فيهم العرب في موضع يجتمعون فيه في أمرهم، وهو يومئذ
شيخ كبير، فنزع أكثم ثيابه وأراهم جسده وقال: إن قلبي قد نحل وضعف
كما نحل جسمي وضعف، وإنما هو بضعة مني ولكن ليحضرني ذوو الراي
من كل قبيل منكم وليشيروا بما عندهم فَعَسَيْتَ إذا سمعت حزمًا أن أعرفه
فجاء أهل الرأي منهم، فاجتمعوا وتكلموا وهو ساكت لا يقول شيئاً حتى قام
النعمان بن مالك أحد بني جَسَّاس التيمي من الرباب فتكلم برأيه فقال
أكثم: صدق أبو جَوْنَةَ، فاجتمعوا بالكلاب.

وحدثني محمد بن الاعرابي قال: قال أكثم بن صيفي: البخل فطنة
والسخاء تغافل.

قال: ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.
وقال: الفقر مع المحبة خير من الغنى مع البغضة.

١ - سورة النساء - الآية: ١٠٠ .

وقال: اللجاجة وَحْشَةٌ.

وقال: الحسود لا يسود. وقال أكثم: ماشيء أحق سجن من لسان،
وقالها بعده عبد الله بن مسعود.

وقال أكثم بن صيفي: لكل ساقطة لاقطة. يقول: لكل ساقطة من
القول لاقطة يَنْمُها وَيُنْمِيْها.

وقال: المكثار، والمهذار كحاطب الليل، شبهه بحاطب الليل لأنه ربما
نهشته الأفعى والحية أو لُسِعَ.

وقال: الصمت يكسب أهله المحبة، وقال: أسوأ اللفظ الإفراط،
ويروى ذلك عن علقمة بن علاثة.

وقال أكثم لابنه: لا تهرف بما لا تعرف.

وقال: الكفاف مع القصد أكفى من سعة مع إسراف.

وقال: لكل شيء زينة، وزينة المنطق الصدق.

وقال لرجل: كفاك أفناً^(١) كثرة سرّارك في المجلس.

وكان يقول: فضل القول على الفعل هُجْنَةٌ^(٢).

وحدثني ابن الأعرابي قال: مما حفظ عن أكثم: المزاح دائم الجراح.

وحدثني عمر بن بكير عن مشايخه قال: قال أكثم: ليس لمكذوب
رأي.

وقال ابن الأعرابي: قال المفضل: قاله العبثر بن عمرو بن تميم لابنته

الهيجمانة. وذلك أن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها فنهاء،

١ - المأفون: الضعيف الرأي والعقل والمتمدح بما ليس عنده. القاموس.

٢ - الهجنة من الكلام: ما يعيبه، وفي العلم اضعاعه. القاموس.

فلم يقبل حتى وقعت الحرب بين قومه وقومها، فأغار عبشمس فعلمت به الهيجانة فأخبرت أباهما، وقد كانت الهيجانة تحب عبشمس، فقال لها أبوها: يا بنية أصدقيني فإنه لا رأي لمكذوب.

وقال أكثم بن صيفي في يوم الكلاب: إياكم والصياح، فإنه فشل والمرء يعجز لا محالة، وتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثاً وأدرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة للمختلفين. وحدثني عمر بن بكر عن ابن الكلبي أن رجلاً نازع أكثم، فأربى عليه في القول فقال أكثم: ربما كان السكوت جواباً، أي إني محتقر لك، فالسكوت جوابك.

وقال أكثم لا تَفْشِرْ إلى أمة، ولا تَبْلُ على أكمة. وحدثني عبد الله بن صالح قال: قال أكثم: رب ملوم لا ذنب له. وقد ذكر ذلك عن الأحنف وإنما تمثل به. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام قال أكثم: فضل القول على العمل دناءة^(١)، وقال غيره هجنة. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: من أمثال أكثم بن صيفي: المزاحمة تذهب المهابة^(٢).

وقال أبو عبيد: من أمثال أكثم قوله: الأمور تتشابه مقبلة ولا يعرفها إلا ذوو الرأي، فإذا أدبرت عرفها العالم والجاهل^(٣).

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: قال المهلب لبنيه: يا بني

١ - الأمثال لأبي عبيد ص ٦٦ (١٢٤).

٢ - الأمثال لأبي عبيد ص ٨٥ (١٩٠).

٣ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٠٥ (٢٥٢).

أوصيكم بما أوصى به أكثم بن صيفي الأسدي قومه، فإنه قال لهم: يا بني تميم كافثوا على حُسن الثناء، وأكرموا ذوي المروءات، واحذروا فضول القول، وزلل اللسان فإن اللسان يزَلُّ فيهلك صاحبه، وعليكم في حروبكم بالحذر والأناة.

وأما المدائني فأخبرنا عن المهلب أنه أوصى بنيه بنحو هذا، ولم يذكر أكثم.

وقال أكثم: لا سرّو لمن قلّ حياؤه ولا مروءة لمن أثر ماله على عرضه.
وقال: الحياء فرند^(١) الوجه.

وقال لابنه: يا بني لا تكذبنّ هازلاً، فتكذب جاداً.
وحدثنا ابن الأعرابي قال: كان أكثم يقول: أهنا المعروف أعجله.
وكان يقول: أرضى الناس عندهم أفشاهم معروفاً فيهم^(٢).
وحدثني أبو عدنان عن زيد بن كثوة أن أكثم بن صيفي قال: لا يحسن المداراة من لم يكظم الغيظ ويصبر على الأذى.
وقال أكثم: سامع الغيبة أحد المغتابين.
وقال أكثم: ما استبّ اثنان إلا غلب الأملهما. وروي ذلك عن الزبرقان بن بدر أيضاً.
وقال: يركب الصعب من لاذلول له، ويأنس بالغريب من لا قريب له.

وقال أكثم: عدو الرجل - جهله، وصديقه عقله.

١ - الفرند: السيف، وجوهره، ووشيه. القاموس.

٢ - بهامش الأصل: خ. عندهم.

وقال: الوحدة خير من جليس السوء، والخرس خير من الكلام الذي يضر.

ويروى عن أكثم أنه قال: من سره بُنُوهُ ساءتة نفسه. ويقال: قاله ضرار بن عمرو الضبي.

وقال أكثم: لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة، ولكل عاقل هفوة.

وقال أكثم: اليسير يجني الكثير.

وقال أيضاً الشر بدؤه صغاره.

وقال شبيب بن شيبه قال أكثم: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر. وقد روي ذلك عن ابن شهاب، فلعله تمثل به.

وقال أبو عبيد من أمثال أكثم قوله: الشماتة لؤم^(١).

وقال أكثم: حيلة من لاحيلة له الصبر.

وقال: من لم يأس على مافاتة أراح نفسه.

وقال: الجوع خير من بعض الخضوع.

وقال عبد الله بن صالح: مما يروى عن أكثم: الحرص محرمة، والجبن

مقتله، والخير عادة، والشر لجاجة، والشحيح أعذر من الظالم، والاقتصاد أبقى للجمام.

وقال: لاتؤاخ خباً، ولاتستشر عاجزاً، ولا حسوداً.

وقال: الرجل أليف شكله.

وقال القاسم بن سلام: من أمثال أكثم: من فسدت عليه بطانته كمن

١ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٦٠ (٤٥٩).

غصن بالماء وتفاقم داؤه بالدواء^(١).

وقال: من جعل لحسن الظن نصيباً من نفسه أراح قلبه^(٢).

وقال أكثم: من ذهب ماله هان على أهله وقلّ صديقه، وانكر عقله.

وقال أكثم: رب لائم مليم.

وقال القاسم بن سلام من أمثال أكثم: الحرة تجوع ولا تأكل

بثديها^(٣). ويقال إن هذا قول رجل من بني أسد.

وقال أكثم: من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره.

وقال أكثم: من العجز والتواني انتجت الهلكة، والمرء يعجز لا

المحالة.

وقال أكثم يصف رفقة: أنا كحاقن الإهالة، وهي الودك المذاب، وليس

يحققها الحاذق بأمرها الرفيق حتى تبرد، لكيلا تحرق السقاء وتفسده.

وقال أكثم: من الحزم حفظ ماكُلِّفَت وترك ماكُفِيَت.

وقال: إذا رُمَتَ المحاجة فقبل المناجزة. وقال ليس لحريص غنى،

والنظر في العواقب من عزائم العقول.

وقال: خير الأمور خيرها عواقب، وربما نصحك الظنين، وصدقك

الكذوب.

وقال: من سَلَكَ الجَدَدَ^(٤) أَمِنَ العثار، ومن حذر كان خليقاً للسلامة.

وقال أكثم: الإنقباض من الناس يكسب العداوة، وإفراط الأنس

١ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٧٩ (٥١٠).

٢ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٨٤ (٥٢٩).

٣ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٩٦ (٥٦٩).

٤ - بهامش الأصل: الجدد: أرض مستوية لينة.

يكسب قرناء السوء.

وقال أكثم: العاقل من أقصر حين أبصر، وكفَّ حين تبين.
وقال أكثم: رأس الحزم المشاورة، فإنها تخلص الرأي كما يخلص الذهب النار. وقال أكثم: رب ساع لقاعد وكلاء لم يدلك عليه رائد.
وقال القاسم بن سلام: قال أكثم بن صيفي: لم يهلك امرؤ عرف قدره^(١).

ومن قول أكثم: لو سئلت العارية أين تذهبن لقلت أكسب أهلي ذمًا، يعني أنهم يعيرون ويقرضون، ثم يذمون إذا طلبوها.
وكان يقول: إذا جاء الحين غطى العين.
ومن أمثاله: سوء الاستمساك خير من حُسن الصرعة^(٢).
وكان يقول: ليس من العدل سرعة العذل.
وكان يقول: لاتعذل قبل أن تتبين الذنب.
وقال أكثم: رضا الناس غاية لا تُدرَك.
وقال أكثم: غثك خير من سمين غيرك. وقال: المسألة آخر كسب الرجل، ويقال إنه لغيره.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن أبيه عن أبي رجاء العطاردي قال: أوصى أكثم بني أسيد فقال: يا قوم أحسنوا يُحسن بكم، واسمحوا يسمح لكم، وعفوا تعف نساؤكم، واعلموا أن محادثة النساء شعبة من الزنى.

١ - الأمثال لأبي عبيد ص ٢٩٤ (٩٦٠).

٢ - الأمثال لأبي عبيد ص ١٥٧ (٤٤٧).

وقال: يا بني اسيد إن من حمل اليكم النميمة حملها عنكم، ومن اغتاب رجلاً عندكم فلا تأمنوا أن يغتابكم، واعلموا أن إصلاح المال عون على المروءة وغيظ للعدو، وصيانة عن ذل السؤال.

وقال: شر الأصحاب صاحب لا يُقيل العثرة، ولا يقبل المذرة، وصاحب يمدح في المحيا ويغمز في القفا.

وقال: شر ما مني به الناس جارٍ مؤذٍ، وولد عاق، وأمة خائنة وعبد آبق سارق، وامرأة عاقر غيرى.

وقال أكثم: أسوأ ما في اللئيم أن يمنعك خيرُه وأحسن ما فيه أن يكف عنك شره.

وحدثني أبو عدنان السلمي عن أبي عبيدة قال: بلغني أن أكثم بن صيفي كان يقول: حظك من العدو المكاشرة، وذنبك إلى الحاسد دوام النعمة، وكان يقول: الحسد كمد، وقد يروى ذلك عن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي.

وحدثني الحرمازي عن رجل من آل الأهتم عن شبيب عن أكثم أنه قال لابنه: غم على الحسود أمرك، واكتمه شرك، ولا تستشره فيفسد عليك ويغشك، فإنه يظهر لك خيراً، ويضمرك لك شراً، ويلقاك بالمكاشرة ويخلفك بالغيبة.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه عن أبيه عن أبي رجاء عن أكثم أنه قال: يا بني أسيد إن البر الوضول من لم يجعل للبعيد حظ القريب، ولم يصل رحماً بقطيعة أخرى، ويروى ذلك عن عمرو بن حريث المخزومي أيضاً.

وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل أن أكثم بن صيفي كان يقول: مأحِبُّ أن أُكْفَى أمر الدنيا كله، قيل: ولم ذلك يا أبا حيدة؟ قال: لأنني أخاف عادة العجز.

وقال أكثم: لَا تُؤَاخِيزَنَّ خَبَأً، وَلَا تَسْتَشِيرَنَّ عَاجِزاً، وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسَلاً، ويروى ذلك عن بعض العجم ويروى عن الأحنف أيضاً.

وقال أكثم: أَشْبَهَ قَرِينُ قَرِينَهُ.

وقال: طول العشرة تبدل الأخلاق.

وقال: قد يبلغ القَطُوف^(١) الوَسَاعَ، ويبلغ الخَضَمُ^(٢) بالقضم.

ويروى عن أكثم أنه قال: يابني أسيد أكثروا التشاور، فَقَلَّمَا يَسْعَدُ برأيه مُسْتَبَدٌ، وروى ذلك رجل عن جعفر بن عمرو بن حريث، وليس هو عنه بثبت.

وقال أكثم: أول الحزم المشورة.

حدثني ابن الإعرابي وعباس بن هشام عن أبيه قالا: قال أكثم لابنه: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وتجربتهن إلى وهن، ولا تملك امرأة أمرها ماجاوز نفسها.

وقال أكثم: المشورة مفتاح الرأي.

وقال أكثم لابنه: لَا تُتَمَارِيزَنَّ شَرِيفاً، وَلَا تُتَجَارِيزَنَّ لَجُوجاً، وَلَا تَعَاشِرَنَّ ظُلُمًا، واعلم أن ترك المراء من الحياء.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن شرقي بن القطامي قال:

١ - دابة قطوف: ضاق مشيها. القاموس.

٢ - الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، أو ملء الفم بالمأكول، أو خاص بالشيء الرطب كالقثاء.. القاموس.

بلغني أن الشعبي قال: كان أكثم بن صيفي التميمي يقول: عليكم بالرفق والأناة فإنها قائدان إلى الدرك والظفر، وإياكم والعجلة والخرق فإنها سبب للفتور والحرمان. وقال أكثم لرجل أراد التزويج: عليك بالتثبت في أمرك فإلى أن يتزوج العاقل قد وُلد الأحمق، وهو أول من قالها.

وقال الأثرم عن الأصمعي قال أكثم: لكل شيء بذراً، وبذر العداوة المزاح، والمزاح حَمَقَةٌ تُورث ضغينة.

وحدثني ابن الأعرابي أن هذا الكلام عن الأسود بن كراع العكلي. وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال: قال أكثم بن صيفي: المزاح دائم الجراح، ورُبُّ مَزْحٍ أدنى أجلاً. أرني مازحاً أرك جاداً. وقال أكثم: من وثق بمحضرك فقد ائتمنك، وكفى بمبلغ السوء مُسمِعاً.

وحدثني عبد الله بن صالح عن رجل عن أبي مُجْنِبٍ الأعرابي عن أكثم أنه قال: سِرُّكَ دمك فلا تَضَعه إلا عند ثقتك، ولأن تكتمه إياه خير لك.

وحدثني ابن الأعرابي عن سعيد بن سلم قال: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال: لا يَعْدُونَ سِرُّكَ صدرك فإن لكل نصيح نصيحا، وقلما اشترك في السر اثنان إلا فشي. وقال أكثم: الأحمق لا يحجو سراً.

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: قال أبو عمرو: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال لابنه: لا تتكلمن فيما جهلت، ولا تعجل في الكلام بما علمت فتُذِلَّ نفسك، فإن من إكرام المرء نفسه ألا يتكلم إلا بما أحاط به علمه.

وحدثني عبد الله بن صالح عن أبي زُبَيْدٍ عن ابن شبرمه قال: قال

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي: مَنْ أَرَادَ نَفْسَهُ عَلَى أَكْثَرِ مَا عِنْدَهُ مِنْ نَطْقٍ وَعِلْمٍ أَفْتَضَحَ.
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: قَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ
الْعَدَوَانِي، وَيُقَالُ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي:

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بِيضاً نَبْتَنَ عَلَيْهِ تَوَامَا
أَظَلُّ أَهَاهِي بَهْنَ الْكَلَا بَ أَحْسَبُهُنَّ صَوَاراً^(١) قِيَامَا
وَأَحْسَبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْتَ شَخْصاً أَمَامِي رَأَنِي فَغَامَا^(٢)

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ بَكِيرٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ أَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي قَالَ لِقَوْمِهِ:
عَاشِرُوا النَّاسَ مَعَاشِرَةً جَمِيلَةً فَإِنْ غَبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ، وَإِنْ مَتُّمُ بَكَوْا عَلَيْكُمْ.
وَقَالَ أَكْثَمُ: أَدْوَأُ الدَّاءِ اللِّسَانَ الْبَذِيءَ، وَالْخَلْقَ الدَّنِيءَ.
وَكَانَ أَكْثَمُ يَقُولُ: ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ. وَضَرْبَةُ الْوَادِّ
خَيْرٌ مِنْ تَحِيَّةِ الشَّانِيءِ.

وَقَالَ أَكْثَمُ: لَيْسَ النَّوَالُ بَعُوضٍ مِنَ السُّؤَالِ، وَالْحَرَمَانُ خَيْرٌ مِنْ نَدَى
الْفَخُورِ الْمَانِّ.

وَقَالَ أَكْثَمُ: مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَمْ تَفْعَلْهُ بَهْتَكَ بِمَا لَمْ تَأْتِهِ.
وَقَالَ: شَرُّ الرِّجَالِ الْمَخَادِعُ الْمَلَّاقُ، وَشَرُّ النِّسَاءِ الطَّامِحَةُ الْمَعشَاقُ.
وَكَانَ أَكْثَمُ يَقُولُ: أَخْوَكُ مِنْ صَدَقِكَ.
وَقَالَ: إِذَا جَاوَرَكِ الْجَاهِلُ آذَاكَ، وَإِذَا نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ، وَإِذَا
عَاشَرَكَ أَمَلَّكَ وَأَنْصَبَكَ.

وَقَالَ: أَخْوَكُ مِنْ أَهْمِهِ هَمُّكَ وَشَارَكَكَ فِيهَا نَابَكَ.

١ - الصَّوَارُ: قَطِيعُ الْبَقَرِ. الْقَامُوسُ.

٢ - الْغَيْمُ: الْعَطَشُ، وَغَامٌ: أَقَامَ. الْقَامُوسُ.

وقال: الشكر بثلاث خلال: المكافأة بالفعل، وثناء اللسان، وخلوص المودة.

وقال أكثم: لا تُطمعنَّ ذو كبر في حُسن ثناء، ولا الملول في الإخوان ولا الخُبُّ في الشرف.

وقال: الكريم يودُّك في لقية واحدة، واللئيم لا يصلك إلا عن رغبة أو رهبة.

وقال: إحسان النشوان أن يكف عنك شره.

وقال: الغريب الناصح قريب، والقريب الغاش بعيد.

وقال: من هانت عليه نفسه فلا يأمن بوادر شره.

وقال: لن يهلك امرؤ بعد مشورة. وقال: آفة المروءة الكبر، وآفة السخاء المَنّ، وآفة الرأي العجب.

وقال: لنعم هو الحرة مغزها.

وقال: ما أتيت من خير أو شر فأنت أهله دون من تركه.

وقال أكثم: أفضل من السؤال ركوب الأهوال.

وقال: من حَسَدَ الناس بدأ بضرِّ نفسه، وقال: العديم من احتاج إلى اللئيم.

وقال: ما كُلُّ عشرةٍ تُقال ولا كُلُّ فرصةٍ تُنال.

وقال: خَسِرَ من لم يعتبر.

وقال: لا وفاء لمن ليس له حياء. وقال: الحرُّ حُرٌّ وإن مَسَّهُ الضرُّ.

وقال: الحر قد يصابي من لا يصابيه.

وقال: قد يشهر السلاح في بعض المزاح.

وقال: من وفى بالوعد^(١) فاز بالحمد.
 وقال: الموت يدنو والمرء يلهو، وقد يخطئه مايرجو ويأتيه ما لا يرجو.
 وقال: الحق أبلج والباطل لجلج.
 وقال: اصطنع قوماً تحتج إليهم يوماً.
 وقال: طول الغضب يورث الوصب.
 وقال: رُبُّ عتق شر من رق.
 وقال: الكذب بهت والخلف مقت.
 وقال: من لم يكفف أذاه لقي ماساءه.
 وقال: الحر يتقاضى في الوعد نفسه واللئيم يغتنم حبسه.
 وقال: ليس بإنسان من لم يكن له إخوان.
 وقال: عليك بالمجاملة لمن لا تدوم له وصلة.
 وقال: في الأسفار تبدو الأخبار.
 وقالوا: إن أكثم كتب إلى النبي ﷺ: «أما بعد: فقد أتانا عنك خبر لا ندري ماأصله، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت عُلِّمتَ فعَلِّمنا وأشرِكنا في كنزك». فكتب إليه النبي ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام، فأوصى أكثم قومه باتباعه وعَظَّمَ أمره، فقال مالك بن نُويرَة: قد اختلط شيخكم. فقال أكثم: ويل الشَّجِيّ من الخَلِيّ، أراكم سكوتاً وآية إباء الموعظة الإعراض عنها، ويلك يامالك إن الحق إذا قام صرع من خالف، فإياك أن تكون ممن يصرعه مُخَالَفَةُ الحق.

وقال أكثم: أفضل الأفعال صيانة العرض بالمال.

١ - بهامش الأصل: بالعهد.

- وقال: ليس من جازى الجهول بذى معقول.
- وقال: من جالس الجهال فليستعدد لقليل وقال.
- وقال أكثم: إذا أردت طرد الحر فُسْمُهُ الهوان.
- وقال: كثرة العلل آية البخل.
- وقال: كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.
- وقال: إياك والخديعة فإنها إلى ما تكره سريعة.
- وقال: إمحض أخاك النصيحة حسنةً كانت أو قبيحة.
- وقال: رُبَّ سَبَابٍ قد هاجه العتاب.
- وقال: ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب.
- وقال: لقاء الإخوان وإن كان يسيراً غُثْمٌ كبير.
- وقال: من الفساد إضاعة الزاد.
- وقال: من حلم زاد، ومن تفهم ازداد.
- وقال: المزاح يورث الضغائن، ورب بعيد خير من قريب.
- وقال: سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.
- وقال: غُثُّكَ خير من سمين غيرك.
- وقال: الغرام في كل عام سقام.
- وقال: بعض اليأس خير من الطلب إلى الناس.
- وقال: من أجَدَّ المسير أدرك المَقِيل.
- وقال: استر عورة أخيك لما تعلم فيك.
- وقال: كفى بالحلم ناصراً.
- وقال: المنة تهدم الصنيعة وتُفسدها.

وقال: ربما نصح غير الناصح وَغَشَّ المستنصح.
وقال: عليك بالصدق وإن قتلك، وإياك والكذب وإن ملكك وموَلُّك.

وقال: لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تعدم سوء الظن من مُشْفِق.

وقال: لا تستعتب إلا مَنْ رَجَوْتَ إعتابه.

وقال: قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.

وقال: الزَّلُّ مع العَجَل، وَمَنْ تعدَّى الحق ضاقت به مذاهبه.

وقال استكثر من الأصدقاء فإنك قادر على الأعداء.

وقال: خير من إجابة اللئيم سكوتك عنه.

وقال: تركك التحرز في الأمور يسقط بك على الظنة.

وقال: من عَرَّضَ نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن.

وقال: من صحب الملوك بغير أدب وفهم فقد خاطر بنفسه.

وقال: من أدلَّ على الرجال بغير فضل مُقِت.

وقال: لقاء الإخوان مَسْلاة للهموم.

وقال: الإفراط في الدالة يفسد الحرمة والمودة.

وقال: من مازح عدوه أظهر عورته.

وقال: من زرع العداوة حصد الندامة.

وقال: لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً.

وقال: اعتذارك إلى الكريم يمنحك منه الكرامة، واعتذارك إلى اللئيم

محمول عنده على المخافة.

وقال: لا تنفع حيلة مع غيلة، وليس من القوة التورط في الهوة،
أصدق أخاك وكن منه على حذر، ليس بيسير تقويم العسير. العفيف
لا يخاف سوء القالة.

وقال: لكل زمان إخوان، والدهر ذو ألوان.
وقال: لا تَصْحَبِ الظَّيْنَ فَتُعَيِّكَ صَحْبَتَهُ، وَيُظْنَ بِكَ مَا يُظْنَ بِهِ.
وقال: عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فإن الجاهل يريد نفعك
فيضرك.

وقال: أَيْمَنُ امرئٍ وَأَشَأْمُهُ بَيْنَ فَكِيهِ.
وقال: مَنْ اللَّؤْمُ شَجَاعَةُ الْمَرْءِ عَلَى جَارِهِ.
وقال: أَجْمَعُ الْأُمُورَ تَرْكُ الْفُضُولِ.
وقال: اِرْفُضِ الدَّنَاءَةَ تَلْزِمَكَ الْمَهَابَةُ.
وقال: إِفْرَاطُ الْحُزْنِ مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ وَمَقْطَعَةٌ لِلْحِيلَةِ.
وقال: مِنْ عِلَامَاتِ الْجَهْلِ الْإِجَابَةُ قَبْلَ الْاسْتِمَاعِ.
وقال: إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى حِمَقِهِ.
وقال: إِنْ لِلْحَيْطَانِ آذَانًا، فَاَنْظُرْ أَيْنَ تَتَكَلَّمُ.
وقال: مَنْ لَمْ يَسْتَمِعْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مَوْونَةَ كَلَامِكَ.
وقال: مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذْبِ لَمْ يَجْزِ
صِدْقُهُ.

وقال: لَوْ لَمْ تَكُنِ الذُّنُوبُ لَمْ تُعْرِفْ فَضِيلَةُ الْعَفْوِ.
وقال: مَنْ كَانَ غَضَبُهُ لَغَيْرِ عِلَّةٍ كَانَ رِضَاهُ لَغَيْرِ عَتَبِي.
وقال: الْغَضَبُ لَوْمٌ فَذَرُهُ، وَالْحُزْنُ سُوءُ اسْتِكَانَةٍ.

وقال: من طلب ما عند البخيل هلك هُزْلاً.
 وقال: مجاور الجواد كمجاور البحر، ومجاور البخيل كمن أقام بمفازة
 لأماء بها.

وقال: الرزق مقسوم والحريص محروم.
 وقال: العلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرة.
 وقال: من لم يَرْتَحَ للثناء فليس له من المروءة نصيب.
 وقال: إحذر غضب الحليم وإملا لالكريم.
 وقال: من عرفت كذبه فلا تستدع منطقته.
 وقال: العاقل من اتهم نفسه ولم يعجب برأيه.
 وقال: العاقل من غلب هواه عقله، وملك غضبه، ولم تملكه شهوته.
 وقال: من استشاره عدوه في صديقه أمره بقطيعته.
 وقال: مؤاخاة الكريم غنيمة، ومؤاخاة اللئيم تُكْسِبُ الندامة.
 وقال: السكوت عن الأحمق جوابه.
 وقال: من استطال عليك بذات يده وبخل بفضله، فلا أكثر الله في
 الناس مثله.

وقال: الجود محبة، والبخل بُغْضَةٌ.
 وقال: من طلب إلى لئيم حاجة فهو كمن التمس السمك في المفازة.
 وقال: عِدَةُ الكريم مهنة بالتعجيل، وعدة البخيل تسويف وتعليل.
 وقال: الكريم مواسٍ لإخوانه، واللئيم يقطعهم عند سمو أمره
 وارتفاع درجته.
 وقال: استقل من الأعداء فقليلهم كثير، واستكثر من الأصدقاء
 فكثيرهم قليل.

وقال يوم الكلاب: الرأي كثير، والحزم قليل.
 وكان يقول: اشبع جارك وأجع فارك - الفار: العضل - وقال: القناعة
 أحد المالين.
 وقال: خير الأخلاء الذي يكتم شرك ويحفظ غيبك ويحسن مواساتك
 ويحتمل دالتك.

وقال: إذا صادقت وزير الملك فلا تخشى الملك.
 وقال: من آخى الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر.
 وقال: الحسود يفرح بزلتك ويعيب صواب قولك وفعلك.
 وقال: غم على الحسود أمرك تسلم من مضرتك لك.
 وقال: من صبر على سلعة سوء رأى سخنة عين.
 وقال: من استطال على الناس بغير سلطان، فليصبر على الذل
 والهوان.

وقال: لا تحقر الفقير السري ولا تعظم الغني الدني.
 وقال: من أغضبته أنكرته، ومن عتبته عطفته.
 وقال: من تعرض لذي دولة انقلب بهزيمة، يعني الحرب.
 وقال: النساء لحم على وضم إلا من ذب عنه منهن.
 وقال: ربما قطع السفينة مودة لم تزل، وكسب عداوة لم تكن.
 وقال: حمل المروءة ثقیل، ومؤونتها شديدة.
 وقال: خذلان الجار لؤم، ورجال الشدة قليل، ومن كافأ بالثناء فقد
 أبلغ في الجزاء.
 وقال: أحق ما صبرت عليه مالا بُد به.

وقال: جرائر الصمت أيسر من جرائر الكلام.
 وقد روى الناس عن أكثر أشياء يقال إنها لغيره، وهي منسوبة إليه،
 وفيها ذكرنا مما توخينا تصحيحه عنه كفاية.
 ومنهم: عوف. والققعقاع ابنا صفوان بن أسيد بن الحلاحل بن
 أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. ويقال ابن مخاشن بن
 جَهْوَْر بن غويّ بن سلامة.
 قال ابن الكلبي: وولد غويّ بن سلامة بن جروة: ربيعة بن غويّ.
 ونوفل بن غويّ. ونفيل بن غوي. وحبث بن غوي. ووقدان بن غوي.
 منهم: عمرو بن نوفل الذي أغار على بني حنيفة باليمامة، فقتل جابراً، ووهباً
 ابني عبيد، فقال أوس بن حجر.
 على ابني عبيد قد تركناه ينتحي على نافذ في صدره غير ناصل^(١)
 وكان عمرو رئيساً يوم طَحِيل حين أغارت يشكر على بني عمرو بن
 تميم.

ومنهم: ربعي بن عامر بن خالد بن لأي بن وقدان، الذي يقول فيه
 الشاعر:

ألا ربما يُدعى الفتى ليس بالفتى ألا إن ربعي بن كاس هو الفتى
 وكاس: أمة وإليها ينسب، وكان علي كتب إلى عبد الله بن العباس
 رضي الله عنهم وهو عامله بالبصرة يأمره أن يوجّه إلى سجستان رجلاً صارماً
 عاقلاً في أربعة آلاف، فوجه ربعي بن الكاس في أربعة آلاف، وخرج معه
 الحصين بن أبي الحرّ مالك بن الخشخاش العنبري، وبعث على مقدمته

١ - ليس في ديوانه المطبوع.

باب بن ذي الجرة الحميري، واسم باب عبد الرحمن، فلما ورد ربي سجستان حاربه حسكة بن عتاب الحبطي، وعمران بن الفضيل البرجمي، فظفر ربي وضبط البلد، فيقال إنه قتل حسكة، ويقال إن حسكة هرب فقال راجزهم:

نحن الذين اقتحموا سجستان على ابن عتاب وجند الشيطان
إنا وجدنا في منير الفرقان ألا نوالي شيعة ابن عفان
وقال بعض أصحاب حسكة حين قدم ربي:
نحن الذين بايعوا ابن عتاب ولم نسلّم مُلْكُهُ إلى باب
دون ضراب كصريف الأنياب

ومن بني أسيد: سنّة بن خالد بن أسيد بن صرد بن سلامة بن غوي كان رئيساً مغيراً، أغار على بني حنيفة باليامة فسبى وغنم، وشهد يوم طحيل، وكانت المرأة من بني يشكر إذا عثرت قالت: تعس أسيد وفقدت سنّة السيد، وكانت المرأة من بني أسيد إذا عثرت قالت: تعس غبر وفقدت البقر.

ومنهم: حجير بن عمير بن مرثد بن شيطان بن أنمار بن صرد بن سلامة بن غوي، كان شاعراً.

ومنهم: صفوان بن صفوان أول قاتل قتل في الله بعد الهجرة، قتل ^{بأسيد} الحارث بن أبي هالة. (غيره به حزم).

ومنهم: صفوان بن مالك بن صفوان، كان من خيار المسلمين المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ومنهم: الحكم بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن

أنمار، كان عامل ابن هبيرة على كرمان، فقتله بها تميم بن عمر التيمي - تيم اللات - بن ثعلبه بن عكابة.

حدثني المدائني قال: كان الحكم بن يزيد بن عمير يكنى أبا عتاب، وكان سخياً لسنا خطيباً شجاعاً، وكان مثقلاً لا يقوم، وكان بخراسان فولي لنصر بن سيار قهستان، ووفد إلى هشام بن عبد الملك، وإلى الوليد بن يزيد، فأثنى على نصر، وقدم على يوسف بن عمر فصرفه ورده إلى البصرة أيام ابن سهيل، وكان رأساً من رؤساء بني تميم لا يستغنى عن رأيه، وكان يشهد القتال في عدة من أصحابه ومواليه، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة فولاه كرمان، فلم يزل بها حتى بعث إليه أبو مسلم تميم بن عمرو التيمي - تيم ربيعة بن نزار - فخرج إليه الحكم فقاتله: فهزم تيمياً، فلما هزمه قلب تميم لراسه، وهو يقول: الأمان، فلما دنا منه وأصحابه يظنون أنه مستأمن غدر به فضربه ضربة فقتله، فلما قُتل الحكم ثاب إلى تميم أصحابه، وله عقب بالبصرة وقد ولي ولده لصلبه الولايات، وكان أبو بكر أحد ولد الحكم بن يزيد شاعراً راوية، فقال له رؤبة بن العجاج:

لقد خشيتُ أن يكون ساحراً راوية مرّاً ومراً شاعراً^(١)
ومات بالبصرة. ومن ولده أيضاً أبو حُلوة، كان له قدر بالبصرة وهيئة، وبها مات، وله عقب.

ومنهم: عمر بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أنمار، أخو الحكم بن يزيد، ويكنى عمر أبا حفص، وكان خالد بن عبد الله القسري ولي الشرطة والأحداث بالبصرة مالك بن المنذر بن الجارود، فصولي

١ - ليس في ديوانه المطبوع.

مالك في ثوب رقيق فقال له البتّى: لا تصلّ في ثوب رقيق فضربه عشرين سوطاً، وبعث مالك إلى الحسن: لئن جلست في مجلسك لأضربنك ثلاثمائة سوط، فقال: يكفيني منها سوطان وجلس في بيته.

وكان بين مالك بن المنذر وبين عمر بن يزيد صداقة فيما يظهر عمر ففسدت، لأن عمر وشى به بالكوفة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل عمر بن عبد العزيز حتى أزعجه من عنده، ووشى به إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك حتى أزعجه، ثم وشى به إلى مسلمة بن عبد الملك فلم يقبل قوله فيه، فلما رأى عمر أن مسلمة لا يقبل منه صالح مالكا، فلما ولي مالك أحداث البصرة ذكر عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كرز فنفاه من أبيه، وعنده حينئذ عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشي وغيرهما، فأقى عمر بن يزيد عبد الأعلى فأبلغه ما قال مالك بن المنذر فيه وقال: أنا أشهد لك عليه، فشخص عبد الأعلى إلى خالد بن عبد الله القسري، وشخص معه عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى فشهدا على مالك بما سمعا من مالك، فكذبها خالد وتهدهما، وحبس عمر بن يزيد عنده، ودس له شهوداً شهدوا أنه شارب خمر فضربه حَدّاً وَحَدَرَهُ إلى مالك، فضربه بالسياط حتى وقذه وأثخنه، ثم أمر به فحمل إلى السجن فلويت عنقه فمات، وادعى أنه مَصَّ خاتمه أنفة فمات، وإنما أشاع عليه ذلك أصحاب مالك، فلما مات عمر بن يزيد تنمرت بنو تميم وغضبت ربيعة، وحدثت ربيعة على مالك وتعصبت واشرب الفريقان لفتنة فكفوا عنها.

وحدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن المنتجع قال: دخلت

على عمر بن يزيد بن عمير السجن فقال: ما فعلت داري؟ قلت: هُدمت.
قال: فنخلي؟ قلت: قطع، قال: ما أهون ذلك عليّ إن سلمت نفسي.
وكان الحسن بن أبي الحسن يقول: قتل مالك عمر بن يزيد، قتل شهيدا.
وكان مالك شاور بشير بن عبيد الله بن أبي بكر، وعمرو بن مسلم الباهلي في أمر عمر، فقال له بشير: إن قتلت عصفوراً، وإن تركته تركت أسداً، وقال له عمرو: اقتله تسترح من شره. فقال الفرزدق:
لله قوماً شاركوا في دمائنا وكنا لهم عوناً على العثرات
فجاهرنا بالغش عمرو بن مسلم وأوقد ناراً صاحب النكرات^(١)
وقال الفرزدق:

يا آل تميم ألا لله أمكم لقد رميتم باحدى المصملات^(٢)
فاستشعروا بثبات الذل واعترفوا إن لم تروعوا بني أفصى بغارات
أو تقتلوا بفتى الفتيان قاتله أو تستباحوا جميعاً غير أشتات
لله در فتى راحوا به أصلاً مهشم الوجه مكسور الثنيات^(٣)
وكانت عاتكة بنت الملاءة امرأة عمر بن يزيد، فخرجت وخرج معها
رجال بني تميم إلى هشام، فأمر هشام بحمل مالك إليه فحمل فأغلظ له
هشام وأمر بحبسه، فمات في السجن، فيقال ان القيسية دسوا إليه من قتله،
وقد كتبنا خبره تاماً في أخبار هشام.

ومنهم أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نخير بن
أسيد، شاعر مضر، حتى نشأ زهير بن أبي سلمى المزني.

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ١١٦ .

٢ - المصملات: الدواهي .

٣ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ مع فوارق .

ومنهم: حسان بن سعد، الذي بنى منارة بني أسيد بالبصرة، وكان شريفاً يلي الأعمال، وله يقول الشاعر:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فخالل مثل حسان بن سعد
فتى لا يرزأ الإخوان شيئاً ويرزؤه الخليل بغير كد
ويقال ان ابنه بناها وهو محمد بن حسان.

ومن ولد أسيد: الكلب بن عمر بن عامر الشاعر.

وقال أبو اليقظان: من بني أسيد: صبرة بن جرير، ويكنى أبا حاضر، وكان أبوه مع زياد حين لجأ إلى دار صبرة بن شيان الأزدي، فسماه صبرة باسمه، وكناه بكنيته، وكان ابن شيان يكنى أبا حاضر، وكان أبو حاضر أجمل بني تميم، وله يقول الأبيرد الرياحي:

أبا حاضر ما بال ثوبيك أصبحا على ابنة فروخ رداء ومثرا
أبا حاضر من يزني يُعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا
فروخ: مولى لبني الحارث بن كعب، وكان أبو حاضر مع الحجاج برستقباذ وولاه بعد ذلك اصطخر ثم غضب عليه فقتله وكان جُفرياً.
فولد أبو حاضر: سالماً. وحاضراً، وأمهما ابنة غيلان بن خرشة الضبي.

فأما سالم فكان خطيباً، وفد إلى سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة، فقام بخطبة قرظه فيها، ولعن الحجاج وذم سيرته، فقال سليمان، لعن الله الحجاج، ثم أقبل يريد البصرة فمات في طريقه.

وأما حاضر بن أبي حاضر فكان ممن خالف يزيد بن المهلب، فقتله معاوية بن يزيد بواسط، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: ماعز بن مالك، كان زاهداً.
 ومنهم: هارون بن رثاب كان فاضلاً ولا عقب له.
 ومن بني أسيد: مَرثد بن صُرْد، أسلم وتوجه نحو البصرة: فمات في الطريق، وتوجه ابنه قطن إلى الكوفة فعقبه بها، وصار عبد الله بن مَرثد إلى البصرة.

فولد عبد الله: عميراً.

فولد عمير: يزيد بن عمير، وكان يزيد يكنى أبا الخطاب وكان ذا قدر، ولاه الحجاج شرط البصرة وولاه ولايات ثم حبسه فقال الفرزدق.
 وإن تميماً إن تخلصت سالماً من السجن لم تُخلق صغاراً جدودها
 وكم نذرت من صوم شهرٍ وحجةٍ نساءً تميم إن أتاها يزيدُها^(١)
 فولد يزيد: عمر بن يزيد، وأم عمر فكانت عند عبد الله بن أبي عثمان القرشي. وأما أم الحكم فكانت عند عروة بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وأما عمر بن يزيد فقتله مالك بن المنذر، فحبسه هشام لذلك فمات في حبسه، وكان هشام يقول: لقد قتله مالك صبيحاً فصيحاً.
 وأما أبو حلوه فكان له قدر ومات بالبصرة.

ومنهم حسان بن سعد الذي قال فيه سحيم بن الأعرف الهُجَامي:
 إلى حسان من اطرار^(٢) نجد جلبنا العيس ننفخ في بُراها^(٣)
 فما جئناك من عُدْم ولكن يهشُّ إلى الإمارة من رجاها

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٦٨ .

٢ - أي من وديان . القاموس .

٣ - البرة : حلقة في أنف البعير . القاموس .

نَعُدُّ قَرَابَةً وَنَعُدُّ صَهْرًا وَيَسْعَدُ بِالْقَرَابَةِ مَنْ رَعَاهَا
 وله عقب بالكوفة . ومنهم بنو سنة ، ولهم بقية بالبادية .
 ومنهم الأبلق ، وكان طبيباً كاهناً فداوى ذا الرمة فقال فيه :
 أعبد أسيدي عليه علامة من اللؤم لا تخفى على من توسماً
 يداويك من شكواك أم ربك الذي شفى كرب أيام النجاج^(١) وأنعم^(٢)
 وقال فيه الفلتان الدارمي :
 هو الأبلق الأسيدي مُبرأ فولدي من حُبِّي حوارِي بني بدر
 ومرضت أم غيلان بنت جرير بن عطية ، فداواها فزوجها منه ، فقال
 الشاعر :

أَخْزَيْتَ نَفْسَكَ يَا جَرِيرَ وَشَتَّهَا وَجَعَلْتَ بَنَتَكَ بَسْلَةً لِلْأَبْلَقِ
 البسلة : كراء الراقي ، يقال أعطاه بَسْلَةً .
 ومرض جرير فقالت أم غيلان للأبلق : قل لجرير إن أم حكيم أم
 ولدك سحرتك ، فقال له ذلك ، فغضبت أم حكيم وقالت لجرير : والله
 لا أرضى أو تهجوه فقال :
 يا أبلق السُّحْرُ إن الناس قد علموا أَنَّ الْمَهَاجِرَ يَجْزِي كُلَّ كَذَابٍ
 لو كنت أُمِّرتُ ذا عقل فأرشدني يوم السقيفة ما دَنَسْتُ أَثْوَابِي
 أو كنت صاهرتُ إن الصهر ذونسب في مازنٍ أو عديَّ رهط منجاب^(٣)
 فقال الفرزدق :

١ - بهامش الأصل : النجاج : أرض .

٢ - ليسا في ديوان ذي الرمة المطبوع .

٣ - ليست في ديوان جرير المطبوع .

عَلَامَ لُتَ التي أقبلت تحملها حتى اطلَّعتَ بها اسكفَّةَ الباب
 كلاهما حين جَدَّ الجَرِيُّ بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما راب^(١)
 ويزعمون أن أبلق قدم البصرة فقال لقومه: ليضمري من شاء منكم
 شيئاً لأخبره به ، فقال له عمر بن يزيد : قد أضمرت لك وأضمر است أم
 الأبلق ، فقال له : ما كنت أظنك تضمري لي مثل هذا ، وأخبره به .
 قال : وكان من بني أُسَيْدٍ بخراسان : محمد بن قطن ، وله بخراسان
 عقب .

وقال المفضل الضبي : أوس بن حجر بن عتاب بن عبدالله بن
 عدي بن نعيم بن أُسَيْدٍ : بينا أوس بين شرح وناظرة^(٢) إذ سقط فانكسرت
 رجله ، وإذا جوارٍ من بني أسد فيهن حليلة بنت فضالة بن خالد الأسدي ،
 فأعطاهما حجراً وقال قولي لأبيك : يقول لك ابن هذا اثني فأتاه وآواه حتى
 صلح ، وخدمته ابنته فذكرها في شعره ، ورثى فضالة حين مات .
 تم نسب ولد الياس بن مضر

١ - ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

٢ - شرح وناظرة ماءان لعبس ، وقيل غير ذلك . معجم البلدان .

بسم الله الرحمن الرحيم نسب قيس

ولد الناس بن مضر : قيس بن الناس . ودُهمان بن الناس ، وهم أهل بيت في قيس ، وأمهما الشقيقة بنت الغافق بن الشاهد بن عك . وحَضَن عَيْلان وهو عبد كان لمضر على الناس فسُمي الناس به ، فقليل قيس عيلان وإنما هو قيس بن الناس ، ويقال بل حضن عيلان قيساً ، فقليل قيس بن عيلان ، وقيس عيلان^(١) .

فولد قيس بن عيلان : سعد بن قيس . وخصفة بن قيس . وعمر بن قيس ، وأمهم عمرة بنت الياس بن مضر . وولد سعد بن قيس : غَطَفان بن سعد . ومنبه بن سعد وهو أعصر وإنما عصره بيت قاله وهو :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما نفذ الشباب أتى بلون منكر
أعميرُ إن أباك غير لونه مرُّ الليالي واصِّلاف الأعصر
قال ابن الكلبي : وأعصر يسمى دخاناً ، فيقال لغني وباهلة : ابنا

دخان .

١ - بهامش الأصل : تم بلغ العرض بالأصل الثالث من أول الكتاب ، والله كل حمد .

وقال هشام ابن الكلبي : حدثني رجل من غني يقال له طارق بن حمزة قال : كان رجل من ملوك اليمن في أول الزمان يغير على معدّ وكان مسوراً ، فأغار عليهم ثم انتهى بجمعه إلى كهفٍ ، فدخل فيه ومن معه ، وتبعه بنو معد فجعل منه يدخن عليهم فسمي دخاناً ، فهلك الملك وأصحابه ، وفي ذلك يقول منصور بن عكرمة بن خصفة :

إنا وجدنا أعصر بن سعد متمم البيت رفيع المجد
أهلك ذا الأسوار عن معد

وأم غطفان تجمة بنت مَرِّ بن أدّ بن طابخة ، وأخوه لأمه سُليم .
وسلامان ابنا منصور بن عكرمة .

فولد غطفان : ريث بن غطفان . وعبدالله بن غطفان ، وهو عبد العزى .

قال ابن الكلبي: وفدوا إلى النبي ﷺ فقال : «من أنتم» ؟ قالوا : نحن بنو عبد العزى . قال : «بل أنتم بنو عبدالله» . وأمهم أُسيلة بنت عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل .

فولد ريث بن غطفان : بغيض بن ريث . وأشجع بن ريث .
وحرب بن ريث . وأهون بن ريث ، ويقال لبقيتهم بنو مالك بن أمة بن أهون وهم مع بني ثعلبة بن سعد بن قيس .

ومنهم : محمد بن جبلة بن أهبان ، كان من أشرف أهل الشام .
ومازن بن ريث وهم مع بني شمش بن فزارة ، وأمهم ريطة بنت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

فولد بَغِيض : ذبيان بن بغيض . وأثمار بن بغيض . وعامر بن

بغض ، وأمهم المفداة بنت ثعلبة بن عكابة . وعبس بن بغض وأمه
ضحام - وهي الخشناء - بنت وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة ، وهي أم ضبة بن أد ، وأم الحارث بن كعب .
فولد ذبيان : سعد بن ذبيان . وفزارة بن ذبيان . واسم فزارة عمرو ،
فضربه أخ له ففزره فسمي فزارة ، والفزر شبيه بالحدبة في الصدر والظهر .
وهاربة بن ذبيان بطن مع بني ثعلبة بن سعد ولهم يقول بشر بن أبي خازم
الأسدي :

ولم نغضب لمرة إذ تولوا فساروا سير هاربة فغاروا^(١)
وذلك لحرب كانت بينهم ، فرحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن
سعد فعدادهم فيهم .

وقال هشام ابن الكلبي : وهم قليل ولم أر هاربياً قط وفيهم يقول
حصين بن الحُمام :

وهاربة البقاء أصبح جمعهم أمام جموع الناس طراً مقدماً
وكان يقال : هاربة البقاء .

وعامر بن ذبيان ، وهم في بني يشكر على نسب ، وهم رهط سويد بن
أبي كاهل الشاعر ، وقد انتمى سويد إلى غطفان .

وسلامان بن ذبيان ، وهم في بني عبس على نسب ، ويقال لهم بنو
ملاص ، وأمهم هند بنت الأوقص بن لجيم . قالت هند وهي ترقص
فزارة :

١ - ديوان بشر بن أبي خازم ص ٧٢ .

إن تشبه الأوقص أو لجيا أو تشبه الأحنف أو لهيا
تشبه رجالاً يمنعون الضياء

تُريد بالأحنف حنيفة بن لجيم ، وكان اسم حنيفة أثال فالتقى هو
والأحوى بن عوف العبدي ، فضرب الأحوى رجل أثال فحنفه ، فسمي
حنيفة ، وضرب أثال يد الأحوى فجذمها فسمي الأجذم^(١) .

فولد سعد بن ذبيان : عوف بن سعد . وثعلبة بن سعد . وعبد بن
سعد ، وهم أهل أبيات مع بني مرة بن عوف بن سعد ، وهم رهط
العباس بن سعد صاحب شرطة يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة ، وأمهم
هَجيرة بنت عيس بن بغيض .

فولد عوف بن سعد : مرة بن عوف ، وهم بطن . ودُهمان بن عوف
بطن مع بني مرة ، وأمهما مُليكة بنت حنظلة بن مالك بن زيد مناة .
فولد مرة بن عوف : غيظ بن مرة ، وفيه العدد . ومالك بن مرة .
وسهم بن مرة ، وأمهم سلمى بنت مالك بن حنظلة . وصرمة بن مرة .
والصاردين بن مرة وهو سلامة . وعُصيم ، وأمهم الراسبية بنت رشدان بن
قيس بن جُهينة . وكان يقال لرشدان بن قيس غَيَّان «فساهم النبي ﷺ بني
رشدان» .

وخصيلة بن مرة ، وهو عمرو ، وأمه من بلي ، يقال لها حَرْقفة ،
وسُمِّي خُصيلة لأن أمه بعثت إليه وهو يناضل فقال : بقيت خُصيلة فسمي
خُصيلة ، ويقال إنها جاءت بخصيلة معها ، ولدته من ابن عم لها كانت
عنده من بلي .

١- بهامش الأصل : هو جذية .

فولد غيظ بن مرة : نُشْبَة بن غيظ . وعدي بن غيظ . وأمهما أسماء بنت شَيْد بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد . ويربوع بن غيظ وأمه من بلي . ومرة بن غيظ .

فولد نشبة : مرة بن نشبة . وعبيد بن نشبة . وعِمَيْت بن نشبة . وزهير بن نشبة . وقمّاص بن نشبة . ومعاوية بن نشبة . وعمرو بن نشبة . وربيعه بن نشبة .

فمن بني مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف : سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ، وابنه هَرَم بن سنان ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى المزني فقال :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِ مِنْ الْجَوَادِ عَلَىٰ عِلَاتِهِ هَرَمٌ
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يَعْطِيكَ نَائِلُهُ عَفْوًا وَيَظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ^(١)
فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَامْرَأَةٍ مِنْ وَلَدِهِ : مَا الَّذِي كَانَ أَبُوكَ أُنَالُ
زَهِيرَ حَتَّىٰ مَدَحَهُ ، فَقَالَتْ : كَذَا وَكَذَا وَأَشْيَاءُ نَسِيْتُهَا . فَقَالَتْ : لَكِنَّهُ أَبْقَىٰ
لَكُمْ ذِكْرًا لَا يُنْسَىٰ .

وعوف بن أبي حارثة ، أغارت هَمْدَان ورئيسهم عمرو بن كعب الأرحبي على بني مرة بذات الإِصَاد^(٢) ، فقتل عوف وأصاب منهم نهياً فقال أبو سلمى وكان مقيماً في بني مرة :

وَأَيُّ فَتَى حُرُوبٍ ضِيعَوْهُ بِشَكَّتِهِ عَلَىٰ ذَاتِ الْإِصَادِ
وَوَلُّوا هَارِبِينَ بِكُلِّ فَجٍّ كَأَنَّ خِصَاهُمْ قَطَعَ الْمَزَادِ

١ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٥٢ .

٢ - ذات الإِصَاد : ردهة في ديار عبس وسط هضبة القليب ، وهضبة القليب بنجد جبال صغار . معجم البلدان .

وظلوا يأملون لقاء عوفٍ ودون لقاءه خرط القتاد
 وكان سنان أبو هرم انطلق فنام تحت شجرة فلدغته حية فقتلته ،
 فطلبه قومه فوجدوه ميتاً ، وفيه يقول الشاعر :
 إِنَّ الرزِيَّةَ لَا رزِيَّةَ مثلها ما تبتغي غطفان يوم أَضَلَّتِ
 إِنَّ الركاب لتبتغي ذا مُرَّةٍ بجنوب نخل إذا الشهور أُحَلَّتِ
 وقاتل سنان في بني ذبيان بني عامر بساحوق^(١) ، فهزم بني عامر ،
 وأصيب منهم رجال ركبوا الفلاة فهلكوا عطشاً ، وخنق نفسه حكم بن
 الطفيل أخو عامر بن الطفيل جزعاً من الأسر .
 ومنهم يزيد بن سنان الشاعر . وخارجة بن سنان ، وفيه البيت ، وإنما
 سُمِّيَ خارجة لأن أمه ماتت وهو في بطنها فبُقر واستُخرج فسُمِّيَ خارجة ،
 وسميت أمه البقيرة .

وقال بعضهم : سمي خارجة : بقير غطفان ، لأنه استخرج من بطن
 أمه بعدما هلكت فسمي بقيرا ، وهو مَكْرُمان سمي بذلك لكرمه وهو
 القائل :

أَمَا تَرِينِي مَا أَهْوَى إِلَى أَحَدٍ وَلَسْتُ مَهْتَدِيًا إِلَّا مَعِي هَادِي
 فَقَدْ صَبَحْتُ سَوَامَ الْحَيِّ مُشْعَلَةً حَرْبًا تَطْلُعُ مِنْ غَيْبٍ وَانْجَادٍ^(٢)
 ثَمَّتْ أَطْمَعْتُ قِدْرِي غَيْرَ مُدْخِرٍ أَهْلَ الْمَحَلَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ جَادٍ
 ومنهم الحارث بن عوف^(٣) بن سنان بن أبي حارثة ، جاء الاسلام

١ - قال ياقوت في معجم البلدان : ويوم ساحوق ، من أيام العرب .

٢ - بهامش الأصل : الغيب المنخفض ، والنجد : المرتفع .

٣ - بهامش الأصل : الحارث بن عوف رحمه الله .

والحارث بن عوف هذا سيّد بني مرة ، وكان يكنى أبا أسماء ، وهو صاحب
الحمالة في حرب داحس بين عبس وذبيان ، وقال زهير :
سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تنزل ما بين العشيرة بالدم^(١)
وقال النابغة الجعدي :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بينهم سناء ومجداً آخر الدهر باقيا^(٢)
يعني الحارث بن عوف ، وحصين بن ضمضم بن جابر بن يربوع ،
فقال الشاعر في الحارث :

فأصلحها لهم حار بن عوف فحملك في العشيرة لا يُعابُ
فأسلم الحارث ، وبعث معه النبي ﷺ رجلاً من الأنصار في جواره
يدعو قومه إلى الإسلام ، فقتله رجل من بني ثعلبة يقال له مزاحم بن
شُجْنة ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فقال لحسان : « قل فيه » ، فقال :
يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمداً لا يغدر
وأمانة المري ما استرعيته مثل الزجاجة صدعها لا يُجبر
إن تغدروا فالغدر منكم عادةً والغدرُ ينبت في أصول السُّخْبَرِ^(٣)
فبعث الحارث يعتذر ، وبعث بديّة الرجل سبعين بغيراً فقبلها رسول
الله ﷺ ، ودفعها إلى ورثته ، ويقال إن الرجل من غير الأنصار ، وفيه يقول
الفزاري :

يا حار قد عَجَلْتُ عليك منيةً فالحمد زادك قد فعلتُ لتُحمداً

-
- ١ - شرح ديوان زهير ص ١٤ .
 - ٢ - ليس في ديوان النابغة الجعدي المطبوع .
 - ٣ - ديوان حسان ج ١ ص ١٣٧ .

ولقد تركت رجال صدق سادةً ولأنتَ بعد الله كنتَ السيِّدا
الحارث الوهَّاب أمسى قبره قبرا بمسهة^(١) الرياح مُشيِّدا
ومن ولد الحارث : الصقر بن جندب كان والياً بالشام لمروان بن
محمد الجعدي .

ومنهم : الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن
سنان بن أبي حارثة ، ولي خراسان والسند ، وكان جواداً ، استعمله هشام
على خراسان سنة اثنتي عشرة ومائة ، فلقى الترك فحاربهم وظفر بابن
ملكهم . وكانت له مغازٍ .

وفي ولايته انتشرت دعاة بني هاشم ، وقوي أمرهم ، ومات الجنيد
بمرو فقال فيه الشاعر :

ذهبَ الجُودُ والجنيد جميعاً فعلى الجود والجنيد السلام
وقبل ذلك ما ولي الجنيد في أيام يزيد بن عبد الملك ثغر السند من قبل
عمر بن هبيرة ، فغزا الكرج ، فاتخذ كباشاً نطاحة من خشب ، فهدم
أسوارها وأصاب غنائم كبيرة منها ومن غيرها ، وفيه يقول جرير بن عطية :
أصبح زوار الجنيد وصحبه يُحيُّون صلتَ الوجه جمًّا مواهبه^(٢)
وقال أبو الجويرية :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا
مُحسِّدُون على ما كان من كرم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

١ - سهكت الريح التراب عن الأرض : أطارته ، وريح ساهكة ومسهة : عاصفة شديدة .
القاموس .

٢ - ديوان جرير ص ٤٨ .

وحدثني المدائني أن الجنيد أعطى زواره بالسند أربعين ألف ألف درهم .

ومنهم : خُريم بن عمرو بن الحارث بن خليفة ، الذي يقال له خُريم الناعم ، وكان يلبس في الصيف الخُلُقان ، وفي الشتاء الجُدُد .
ومن ولده : أبو الهيثام ، وهو عامر بن عمارة بن خريم ، وهو الذي قتل أهل اليمن بالشام بالعصبية ، وهو القائل لأمر المؤمنين المنصور وقد قال له : ما بالك لا تسألني حوائجك : والله ما أخاف بُخْلَكَ ولا أستقصر عمرك .

وكان أخوه عثمان بن عمارة بن خريم ولي أرمينية وآذربيجان للمهدي ، وولي سجستان لأمر المؤمنين الرشيد .
ومنهم شبيب بن مزيد^(١) بن جَمْرَة بن عوف بن أبي حارثة الشاعر ، وكان ينسب إلى أمه فيقال شبيب بن البرصاء ، وكانت أدماء فسُمِّيت برصاء بلا برص .

قال ابن الكلبي : هذا مقلوب من كلامهم ، كما يقولون للمهلكة : مفازة . وأشباه ذلك ، واسمها أمانة بنت الحارث بن عوف .
وذكر الكلبي أن رسول الله ﷺ خطبها إلى أبيها فقال : إن بها برصاً ، وهو كاذب ليدفعه عنها ، فلما رجع إلى قُبَّتِه وجدها برصاء . ولشبيب عقب بالبادية .

ومنهم : عُبيد بن نشبة بن مرة بن غيظ بن مرة ، وهو أبو الخريف الفاتك ، الذي علّم الحارث بن ظالم الفتاكة ، وكان أبو الخريف أتي نشة

١ - بهامش الأصل : شبيب بن البرصاء الشاعر .

أباه ، وكان فاتكاً فقال : يا أبه علّمني الفتاكة ، فقال : إذا هممت فافعل ، ثم عاد إليه فقال : علمني يا أبه الفتاكة ، فضربه بالسيف فجرحه وقال : يا بنيّ هذه الفتاكة . فأتى الحارث بن ظالم أبا الخريف بعد ذلك فقال : علمني الفتك فقال له : إذا هممت فافعل ، ثم عاد إليه فقال : علمني الفتك فشدّ عليه بالسيف فهرب من بين يديه ، فقال : مالك ؟ فقال : هذا الفتك الذي سألت عنه .

ومنهم : بُكير بن المغيرة ، وكان يهاجي عقيل بن علفة .
 وولد يربوع بن غيظ : جابر بن يربوع . وجذيمة بن يربوع .
 ورياح بن يربوع وأمهم عمرة بنت بهز ، وهو تيم بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور . وقاتل بن يربوع وأمه مزنية .
 فمن بني يربوع بن غيظ بن مرة : النابعة الشاعر^(١) ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ، ويكنى أبا أمانة .
 وقال ابن هبيرة الفزاري : ما يمنعني من قول الشعر ألا أكون قادراً عليه لو أردته ، لكنني رأيته وضع النابعة الذبياني ، وكان سيد غطفان .
 حدثني أبو الوليد الكناني قال : تذاكر جلساء النعمان بن المنذر عنده الشعر والشعراء ، فقال رجل منهم : لقد نبغ في بني ذبيان شاعر قلما سمعتُ كشعره ، فسمي النابعة ، واسمه زياد ، وفيه يقول الشاعر :
 تَأْمَلْ طَيْرَةً سَفَهَاءَ زِيَادٍ لتخبره وما فيها خير
 تَعْلَمُ أَنَّ طَيْرَ السَّوَاءِ تَغْرِي بزاجرها وذلكم الثبور
 وروى بعضهم أنه سُمي النابعة بقوله :

١ - بهامش الأصل : النابعة الشاعر الذبياني .

وحلت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون^(١)
والأول أثبت .

قال وبعث النعمان إليه فسامره ، ثم إن رجلاً من بني قريع وشى به إلى
النعمان وأخبره أنه يُشَبَّبُ بالمتجردة جاريته ، ونحله هجاء له ، فهرب النابعة
وجعل يقول الشعر في الإعتذار إلى النعمان ويكذب الواشي به فمن قوله :
ما إن بديت بشيء أنت تكرهه إذاً فلا رفعت سوطي إليّ يدي^(٢)
ومنه قوله :

لئن كنت قد بُلِّغْتَ عني خيانة مَبْلُغَكَ الواشي أَعَقُّ وأُكْذِبُ
حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب^(٣)
قال : وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : أشعر شعرائكم
الذي يقول :

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
وقال أيضاً :

لَعَمْرِي وما عُمْرِي عليّ بهينٌ لقد نَطَقْتُ بَطْلاً عليّ الأقارع
أتاك بقول هَلْهَلِهِ^(٤) نَسْجُ كاذبٍ ولم يأت بالحق الذي هو ساطع^(٥)
وقال أبو عدنان السلمي حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال كان
النابعة قال :

١ - ديوان النابعة الذبياني ص ١٢٦ .

٢ - ديوان النابعة الذبياني ص ٣٦ .

٣ - ديوان النابعة الذبياني ص ١٧ .

٤ - لهله الثوب : لهله . القاموس .

٥ - ديوان النابعة الذبياني ص ٨٠ - ٨١ مع فوارق كبيرة .

زعم البوارح أنَّ رحلتها غداً وبذاك خَبَرْنَا الغُراب الأسود^(١)
 فدخل الحجاز : فعيب عليه ذلك ، حتى سمع البيت يُغنى به فلما مُدِّدَ
 عرف أنه مُقَوِّ فغَيَّرَهُ فقال :

وبذاك ينعب الغراب الأسود

وقال ابن الاعرابي عن المفضل الضبي : كان من حديث النابعة وبدء
 غضب النعمان عليه أنه كانت عند النعمان المتجردة ، وكان النعمان قصيراً ،
 قبيح الوجه ، دميماً أبرش ، وكان مارداً ، وكان النابعة أحد جلسائه ومن
 يسمر عنده ، ورجل آخر من بني يشكر يقال له المنخل ، وكان جميلاً يُتَّهَمُ
 بالمتجردة ، ويقال أن ابني النعمان منها إنما هما من المنخل وهو القائل :
 ولقد دخلتُ على الفتى ————— الخدر في اليوم المطير
 فدفعْتُها فتدافعتْ مَشْيَ القطة إلى الغدير
 فزعموا أن النعمان قال يوماً وعنده المتجردة والنابعة : صِفْهَا في شعرك
 يا نابعة ، فقال قصيدته التي أولها :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائح أو مُغْتَدٍ^(٢)

فقال المنخل : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من ذاق أو جَرَّبَ ،
 فَوَقَّرَ ذلك في نفس النعمان ، ثم إن قوماً من بني قريع أخبروا النعمان أن
 النابعة يصف المتجردة ، ويذكر منها ما هو مكتوم . وكان للنعمان بواب يقال
 له عصام بن شَهْرٍ ، جَرَمِي فَأَتَى النابعة فقال له إن النعمان موقع بك فهرب
 ٥٤٨٠ النعمان إلى غسان بالشام ، فكان فيه ومدحهم بقصيدته التي يقول فيها :

١ - ديوان النابعة الذبياني ص ٣٨ مع فوارق .

٢ - الشطر الثاني لهذا البيت : عجلان ذا زاد وغير مزود . ديوان النابعة الذبياني ص ٣٨ .

كَلِّني لَهُمَّ يا أُميمة ناصب^(١)

وفيها يقول :

حَبَّوتُ بها غسان إذا كنت لاحقاً بقومٍ وإذ عَيَّتُ عليَّ مَذاهبي^(٢)
وقد كان النابعة أتي غسان قبل ذلك عند قتل المنذر أبي النعمان بن
المنذر يوم عين أباغ ، إذ طعنه شمر بن عمرو الحنفي ، وقد ذكرنا خبره يوم
عين أباغ في كتابنا هذا ، فكلم النابعة الحارث بن أبي شمر في أسارى بني
أسد ، واستشفع بالنعمان بن الحارث بن أبي شمر فأطلقوا .
وكان حسان بن ثابت الأنصاري يحدث قال : لما بلغني زحف المنذر
إلى الحارث بن أبي شمر وإيقاعه به ، قَدِمْتُ عليه أهنته فوجدت عنده رجلين
فأنشده أحدهما :

كَلِّني لَهُمَّ يا أُميمة ناصب^(٣)

حتى أتي عليها ، ثم أنشده بعده رجل كان على يساره .
طحا بك قلبٌ في الحسان طروب بُعِيدَ الشاب عَصْرَحانَ مشيب^(٤)
فاستنشدني فهبت ذلك لما سمعت من جودة شعرهما ، فقال : يا بن
القرية إن كنت منشداً فأنشد فأنشدته .

أَسألت رسم الدار أم لم تسأل^(٥)

ولما خرجت من عنده سألت عن الرجلين فقيل : الأول النابعة والثاني
علقمة بن عبدة ، فأعطي علقمة أخاه شأس بن عبدة ، وكان أسيراً ، وقوم

١ - الشطر الثاني لهذا البيت : وليل أقاسمه بطيء الكواكب .

٢ - ديوان النابعة الذبياني ص ٩ - ١٣ .

٣ - ديوان علقمة الفحل - ط . حلب ١٩٦٩ ص ٣٣ .

٤ - الشطر الثاني لهذا البيت : بين الجوابي فالبضيع فحومل . ديوان حسان ج ١ ص ٧٤ .

يظنون أن هذا في يوم حليلة وذلك غلط ، ألا ترى أن النابعة قال :
 تخيرت من أزمان يوم حليلة إلى يوم قد جَرَّبْنَ كل التجارب^(١)
 وقوم يزعمون أنه جرى بين حسان والنابعة كلام فقال له حسان : أنا
 أشعر منك . فقال : كذبتَ لأنك لا تُحسِنُ أن تقول مثل قولي :
 أتاركة تدللها قظام^(٢)

ومدح النابعة عصام بن شهر فقال :
 نفس عصام سَوَّدَتْ عصاما وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
 وجعلته ملكاً هماماً^(٣)

ويقال إن الشعر لغير النابعة .

وبلغ النابعة أن النعمان ثقيل من مرض أشفى منه على الموت ، وكان
 يُحْمَلُ في مرضه ذلك على سرير فيما بين قصوره ، فقال :
 أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي أَمَحْمُولٌ عَلَى النَعَشِ الْهَامِ
 فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ
 فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ ربيع الناس والشهر الحرام
 وتمسك بعده بذناب عيش أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(٤)

قالوا: وجاء النابعة وقد أجاره منظور بن أبان ، والربيع بن زياد
 العبسي ، فدخل على النعمان بن المنذر ، فلما رآه النُّعْمَانُ قال : أتتكَ بحائن
 رجلاه ، فقالا : أبيت اللعن إنا قد أجرناه ، فأنشده كلماته الثلاث :

١ - ديوان النابعة الذبياني ص ١١ .

٢ - الشطر الثاني لهذا البيت ؛ «وضنا بالتحية والكلام» . ديوان النابعة الذبياني ص ١١١ .

٣ - ديوان النابعة الذبياني ص ١١٨ .

٤ - ديوان النابعة الذبياني ص ١١٠ .

يا دار مية بالعلياء فالسند^(١)

وقوله :

أربعاً جديداً من سعاد تجنب^(٢)

عفا رسم من فرتنا فالقوارع^(٣)

فرضي عنه وأمر له بمائة ناقة من عصافيره ، وهي إبل كانت للنعمان .
ويروى أن حسان بن ثابت كان عند النعمان بن الحارث بن أبي شمر ،
فإذا هو يوماً بصوت أجش من وراء القبة وهو يرتجز ويقول :
أصمُّ أم يسمع رب القبة ياأوهب الناس لعنسٍ صلبة
ذات نجاءٍ في يديها حذبة^(٤)

فقال النعمان حين سمعه : مرحباً بأبي أمانة أدخل ، فدخل عليه
فأنشده :

أتاركة تدللها قطام وضناً بالتحية والسلام
فقال حسان : لا أدري على ما أحسده أعلى جمال وجهه ، أم جودة شعره ،
أم حياء الملك له ؟

ورآه حسان بعد عام بعكاظ فعرض عليه شعره فقال : ما سمعت
شعراً يعدله إلا شعر هذه الشبيخة السليمية ، يعني الخنساء .
وكان النابعة حكم الشعراء ، وبعض الناس يزعم أن كنية النابعة أبو
ثمارة والأولى أثبت .

١ - الشطر الثاني لهذا البيت : «أقوت وطال عليها سالف الأبد» . ديوان النابعة الذبياني
ص ٣٠ .

٢ - الشطر الثاني لهذا البيت : «عفت روضة الأجداد منها فيثقب» . ديوان النابعة الذبياني
ص ٢٢ .

٣ - الشطر الثاني لهذا البيت : «فجنبا أريك فالتلاع الدوافع» . ديوان النابعة الذبياني ص ٧٨ .

٤ - ليست في ديوان النابعة الذبياني المطبوع .

وحدثت أن المتجردة كانت تحت رجل من جرهم ، وكانت جميلة فانتزعها النعمان من زوجها ، ويقال كانت أمة سبية .
ومنهم : عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ، وكان جافياً تائهاً غيوراً فقيل له قد عضلت بناتك أفما تخاف عليهن ما تخاف على النساء ؟ فقال : كلا إني أعريهن فلا يظهرن وأجيعهن فلا يأشرن .

وكانت أم علفة بن عقيل بن علفة جميلة ، وكان يُتهم بها جحاف بن زياد أحد بني قتال ، فأخذها عقيل فربطها بين أربعة أوتاد ، ودهنها بإهالة^(١) ، وجعلها في قرية نمل فمر بها الجحاف ليلاً فسمع أنينها فاحتملها حتى طرحها بفدك ، فاستعدى عقيل عليه الوالي ، فقال إنها رأني وقد كبرت وذهب وفري^(٢) وكثر بخري ، فردها عليه .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي قال : كان عقيل بن علفة غيوراً ، فدخل على عثمان بن حيان المُرِّي ، وهو عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ، فقال له : يا عقيل ، زوجني ابنتك ، فقال : أبكرة من إبلي ؟ قال : أي شيء تقول ويحك ؟ قال : أي شيء قلت أنت ؟ قال : قلت زوجني ابنتك . قال : أبكرة من إبلي ، قال : أخرجوه عني ملعون خبيث ، فخرج وهو يقول :

كُنَّا بَنُو غِيظِ الرِّجَالِ فَأَصْبَحْتُ بَنُو مَالِكٍ غِيظاً وَصَرْنَا كَمَا لَكَ
لَحَى اللَّهِ دَهْرًا أَذْهَبَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَبْنَاءَ الْإِمَاءِ الْعَوَاتِكَ

١ - الإهالة : الشحم ، أو ما أذيب منه ، أو الزيت ، وكل ما إئتدم به . القاموس .

٢ - بهامش الأصل : ذفري .

وكان عثمان بن حيان أحد بني مالك بن مرة وعقيل أحد بني غيظ بن مرة .

ومنها : حصين بن ضمضم بن ضباب ، الذي ذكره زهير بن أبي سلمى في كلمته التي أوّلها :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلَمْ^(١)

قالوا : واجتمعت عبس وذبيان بَقَطْن^(٢) ويقال بذى حُسى^(٣) وذلك قبل أن تؤدي الحملات التي تراضوا بها ، فنظر الربيع بن زياد العبسي إلى حصين بن ضمضم ، ومعه فرس له فقال لتيحان أحد بني مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس : قم إلى حصين فناطقه وتأنه فإن في لسانه حلبة^(٤) ، وأقره مني السلام فجعل تيحان يكلمه وهو ساكت حتى دنا منه ، فجال حصين في متن فرسه ، ثم لحقه فقتله بأبيه ضمضم ، وقتل أيضاً ربيعة بن وهب العبسي بأخيه هرم بن ضمضم ، وكان قاتله الورد بن عروة ، ويقال عنتره قتلها يوم المريقب حين اقتتلت عبس وفزارة ، وعلى عبس الربيع بن زياد ، وعلى فزارة حذيفة بن بدر ، فقال رجل من بني مخزوم :

١ - الشطر الثاني لهذا البيت : «بحومانة الدارج فالمتلّم» . شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤ .

٢ - قطن : جبل مستدير ململم يجري من رأسه عيون لبني عبس عن يمين النجاج والمدينة . معجم البلدان .

٣ - بالأصل حُشى وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه ، وذو حُسى واد بالشربة من ديار غطفان وقيل هو وادي الهباءة ، وكان به يوم من أيام داحس والغبراء لبني ذبيان على عبس . المرصع لابن الأثير .

٤ - كذا بالأصل ، ولعلها تصحيف «حبسه» فالجلس : الشجاع . القاموس .

سالم الله من تبرأ من غي — ظ وولى آثامها يربوعا
 قتلونا بعد الموائيق والعه — د فما كان جارهم ممنوعا
 وتهايجوا فاقتتلوا بقطن ، أتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه ، فقال :
 هذا وفاء بابنك فعفا عنه فافتداه بمائتي بعير فأدى إليه مائة ثم حط الإسلام
 عنه مائة ثم اصطلحوا وتعاهدوا فقال زهير :

لعمري لنعم الحي جرّ عليهم بما لا يؤاتيهـم حصين بن ضمضم
 وكان طوى كشحاً على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتقدم^(١)
 يعني أمر تيحان .

وقالوا : لما قتلت عبس حذيفة بن بدر الفزاري يوم الهبأة ، غضب
 سنان بن أبي حارثة المري غضباً شديداً ، واجتمعت إليه بنو ذبيان فشكوا
 مالمقوا من بني عبس ، وكان سنان معتزلاً الحرب نازلاً في بني مرة ،
 فاجتمعت بنو مرة وبنو عبدالله بن غطفان ، وبنو ثعلبة فقال لهم سنان :
 لا تعرضوا للإبل والغنيمة ، فإن الطمع فُشل ، الضراب قبل النهاب ،
 فأرسلها مثلاً ، فنهضوا إلى بني عبس فقال قيس بن زهير بن جذيمة لبني
 عبس : لا أرى لكم لقاء القوم فإنهم موتورون فإن أُبَيِّتُمْ فإن لكل قوم شرّة
 ولكل شرّة فترة ، فاصبروا لهم ، وأقبل سنان في جيشه فلقى بني عبس على
 ذات الحراج فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ونادى عُمارة بن زياد أخو الربيع : هل
 من مبارز ، فقال سنان لابنه : بارزه ، فنزل عن راحلته وهو يقول :
 يا عين بكي مالكا ومالكا^(٢) وحملأ عزّ علينا هالكا

١ - شرح ديوان زهير ص ٢١ - ٢٢ .

٢ - بهامش الأصل : مالك بن زهير ومالك بن حذيفة .

فقال الربيع لأخيه عمارة : لا تبارزه فإنه موتور لو طعن بعود سحمة^(١) لقتل ، فلم يبارزه ، ثم التقى القوم واختلطوا وبدأت يومئذ نجدة عنزة العبسي ، وجعل يرتجز ويقول :

اليوم تبلو كل انثى بعلها والحرُّ يحميها ويحمي رَحْلَهَا^(٢)
ثم حمل فطعن حصين بن ضمضم فأرداه عن فرسه ، وحمل أيضاً على دريد بن حصين بن ضمضم فصرعه ، وطعن حصين عنزة ، ثم استقل وقد دمي وجهه ، وحمل عليه فطعن مؤخر سرجه ، فأفلت من طعنته فقال عنزة :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ الحربُ دائرة على ابني ضمضم^(٣)
وقال سنان :

ابكوا حذيفة بالصفائح والقنا وانعوه للبادين والحضرِ
وانصرف سنان .

وقال بعضهم : طعن عنزة حصيناً فأرداه فأذمى وجهه ، فمسح الدم ، وشد على عنزة فطعن مؤخر سرجه فأفلت من طعنته .

وقال المفضل : قتل هرم بن ضمضم المري ، ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين في الصلح ، وحلف ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، ويقال ورد بن عمرو ، أورجلاً من بني عبس ، ثم من بني غالب وكتم ذلك فلم يُطلع عليه أحداً ، وحمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي

١ - السحمة : السواد ، والسحمة : شجر .

٢ - ليس في ديوان عنزة المطبوع .

٣ - ليس في ديوان عنزة المطبوع .

حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة ، فلقى الحصين رجلاً من بني عبس فقتله ، وبلغ ذلك الحارث وهرم فاشتد عليهما ، وأراد بنو عبس قتل الحارث فصالحهم على الدية .

ومنهم : الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ .
حدثنا قوم من علمائنا أن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي تزوج امرأة من بني سليم بن منصور يقال لها ثُمَاض بنت الشريد ، فولدت له قيس بن زهير . وكثير بن زهير . ومالك بن زهير . وشأس بن زهير . والحارث بن زهير . وخدّاش بن زهير . وورقة بن زهير . ونهشل بن زهير . وعوف بن زهير .

وكان النعمان بن المنذر أرسل إلى زهير يخطب ابنته ، ويسأله أن يبعث إليه ببعض بنيه ، فبعث إليه شأساً ، فلما قدم عليه شأس حباه وأكرمه وأحسن جائزته وردّه إلى أبيه وعرض عليه أن يوجه معه قوماً يبذرقونه فقال : لا شيء أُمْنَعُ لي من نسبتي إلى أبي ، فورد ماءً من مياه غني بن أعصر يقال له النّاة ، فوجد عليه رجلاً من غنيّ فقال له شأس : أفي الحوض ماء ؟ قال : ما فيه ما يكفيك . فقال شأس : والله إن قراكم ما علمتُ لحسن ، وإن كلامكم لغليظ . فنكس الغنويّ حين سمع قوله ، وشم منه ريح المسك فرماه بسهم فقتله ، وأخذ ثيابه وجميع ما معه ، ثم حفر له ودفنه ، وأخفى ما كان معه ، وكان فيه عَيْبَةٌ مملوءة مسكاً وعنبراً وحُللاً وغيرها . وكان الغنوي رِيّاح بن حراق .

وقال ابن الكلبي : هو رِيّاح بن أخي الأشل ، وفحص زهير حين أبطأ عنه شأس عن خبره ، وأخبر بما انصرف به من عند النعمان ، ولم يذّر من قتله

إلا أنه وقع ظنه على غني وكلاب ، ثم إنه بعد أشهر أمر امرأة حازمة من قومه وكانت لسنة شديدة أن تأخذ لحماً سميناً فتقدّده ، وتخرج به إلى بني عامر ، وغني فتعرض ذلك عليهم وتقول إني زوجت ابنتي وأنا أبتغي لها طيباً وثياباً ففعلت ، ثم إنها وقعت على امرأة للغنوي فقالت لها : إن كتمت عليّ أعطيتك حاجتك وأخبرتني بأمر شأس وأعطتها مسكاً وثياباً ، وباعتها ذلك بما معها من اللحم والشحم ، وخرجت العبسية حتى أخبرت زهيراً بالأمر ، فركب زهير فقدم على غني فقال لهم : إنكم قتلتم شأساً ابني فقالوا : ومن قتله فأخبرهم ، فقال : أما أن تحيوا شأساً أو تمكنوني من غني كلها حتى أقتلها به ، أو تنصبوا الحرب بيني وبينكم ، فقال خالد بن جعفر بن كلاب ، وكان نازلاً يومئذ في غني ، وهم أخواله ، أما شأس فقد علمت أنا لا نقدر على إحيائه ، وأما غني فإنهم أحرار كرام لا يرضون بها ، ولكن الثالثة من إقامة الحرب بيننا وبينك ، فلو كنت المطالب بهذا لم تُعط ، وإن السُّلم أَمْنٌ ومُسِنَّة ، فارض بقاتل ابنك أو ديتّه ، وكان قاتله مستخفياً في ردهة يأوي إليها ، فلم يرض زهير . وحمل وقومه من بني عبس عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأكثر زهير القتل في غني وبني عامر ، ثم إن خالد بن جعفر وزهير بن جذيمة التقيا بعكاظ فجرى بينهما كلام فقال خالد : يا زهير وددت أني عقدت يدي وراء عنقك فلا نفرق حتى يكون الطُّول لأحدنا ، فحرض قومه وقال : بكيّت على شأس وأخبرت أنه بماء غني آخر الليل يُسَلَب وجعل خالد يجمع لبني عبس وقال : أديروني إدارتكم فإني وحذفة^(١) كالشجا تحت الوريد

١ - حذفة : فرس خالد بن جعفر . القاموس .

مكرمةً أواسيها بقولي وأحفها ردائي في الجليد
لعلّ الله يمكنني عليها جهاراً من زهير أو أسيد
وأسيد أخو زهير بن جذيمة .

ثم غزا خالد بن عبس وألفأفهم ، فالتقت الخيلان ، فاقتتلوا قتالاً
شديداً ، ثم إن خالداً وصل إلى زهير ، فحمل كل واحد منهما على صاحبه ،
واضطربا بسيفيهما ، ثم تعانقا فخرّاً بين فرسيهما ، ووقع زهير تحت خالد ،
فأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً على رأسه ضربة نبت عن رأسه ، وأقبل
حندج بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسم البكاء
معاوية ، فضرب رأس زهير بن جذيمة ، فدخل فيه السيف فقتله ، وقال
ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما يريدان حد السيف والسيف نادر

ثم إن خالد بن جعفر علم أنه مطلوب بدم زهير بن جذيمة ، فخرج
ومعه أخوه عروة بن جعفر ، وهو الذي يقال له عروة الرحال ، حتى قدما
على النعمان بن المنذر ، فاستجاراه فأجارهما وضرب لهما قبة ، وكان بعض
البصريين يقول : إن المجير لهما الأسود بن المنذر ، والأول أثبت .

وان غطفان تناظرت فيما تصنع ، فقال لهم الحارث بن ظالم المري :
عليكم بحرب هوازن فقوموا بها ، على أن أقتل خالد بن جعفر بن كلاب
بزهير بن جذيمة ، فخرج الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده
خالد وأخوه عروة ، وهم يأكلون تمرّاً ، فقال له خالد : يا أبا ليلى إن لي
عندك يداً ينبغي أن تشكرها ، فقال الحارث : وما هي ؟ قال : قتلت زهيراً

فصرت سيد غطفان ، فقال : سأشكرك وأشكمك^(١) شكّم ذاك ، وتداخل الحارث غيظ وغضب شديد فنهض إلى منزله فأخرج رجُلَهُ وقَرَّبَ راحلته ثم جعل يكدم الرّجُلَ غيظاً فكلما كسر منه كسرة لأكها طويلاً ثم ألقاها فقال له رجل كان معه من محارب بن خصفة : إني أراك تصنع شيئاً عجيباً ، فلما ركب راحلته أقسم على المحاربي ، وكان يقال له خراش لينطلقنّ إلى حيث يشاء فانطلق وتركه ، وقال عروة لأخيه خالد : ما حملك على ما قلت للحارث حتى أغضبته وأنت تعرف شجاعته وفتكه وشرارته ، أما والله إني لأحسبك ستشرب بها كأساً فقال خالد : وما الذي تخوفني به من الحارث ، فوالله لو وجدني نائماً ما اجترأ على أن يوقظني ، فقال عروة : الصدق ينبيء عنك لا الوعيد ، ودخلا قُبَّتَهُمَا فأشرجاها عليهما ، وأقبل الحارث ليلاً فأناخ راحلته وأتى القبة فقطع شرجها بسيفه ، وخالد نائم فقال لعروة : والله لئن تحركت لأجأَنَّ بِكَ قَبْلَهُ فسكت وضرب الحارث خالدًا برجله فنبهه ثم قال : أتعرفني ؟ قال : نعم . قال أنا الذي بلغني أنك قلت لأخيك والله لو كنت نائماً ما اجترأ على أن يوقظني ، ثم ضربه بسيفه حتى قتله ، وخرج فركب راحلته وهرب ، ودخل عروة على النعمان فأخبره بما صنع الحارث فأمر بطلبه فلحقه قوم فهابوه وتحاموا عنه وقالوا : لم نره ، ومضى إلى غسان بالشام ، فكان في جوارهم حيناً ، ثم أتى مكة حتى استؤمن له النعمان فقدم الحيرة .

وبلغ الحارث أن جُمَلَ بنت خالد قالت :

يا حارِ لو نبهته لوجدته لا طائشاً رُعشاً ولا معزالا
لكن غدرت وكنت عبداً غادراً في الليل تُحسب في الظلام خيالا

١ - الشكّم : الجزاء والعطاء ، والشكيمة : الأنفة والانتصار من الظلم . القاموس .

فقال مجيباً لها :

يا جُمْلُ قد نبّهتُ فوجدتُه رَخَوَ اليدين إذا رأى الأبطالاً
وقال المفضل الضبي وجُناد، وابن الجصاص الكوفيون فيما ذكر لي
عباس بن هشام الكلبي عن أبيه : خرج الحارث إلى غسان فلم يُقمَ عندهم
إلا يسيراً ، ثم أتى مكة فنزل على عبدالله بن جُدعان فأجاره ومَتَّ إليه بأن
مُرّة بن عوف من قريش قال :

فما قَوْمِي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعري رقابا
وقَوْمِي إن سألت بني لؤيِّ بمكة علّموا مضرَ الضرابا
ثم إنه طلب له الأمان من النعمان فأمنه وقدم ، فأقام عنده ، فأتت
امرأة من قومه ، ويقال من بلي فشكت إليه قِلَّتَها وضعفها ، وأن النعمان أخذ
منها ومن نساء معها من أهلها مائة ناقة هُنَّ ولأولادهن وقالت : يا أبا ليلي إنا
نستجير بك مما ركبنا به من الظلم والأخذ بغير جرم . فلما وردت الإبل الماء
خرج وهو يقول :

أنا أبو ليلي وسيفي المعلوب ونسبي في الحي غير مأشوب
هل يُرجعنَّ مالكِ ضربُ تشذيب

ثم قال لها : لا تَقَعَنَّ عينك على ناقة تعرفينها إلا أخذتها ، فأخذت
ما رأت وعرفت ماها ، ثم إنها رأت ناقة للنعمان فأدّعتها فقال الراعي :
كذبت هذه للملك النعمان . فقال الحارث للراعي : أرسلها لا أمَّ لك ،
وأشار إليه بالسيف فصرط الراعي فقال الحارث : أست البائن أعلم ،
فذهبت مثلاً . والبائن هو الذي يُخَمُّ الناقة والخم : الحلب - ويقال للذي
يمسك الإناء من الجانب الأيمن : المعلى فالمستعلى .

ثم إن الحارث بن ظالم استنقذ للنسوة جميع إبلهن ، وعلم أن النعمان سيطلبه ، فهرب ، وتوَعَّد النعمان من آواه من العرب ، فلم يقدم على إيوائه إلا زرارة بن عُدُس فإنه أجاره وآواه ، وكان ابن للنعمان عند سلمى بنت ظالم امرأة سنان بن أبي حارثة ، فعمد الحارث إلى بعض جهاز سنان فأتاها به وقال : اصنعي ابنك فقد أمرني زوجك أن أحمله إلى أبيه ، وهذه العلامة فدفعته إليه فقتله ، فبلغ غضب النعمان في ذلك ما لم يبلغه في شيء قط ، وجهز جيشاً كثيفاً مع ابن الخمس ، وهو أسود بن عمرو ، وعمرو هو الخمس بن ربيعة من ولد الحارث بن بكر بن حبيب من بني تغلب بن وائل ، وبلغ بني عامر ذلك ، فانضموا إلى ابن الخمس طالين بدم خالد بن جعفر وعليهم الأحوص بن جعفر ، فلقوا زرارة ومن معه من تميم ومرة وغيرهم من غطفان ، فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ، فضرب ابن الخمس رجل الحارث بن ظالم فأطنّها ، وشد قيس بن زهير العبسي على ابن الخمس فضربه ، ثم طعنه فسقط قتيلاً ثم تحاجزوا ، وكان الحارث منسوباً إلى الوفاء ، وأول ما عُرف من وفائه أن رجلاً من بني أسد يقال له صحن أتاها مستجيراً به وأعلمه أن قوماً أغاروا على إبله فاستنقذها له وأجاره وذلك في أول أيامه .

وقال أبو عبيدة : لما قتل الحارث خالد بن جعفر ، غضب الأسود بن المنذر وهرب ، وكان خالد في جواره ، قال : ما أشد الأشياء عليه ؟ ف قيل : أن تؤخذ جاراته وإبلهن وكُنَّ من بليّ ، فوجه من ساقهن وأموالهن ، وبلغه الخبر فأتى من وجهه مواضعهن فاستنقذ الإبل وتخلص جاراته ، وقتل ابنا للأسود بن المنذر ، ثم أتى زرارة بن عُدُس ، ووجه النعمان جيشاً عليه ابن الخمس التغلبي فقال الحارث لزرارة : إنه لا يسكن غضب النعمان والأسود

عليك إلا أن أخرج من عندك ، فأتى مكة فأجاره ابن جُذعان ثم صار إلى جبلي طيء لا ستبائه مكة فأخذ ، وبعث به إلى النعمان فقتله .
وقال قوم : إنه شهد المعركة لأنه ندم على فراره ، فانصرف من مكة ، فقتله ابن الخمس ، وقتل قيس بن زهير ابن الخمس .

وقال بعض بني كلاب : لما تيقن النعمان أن الحارث هارب ، كُلم في زرارة ، فكف عنه ، وأن الحارث قدم من مكة فقصد لابن الخمس وهو نازل فوق الحيرة ، فاستأمن إليه واستجار به وأمنه ، ثم حمله إلى النعمان فقتله وقد كان قال له إن سيفي هذا سيف لم يُر مثله ، ولقد أعطاني به قيس بن زهير مائتي ضروع ، فلما قُتل الحارث مضى ابن الخمس إلى قيس بن زهير فقال : قد أتيتك بسيف الحارث بن ظالم فابتعه مني بما سألتُه أن يبيعك إياه أو بأقل من ذلك إن أحببت ، فأخذه قيس وجعل يهزه ويمسحه ثم ضرب ابن الخمس به فقتله :

قال أبو عبيدة : لما قصد الحارث ليخلص جاراته وأمواله ، وصار إلى موضعهن رأى ناقة لبعضهن يقال لها اللفاع ، كانت غزيرة يحلبها حالبان فقال :

إذا سمعتِ حنة اللفاع فادعي أبا ليلى فلن تُراعى
ذلك راعيك فنعم الراعي يحلبك رحب الصدر والذراع
منصلت بصارم قَطَّاع

فعرف الراعي كلامه فحبق فقال : است البائن أعلم .
وخبّر الكوفيين في أمر الحارث أثبت عند ابن الاعرابي والأصمعي فيما أخبرني به أبو عدنان .

وقال أبو عبيدة : ملأ المفضل البصرة كذباً ، فقال أبو زيد الأنصاري : هو والله الكاذب لا المفضل .
ومن بني مرة : قيس بن زحل بن ظالم بن جذيمة كان شريفاً .
ومنهم : الرباح بن الأبرد بن شريان بن سُرَاقَة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، وبعضهم يقول : سُرَاقَة بن قيس بن سلمى .

وكان الرَّمَّاح^(١) بن ميادة ، يكنى أبا شرحبيل ، وذكروا أن ميادة كانت أمة لرجل من كلب وكانت تحت عبدٍ له يقال له نَهْل ، فابتاعها بعض بني ثُرَيَّان بن سُرَاقَة من الشام ، فلما صاروا إلى ماء لبني سلمى يُعرف بالمليحة ، ومعهم عليه بنو زحل نظر رجل من بني سلمى إليها وهي ناعسة تمايل على بغيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . فقال : وأبيكم إنها لتميد ، فقيل : مَيَّادة ، وكانت تسمى جِيْدَاء .

وكان الأبرد جافياً وضيعاً يرعى الإبل ، وكان إخوته العوثبان وفُريص وناعصة ظرفاء ، وكان العوثبان وفريص شاعرين فأرسلوا ميادة ترعى الإبل مع الأبرد ، فوقع عليها فحملت فسئلت لمن ولدها فقالت : لأبرد ، وسألوا الأبرد فجعل يسكت ، فلما ولدت رمّاحاً نشأ^(٢) نجيباً كَيِّساً ، أَقْرَبُ به أبرد ، وولدت ميادة بعد الرماح : ثُرَيَّان بن أبرد ، وخليل بن أبرد . وبشر بن أبرد . ولم ينكح من النساء غيرها ، وكانت امرأة صدق لم تُسَبِّ إلا بزوجه نهل . وقال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي :

١ - بهامش الأصل : ابن ميادة الشاعر .

٢ - بهامش الأصل : فنشأ .

لعمري لئن سُبَّتْ حليمة نهبل لبئس سباب الناس كان سبابها
ولم تذرِ حمراء العجانِ أنْهَبْلُ أبوه أم المُرِّيُّ تَبَّ تبابها
وقال ابن الاعرابي : كانت ميادة أمة سوداء راعية لأبرد ، فوقع عليها ،
والثبت أن ميادة لما ابْتِيعَتْ فَقُدِّمَ بها وَهَبَتْ للأبرد ، فأولدها . ويقال بل
ابتاعها .

وكان بنو مازن بن فزارة أخذوا أموال بني الصادر ، فقال ابن ميادة :
وَلَا وَرِدَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ مَازِنٍ خِيَلًا مُقْلَصَةً الْخَصَى وَرَجَالًا^(١)
فقال رجل من بني مازن :
يابن الخبيثة يابن طَلَّةِ نهبل هَلَّا جَمَعْتَ كَمَا زَعَمْتَ رَجَالًا
أَبْظَرَ مَيِّدَةً أَمْ بِخِصْيِي نهبل أَمْ بِالْفُسَاةِ تُنَازِلُ الْأَبْطَالَ
ولئن وردت على جماعة مازن تبغي القتال لتَلْقَيْنَ قِتَالًا
وزعموا أن بني مرة يُسَمُّونَ الْفُسَاةَ ، لأنهم يأكلون التمر ، وهم
مجاورون لخبر وفدك ، وهم بينهما .
وقال أبو اليقظان : يُعَيِّرُ بنو مرة بِأَكْلِ التمر ، وقال سماعة بن أشول
النعامي من بني أسد :

لعل ابن اشبانية عَارَضَتْ بِهِ رِعاءَ الشَّوِيِّ مِنْ مَرِيحٍ وَعَازِبِ
وَالْأَشْبَانِ : مِنَ الصَّقَالِبَةِ ، وَيُرْوَى : لَعَلَّ ابْنَ فَرَّانِيَّةٍ .
وقال بعضهم : كانت أم بني ثريان سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي
سلمى .

١ - شعر ابن ميادة - ط . دمشق ١٩٨٣ ص ١٩٨ .

قالوا : وكان ابن ميادة سبط الشعر ، طويل اللحية ، عظيمًا طويلًا ، وكان لباساً .

وقيل لابن ميادة إن في شعرك سَقَطًا فقال : إنما شعري كنبل في جفير يُرمى بها الغرض : فطالع ، وواقع ، وعاضد ، وقاصر . فالطالع الذي يعلو الغرض ، والواقع الذي يقع بالغرض ، والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شماله يُمَرُّ عن عضدك الأيمن والأيسر لا تجاهك وهو شَرُّها ، والقاصر الذي يقصر دون الغرض ولا يبلغه .

قال المتوكل بن عبدالله الليثي :

الشَّعْرُ لُبُّ المرء يعرضُهُ والقولُ مثلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ
منها المَقْصَرُّ عن رَمِيَّتِهِ ونَوَافِرُ يَذْهَبْنَ بالخَصْلِ

وقال الأصمعي : أخبرني طَمَاح وهو ابن أخي ابن ميادة ، قال : أخبرني عمي الرَّمَّاح قال : علمت أني شاعر حيث واطأت الحطيئة فقلت ، ووالله ما أعلم أنه قاله :

فذوا العش^(١) فالممدور^(٢) أصبح قاويا^(٣) تُمَشِّي به ظلمانه وجآذره^(٤)
وقال الحطيئة :

تُمَشِّي به ظلمانه وجآذره^(٥)

.....

وأدرك ابن ميادة زمن يزيد بن عبد الملك وهشام وبقي إلى زمن

١ - ذو العش : من أودية العقيق من نواحي المدينة . معجم البلدان .

٢ - الممدور : موضع في ديار غطفان . معجم البلدان .

٣ - أصبح قاويا : أصبح خاليا . القاموس .

٤ - شعر ابن ميادة ص ١٢١ .

٥ - الشطر الأول لهذا البيت : «عفا مساحلان من سليمى فحامره» . ديوان الحطيئة ص ١٩ .

المنصور أبي جعفر أمير المؤمنين ، ومدح ابن ميادة الوليد بن يزيد بن عبد
الملك قبل خلافته بقصيدة أولها :

أشاقك بالقلع الغداة رسوم دوارس أدنى عهدهن قديم
يقول فيها :

فليت ولي العهد كان مُحَرَّمًا على الموت معقوداً عليه تميم^(١)
وقال فيه :

وجدت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله
قليل طعام البطن إلا تَعَلَّةً من الصيد أحياناً كما الصقر آكله
يُضيء سراج الملك فوق جبينه غداة تنادت بالنجاح قوابله
كأن ضياء البدر يدخل فرشه إذا واجهته باللحاف حلائله^(٢)

فأمر له الوليد بمائة ناقة من صدقات كلب ، فأرادوا أن يعطوه إياها من
رذال المال ، أويبتاعوا له من غير إبلهم فقال :

ألم يَبْلُغَكَ أَنَّ رعاة كلب أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا أنها صُهْبٌ وَزُرْقٌ وقد أعطيتها صُفْراً جعادا^(٣)
فقال : انطلق خذها صفرا جعاداً .

ورثي الوليد حين قتل فقال :

ألا يا لهفتاه على وليد غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد فتى قریش وأسمَحُها إذا عُدَّ السباح

١ - ليسا في شعره المنشور .

٢ - شعر ابن ميادة ص ١٩٢ - ١٩٣ .

٣ - شعر ابن ميادة ص ١٠٩ - ١١٠ .

لقد فعلت بنو مروان فعلاً وأمرأ ما يسوغ له القُراح^(١)
وقال في المنصور أمير المؤمنين شعراً منه قوله :
فَلأَجْلَسَنَّ إلى الخليفة إنه رَحْبُ الفناء بوسعٍ بحباح
فَرَجَّتْ عن مُضَرَّ العريضة هَمَّها ونطحت عند الموت أي نطاح
ووجدت حين لقيت أكرم فائد ووليت حين وليت بالإصلاح
وعفوت عن كسر الجناح ولم تكن لتطير ناهضة بغير جناح^(٢)
ومدح جعفر بن سليمان بن علي ، وبني علي فقال :
وَلَاتَيْنَ بني عليَّ إنه مَنْ يَأْتِيهِمْ يُتَلَقَّ بالأفراح^(٣)
وقال في جعفر بن سليمان :
يا جعفر الخيرات يا جعفرُ لَيْتَكَ لَا تَفْنَى وَلَا تَكْبُرُ
وَلَا تَزَالِ الدهر في نعمة يغدو عليك المسك والعنبر
الفاعل المعروف في قومه لَا يَسْتَوِي المعروف والمنكر
قوم إذا ما حاربوا صابروا وإنما يقدر من يصبر^(٤)
فقال له : كبرتَ والله يا بن ميادة وكبر شعرك . قال : لا والله لكن
عطاياكم نذرت فنزر شعري .
ومدح ابن ميادة المنصور بقصيدة فراح عليه راعي إبله بلبن ، فشرب
منه شربة ، ثم مسح بطنه وقال : سبحان الله ، أأفدُ إلى الخليفة ، وقد
كفتني هذه الشربة ، وأنا شيخ كبير؟ فأقام ولم يأتِه .

١ - شعر ابن ميادة ص ٩٥ .

٢ - شعر ابن ميادة ص ١٠٠ .

٣ - شعر ابن ميادة ص ١٠٠ .

٤ - شعر ابن ميادة ص ١٢٣ .

و مدح ابن ميادة رياح بن عثمان المري ، فأعطاه شيئاً قليلاً ، فقال له المنصور - وقدم عليه فمدحه - : أتحب أن أعطيك كما أعطاك ابن عمك ؟ فقال : فأين فضل قريش على غطفان ؟ ولكن أعطني كما أعطاني الوليد ابن عمك .

ومن جيد شعر ابن ميادة قوله في قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وابنيه :

وما ألح على الإخوان أسأهم كما يلح بعظم الغارب القتب
وما أخادع ندماني لأخدعه عن ماله حين يسترخي به اللبب
وقال ابن ميادة مجيباً الخارجي الذي قال :
أحمل رأساً قد مللت حملة^(١) .

تمنى اليماني أن يفارق رأسه ففارقه في غير حمدٍ ولا أجر^(٢)
وقيل لابن ميادة عند موته : اذكر ربك يا أبا شرحبيل فجعل يقول :
إذا متُّ يا قومي فلا تدفني فأبغض جيرانٍ إليّ قبور
ولكن دعوني يا بنيّ تعسني ثعالب في أوطانها ونسور^(٣)
ورثاه شاطئ العُقْفاني ، وبنو عُقْفان من بني عبس وهم في مرة ، وهو القائل :

«أنا شاطئ الذي سمعت به» فقال :

مات من الرماح شعر وشرف وكان كالبرديّ والناس حشف

١ - شطر الرجز هذا في ديوان شعر الخوارج ص ١٤٢ لخارجية اسمها أم حكيم ، ويليها :

وقد مللت دهنه وغسله ألا فتى يحمل عني ثقله

٢ - ليس في شعره المنشور .

٣ - شعر ابن ميادة ص ١٢٧ .

قالوا : وكان ابن ميادة يتحدث إلى امرأة من طيء تدعى حُسَيْنَة ،
 وكان لها زوج يقال له عيسى بن يسار ، فأخذوه عندها فجعلت تقاتلهم معه
 حتى تخلص فقال :

ستأتينا حُسَيْنَة حيث شئنا وإن رَغِمَتْ أنوف بني يسار
 لقد باتت تعاونني عليهم ضحوكُ الحُجُلِ كاظمة السَّوار
 وقد غادرتُ عيسى وهو كابٍ يُقَطِّعُ سَلَحَهُ خلف الجدار^(١)
 ورثي ابن ميادة امرأة كان يهواها فقال :

خَلَا منزل الحسناء لستُ بواجدٍ به غيرَ بالكٍ من عضاةٍ وحرملٍ
 تمنيتُ أن تلقى به أمٌ جحدرٍ وماذا تمنى من صدئٍ تحت جندلٍ
 فللموتُ خيرٌ من حياة ذميمةٍ وللمنع خيرٌ من عَناءٍ مُطوّلٍ^(٢)

واستنشد ابن ميادة شعره رجل من بني أمية بالشام فأنشده :
 وعلى المليحة من جذيمة فتية يتمارضون تمارضُ الأسد
 ظفرون ينصرهم على أعدائهم عِظْمُ الحُلُومِ وصوله الحدُّ
 إنا لنُقَدِّم حين لا مُتَقَدِّمٌ ونُبَيِّعُ الأموال بالحمد
 وترى الملوك الغرَّ حَوْلَ بيوتنا يمشون في الحلقات والقَدَّ^(٣)

فقال له : كذبت . فقال له ابن ميادة : أفي هذا وحده يقول اني
 أكذب ، وفي مدحك أيضاً ، ثم قام فلم يُعُدْ إليه .
 ولا بن ميادة قوله :

١ - شعر ابن ميادة ص ١٥٩ .

٢ - شعر ابن ميادة ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٣ - شعر ابن ميادة ص ١١٧ .

لقد زادني ضناً بنفسي أني إذا قيلَ أينَ الرأس لم أتاخر^(١)
وقال ابن ميادة يفخر في شعره :

ونحن بنو ذبيان في رأس ربوة إلينا تناهى عزُّ تلك القبائل
هم أنف قيس من يقلُّ مثلها لهم من الناس يخلط قول حقٍ بباطل
ففضلنا قريشاً غير رهط محمد وغير بني مروان أهل الفضائل^(٢)

فقال له ابراهيم بن هشام : يا ماصّ بظر أمه ، أنت فضلتَ قريشاً
وجرده فضربه مائة سوط أو أقلّ وزعموا أن الوليد بن يزيد قال له : قدّمتَ
رهط محمد قبلنا ، فقال : ما كنت أظنه يمكن إلا ذاك .

وسأله المنصور عن قول الوليد له فأخبره ، فجعل يتعجب من جهل
الوليد .

وقال ابن ميادة :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعةٍ وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رؤوس الناس خاشعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجهاجم^(٣)
وكان ابن ميادة يضرب على كتف أمه ويقول :

إعزّيزمي^(٤) .. مياد للقوافي واستمعيهن ولا تخافي
لتجدن ابنك ذا قذاف^(٥)

وقال أيضاً :

-
- ١ - شعر ابن ميادة ص ١٥٦ .
 - ٢ - شعر ابن ميادة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
 - ٣ - شعر ابن ميادة ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
 - ٤ - بهامش الأصل : المُعزّيزم : المجتمع الشديد .
 - ٥ - شعر ابن ميادة ص ١٧٤ .

يا رَبِّ خالٍ لَأَمِي غير مُؤْتَشِبٍ لا يشرب الخمر إلا في القوارير
 لا يقتني الضأن إلا أن يُذَبِّحَهَا ولا يروح مع الأقوام في العير^(١)
 المدائني قال: دخل ابن ميادة على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وعنده
 شقران مولى قضاة ، فأغرى بينهما فقال شقران :
 سأكرم عن قضاة كلب قيس على حجر فينصت للكعام
 فقال ابن ميادة : يا أمير المؤمنين اكفف عني غَرَبَ هذا الذي ليس له
 أصل فأحفره ، ولا فرع فأهصره ، فقال الوليد : جَزَجَزْتُ يا أبا شرحبيل
 فقال :

فَجَرْنَا ينابيع الكلام وبحره وأصبح فيه ذو الرواية يَسْبَحُ
 وما الشعر إلا شِعْرُ قَيْسٍ وخندفٍ وقولٌ سواهم كلفةٌ وَتَمْلُحُ^(٢)
 قالوا: وكان الحكم الخُضري من محارب بن خصفة يُهاجي ابن ميادة ،
 فرأى ابن ميادة امرأة من رهط حكم فقال : أتشديني شيئاً من شعر الحكم
 في ابن ميادة فأنشدته :

أُمياد قد فَلَلْتُ سيف ابن ظالم يبظرك حتى أصبح اليوم باليا
 فقال ابن ميادة في الحكم :
 إذا سَلْتُ عن أبيات لؤم ودقة فَسَلْ عن بيوت الخضر خضر محارب
 ترى اللؤم في الخضري قد تَسْتَبِينه بمنزلة بين اللحى والحواجب^(٣)

١ - شعر ابن ميادة ص ١٦٠ - ١٦١ .

٢ - شعر ابن ميادة ص ٩٧ .

٣ - شعر ابن ميادة ص ٨٤ .

وقال ابن ميادة :

أهديت للخضر إذ خَفَّتْ بعوْثُهم تسعين باباً قذوفاً تحمل الضمر^(١)
فكانوا إذا أقبلت غيرَ قالوا لعلها غير ابن ميادة.
وقال الأصمعي: وقف الحكم الخُضري ينشد بمصلى المدينة قصيدته في
صفة الغيث فلما سمع قوله:
ركب البلاد فظل ينهض مُصْعِداً نهض المقيّد في الدهاس^(٢) الموقر^(٣)
حسده ابن ميادة فقال: من أنت؟ قال: الحكم الخضري، فقال: والله
مأنت في بيت نسب ولا أرومة شعر، قال: فمن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة،
قال: قَبِّحَ الله والدين خيرهما ميادة، ولو كان في أبيك خير ماانتميت إلى
أملك، فنشب الهجاء بينهما. وهاجى ابن ميادة عُلفة بن عَقيل فأعانه الحكم
عليه.

وقال الأصمعي: دعي ابن ميادة في دعوة بالحجاز فغدا إليها فوجد
البوابين على الباب يدفعون من لا يعرفون بالسياط، فانصرف ولم يدخل
وقال:

لما رأيتُ الأصبحية قَنَعْتُ مفارق شُمُط حيث تُلوى العمام
تركتُ دفاع الباب عما وراءه وقلت سعيداً من نجا وهو سالم^(٤)

١ - شعر ابن ميادة ص ١٤٥ .

٢ - دهس: النبت لم يغلب عليه لون الخضرة، والمكان ليس برمل ولا تراب. القاموس.
٣ - وقر: الحمل الثقيل، والموقر: المجرب العاقل، والموقر: الموضع السهل عند سفح الجبل.
القاموس.

٤ - شعر ابن ميادة ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

وقال الأصمعي: حدثني من سمع ابن ميادة يقول: من كرم الدابة صخمتها.

وكان ابن ميادة قال لرياح بن عثمان بن حيان أيام كان من أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ما كان: اتخذ جُنْدَكَ وحرسك من قومك وأتَمَكَ^(١) هؤلاء العبيد الذين استظهرت بهم على أمرك وأعطيتهم دراهمك، وأحذر قُرَيْشاً، فاستخفَّ بقوله، فلما قُتِلَ رياح قال ابن ميادة:

أمرتك يارياح بأمر حزمٍ فقلت هشيمةً من أرض نجد
وقلت له تحفظ في قریش ودفع كل حاشية وبرد
وقلت له تحرز من رجالٍ على محبوة الأوصال جرد
فوجدأ ما وجدت على رياح وما أغنيت شيئاً غير وجدي^(٢)

ومنها: عمرو بن معوذ بن نزال بن عرفة بن عنرة بن زهير بن معاوية بن قتال بن يربوع، كان سيد بني قتال.

وولد مالك بن مرة بن عوف: عامر بن مالك، والحارث بن مالك، وهو صوفة.

ومنها: عبد الملك بن ضبارة، وكان يكنى أبا الهيثام.

فولد عامر بن مالك بن مرة: ربيعة بن عامر. منها المثلث بن رياح بن ظالم بن سعد بن ربيعة بن عامر، كان شريفاً، وجدُّه ظالم الذي بنى بُسّاً.

وبُسّ هو بيت كانت غطفان تعبده، قال زهير بن جناب:

فحمى بعدها غطفان بُسّاً وماء غطفان والأرض الفضاء.

١ - بهامش الأصل: واترك.

٢ - شعر ابن ميادة ص ١١٥ - ١١٦.

والمثلّم الذي يقول له الحارث بن عوف:
 ألا أَبْلَغَا عني المثلّم آيةً وسهلاً فقد نَفَرْتُما الوحش أجمعا
 أبا حشرجٍ إن كنتَ فاعل ما أرى أبا حشرجٍ فاحفر لجنبك مضجعا
 فأجابه المثلّم:

سأكفيكَ جَنبي وَضَعُهُ وَوَسَادَهُ وانصر إن لاقيتُ في القوم أشجعا
 خلطنا البيوت بالبيوت فأصبحوا بني عَمَّنَا من يَرْمِهِم يَرْمِنَا مَعَا
 ومنهم: مُسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن
 مالك، صاحب يوم الحرّة الذي يدعوهُ أهل المدينة مُسْرِفًا وقد كتبنا خبره.
 ومنهم: عثمان بن حَيَّان بن مَعْبَد بن شداد بن نعمان بن رباح بن
 أسعد، ولي المدينة للوليد بن عبد الملك، وابنه رباح بن عثمان ولي المدينة
 لأُمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وقد ذكرنا لهما أخباراً في كتابنا هذا.
 ومنهم: غالب بن عوف من بني ربيعة بن عامر بن مالك بن مرة،
 الذي قطع الحلف بين أسد وذبيان.

وولد سهم بن مرة: وائلة بن سهم. وهلال بن سهم.
 منهم: حصين بن الحُمام بن ربيعة بن مُسَاب بن حزام بن وائلة
 الشاعر، وكان وفياً أراد قومه ظلم قوم جاوروهم من الحُرَقَةِ من جُهينة فقال:
 أَيَا أَخَوَيْنَا من أبينا وأمنا مُرُوا مَوْلَيْنَا من قضاة يَذْهَبَا
 ومنهم: بِشَامَة بن الغدير الشاعر، وهو بِشَامَة بن عمرو بن معاوية بن
 الغدير بن هلال بن سهم بن مرة. وكان بِشَامَة رجلاً مُقْعِداً، ولم يكن له
 ولد، وكان كثير المال موصوفاً بالحزم وأصالة الرأي، فكانت غطفان تستشيرهُ
 إذا أرادت الغزو وغيره، وتَصُدِّرُ عن رأيه، وتقسم له من غنائمها أفضل

مايقسم لأحد ممن يشهد الحرب إذا رجعت، وكان أشعر غطفان في زمانه، وكان انقطاع زهير بن أبي سلمى إليه وكان أهل بيت زهير في غطفان، وأم أبي سلمى جدة زهير ابنة سعد بن الغدير، فلما حَضَرَتْ بِشَامَةَ الوفاة جعل يقسم ماله في أهل بيته، فقال زهير: ياخالاه اقسم لي من مالك مثل ماتقسم لغيري فقال: قد قَسَمْتُ لك أكثره وأطيبه يا بن أخي. قال: وما هو؟ قال: قول الشعر، وهو القائل:

أبلغ حُباشة أني غير تاركه حتى أخبره بعض الذي كانا
قد نأخذ الحق حتى لا يجاوزنا والحق يجسنا في حيث يلقانا
يقول: نأخذُ حَقًّا ونُعطي الحق علينا.

قال أبو عبيدة: كان لبشامة جيران من جُهينة بن بدر^(١)، وكان لبني صرمة بن مرة جيران من بني سَلامان من قُضاعة، فقتل جيران بني صرمة رهطاً من جيران بني سهم بن مرة، فاحترب الحيان من بني صرمة وبني سهم، وكان رئيس بني سهم حُصين بن الحُمام المري وكانت بينهم قتلى، فقال بشامة يحض قوم بني سهم في قصيدة أولها:

نَأْتِكَ أُمَامَةً نَأْيًا طَوِيلًا	وَحَمَلَكَ الْخُبْتُ وَقُرًّا ثَقِيلًا
وَنَبِئْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَتِهِمْ	فَبَلَّغُ أَمَائِلَ سَهْمٍ رَسُولًا
بِأَنَّ الَّذِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ	هُمْ عَدَلُوهُ إِلَيْكُمْ عُذُولًا
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ الْمَمَى	سَاءَ وَكُلًّا أَتَاهُ وَخِيَاءٌ وَبِيلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ إِحْدَاهُمَا	فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا
وَلَا تَقْعُدُوا وَبِكُمْ مَنَّةٌ	كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غَوْلًا

١ - بهامش الأصل: زيد.

وقال في ذلك أيضاً:

يا قومنا لاتَغْرُونَا بداهيةً فكل ما فعل الأقوام مذكور
يا قومنا لاتَمَنَّوا حربنا سفهاً إن السفاه وإن البغي مبثور
ومن بني مرة: الصقر بن عبد الله، كان على الكوفة في ولاية عمر بن
هبيرة.

ومنهم: عامر بن ضبارة، كان مع يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا له
أخباراً.

ومن بني مرة: الوليد بن تلید، كان شريفاً ولاء هشام بن عبد الملك
الموصل، وهو فرشها بالحجارة، وكان قبل ذلك على شرطة الموصل.
وولد صِرْمَة بن مُرَّة: صِرْمَة بن صِرْمَة. وعبد الله. وزبينة. وعمر
درج. منهم: هاشم بن حرملة بن الأشعر بن اياس بن مُرِيط بن صِرْمَة بن
صِرْمَة بن مُرَّة.

وكان حذيفة بن بدر جمع لبني عبس، فالتقوا دون الهباءة في يوم قائط،
ثم تحاجزوا لشدة الحر، فاستنقع حذيفة وَحَمَلُ ومالك بنو بدر في بركة الهباءة،
فقتل الربيع بن زياد حَمَل بن بدر، وقتل حذيفة الحارث بن زهير بن جذيمة
وعمر بن الأسلع جميعاً، وأخذ الحارث سيف حذيفة، وقتل جميع من كان في
الجفر. وقال عمرو بن الأسلع:

إنَّ السماء وإن الريح شاهدة والله يشهد والإنسان والبلد
أني جَزَيْتُ بني بدر ببغيهم على الهباءة قتلاً ما به قودُ
لما التقينا على أن جاء جَمَّتْها والمشرقية في أيماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيفُ فأنت السيّد الصّمَد

ومثلوا بحذيفة فَذَسُّوا مذاكيره في فمه، وجعلوا لسانه في استه.

وقال عَقِيل بن عُلفة يهجو عوف القوافي:

ويوقد عوفٌ للعشيرة ناره فهلا على جفر الهباءة أوقدا
وعضٌّ على أيرٍ حذيفةٌ بعدما أثير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

أقام على الهباءة خير ميتٍ وأكرمه حذيفة لا يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدرٍ بَغَى والبغى منقصةً وشوم
أظنُّ الحلم دَلٌّ عليَّ قومي وقد يُسْتَجْهَلُ الرجل الحليم
ومارستُ الرجال ومارسوني فَمُعْوَجٌ علي ومستقيم
ثم اصطلحوا، وحملت الحمالة فكان السعاة فيها يُحْمَلُونَهَا غطفان ممن لم
يشهد الحرب، فلذلك قال زهير:

يُنَجَّمُهَا من ليس فيها بمجرم^(١)

وقال أيضاً:

لعمرك ما جَرَّتْ علينا رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم^(٢)
يقول: لم يقاتلوا فتجر عليهم رماحهم دم هذين اللذين قتلها غيرهم
ممن ليس منهم.

وكان أول من سعى في الحمالة: حَرْمَلَةُ بن الأشعر المري، فمات فسعى

١ - الشطر الأول لهذا البيت: «تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت». شرح ديوان زهير ص ١٧.

٢ - شرح ديوان زهير ص ٢٥.

فيها هاشم بن حرملة، فلم يلبث أن قتله قيس الجشمي، وهاشم الذي يقال له:

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعمله
تري الملوك حوله مرعبله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
قالوا: وكان معاوية بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة، غزا بني
مرة وبني فزارة، ومعه خفاف بن نذبة، فقتل هاشم بن حرملة، ودريد بن
حرملة أخوه: معاوية، فقال خفاف: قتلي الله إن لم أثمر به فشد على
مالك بن حمار، وكان سيد فزارة فقتله.

ويقال أيضاً: إن معاوية بن عمرو وافي عكاظ فلقى وهو يمشي في
سوقها اسماء المريّة، وكانت جميلة بغياً فدعاها إلى نفسه فامتنعت وقالت: أما
علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة، فقال: أما والله لأقارعنه
عنك، فلما انصرفوا من عكاظ، خرج معاوية غازياً يريد بني مرة وفزارة ثم
تطير من طير دومت عليه وعلى أصحابه، فلما كان في العام المقبل غزاهم
فسنح له ظبي وغراب فتطير فرجع، وطلبه بنو مرة وفزارة فالتقوا فقتل
معاوية بن عمرو، قتله هاشم بن حرملة وذلك الثبت فقالت الخنساء
أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها
سأحمل نفسي على حالة فإمّا عليها وإمّا لها^(١)
ولها فيه أشعار كثيرة، وقالت أيضاً:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهية

١- ديوان الخنساء - ط. دار صادر بيروت ص ١٢٠ - ١٢١.

بداهية يصغي الكلاب حسيستها ويجعل أسرار النجى علانية^(١)
وقال أبو اليقظان: كان يقال لهاشم صياد الفوارس، وكان شجاعاً
كريمًا، فجرى بينه وبين معاوية بن عمرو أخي الخنساء من ولد الشريد، وهو
عمرو بن رياح بن يَقْظَة بن عُصَيَّة بن خفاف السلمي كلام، فجمع هاشم
ولقي معاوية، وهو في جماعة من بني سليم فيهم عبد العزى بن عبد الله بن
رواحة بن خليل بن عُصَيَّة زوج الخنساء الشاعرة، وكان مع هاشم أخ له
يقال له دريد، ويقال رويد، فاقتتلوا ودعا هاشم معاوية إلى المبارزة فبارزه
فقتله هاشم، وطعن صَخْرُ أخو الخنساء هاشمًا فأفلت، وقالت الخنساء
لأخيها صخر: أسلمتم معاوية حتى قُتل، فجمع صخر بني سليم ومضى إلى
بني مرة، فلما دنا منها ومعه ابن أخته عمرو بن عبد العزى، وهو أبو شجرة،
وجد هاشم بن حرملة مضطجعاً ورأسه في حجر ابنته فلما أحس به ثار
فضربه صخر على وجهه بالسيف فقتله، ويقال بل طعنه فنزف حتى مات،
واتبعه قوم من بني مرة فهزمهم وقتل بعضهم، وقال صخر في أبيات:
وأفلت هاشم وبه قلوص^(٢) كَعَطَّ^(٣) البرد تغلب كل سير
ويقال أن هذا في الطعنة التي طعنها يوم قتل معاوية.

وقال أبو عبيدة والمفضل: وقع بين معاوية وهاشم كلام بعكاظ، فغزا
معاوية هاشمًا وكان ناقها، فقال لأخيه: ان معاوية إذا رآني لم يَعْتَم أن يَشُدَّ
علي، فاستطرد له حتى تجعله بيني وبينك فأئنا حمل عليه أتاه الآخر من

١ - ديوان الخنساء ص ١٤٥ .

٢ - قلص يقلص قلوصا: وثب، ونفسه غثت. القاموس .

٣ - عطَّ الثوب: شقه طولاً أو عرضاً بلا بينونة .

خلفه ، ففعل وحمل معاوية على هاشم فاختلفا طعنتين فأنفذ هاشم سنانة من عانة معاوية فقتله ، وجاء صخر بعد ذلك فوجد هاشماً عليلاً من طعنة معاوية إياه ، ومعه أبو شجرة بن خنساء وهو عمر بن عبد العزى فطعن صخر هاشماً فقتله ، وطلبه قوم من بني مرة فدفعهم عنه أبو شجرة وقال في أبيات له .

على ساعة لا يُسلم المرء خاله وقد أُوْعِثْتُ بالمرء كل سبيل
وقال قوم : خرج هاشم بعد قتله معاوية بن عمرو في أمر من أموره متخففاً ، فشدد عليه عبد العزى زوج خنساء فطعنه فخر ميتاً ، ويقال بل شد عليه قيس بن عامر الجشمي ، وهو غار فرماه بمعبلة فقتله .

وقال أبو المهدي : كان يمر في النخل فكمن له وراء نخلة ثم رماه فصرعه فسقط ميتاً ، ويقال ان قيساً الجشمي كان زوج خنساء يومئذٍ والله أعلم ، فقالت خنساء :

فدى للفرس الجشمي نفسي وأفديه بمن لي من حميم
كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تُنيم^(١)
قال ابن الكلبي : ومنهم : حميضة بن حرملة ، أخو هاشم وقال غيره هو دريد ، ولقبه حميضة .

ومنهم : معن بن حذيفة بن الأشيم بن عبد الله بن صرمة الشاعر ، الذي يقال له المزعفر .

وولد دهمان بن عوف بن سعد بن ذبيان : عصيم بن دهمان .
منهم : أبو غطفان ، كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه .

١- ديوان الخنساء ص ١٢٩ ، البيت الأول فقط .

وولد عبد بن سعد : مالك بن عبد . وبجالة بن عبد ، وهم قليل .
منهم : مرداس بن ظالم بن مُلَيْل بن حبيب بن مالك بن عبد ، قتله أسامة بن
زيد في بعض مغازي رسول الله ﷺ . والعباس بن سعد كان على شرط
يوسف بن عمر الثقفي .

وولد ثعلبة بن سعد : ذبيان بن مازن بن ثعلبة . والحارث بن ثعلبة
وهو شزن لقبه . وعجب بن ثعلبة .

فولد مازن بن ثعلبة : رزام بن مازن . وناصر بن مازن ، وهم
بالشام . وبجالة بن مازن .

فولد رزام : سُبَد بن رزام . وخزيمة بن رزام . ومالك بن رزام .
فولد سُبَد : ناشب بن سُبَد . وسحيم بن سُبَد .

منهم أبو الرئيس^(١) الشاعر وهو عباد بن عباس بن عوف بن عبدالله بن
سعد بن ناشب ، وقال بعضهم : هو عباد بن طهفة بن عوف بن عبدالله بن
سعد بن ناشب ، وكان أبو الرئيس خبيثاً لا يبالي ما صنع فنظر إلى ناقة
بالمدينة عليها رحلها وأداتها والناس يريدون الحج ، فسأل عنها فقيل هي
للمطرف عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فسرقتها ثم انطلق بها ، وقال
في أبيات له أولها :

أبي القلب إلا ذكر أشجعية	دعتها لأكناف المدينة أشجع
فهل تبلغها إن أنا زُرْتُها	غدا وانجلي عني الغطاء المقنع
قليلة فضل النسعتين إذا رمى	مع الرعلة الأولى الذُميل المززع
إذا ذكرت وسط المربع ضغنها	حَنَى دونها من ذي تورم مرتع

١ - بهامش الأصل : أبو الرئيس الشاعر .

نجيبة بَطَالٍ لَدُنْ شَبِّ هَوِّهِ لِعَابُ الْكِعَابِ وَالْمَدَامِ الْمُشْعَشَعِ
 جَلَا الْمَسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدُمَى وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسُهُ فَهُوَ أَنْزَعُ
 جميل المحيا واضح اللون لم يطا بحزن ولم تألم له النكت أصبع
 من النفر الشُّمُّ الذين إذا انتدوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
 إذا النفر الأذمُّ اليمانيون يسرُّوا له حوك بُرْدِيهِ أَدُقُّوا وَأَوْسَعُوا^(١)
 فبلغ الشعر أبا المطرف ، وهو عمرو بن عثمان ، فقال : ليته قال في
 كل يوم بيتاً مثل هذا الشعر . وأخذ مني ناقة وأمنه فلم يزل منقطعاً إليه .
 وكان أبو الربيس يهوى ليلي بنت نعيم بن مسعود الأشجعي ، صاحب
 رسول الله ﷺ ، وأبو مسعود عامر بن أنيف بن ثعلبة . وغير الكلبي يقول :
 نعيم بن مسعود بن رُخَيْلَةَ الأشجعي والأول أثبت .
 وكان أبو الربيس يتحدث إلى ليلي فلما أخذ ناقة المطرف اشتاق إليها
 فقال هذا الشعر :

أبي القلب إلا ذكرها أشجعية

وعدا أبو الربيس على خلفات لأبي حصن السلمي ثم الخثمي من
 رهط أبي العاج وقال :

ليبك أبو حصنٍ على خلفاته إذا شَبِّ درواشٍ هن وجابر
 غلاماً طوى وكأنما نشغانه سديف^(٢) الذرا معصوبه والكرراكر^(٣)
 النشوغ : ما نشغ الصبي الصغير يُسْقَاه .

١ - الأبيات مع فوارق في خزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

٢ - السديف : شحم السنام . القاموس .

٣ - الكركرة : رعى زور البعير ، أو صدر كل ذي خف ، والجماعة من الناس . القاموس .

أضاع فلما راعه الحرب شمرت به الحرب وهو الفرعلان الغنافر
 الغنافر : الضعيف المغفل ، والفرعلان : الضبعان الذكر .
 يرى النحل بالمعروف كيساً وكسعة آلات الذرا بالغبر لكع كماثر
 في أبيات . وقال أبو الحصن :

إن أبا حصن سيمنع ذوده من العبد فتیان الصباح المساعر
 إذا كان مولاه به الفقر زاده بعاداً وأغناه حليب وخازر
 لعمرى لئن واعدت جاراً بغدرة لقد علم الأقوام أنك غادر
 فإن تَدُنْ منها تَدُنْ في الليل سارقاً وإن تُرْ تُحْطِفْكَ الرماح الخواطر
 وقال أبو الربيس في ناقة المطرف :

نجيبة مولى غلها القت^(١) والنوى هلالين في مقصورة لا يريمها
 فلما استوى المتنان قلت لها اقصدي أما تجدين الريح طاب نسيمها
 وقال فيها أيضاً :

نجيبة مولى غلها القت والنوى بيثرب حتى نئها^(٢) متطاير
 فقلت لها خبي فمالك علة سنانك ملموم ونابك فاطر
 قالوا خرج أبو الربيس بإبل يطردها ، فنزل بامرأة من أشجع ، ثم
 احدى ولد نعيم بن مسعود ، فلقى جارية فقال قولي لمولاتك إنه ليس معي
 زاد فإن زودتني مدحتك وإن لم تفعلي هجوتك فقالت مولاتها : كل بلية
 والمديح خير فزودته فقال :

ألا يا هضيم الكشح خفاقة الحشا من الغيد أعناقاً أولاك العواتق

١ - القت : الإسفست وهي الفصفصة ، أي الرطبة من علف الدواب . معجم أسماء النبات
 الواردة في تاج العروس .

٢ - لعله أراد لحمها من شدة سمها . انظر القاموس .

قفي تخبرينا أو تردي تحية لنا أو تبتي قبل إحدى الصوافق
صديق لوسم الأشجعين بعدما كستني الشعور القعس شيب المفارق
هجان المحيا عوهج^(١) الخلق سُرِبلتُ من الحسن سربالاً عتيق البنايق
إذا البين أحساك^(٢) الأمرين فأعبرنُ بشحط النوى فالبين غير موافق
في أبيات .

ومنهم ربيعة بن عبدالله بن نوفل بن أسعد بن ناشب ، وهو أدخل
خالد بن الوليد على غطفان .

ومنهم : شريح بن بجير بن أسعد بن ناشب الشاعر القائل :
فإن كنتما تحاولان رياضتي رضا جموح الرأس بعد حران
وولد خزيمة بن رزام : عبد العزى رهط قطبة بن محصن بن جروول بن
حبيب وهو الأعظم بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن . وقطبة .
والحادرة^(٣) الشاعر ، سُمِّيَ بقول مزرد بن ضرار له :
كأنك حادرة المنكبين رصعاً ينقضُّ في حادر
ويقال إن البيت لزبان بن يسار ، وأن الحادرة ردُّ عليه فقال :
لحي الله زبَّان من شاعر أخي حسد غادر فاجر^(٤)
وقال الحادرة ليزيد بن ضرار أخي الشماخ :
فقلت تَزَرَّدُهَا يزيد فإني لدرد الموالي في السنين مُزَرَّدِ^(٥)

١ - العوهج : الطويلة العنق .

٢ - أحسك الدابة : أقضمها - الحسك - فحسكت . القاموس .

٣ - بهامش الأصل : الحادرة ومزرد الشاعران .

٤ - ديوان شعر الحادرة - ط . صادر بيروت ص ٣٧ مع فوارق .

٥ - ديوان شعر الحادرة ص ٩٦ . ودرد : جمع أدرد . وهو الذي سقطت أسنانه .

فسمي يزيد مُزَرَّد ، والحادرة الذي يقول :
 وشطَّتْ على كرهٍ فخيلت لما بها مفجعةً ان الحبيب له فقد^(١)
 يقول :
 فأتثوا عليها لا أباً لأبيكم بإحسانهم إن الثناء هو الخلد^(٢)
 وقال :
 متبطحين على الكثيب كأنهم سيكون حول جنازة لم ترفع^(٣)
 وهو القائل :
 أمعطية غيظ بنٌ مُرٌّ بجَدِّها غلاماً له أم وليس له أب
 يقال له قيس بن زحل بن ظالم كما لوحك العود النخيس المركب^(٤)
 وولد بجالة بن مازن أمةً ، وهو رجل . وجحاش بن بجالة .
 وناصرة بن بجالة . وعبد غنم بن بجالة .
 منهم : علقمة بن عبيد بن قتبة بن أمة بن بجالة ، الذي يقول له
 الحصين بن الحمام المري :
 فلولاً رجال من رزام بن مازن وآل سبيع أو أسوءك علقماً
 وإنما قال الشماخ :
 ألا تلك ابنة الأموي قالت ^(٥)

-
- ١ - ديوان شعر الحادرة ص ٧٠ .
 - ٢ - ديوان شعر الحادرة ص ٧٣ .
 - ٣ - ديوان شعر الحادرة ص ٥٧ .
 - ٤ - ليسا في ديوان شعر الحادرة المطبوع .
 - ٥ - الشطر الثاني لهذا البيت «أراك اليوم جسمك كالرجيع» ديوان الشماخ بن ضرار - ط . القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٢٢ .

يريد أمة . والناس يروونها : الأموي ينسبونه إلى أمة .
 ومنهم : مالك بن سبيع بن عمرو بن قتبة بن أمة ، كان شريفاً
 ووضعت على يديه الرهن في حرب عبس وذبيان .
 ومنهم : شماخ الشاعر^(١) وهو معقل ، وأخوه يزيد وهو مزرد ابنا
 ضرار بن سنان بن أمة بن جحاش . ويقال هو ضرار بن صيفي بن أصرم بن
 إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجاله .
 حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال : كان شماخ وأخوه يزيد
 وجزء شعراء ، فقالت لهم أمهم : ألا تستحيون لي ولأحسابكم من أن
 تعرضوني لشعراء العرب ، فقال لها يزيد وهو مزرد . ما ربطتُ أنثى من
 العرب بفنائها مثل أجر^(٢) ربطتهم ، فاصبري فإن أمهات الشعراء يلقين
 ما تلقين وأكثر .
 وكانت قريش تفضل شعر شماخ ، وقد أدرك الإسلام هو وأخوه ،
 وشخص إلى آذربيجان مع سعيد بن العاص .
 حدثني المدائني عن وضاح بن خيثمة قال : خطب أويس القرني العابد
 أم شماخ ومزرد وجزء بن ضرار فقال شماخ :
 تقولها ناكحة أويسا .
 فقال : مزرد :
 يهدي إليها أعزراً وتيساً .
 فقال جزء :

١ - بهامش الأصل : شماخ الشاعر وأخوه مزرد .

٢ - جمع جرو ، والجرو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد . القاموس .

حُمَقًا تَرَى ذَاكَ بِهَا أُمُّ كَيْسَا^(١) .

فقال أويس : لقد أخزى الله من يكون رابعكم .

وحدثني عباس بن هشام ابن الكلبي قال : أقبل عرابة بن أويس بن قيطي بن عمرو الأوسي من الأنصار من الطائف ، ومعه أبعرة عليها زبيب وأدم وغير ذلك فَعَنَّ له شماخ ، فقال له : أعطني مما على أبعرتك من الزبيب فقال له : خذ برأس القطار . قال شماخ : أتَهزأ بي عافاك الله ؟ قال : الأبعرة وما عليها لك عافاك الله ، فأخذ الإبل بما عليها فمدحه بقصيدته التي أولها :

كلا يومي طوالة وصل أروى ظَنُونِ آن مطرح الظنون

طوالة : بئر كانوا يجتمعون عليها .

وقال فيها :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَنْمَى إِلَى الْخِيَرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَايَةَ رُفَعَتْ لِمَجْدٍ تَلْقَاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٢)

وكان سعيد بن العاص عامل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على الكوفة فغزا آذربيجان ، فأوقع بأهل موقان وجيلان ، وكان شماخ مع سعيد إلا أنه لم يحضر موقان وحربها ، فقال لبكير بن شداد بن عامر فارس أطلال وكان قد أصيب بها :

وُغِيَّتْ عَنْ خَيْلِ بِمُوقَانَ أُسْلِمَتْ بِكَيْرِ بْنِ الشِّدَاخِ فَارِسِ أَطْلَالِ^(٣)

١ - ديوان شماخ ص ٤٤٦ .

٢ - ديوان شماخ ص ٣١٩ - ٣٣٦ .

٣ - ديوان شماخ ص ٤٥٦ .

وقالوا قدم شماخ المدينة ، فقالت له امرأة يقال لها جونة كان لها بنات موصوفات بالجمال ، وكانت تأتي أن تُنكح الموالي ، ولم تكن العرب تحب إليها لأنها وزوجها كانا من موالي قريش ممن سبي من العرب : إني جاعلة لك جعلاً على أن تذكر بناتي لعلهن يُخطبن . فقال لها : أتهدين إليّ جزوراً من مهر كل واحدة منهن ؟ فقالت : ذاك لك . فقال :

ثلاث غمامات تنصبن في الضحى طوال الذرا هبت لهن جنوب
فتلك اللواتي عند جونة إني صدوق وبعض الناعتين كذوب^(١)

قالوا: وخطب شماخ إلى بعض بني سليم وكان شماخ في حسب ، غير أنه كان أحمر قصيراً ، فقال له : والله ما ننكر حسبك ولكنك تخطب امرأة ذات كبر ، إن غضبت على زوجها ضربته ، وهي ترى أن الناس خول لها . فقال : أنا من قد عرفتكم ، وإن سوءة أن تردوني فزوجونيها . ثم لتضربني إذا شاءت ، وبلغها فقالت لقومها : أنكحوا القرد وخذوا ماله ، ففعلوا وملكها وخرجت معه ثم ركبت تريد الرجوع إلى أهلها ، فنذر بها فأخذ عوداً فضرب ساقها ، فقالت : كسرت ساقني وتعالّت ، ثم غفل عنها فركبت الجمل وأتت أهلها ، وأقبل شماخ حتى نزل بامرأة من بني سليم في طريقه فأحسن قراه ، ثم قالت له : هل لك علم بأمر العبد اللئيم شماخ فإنه بلغني أنه تزوج هنداً فقال :

تسائل أسماء الرفاق عشية لعمرك عن أمر النساء النواكح
وإياك لو أنكحت دارت بك الرّحى وألفيت بعلاً صالحاً غير طالح

١ - ديوان شماخ ص ٤٣٠ .

يؤدي إليك النصيح إِمَّا انتصحته وما كل من تُفشي إليه بناصح^(١)
 وقال غير هشام ابن الكلبي : سُمِّي مزرد لقوله :
 ظللنا نَصادي أَمنا عن حميتها^(٢) كأهل الشמוש كلنا يتودد
 فجاءت بها صفراء ذات أسرة تكاد عليها ربة النحي تكمد
 فقلت تَزَرُّدها عبيد فإني لُدرد الموالي في السنين مُزَرَّد^(٣)
 ومزرد الذي يقول ، ويقال بل قال ذلك جزء بن ضرار ، في عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه حين قتل :

أَبْعَدَ قَتِيلَ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضَ تَهْتَزُّ الْعُضَاةُ بِأَسْوَقِ
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكْتَ يَدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ
 فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ لِيَدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ
 قَضِيَّتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقُ فِي أَكْهَامِهَا لَمْ تَفْتَقِ
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفِّي سَبْنَتِي أَحْمَرُ الْعَيْنِ أَزْرَقِ
 قال: وخرج غلام من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومعه إبل له ، فنزل
 في عبد الله بن غطفان ، فجاور رجلاً له بنات لهن جمال فجعل يُخلي بينه وبين
 محادثتهن حتى استهوينه ، فلم يزل الشيخ يخدع الغلام حتى أخذ إبله وأعطاه
 بكل بعير عنزاً ، وقال : الغنم أهون عليك من الإبل فلما أخذ إبله حجب
 بناته عنه ، وكان اسم الرجل أبا البنات زرعة بن ثوب ، وانصرف إلى أهله
 فقال له أبوه : ويحك على من نزلت ؟ قال : على زرعة بن ثوب ، فعلم أنه
 خدعه ، ففزع الرجل إلى مزرد بن ضرار ، فقال مزرد بن ضرار قصيدة

١ - ديوان الشماخ ص ١٠٤ - ١٠٨ مع فوارق كبيرة .

٢ - الحميت : وعاء للسمن أو الزق الصغير أو الزق بلا شعر مُتْن بالرق . القاموس .

٣ - ديوان المزرد بن ضرار . ط . بغداد ١٩٦٢ . ص ٧٩ .

يقول فيها :

فيا آل ثوبٍ إنما ذود خالدٍ كذات اللظى لا خير في ذود خالد
وما خالد مني ولو ضلَّ أهله أبانين بالنائي ولا المتباعد
فأدوا مخاض الثعلبي فذلكم أبرّ وأوفى من أذى غير واحد
وإلا ترُدُّوها فإن شناعها لكم أبدأ من باقيات القلائد
صَبَّغْتُ ابن ثوبٍ صقعةً لا حجي لها يُؤلِّولُ منها كل آسٍ وعائد^(١)
وهو القائل :

تبرأت من شتم الرجال بتوبةٍ إلى الله مني لا ينادى وليدها
وكان قد استعدي عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال هذا
الشعر ، ووصله عرابة الأوسي فقال :

فَدَتَكَ عراب اليوم أُمي وخالتي وناقتي الناجي إليك بريدها
أي سيرها في البريد وهو اثنا عشر ميلاً .
قالوا وكان مزرد بديناً عريضاً ، فطلب من أمه شيئاً فلم تعطه إياه ،
فقال لها : والله لأعرضنَّكَ لأخبث شاعر من مضر وقال :
حَكَّ الحمار برأس فيشته أمَّ الحطيئة من بني عبس
فأتت أمه الحطيئة فطلبت إليه ألا يهجوهُ وأخبرته خبرها فأمسك .
وأقَى وفد بني أنمار النبي ﷺ فقال مزرد :
تَعَلَّمَ رسول الله أن ليس مثلهم أَجَرُّ على المولى وأمنع للفضل
في أبيات ، وهجا بني غطفان فاستعدوا عليه عثمان فبعث فأتى به
فقال :

١ - ديوان المزرد ص ٧٧ مع فوارق .

أعوذ بربي أن أكون ظلمتكم وعثمان والبيت العتيق المحرم
في أبيات .

وقالوا تزوج مزرد امرأة من أنمار ، فلما أهدوها إليه حملوها على بعير
صعب فسقطت فانكسر مقدم أسنانها فقال :

قد حَمَلُوهَا أَقْلُ اللَّهِ خَيْرُهُمْ عَلَى نَفُورِ كَفْرَخِ الرِّخِ خَوَارِ
يَا لَيْتَ فَاهَا فَدَاهِ الْكَسْرَ أَرْبَعَةَ مِنْ مَوَكْبِيهَا بَنِي عَبَسِ وَأَنْمَارِ

ومنهم : عبدالله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن
عمرو بن جحاش بن بجمالة ، الفاتك الشاعر ، ويكنى أبا الأقيرع ، وكان
بالكوفة ، ثم كان مع كثير بن شهاب الحارثي ، فجلده كثير مائة جلدة
بالري ، فلما صار إلى الكوفة وثب على كثير فضربه في وجهه فانكسر فاه .

ومنهم : جبل بن جَوَّال بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن
عبد غنم بن جحاش الشاعر ، الذي رثى حَيَّيَّ بن أخطب اليهودي يوم بني
قريظة فقال :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤِيرَةِ مُسْتَظِيرٌ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لِأَشْيَاءَ فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمَ حَامِيَةَ تَفُورِ
أَلَا يَا سَعْدَ سَعْدِ بَنِي مَعَاذِ لَمَّا لَقِيتُ قَرِيظَةَ وَالنُّضِيرِ
وقال :

جَحَاشٌ وَمِنْ شَرِّ الْحَمِيرِ جَحَاشُهَا قَدِيمًا وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثَّعَالِبِ
وقال ابن الكلبي كان يهودياً فأسلم . وهو القائل :
عَذِيرُ رَزَامٍ إِنْ بَغَتْ أَوْ تَنَاصَرَتْ وَلَكِنْ عَذِيرُكَ مَا عَذِيرُكَ حَشُورَا
أَحْشُورُ عُوْذِي بِالْعَزِيزِ فَإِنَّمَا يَعُوْذُ الذَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِيُنْصَرَ

وولد عجب بن ثعلبة : حَشُورَة بن عجب . ووهب بن عجب .
 فولد حشورة : سعد بن حشورة .
 فولد سعد : العجلان بن سعد . وجابر بن سعد . وعائذ بن سعد .
 ودارم بن سعد . ورياح بن سعد .
 منهم : أبو بأس بن حذمة بن جعدة بن العجلان بن سعد بن حشورة
 قتل يوم جبلة .
 وولد الحارث بن ثعلبة : شزن بن الحارث .
 فولد شزن : عوال .
 فولد عوال : ضبيس بن عوال . وصبح بن عوال وزينة بن عوال .
 وقال غير الكلبي : من بني ثعلبة بن سعد : زياد بن علاثة الكوفي
 الفقيه مات في زمن خالد بن عبدالله القسري أوبعد ذلك .
 وقال أبو اليقظان : ومن بني ثعلبة: جبلة بن وهبان ، وكان شريفاً .
 وفد إلى سجستان ، وعَقِبُهُ بالجزيرة .
 قالوا : لما ضرب كثير بن شهاب عبدالله بن الحجاج الجحاشي قال :
 إني زعيم أن أجعل عاجلاً كفاحاً بسيفي هامة ابن قنان
 سأترك ثغر الري مادام والياً عليه لأمر غالي وشجاني
 فإن أنا لم أدرك بوغمي^(١) كثيراً فلا تدعني للصيْد من غطفان
 فإن تك للشيخ الذي عَضَ بالخصي فإني لقرمٌ يا كثير هجان
 وكان يكنى أبا الأقيرع . وقال عبدالله بن الحجاج حين ضرب كثيراً في
 جبهته :

١ - الوغم : التره والحقد الثابت في الصدر ، والقهر . القاموس .

فمن مبلغ فتیان قومي أني ضربت كثيراً مضرب الظربان
فغادرته في قومه متجداً وأخزيت منها وجه كل يمان
وقال ابن الكلبي : كان عبدالله بن الحجاج مع كثير بن شهاب بن
الحصين الحارثي ، وكثير على ثغر الري . وأغار الناس على الديلم فأصاب
عبدالله بن الحجاج رجلاً من الديلم وأخذ سلبه ، فانتزعه منه كثير ، فأسمعه
فأمر بضربه فضرب وحُبس فقال عبدالله :

تسائل سلمى عن أبيها صحابه وقد علقتُه من كثير حبائل
فإن تسألني عنه الرفاق فإنه بأبهر لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمي أمامهم فغادرته فيه سنان وعامل
ثم خلى سبيله فأقبل إلى الكوفة فلما عزل كثير . وقدم الكوفة ، لقيه
عبدالله فضربه بقضيب حديد على وجهه فكسر فمه أجمع ، فكتب ناس من
أهل اليمن إلى معاوية : إن سيدنا ضربه رجل خسيس من غطفان ، فأقدنا
من أسماء بن خارجة ، فقال معاوية : ما رأيت كتاب قوم أحق من هؤلاء .
ثم إن عبدالله بن الحجاج خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الخارجي
بعُد ، ثم طلب الأمان من عبد الملك بن مروان ، وقال في أبيات له :

أدنو لترحمي وتقبل توبتي وأراك تدفني فأين المدفع
إرحم أصيبيتي هديت فإنها حُجْلٌ تدرج بالشربة^(١) جوع
فلقد وطأت بني سعيد وطأة وبني الزبير فعزهم متضع
فأمنه عبد الملك وقد كان وهو هارب من عبد الملك قال :
رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطرود كفة حائل

١ - الشارب : الخشن والضامر اليابس ، جمع شرب وشواذب . القاموس .

ومدح عبد الملك بقصيدة أولها :

يا بن أبي العاص ويا خير فتى أنت النجيب والخيار المصطفى
يقول فيها :

كما قضيت ابن سعيد فقضى وابن الزبير إذ تسمى وطغى
والفاسق الكندي لما أن نأى في الترك أهديت له ثم الردى^(١)

١ - بهامش الأصل : بلغت معارضة والله كل حمد .

بسم الله الرحمن الرحيم نسب بني فزارة

وولد فزارة بن ذبيان : عدي بن فزارة ، وأمه نُضَيْرَة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ومازن بن فزارة . وشمخ بن فزارة . وظالم بن فزارة . ومُرَّة بن فزارة . ورومي بن فزارة وأمهم مَنُولة بنت جشم بن بكر بن حُبيب من بني تغلب ، بها يعرفون .

فولد عدي بن فزارة : ثعلبة بن عدي . وسعد بن عدي . وربيعه بن عدي ، ويقال لبني ربيعة بنو عَنَمَة . وشَكُمُ بن عدي ، ويقال هو ابن ملكان بن جَرْم ، فبعضهم ينتسب جرمياً ، وبعضهم ينتسب فزارياً . فولد سعد بن عدي : مالك بن سعد ، وهو حُمَة ، وأمه العُشراء بنت بُهَّثة بن غني بن أعصر . وحرام بن سعد بن عدي ، وأمه رَقاش بنت دارم بن مالك بن حنظلة .

فولد مالك بن سعد : بغيض بن مالك اجتمعت عليه قيس في الجاهلية . وعياذ بن مالك . وسود بن مالك . وعمرو بن مالك ، وأمهم العُشواء بنت يربوع بن غيظ بن مرة .

فولد بغيض بن مالك : خَدِيج بن بغيض . وعُصيم بن بغيض .

وزيد بن بغيض ، وأمهم ذنب بنت حُوَيَّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة . ووهب بن بغيض . وواهب بن بغيض . ووهبان بن بغيض . وقتادة بن بغيض . وأمهم ريطة بنت مخالف بن دهر - أو مُحالف - بن الحارث بن عمرو بن هلال بن شمع بن فزارة . وعمرو بن بغيض . وعركي بن بغيض ، وأمهما من بني الصارد بن مرة .

فولد خديج بن بغيض : سُكين بن خديج ، وأمه جهمة بنت محاريب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم . فمن بني سُكين : يزيد بن عمر بن هبيرة بن مُعِية بن سكين ، وقد ذكرنا من خبر عمر بن هبيرة ، وخبر يزيد في كتابنا هذا أشياء فيها كفاية . وكان عمر بن هبيرة يكنى أبا المثني . ومات بالشام وكان يزيداً ابنه سيداً يقسم على زواره في كل شهر خمسمائة ألف درهم ويطعم الناس وقتل بواسط .

ومنهم : جميل بن مُهران بن الأشم بن عبدالله بن معية كان من ساداتهم .

ومنهم : المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة ولي اليمامة لأبيه ، وقتله أبو حماد المروزي بالبادية ، وهو أبو حميد وأعقابهم بالشام . ومن بني وهب بن بغيض : الربيع بن ضبع بن بغيض الشاعر ، وعُمَر دهرأ فقال :

أصبح عني الشبابُ قد حَسَراً إن يئاً عني فقد ثوى عصراً
وولد حَرَّام بن سعد بن عدي : حَرَجَة بن حَرَّام . وحَرِيج بن حرام . وعُشَّ بن حرام . والحارث بن حرام . وحريش بن حرام .

منهم : الحارث بن عمرو بن حَرْجَة الشاعر ، وابن ابنه عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو ، ولاء معاوية الصائفة بعد سفيان بن عوف الغامدي من الأزد ، فولياها غير مرة ، وفيه يقول الشاعر :

أقم يا بن مسعود قناة صليبة كما كان سفيان بن عوف يقيمها
وسم يا بن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها

وقوم يقولون هو عبدالله بن مسعود ، وعبد الرحمن أثبت . وولى ابن هبيرة مسعود بن حسان بن عبد الرحمن بن مسعود البصرة .

ومنهم : حسان الجواد ، كان من أجواد العرب وهلك في خلافة المهدي أمير المؤمنين وهو حسان بن ميسرة بن عُمَيْلَة بن الحكم بن شريح بن الحارث بن عمرو بن حرجة ، وفيه يقول خلف بن خليفة :

إن الذين بحسان عدلتهم فلن يساؤوا جميعاً شسع حسان

ومنهم : حصن بن جُنْدَب بن خُنَيْس بن حرجة ، كان سيد أهل البادية ، واعتزل قتال كلب وفزارة .

ومنهم : شبيب بن قيس بن حريج بن حرام الذي مدحه الخطيئة .

ومنهم كردم . وكريدم ابنا شعثة بن زُمَيْرَة بن حريش بن حرام ، وأمهم خالدة بنت أزنم بن عمرو بن حرجة ، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل عبدالله بن الصمة ولها يقول الشاعر :

جزى الله ربك رب العباد والملح ما ولدت خالدة
هم يطعمون سديف السنام والشحم في الليلة الباردة
وهم يسكرون صدور الرماح في الخيل تُطْرَدُ أو طاردة
يُذَكِّرُنِي حسن أفعالهم تأوه مُغْوَلَةٍ فاقدة

فإن يكن الموتُ أفناهُمُ فللموتِ ما تلد الوالدة
وكانوا يحلفون بالملح والرماد ، وبذاتِ الودع سفينة نوح .
قال رجل من بني شيبان في يوم ذي قار :
حلفتُ بالملح والرماد وبالله واللات نُسلم الحلقة^(١)
وولد ثعلبة بن عدي بن فزارة : لوزان بن ثعلبة . فولد لوزان :
جوية بن لوزان . وزُنيم بن لوزان . وأسعد بن لوزان . وخزامة بن لوزان
رَهط عدي بن أرطاة عامل عمر بن عبد العزيز على العراق ، وقد كتبنا
أخباره ، ولخزامة بقية .
فولد جوية : عمرو بن جوية . وعميرة بن جوية . وعامر بن جوية .
وعبد بن جوية ، وأمهم عمرة ، وهي الشاة - سُميت بشاة من الغنم - بنت
عمرو بن صرمة بن مرة بن عوف .
فولد عمرو بن جوية : بدر بن عمرو . وجساس بن عمرو . فولد
جساس أبداً لا يزيدون على أربعة ، إذا ولد مولود مات رجل ، وأمهما غني
بنت زنيم بن لوزان بن ثعلبة ، وقتل بدر بن عمرو بنو أسد ، وعليهم
خالد بن الأبح بن عبد الأسد من ولد أسامة بن نصر بن قعين .
فولد بدر : حذيفة وكان يقال له اب معدّ . وحمل بن بدر .
ومالك بن بدر . وعوف بن بدر قتلوا كلهم في حرب داحس . والحارث بن
بدر . وربيع بن بدر . وزيد بن بدر . فأما حذيفة بن بدر فقتلته عبس .
حدثت عن عدة من العلماء أن الربيع بن زياد العبسي كان سيد بني
عبس ، فأتاه قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، بعد مقتل أبيه زهير بن

١ - الحلقة : السلاح .

جذيمة ، فقال له : إن في نفسي لأمرآ عظيماً من بني عامر إذا ذكرتُ قتل حُنْدُجَ زهيراً ، وإني منطلق إلى أحيحة بن الجلاح الأوسي فملتمس من عنده سلاحاً يكون عدة لنا على حرب بني عامر ، فلما لقيه قال له : يا أبا عمرو أنبت أن عندك درعاً حصينة فبعنيها أو هبها لي . فقال : مثلي لا يبيع السلاح ولولا أن تقول بنو عامر أعان علينا لو هبتها لك ، فأعطاه ابني لبون وأخذها ، فقال له : خذها فإن البيع مرتخص وغال ، وهو أول من قالها ، وكان أحيحة يحفظ لبني عامر أن خالد بن جعفر مدحه بأبيات أولها :
إذا ما أردت العز في أهل يثرب فنادِ بصوتٍ يا أحيحة تُمنع
فتصبح بالأوس بن عمرو بن عامر كأنك جارٌ لليمانى تبّع
وكانت الدرع تدعى ذات الموت ، ثم ابتاع قيس من يثرب رماحاً وأدراعاً ، وأقبل فوصف للربيع الدرع التي أخذها من أحيحة ، وأراه إياها فصّبّها الربيع عليه وادّعاها وقال : يا قيس .

الدرع درعي لم أبغ ولم أهب مسروقة في بعض أحياء العرب
أحدث فيها الدهر شيئاً من عجب

وجرى بين الربيع وقيس في أمر الدرع كلام وشعر ، وبعثت جمانة بنت قيس إلى الربيع وهو جدها : يا جدّاه رُدّ على أبي درعه فإنه لجوج ، فأرسل إليها : يا بنية ما أبوك بألج من جدك .

وإن مراعي الربيع أجذبت ، فأراد الرحيل إلى مكان مكلىء ، فركب قيس بن زهير وإخوته وأهل بيته فعارضوا الطعائن فأخذ قيس بزمام جمل فاطمة بنت الخُرْشَب أم الربيع ، وبزمام جمل امرأته جُمْل وقال : والله لأذهبن بكما إلى مكة ثم لأبيعنكما ، ثم أسكن الحرم حتى أموت ، فقالت له فاطمة :

خَلَّ فَإِنِّي ضَامِنَةٌ لَكَ دِرْعَكَ ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى أَبِيهَا^(١) كَلِمَتَهُ فَاسْتَشَاظَ وَقَالَ :
بَلِّغِ الْأَمْرَ هَذَا ، قَدْ كُنْتُ عَلَى رَدِّهَا ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا .

فَلَمَّا بَلِّغَ ذَلِكَ قَيْسًا أَغَارَ عَلَى النِّعَمِ فَطَرَدَ لِلرَّبِيعِ أَرْبَعُمِائَةَ نَاقَةٍ لَقُوحَ فَمَرَّ
بِهَا إِلَى مَكَّةَ فَبَاعَهَا مِنْ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وَهَشَامَ بْنَ
الْمُغِيرَةِ بِالْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَحَقَّ بِبَنِي بَدْرِ بْنِ عَمْرِو فَقَالَ
لِحَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ : أَجْرُنِي . فَقَالَ : إِيَّتَ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ فَاسْتَجِرْ بِهِ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ
لَهُ : يَا حَمَلِ أَجْرُنِي وَإِلَّا فَأَذْنُ لِحَذِيفَةَ فِي إِجَارَتِي فَقَالَ : قَدْ أَجْرَتَكَ وَأَذْنَتْ
لِحَذِيفَةَ فِي إِجَارَتِكَ فَأَجَارَاهُ ، وَقَسَمَا لَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمَا وَأَكْرَمَاهُ ، وَكَانَ قَيْسٌ قَدْ
قَالَ وَهُوَ بِمَكَّةَ :

تَفَاخَرْنِي مَعَاشِرُ مِنْ قَرِيشَ	بَكَعْبَتِهَا وَبِالْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَاكْرِمُ بِالَّذِي فَخَرُوا وَلَكِنْ	مَغَازِي الْخَيْلِ دَامِيَةِ الْكَلَامِ
وَطَعْنُ بِالْعِجَاجَةِ كُلِّ يَوْمِ	نُحُورِ الْخَيْلِ بِالْأُسْلِ الدَّوَامِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْشِ رَخِيٍّ	مَعَ الْقَرَشِيِّ حَرْبٍ أَوْ هَشَامِ
وَمَا عَيْشُ ابْنِ جُدْعَانَ بِعَيْشٍ	يَجْرُ الْخَزْزُ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِي
فَأَجَابَهُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ :	

فَخَرْنَا وَالْأُمُورَ لَهَا قَرَارَ	بِمَكْتَنَّا وَبِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَإِنَّا لَا يُرَامُ لَنَا حَرِيمَ	وَإِنَّا لَا نُرَوِّعُ فِي الْمَنَامِ
وَإِنَّا لَا تُسَاقُ لَنَا كَعَابِ	خِلَالِ النَّقْعِ بِأَدْيَةِ الْخِدَامِ
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ هَذَا وَهَذَا	فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ مُسَامَ
فِي أَبْيَاتِ .	

١ - كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ «ابْنَهَا» .

قال وغضب الربيع من إجارة حذيفة وحمل ابني بدر قيساً ، وغضبت
بنو عبس لغضبه وعظم الشر بين الحيين ، وندم حذيفة على إجارته فاستثقل
مكانه وكرهه ، وقال الربيع شعراً فيه :

وكان أبي ابن عمكم زياد صفى أبيكم بدر بن عمرو
فألجأتم أخا الغدرات قيساً فقد أوغرتم ما عشت صدري
فإما ترجعوا أرجع إليكم وإن تأبوا فقد أظهرت عذري
فأجابه حذيفة :

وجدنا يا ربيع ذمام قيس حراماً في مصارف كل أمر
أجرناه عليك ومن نجره يحل مع الكواكب حيث تجري
وشيمتنا الوفاء لمن عقدنا له عقداً ولسنا أهل غدر
وكان حذيفة يأتي النعمان بن المنذر فيكرمه ويبره ، وكان يهدي إلى
المتجردة هدايا وألطافاً وكان الحكم بن مروان بن زنباع العبسي يأتي النعمان
أيضاً ، ويهدي إليه ، فاجتمعا بالحيرة ، فقال الحكم يوماً لحذيفة : لعن الله
منزلة تُصاب بالنساء ، فغضبت المتجردة فبعثت إلى حذيفة بشراب وقينة ،
فقال حذيفة : يا بن زنباع هذه المنزلة لا منزلتك ، ونادمه ، فقال حذيفة
للقينة : غننا لامرئ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس يشب بنساء بني
عبس منهن : هند ، وليس ، وفرتنا ، والرباب فغضب الحكم وضرب القينة
بالسيف فقال حذيفة :

يا بن مروان قد سفهت على الكأس — وأذيت حُرمة النعمان
وقدم حذيفة على قومه فأخبرهم ، وقدم الحكم فأخبر عبساً بما كان من
حذيفة ، فزادهم ذلك تبايناً وتنافراً .

وكان قيس بن زهير ابتاع داحساً بمكة من ثمن إبل الربيع ، فأنزاه على فرس له فجاءت بمهرة سهاها الغبراء وهذا قول بني عبس .
وبنو يربوع يقولون : كانت جلوى أم داحس لقرواش بن عوف ، أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وكان ذو العقل أبوه لحوط الرياحي ، وإن قيساً أغار على بني يربوع ، فأخذ ابنة قرواش وكان داحس فداءها لإعجاب قيس به .

قالوا : واعتمر قيس وهو في جوار بني بدر ، فأتى بني بدر في غيبة قيس بن زهير غلام من بني عبس فقال له حذيفة : يا جرؤ - وكان اسمه جرو بن الحارث - : أخيلُ فزارة أكرم أم خيل عبس ؟ فقال : خيل عبس . فقال : هل لك في مراهنتي فإن سبقتني فلك خمسة من الإبل ، وإن سبقتك جعلت جزورين ، فحمي الغلام فخاطره ، فلما رجع إلى بني عبس قالوا له : ما أنت وخیلنا وليس لك ولا لأبيك فرس ، وقدم قيس بن زهير من عمرته وقد بلغه الخبر ، فسأله حذيفة أن يخاطره فأبى وقال : أنت دسست جرؤاً حتى دعاني إلى المخاطرة ، وأبى حذيفة إلا الرهان ولج ، فقال أبو حرجة :

آل بدر دعوا الرهان فإننا قد بلونا اللجاج عند الرهان
إن قيساً لنا حليفٌ وجارٌ وغداً ناصراً على ذبيان
وأتى حمل بن بدر قيساً فقال له : يا قيس لا تراهن حذيفة فإنه رجل مشؤوم مزهو ، وقال حمل :

يا قيس لا تقرب حذيفة إنه نكد اللجاج ورأيه مشؤوم
واحتل لنفسك حيلةً عسيرةً أولاً فإنك ظالم مظلوم

وألح حذيفة على قيس حتى أمحكه ، وكان يحب^(١) خروج قيس عنهم ،
فراهنه على داحس والغبراء فرسي قيس ، على أن الغبراء لحذيفة ، ويقال بل
راهنه على داحس والغبراء فرسي قيس ، وعلى الخطار والحنفاء فرسي
حذيفة ، واتفقا على أن الغاية مائة غلوة تنتهي إلى ذات الأصاد ، وهي
رذّهة ، ويقال ماء معروف ، وأوقف حذيفة قوماً في طريق داحس وأمرهم
إذا جاء أن يردوا وجهه عن الغاية ، وحمل قيس ابنه على داحس وقال :
لا ترسلن له العنان كُلَّهُ وإن علاه عرق وبَلَّه
وإن جرى العفو وبارئ ظله حتى إذا قلت دنا وَعَلَّه
فارخِ ساقيك وأحسين سلَّه

وحمل حذيفة ابنه على فرسه ، وقال مثل شعر قيس فضحك قيس
وقال : يا حذيفة أمثَلْت قولي ، فضحك حذيفة وقال : الكلام أشباه ،
فأرسلها مثلاً . فلما طلعت الخيل قال : سُبِقْتُ يا قيس ، فقال قيس : بعد
اطلاع إيناس . فذهبت مثلاً .

فمن زعم أن الخيل كانت أربعة اثنين واثنين يقول لما أرسلت سبقها
داحس فتعرض له بعض أصحاب حذيفة الذين وقفهم فلطم وجهه فألقاه في
وادي ذات الأصاد فلم يخرج منه حتى فاتته الخيل . وحزم صاحب الغبراء
فعدّها عن طريق داحس فلم يشعروا إلا وقد عارضت الخطار وخلفت
الحنفاء ، ثم نظر الناس إليهما في وعث من الأرض وقد خرج الخطار على
الغبراء فقال حذيفة : سُبِقْتُ والله يا قيس . فقال قيس : رويدك يعلون
الجدد فذهب مثلاً ، فلما استوت بهما الأرض جاءت الغبراء سابقة حتى

١ - بالأصل : وكانت تحب ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه .

شرعت في الماء فلطمها رجل من بني فزارة ، وجاء داحس مبطئاً فأخبر الغلام بما كان من أمره .

وقال الذين زعموا أنه إنما أجرى داحساً والغبراء ، على أن داحساً عن قيس والغبراء عن حذيفة : إن داحساً برز على الغبراء فلطمه الرجل حتى برزت عليه الغبراء ، وكانا في جدد ، فقال حمل : سبقت يا قيس ، فقال قيس : رويداً يَعْدُونَ الجدد - بالدال - ، لأن الفحل أقوى في الوعث ، فلما دنوا ، وقد برز داحس قال قيس : جَرِي المذكيات غلاب ، ويقال غلاء ، جمع غلوة .

وقوم يقولون : راهنه حمل دون حذيفة ، فقال قيس : وما لاقيتُ من حمل بن بدر وإخوته على ذات الأضاد هم فخروا عليّ بغير فخرٍ وردوا دون غايته جوادي وقال المفضل : راهنه حذيفة ، ولكن الشعر جرى بأن ذكر بني بدر كلهم ، ولم أكثر من ذكر الاختلاف في أمر عبس وفزارة ، وجرى بين بني عبس وفزارة اختلاف . وقال هؤلاء : لُطم فرسنا والسبق لنا ، وقال الآخرون : بل السُّبْقُ لنا . وقال قيس : يا قوم إني لم أحتمل الربيع وهو سيد بني عبس ، وأطالوا الجدال في أمر السُّبْقَةِ ، وبعث حذيفة ابنه مالكا إلى قيس فقال له : يقول لك أبي أطلق السبقة وإلا علمت ما أصنع ، فلم يصادفه ، ثم بعثه إليه فقال له : قل له : إن كانت لك في نفسك حاجة فهلم السبق ، فوثب قيس فطعن الغلام فصرعه ، وارتحل قيس من ساعته ، وجاءت فرس الغلام عاتره فركب حذيفة في طلبه فوجد قيساً قد ارتحل ، ووجد ابنه مالك قتيلاً فقال حذيفة :

ألا يا قيس قد ألقحت حرباً يضيق بها من القوم الصدور
 قتلت ابني هُبلت بلا قتيل وهذا يا بني عبس كبير
 سبقتك أو سبقت فكل هذا إلى جنب التي حَدَّثْتُ صغير
 فسيروا في البلاد ولن تسيروا وطيروا في السماء ولن تطيروا
 فلما قتل قيس مالك بن حذيفة قال : قد وترت الربيع وبني بدر ،
 ولا آمنُ إن صرتُ إلى قوم آخرين أن يجري بيني وبينهم شيء أكرهه ، فقال
 شعراً بعث به إلى الربيع بن زياد يقول فيه :

فقولوا للربيع أذاك ضيف فلا يكن البعاد له بزاز
 وكلمه فيه عمارة بن زياد أخوه ، وكان متلوّاً عليه حتى قتل مالك بن
 زهير بن جذيمة أخو قيس وكان سبب قتله أن حذيفة وجه أخاه حملاً . وقال
 له اقتل مالك بن زهير بمالك بن حذيفة ، وافتك به كما فتك بابن أخيك ،
 فلم يزل يطلب الفرصة في قتله فألفاه غاراً في ناحية من بلاد بني فزارة
 فقتله ، فقال عنتره :

لله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قومٍ إن جرى فرسان^(١)
 وهذا البيت حجة لمن قال إنه لم يجر إلا فرسان .
 وقد كان حذيفة قبل دية ابنه مالك ، وكانت مُغْلَظَةً ، وهي مائة ناقة
 عشراء ، وغير ذلك من إبل وأعبد ، فأعظمت بنو عبس وبنو فزارة قتل مالك
 جدا .

وقالت الجهمانة بنت قيس بن زهير : أُرِرنِي جدتي آتك بخبر الربيع ،
 فقالت لها : يا جدتاه ما قال الربيع في قتل عمي مالك ؟ قالت : والله

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

ما سمعته قال شيئاً ، إلا أنه لم يزل ضاحكاً ، وقال قيس :
 أينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النائبات ربيع
 وكان زياد قبله يُتقى به شبا الدهر إن يومٌ ألم فظيع
 لعل ربيعاً يحتذي فعل شيخه وما الناس إلا حافظ ومضيع
 فلما بلغ الربيع هذا الشعر بكى على مالك ورفع صوته والجمانة تسمع
 قول جدها فقال :

منع الرقاد فما أغمض حار جلال من النبأ العظيم الساري
 من مثله تمشي الناس حواسراً ويقوم معوله مع الأسحار
 من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
 يجد النساء حواسراً يندبنه يضربن حرَّ الوجه بالأحجار
 يخمشن حرَّ وجوههنَّ على فتى سهل الخليفة طيب الأخبار
 وقد كنَّ يُخبئن الوجوه تستراً فالיום حين برزن للنظار
 أبعد مقتل مالك بن زهير قد ترجو النساء عواقب الاطهار
 ما ان أرى في قتله لذوي النهى إلا المطيَّ تشدُّ بالأكوار
 ومسومات ما يذقن علوفةً يقذفن بالمهرات والأمهار
 وفوارس صدأ الحديد عليهم فكأنما طلي الوجوه بقار
 حتى نثر بذي المريقب منكم بدرأ ونشفي من بني صبار
 قتلوا ابن عمهم وجار بيوتهم غدرأ بغير دم ولا أوتار
 في أبيات ، فروت الجمانة الشعر وأنشدته أباه ، فأق قيس الربيع
 فاعتذر إليه ، وقال له : إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ، ولم يستغن عنك من
 استعان بك ، وقد كان لك شر يوم ، فليكن لك خير يوم ، وإنما أنا بقومي

وقومي بك ، ثم جمع الربيع بني عبس وحلفاءهم من بني عبدالله بن غطفان ، فلما بلغ ذلك حذيفة أغار على بني عبس فقتل رجالاً ، ثم سارت فزارة بجماعتها وعليها حذيفة إلى بني عبس فالتقوا بالمريقب فقتل جندب بن خلف العبسي عوف بن بدر ، ويقال قتله أرطاة أحد بني مخزوم من عبس ، وقتل عنزة ضمضماً أبا الحصين ، وهرم ابني ضمضم اللذين ذكرهما عنزة ، وكانا يشتمانها ويتواعدانه حتى قتل أباهما ضمضماً .

وروي أن حذيفة أسر في هذا اليوم فخلى الربيع سبيله وأرضاه بعقل عوف أخيه ، واصططح الحيان ، ثم أن حذيفة ندم على الصلح وقال : لا أمضيته ، وشمر في حرب بني عبس ، فركب إليه الربيع فقال له : إرضَ بقتلنا عوفاً بمالك بن زهير وأن يكون بوءاً به^(١) ، وردَّ علينا إبلنا التي عقلنا بها عوفاً ، وركب إليه قيس وعمارة بن زياد فسألاه مثل ذلك ، ويقال انها سألاه هذا عن رسالة الربيع ، وان ربيعاً لم يركب إليه فأبى فقال له بيَّهس بن غراب الفزاري : ما تريد من القوم يا حذيفة ، بدأت قومك بالبغي والقطيعة ، سبقوك فلم تعطهم ، سَبَقْتَهُمْ ثم أغرت على إبلهم ، وقد وُدي مالك بن حذيفة ، وقتلوا بمالك بن زهير عوفاً ، وما عوف بخير من مالك ، فأراد إمضاء الصلح حتى قدم عليه سنان بن أبي حارثة المري ، فيقال إنه أفسد حذيفة ، فقال حذيفة : إني قتلت مالكاً بابني مالك ، وعوف بن بدر فضلٌ ، فأرد الإبل التي أخذتها ، وأقيم الحرب ، وأغلظ سنان لبني عبس وكان يكره صلحهم ، وقدمت جماعة من أهل يثرب للإصلاح بين الحيين : عمرو بن الإطنابة ، وأحيحة بن الجلاح ، وقيس بن الخطيم ، وأبو قيس بن

١ - أي دمه بدمه . القاموس .

الأسلت وكعب اليهودي ، فقال قيس : إني لا آكل لمالك ثمناً ، ولا أقبل به إلا حملاً أو حذيفة فانصرفوا ، وقال أحبحة :

إن يكن ما أرى حذيفةً يأتيه — سداً فلا رأيتُ سداداً
وأرى الغيَّ ما يقولُ أخوه حم — لُ والفسادُ يدعو الفساداً
وقد قيل إن سناناً أشار بالصلح ، فكان حذيفة يتلون عليه ، وكان أهوج مقدماً لا يثبت على رأي ، وذلك أثبت .

قالوا : وتجمع بنو ذبيان ، وأغاروا على بني عبس ، فلم يصنعوا شيئاً ، فغزتهم بنو عبس ، وعليهم الربيع فهزمت بنو عبس ، واتبعهم بنو ذبيان ، وكانت وقعتهم بذي حسي ، بقرب اليعمرية^(١) ، ولحق حمل بن بدر زبان بن الأسلع فأخذه وأتى به حذيفة ، فقال له حذيفة : إُدفع إليّ ابنيك وابنيّ أخيك عمرو بن الأسلع ليكونوا عندي رهينة عنك فلا تقتلني بعدها ، فقال : أعطيك الحببين ؟ قال : أي والله وإلا قتلتك . فأعطاه العهود والمواثيق ليأتينه بهما وبابني أخيه ، فلما صار إلى بني عبس نهاه قيس عن دفعهم إلى حذيفة ، قال : فكيف أصنع بعهدي وميثاقي والله لا خستُ به ، فانطلق بالأربعة إلى حذيفة وقال : قد وفيت لك فادفع الغلّة إلى أخوالهم ليكونوا عندهم ، وكانت أم ابنيه ابنة مالك بن سبيع الثعلبي ، وأم ابني أخيه من بني جحاش ، فأما بنو جحاش فمنعوا ابني أخيه ، وأما مالك بن سبيع فدفع ابنيه إلى حذيفة فأمر أخاه حملاً أن يأخذ بأرجلها فيضرب بهما عراقيب الإبل حتي يقتلها ففعل ، وجعلاً يقولان : يا أبتاه ، حتى ماتا .

١ - اليعمرية : ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة . معجم البلدان .

وفي رواية أخرى أن بني فزارة لما لحقوا بني عبس قالوا لهم : أتقتلون أم تقيدون ؟ فقال قيس للربيع : هم أكثر منا ، ولن نستطيع قتالهم ، ولكننا نعطيهم رهائن من أبنائنا ، فإنهم لا يقتلون الصبيان ، وإن قتلوهم كان ذلك أيسر من قتل الآباء ، فندفعهم عنا حتى ينقطع الأمر بيننا وبينهم فيما يريدون من أموالنا ، ونعدّ لهم بعد ذلك على مهل ، قال الربيع : بل نحاربهم . فَصَدَّه قيس عن ذلك فقال الربيع :

حَرَّقَ قيس عليّ البلاد حتى إذا اشتعلت أجذما
جريرة حرب جناها فما تعرج عنه وما أسلما
عطفنا وراءك فرساننا وقد مال سرجك واستقدما
في أبيات .

فدفعوا إليهم عدة غلمان فجعلوا عند سُبَيْع بن عمرو ، وهلك سُبَيْع فلم يزل حذيفة يخدع مالك بن سُبَيْع حتى دفعهم إليه ، فأقْبَهُم اليعمرية ، فقتلهم بالنبل ، فحشدت بنو عبس والتقوا باليعمرية . فقتل زياد بن الأسقع يزيد بن حذيفة ، ويقال قتله قيس ، وولت بنو ذبيان ، فأدرك زَبَّانُ حُمَيْد بن الحارث بن بدر فصرعه ، وشد الحكم بن مروان بن زُبَاع بن جَذِيمَة على مالك بن سبيع فقتله ، وقَتَلَ ورد أبو عروة الصعاليك هَرَم بن ضمضم في عدة آخرين ، وذلك الثبت .

وقتل مالك بن ظويلم العبسي وَوَرْد قاتل هَرَم ، ثم انحدرت فزارة وعبس إلى ذي بقر ، فاقتتلوا وحمل قيس بن زهير على مالك بن بدر فقتله ، وانهزمت بنو فزارة .

ولما قتل مالك بن بدر ويزيد بن حذيفة ، جمع حذيفة بني فزارة وأسد

وغطفان وأشجع ، واحتشدت عبس ، وسبق بنو عبس إلى ماء العقبة فجعلوه وراء ظهورهم . ومشت السفراء بين ذبيان وعبس ، وعرضوا عليهم الصلح . فأبى ذلك حذيفة ، وقال : لا والله أو أشرب من ماء العقبة ، فقال قيس : هذه منه مكيدة وخدعة إنما يريد الغلبة على الماء ، وقال حمل لأخيه : قد شمتنا ، والذي يعرض عليك القوم خير من القتل ، وأتى بماء العقبة فشربه تبرةً بيمينه وانصرفوا ذلك اليوم وهم على الصلح ، فسمع حذيفة امرأته تبكي يزيد ابنه في جوف الليل وهي تقول :

أَيَقْتُلُ واحدي قيسٌ ونرضى بعقلِ النَّابِ منه والفصيل
وتلبسُ يا حذيفةُ ثوبَ عارٍ وخزيٍ ما حيثَ فما تقول

فأسف حذيفة ، وأغار على بني عبس . ثم جمع لهم وجمعوا له فلما صارت بنو ذبيان ببعض أرض الشرية وجدوا أموال عبس ونسلهم هناك وقد قدمها قيس والربيع للمكيدة ليشغل بها القوم ثم يكرون عليهم ، فلما رأوها لا دافع عنها أكبوا عليها فأخذ حمل بن بدر ابنة الشريد ، وهي أم قيس بن زهير فرمته بنفسها فماتت ، ثم عكر العبسيون فتقاتلوا دون الهباءة وذلك في يوم قائط شديد الحر ، ثم حجز بينهم الحر ، فتراجع بعضهم عن بعض ، وأصبحوا فاقتتلوا ثم تحاجزوا فقال قيس بن زهير : عليكم بالهباءة وهي بثر ، ويقال بركة فلتنخذن مصفراته مستنقعا فيها ، فقصدوا للهباءة ، فأتى حذيفة رباياه وكان فيهم فيما يقال عيينة بن حصن وهو يومئذ غلام فقالوا : قد أئتت بنو عبس وكان مستنقعا في الجفر أو البركة . ومعه في الماء حمل بن بدر ، وعدة من بني ذبيان فلم ينقض الكلام حتى وقف قيس على شفير الجفر وهو يقول : لبيكم لبيكم ، للصبية الذين قتلهم حذيفة ، فقال حمل :

نشدتك الرحم يا قيس . فقال : لبيكم لبيكم ونهر حملاً أخوه وشتمه وقال :
إياك والمأثور من الكلام ، فذهبت مثلاً . فقتل حمل بن بدر وجاء قرواش
العبسي وكان حذيفة رباه فظن أن لن يقدم عليه فتزع له بمعبلة فأثبتها في
صلبه ، وابتدره الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع فضرباه
بسيفيهما فقتلاه ، وأخذ الحارث سيف حذيفة ، وأخذ جميع من كان في الجفر
ورجعوا إلى نسائهم وأموالهم فجمعوها ودفن قيس أمه .

وقال أبو المهدي: لما صار حذيفة إلى الهباءة أمن الطلب ، وقد سرح
بنو ذبيان خيلهم في أجمة ، وبعثت بنو عبس من استنفض خبرهم ، فلما وقف
الربيع وقيس على حذيفة وحمل ومن معها جعل حذيفة يُرغِّب لهم ، والربيع
يقول له : زدنا يا أبا شريح ، فقال له حمل : دع المأثور من الكلام أي الذي
يؤثر عنك عيبه ، القوم قاتلوك ، وكانت بنو عبس تقول حين قتل مالك بن
بدر : مالك بمالك ، ودية بعد ذلك ، وقال الشاعر :

يا عين بكِّي مالكا ومالكا وفارس الهباءة المَعَاركا
وحملاً عزَّ علينا هالكا

فقتل قيس حذيفة وقتل الحارث حملاً وأخذ سيفه ، وهو سيف
مالك بن زهير ، وقتلوا بني بدر إلا حصن بن حذيفة ، وقوم يقولون : إن
مالكا قتل يوم الهباءة ، والأول أثبت .

وكان عنزة ممن قتل أهل الهباءة .

قالوا : ونظر قيس إلى ثماضر مقتولة فدفنها .

وقال عمرو بن الأسلع :

إن السماء وإن الريح شاهدة والله يشهد والانسان والبلد

أني جزيت بني بدر ببغيهم على الهبأة قتلاً ما له قود
لما التقينا على أرجاء حمتها والمشرقية في أيماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد
قال : ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره ودسوها في فمه ، وجعلوا لسانه
في استه .

وقال عقيل بن علفة المري يهجو عوف القوافي :
ويوقد عوف للعشيرة ناره فهلاً على جفر الهبأة أوقدا
وإن على جفر الهبأة هامة تنادي بني بدر وعاراً مخلدا
وعض على أير حذيفة بعدما أير على جفر الهبأة أسودا
وقال قيس بن زهير :

أقام على جفر الهبأة خير ميت وأكرمه حذيفة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي منقصة وشوم
أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ألاقي من رجال مُنكراتٍ فأنكرها وما أنا بالظلوم
ومارستُ الرجال ومارسوني فمعوج عليّ ومستقيم
واستصغر عينة بن حصن فخلّوه .

وقال قيس بن زهير أيضاً :

شفاني السيف من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
وإن أك قد شفيت بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني^(١)

١ - من أجل تفاصيل اضافية لهذه الأيام انظر النقائض ج ١ ص ٨٤ - ١٠٦ .

قال ومنهم : حصن بن حذيفة بن بدر ، وهو ابن اللقيطة ، وهي النضيرة بنت مروان بن عَصِيم بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، سميت اللقيطة لأن بني فزارة انتجعوا مرة وهي صبية فسقطت فالتقطها قوم فردوها ، وخرج حصن يسير لأمر من أموره ، فلما كان بالحاجر لقيه غزاة بني عامر فاقتلوا ، فطعن كُرُز العقيلي حصناً فقال الشاعر :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسٍ بطلٍ إذا هب الكماة مُجَرَّبُ
ولقد طعنت أبا عُيَيْنَةَ طعنة حَرَمْتُ فزارةً بَعْدَهَا أن يَغْضَبُوا
أي حَمَلْتَهُمْ على أن يغضبوا ، واشتد بحصن ألم تلك الطعنة ، فدعا بنيه فقال لأكبرهم : خذ السيف فاعتمد به على بطني حتى تخرجه من ظهري . فقال : وهل يقتل الولد أباه ؟ وقال ذلك لسائر ولده فأبوه ، ومات من الطعنة .

وابنه عينة بن حصن^(١) بن حذيفة بن بدر وقد رأس ، واسم عينة حذيفة ، وكانت أصابته لقوة فجحظت عيناه ، فسمي عينة ، وكان يكنى أبا مالك ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وارتد بعد وفاة النبي ﷺ وعرض عليه أبوه ما عرض على إخوته ، فأخذ السيف وقال : أليس فيما أمرتني به لك راحة ولي طاعة ، وهو لك هوى ، فلما أراد أن يضعه في بطنه ، قال له : ضعه فإني أردت امتحاني بطاعتكم ، وقال له : أنت سيّد ولدي ولك الرئاسة . وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أم البنين ابنة عينة ، فدخل عليه وهو يفطر فدعاه إلى العشاء فقال : أنا صائم ، فقال : أتصوم

١ - بهامش الأصل : عينة بن حصن .

الليل ؟ فقال : مَثَلْتُ بين صوم الليل والنهار فوجدت صوم الليل أخفُّ عليَّ .

واستأذن عينة على رسول الله ﷺ فبسر^(١) فلما دخل بشَّ به وقال ﷺ : «كفى للمرء شراً أن يدارى مخافة فحشه» .

ودخل مرة على النبي ﷺ فرأى عائشة رضي الله تعالى عنها فقال : من هذه الحميراء ؟ فلما خرج سألت عائشة رسول الله ﷺ فقال : «هذا الأحمق المطاع في قومه» .

ودخل على النبي ﷺ ، وعنده عُدَّةٌ من أصحابه فيهم سلمان الفارسي ، فقال له : إذا أتيناك فاطرد هؤلاء الأتنان عنك فقد آذتنا روائحهم ، فنزلت : ﴿ولا تطرد الذي يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فلا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتَّبَعَ هواه وكان أمره فرطاً﴾^(٢) أي عجالاً على غير رويَّة ، يقال فرس فرط أي عجل من الطيش .

وسمع عينة رجلاً من بني فزارة مكفوفاً يقرأ القرآن فقال : ماذا لقينا من محمد ، استغوى أقوياءنا ، واستهذى ضعفاءنا .

وكان عينة رأى الناس بسوق عكاظ يتبايعون فقال : أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد ، لئن بقيتُ إلى قابل لتعلمنَّ ، فغزاهم من قابل فأغار عليهم واستباحهم فقال الخطيئة :

فدَّى لابن حصن ما أرحَّتْ فإنه ثمال ^(٣) اليتامى عصمة للمهالك

١ - بسر : أعجل ، وعبس ، وقهر . القاموس .

٢ - سورة الكهف - الآية : ٢٨ .

٣ - الثمال : الغيات ، الذي يقوم بأمر قومه . القاموس .

سما لعكاظ من بعيدٍ وأهلها بِالْفَيْنِ حَتَّى دَاسَهُمُ بِالسَّنَابِكِ^(١)
 وَقُدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا عَدُوَّ
 اللَّهِ ارْتَدَدْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : وَمَتَى أَسْلَمْتُ ؟ .
 وَيَحْكِي ذَلِكَ عَنِ الْخَطِئَةِ أَيْضاً .

وكان حذر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الأعاجم ، من
 السبي ، فلما جرح سأل عنه فأخبر بغيبته فقال : أي رأي بين الحاجر
 والرقم .

وأم عيينة فُكِّهَتْ من بني شَمَخ بن فزارة ، ثم من بني رياح بن
 هلال بن شَمَخ ، وفيهم يقول عيينة : آل رياح النكد المشائيم .
 وعبدالله بن عيينة بن حصن أغار على سرح المدينة .
 وسعد بن عيينة دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب بسبب حرب بنات
 قين فقتلوه ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم .

وعبدالله ، وعبد الرحمن ابنا مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن
 بدر ، وأم حكمة فاطمة وهي أم قرفة بنت ربيعة بن بدر ، وكانت أم قرفة
 تؤلب على النبي ﷺ ، وكان لها اثنا عشر ذكراً كلهم عُلِّقَ سيف رئاسة ،
 فبعث إليها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة مولاه فقتلها ، وقتل بنوها .
 ومنهم : أسماء بن خارجة بن حصن ، كان سيد أهل زمانه ، ومدحه
 الأخطل فقال :

إذا مات ابن خارجة بن حصن فلا مطرت على الأرض السماء
 ولا آب الغزيُّ بغنم خير ولا ولدت على الطهر النساء

١- ديوان الخطيئة ص ١٣٣ مع فوارق .

وفيه يقول ابن الزبير الأسدي :

وَمُحْتَمِلٌ ضِغْنًا لِأَسْمَاءَ لَوْ مَشَى بِسَجْلِينَ^(١) مِنْ أَسْمَاءَ فَارَتْ مَرَاجِلَهُ
تَرَى الْبَازِلَ الْبَخْتِيَّ فَوْقَ خَوَانِهِ مَقْطَعَةً آرَابَهُ وَمَفَاصِلَهُ
وَكَانَ يَكْنَى أَبَا حَسَانَ ، وَقَالَ أَسْمَاءُ : مَا مَدَدْتَ رَجْلِي قَطُّ أَمَامَ
جَلِيسِي ، وَلَا اعْتَمَدَنِي رَجُلٌ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتَ أَنْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَثُرَ
عَوْضُ لِبْذَلِ وَجْهِهِ إِلَيَّ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ : كَذَا يَكُونُ
السُّؤْدُودُ .

ومالك بن أسماء بن خارجة ، وعيينة بن أسماء ، وكانا شريفين ولهما
عقب بالكوفة وقد ولي مالك ولايات .

ومن ولده : أبو إسحاق الفزاري المحدث ، وهو إبراهيم بن محمد بن
أسماء بن خارجة ، ومات أبو إسحاق بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة ،
ويقال محمد بن الحارث بن أسماء والأول أثبت .

وقال أبو اليقظان : كان حصن من أعظم غطفان قيادة ، قاد أسداً
وغطفان كلها ، فقال رجل لمعاوية وذكره : ما رأينا عربياً أعظم قدراً من
حصن بن حذيفة ، قسم المغانم وهو متكئ على سيِّة قوسه بين الحليفين أسد
وغطفان . قال : وقتلته بنو عقيل ورثاه النابغة الذبياني فقال :

يَقُولُونَ حَصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نَفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحَصْنٍ وَالْجِبَالُ جَنُوحٌ^(٢)
وَكَانَ حَصْنٌ أَوْصَى عُيَيْنَةً بِقَتْلِ قَاتِلِهِ ، وَكَانَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ سَيِّدًا
أَخَذَ الْمَرْبَاعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَخَمَّسَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ تَسْمَى وَثَابًا لِأَنَّهُ أَغَارَ

١ - السجل : الدلو العظيمة مملوءة ، وناقاة سجلاء : عظيمة الضرع . جمعها : سجل .
القاموس : وانظر شعر عبدالله بن الزبير الأسدي - ط . بغداد ١٩٧٤ ص ١٢٠ - ١٢٣
مع فوارق .

٢ - ديوان النابغة الذبياني ص ٢٩ مع فوارق .

على بعض الأحياء ، ثم أغار على بني تغلب بالجزيرة ، وأدرك الاسلام وخلافة عثمان ، وكان يكنى أبا مالك ، وكان أسر زيد الخيل في الجاهلية فأتاه زبّان بن سيّار بفروسه فحمّله عليه فنجا ، ولم يبعث بالفروسي فقال :
كفرت فلم تشكر بلأني ونعمتي فأدّ كما أدّاك يا زيد سلّما
وكان اسم الفروسي سلّم .

قال : وأوصى حصن بن حذيفة عيّنة وسائر ولده بقتل قاتله ، فقتله عيّنة من بينهم ، وكانت وصيته لولده وقومه : لا يتكلنّ آخركم على فِعّال أولكم ، فإنما يدرك الرجل الشرف بفعله ، وانكحوا الغريب فإنه عز حادث ، وإذا حاربتم فأوقعوا ، ثم قولوا وأصدقوا لا خير في الكذب ، وصونوا الخيل فإنها حصون الرجال ، وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل ، وأغزوا الكثير بالكثير ، ولا تغزوا إلّا بالعيون ، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح ، وعجلوا القرى فإن خيرَه أَعَجَلُهُ ، وأعطوا على حسب المال فإنه أبقى لكم ، ولا تحسدوا من ليس مثلكم فإنما يحسد المرء أمثاله ، على أنه لا خير في الحسد ولا تجسروا على الملوك ، فإن أيديهم أطول من أيديكم وإياكم وصرعات البغي ، وفضحات الغدر ، وفلتات المزاح ، واقتلوا قاتلي كرز بن عامر العقيلي ، والسلام عليكم . فقتله عيّنة بن حصن .

وقال الكلبي : ومنهم عوف القوافي^(١) الشاعر ابن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة ، وإنما سمي عوف القوافي بقوله :
سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
قال هشام ابن الكلبي : حدثني بهذا عمار بن أبان بن سعيد بن عيّنة .

١ - بهامش الأصل : عوف القوافي الشاعر .

ومنهم : حسان بن حسن الذي قتل عرفة بن مصاد الكلبي .
وشريك بن مالك بن حذيفة ، قتل صالح بن لام الكلبي ، فقال
الشاعر :

وصالحٌ كَفَاكَهُ شريكٌ بصارمٍ ذي هبةٍ بتيك
وحجر بن معاوية بن حذيفة الشاعر . ومنهم : ضبيعة وهو من ولد
عينه بن حصن ، وكان رجل يقال له بقعاء من بني بدر قتل رجلاً من ولد
ضبيعة ، فقالت أخت بقعاء :

لا دَرَّ دَرُّكَ يا بقعاء إن هجعتُ
أو تقطع الخرق بعد الخرق ملثماً^(١)
حتى يبيت بأرض لا يقرُّ بها
وقال عقيل بن علفة :

أبلغ ضبيعةً مني إن مرت به
أطلبون بني بدر بجاهلهم
وكان عبدالله بن عمار بن عينة بن حصن سيداً ، وفيه يقول عقيل بن
علفة :

لم يبق من آل بدر غير أهجنةٍ شُغرا أنوفهم غير ابن عمار
وولد مازن بن فزارة : سُميُّ بن مازن . وحجان بن مازن ، وأمهما
نصيرة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن خلف عليها بعد أبيه .
فولد سُميُّ : هلال بن سُمي . والمتيل بن سمي ، وأمهما نصيرة بنت
هلال بن فالج بن ذكوان . فولد هلال : عقيل بن هلال . وعبدالله .
والحارث ، وأمهم الصعبة بنت مالك بن مرة .

١ - كذا بالأصل وهو مختل الوزن .

٥ - كذا بالأصل وهو مختل الوزن ، ولم يرد هذا البيت في ترجمة عقيل في الأغاني ج ١٢
ص ٢٥٤ - ٢٧٠ ، أو مصدر آخر معروف .

فولد عقيل بن هلال : جابر بن عقيل . وعبد مناف بن عقيل وهو
الأفوه . وعبد العزى بن عقيل . والحارث بن عقيل وأمهم معاذة من بني
ثعلبة بن سعيد بن ذبيان .

فولد جابر بن عقيل : عمرو بن جابر وهو العُشراء ، وكان عظيم
البطن ، فسمي العُشراء ، وربيعة وهو الخلفة ، والخلفة الناقة التي لم يَسْتَبِنْ
حملها . وكان ربيعة أصغر بطناً من عمرو فسمي الخلفة ، وأمهما لبنى بنت
خُشني بن عُصيم بن لأي بن شَمخ بن فزارة .

فمن بني العُشراء : زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل وابنه ،
منظور بن زبان بن سيار كان شريفاً وهو جد الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ، كانت أمه خولة بنت منظور ، وهي أم ابراهيم بن محمد بن
طلحة أيضاً ، وفي زبان يقول الحادرة الثعلبي ، ويزعمون أن زبان سماه
حادرة بيت قاله :

كنتَ امرأً من قبل من وُلد استها فطغيت لما قيل من ولد الحرِ
وهجوتَ قوماً أنكحوكَ بناتهم حتى ابنتيتَ على عماد العرعرِ
والثبت أنه سُمي الحادرة بما قد ذكرناه .

وقال أبو اليقظان : قتل بنو أبي حارثة من بني مرة ابنا لعمر بن هند ،
فضمن له سيار بن عمرو ألف بعير دية ابنه ، ورهن قوسه بها ، ثم أدى
الألف فقال الشاعر :

ونحن رَهْنَا القوس ثم تخلصت بألف على ظهر الفزاري أقرعا
بعشر مئينٍ للملوك وفاؤها ليُحمد سَيَّارُ بن عمرو فأسرعا
فولد سيار : زَبَّان . وقُطبة .

فأما قطبة فولد : هرماً وكان من حكام العرب ، وإليه تحاكم عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وأدرك الإسلام ، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه : لأيهما كنت تحكم ؟ فقال : أمر كفانيه الله في الجاهلية ، فاعفني منه في الإسلام ، أما إني لو قُلْتُها لَمَضْتُ .

وأما زبّان فكان سيداً شاعراً ، وذكروا أنه نافر عينته ، فنفر على عينته ، ولم يدرك الإسلام ، وكانت عنده مليكة بنت خارجة ، فتزوجها بعده منظور بن زبّان ، فلما جاء الإسلام فَرَّقَ بينهما ، وفي ذلك يقول الشاعر :
لبس ما خَلَّفَ الآباء بعدهم في الأمهات عجان الكلب منظور
وكان يغمزها والشيخ شاهدهُ والآن أنت بغير الغمز معذور
وتزوج بنات منظور : الحسن بن علي ، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ، والمنذر بن الزبير ، فقال جرير :

إن الندى من بني ذبيان قد علموا والمجد في آل منظور بن سيّار
ترضى قريش بهم صهراً لأنفسها وهم رضى لبني أخت وأصهار^(١)
وقال جرير لبني تغلب :

جيئوا بمثل بني بدرٍ لأسرتهم أو مثل أسرة منظور بن سيّار^(٢)
فولد منظور بن زبّان : زبّان بن منظور ، وهو أبو وهب الذي يقول له حلحلة بن قيس بن أشيم من ولد الأحدب بن سيّار : «وخصاً بالسلام أبا وهيب . . .» وقد ذكرنا خبره في حرب بنات قين . وقال عَقِيل بن عُلْفَة :
لم يبقَ من مازنٍ إلّا شرارهم فوق الخصى حول منظور بن سيّار

١ - ديوان جرير ص ١٦٣ - ١٦٤ .

٢ - ديوان جرير ص ٢٤٢ .

وقال الكلبي : ومنهم هَرم بن قُطبة بن سيار بن عمرو العشاء الذي تحاكم إليه عامر بن الطفيل ، وعلقمة بن عُلاثة ، وأسلم هرم بن قطبة ، وقدم على عمر بن الخطاب فقال له : لمن كنت حاكماً ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين فوالله لو أظهرتُ من هذا شيئاً لعادت الحكومة . قال : صدقت ، وبهذا العقل حكمتك العرب ، ويقال انه نفر علقمة وقال لعامر : أتنافر علقمة وأنت أعور عاقر ؟ وقيل إنه ما رآهما ، ويقال انه قال : أنتما كركبتي الفرس .

ومنهم حلحلة بن قيس بن الأشيم بن سيار ، الذي دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب فقتلوه ، مع سعيد بن عيينة بن حصن ، وقيل له : اصبر يا حلحلة فقال :

أَصْبِرْ مِنْ عَوْدِ بِدْفِيهِ جِلْبٌ^(١) قد أثرت فيه الفروض والحقب
وقال :

أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكٍ^(٢) ألقى بواني زوره للمبرك
وقد كتبنا خبره في حرب كلب وفزارة بينات قين .

ومنهم : الربيع بن قعنب بن أوس بن الأعور بن سيار الشاعر .
ومن بني الخلفة : بدر بن جراز بن ربيعة الخلفة ، وكان شاعراً .
ومن بني الحارث بن سُمي : قيس بن عنبس بن الحارث بن سُمي الشاعر .

فولد شمش بن فزارة : هلال بن شمش . وعُصيم بن شمش .

١ - الجلب : الرجل بما فيه ، أو غطاؤه ، وخشبة بلا أنساع وأداة . القاموس .

٢ - العركرك : الركب الضخم ، والجمل الغليظ . القاموس .

فولد هلال : عوف بن هلال . وغوث بن هلال . وعمرو بن هلال .
وَحُرْقَة بن هلال ، دخلوا في تغلب على نسب ، وهم رهط الهذيل بن
هيرة بن حبيب بن الحارث بن حرقة .

فولد عمرو بن هلال : الحارث بن عمرو .

فولد الحارث : دهر بن الحارث .

فولد دهر : مخالف بن دهر . وخلف بن دهر ، وهم بالشام .

وولد عوف بن هلال : ربيعة .

فولد ربيعة : رياح بن ربيعة . وسُبيح بن ربيعة . وريث بن ربيعة .

وحصين بن ربيعة .

فولد رياح بن ربيعة : ربيعة بن رياح . وعوف بن رياح وأمهما ابنة

حُريج بن جابر من بني فزارة .

فولد ربيعة بن رياح بن ربيعة : نُجبة بن ربيعة . وشاس بن ربيعة ،

وأمهما سخطاء بنت عبدالله من مزينة .

فمن بني نجبة لصلبه : جبار ، كان شريفاً . ومرثد . وقرقة وحكم .

وحكيم . ومروان . وربيعه . والمسيب ، بنو نجبة .

وشهد المسيب يوم القادسية ، ثم شهد مع علي رضي الله تعالى عنه

مشاهده وشهد يوم عين الوردة مع سليمان بن صُرد الخزاعي ، فقتل بها ،

وهو أحد التوابين الذين خرجوا يطلبون بدم الحسن رضي الله تعالى عنه ،

وقد كتبنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا .

وشهد مَرثَد بن نجبة الحيرة مع خالد بن الوليد ، ثم شهد اليرموك

بالشام ، ثم كان على مقدمة خالد بن الوليد يوم فتح دمشق فقتل على

سورها ، وابنه كردم بن مرثد ويقال كردم بن حكيم بن مرثد وكان يلي الولايات فيسيء السيرة فقال :
الناس كل الناس بارك فيه وكردم لا يبارك فيه
وقال المهلب :

لما رآها كردم تكردما كَرْدَمَةَ العيس أحسَّ الضيغما
ومن ولد كردم : همران بن مكروه ، كان على كور دجلة .
وخطب إلى المسيب بن نجبة الحسن بن علي ، وعبدالله بن جعفر ،
فاستشار علياً كرم الله وجهه فأشار عليه أن يزوج عبدالله لأن الحسن كان
مطلقاً ، فزوج عبدالله بن جعفر .

وهاشم بن صفوان بن مرثد ، استعمله عمر بن هبيرة على فارس .
وقال غير الكلبي : هُشيم بن صفوان ، والحكم بن مروان بن نجبة ،
قتل يوم عين الوردة .

وربيعة بن سهل بن مروان بن نجبة ، حمل ديتين ، دية إلى بسيل
وقوالة المريين . والهيثم بن بشر بن حكمة بن نجبة حمل ديات ، فقال ابن
ميادة المري :

لكل أناس حاتم يعرفونه وحاتمنا يوم الحماله هيثم^(١)
وقال أبو اليقظان : قتل ابن لنجبة في الجاهلية ، قتله بعض قومه
فبعثوا إليه : نعطيك ديتين ، فأبى وتهياً للحرب ، وخرجت أم ابنه المقتول
وهي تميمية تحضض ، فلما رأى ذلك نجبة قال : لهان عليك يا أخت بني تميم
أن يقتل قومي بعضهم بعضاً ، ورد أصحابه وقبل دية واحدة .

١ - ليس في ديوان شعره المطبوع .

ومنهم كبير بن زِيَاد بن شاس بن ربيعة ، صحب النبي ﷺ ، وشهد يوم القادسية .

وولد عوف بن رياح : أسماء بن عوف . وهند بن عوف وهو رجل .
وربيعة بن عوف . والكيشم بن عوف . وعبدالله بن عوف . ووهب بن عوف . ومرة بن عوف . وعبد شمس بن عوف . والتوأم بن عوف .
ومنهم : عفاق بن المسيح بن بشر بن أسماء ، كان على شرط الخميس مع علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وكانوا يعرضون يوم الخميس ، وكان جده بشر بن أسماء أنهب ماله من الإبل في الجاهلية .
ومنهم : عروة بن الهيثم بن عوف ، أغار مع عيينة بن حصن على بني مَنَوَلَة .

وولد عُصيم بن شمع : لأي بن عصيم ، أمه من جهينة .
فولد لأي : خُشين بن لأي بن عصيم ، وهو ذو الرأسين^(١) .
وأخشن . ونُخاشن . وخُشان - بخاء معجمة - ونُخْدش .
فولد خُشين ذو الرأسين : عرين بن خُشين . وجابر بن خُشين .
قال الكلبي : لم يكن في بني فزارة رجل أكثر غزواً بنفسه من ذي الرأسين .

ومن ولده : عمرو بن جابر بن خُشين ، وكان له من كل أسير أسرته غطفان إذا أخذوا فداءه بكرتان ، حتى منعه ذلك ظويلم بن عرين .
ومن ولده : مالك بن حمار بن حَزْن بن عمرو بن جابر ، وقد رأس وهو وأبوه وجده ، وله يقول النابغة :

١- بهامش الأصل : كان عظيم الرأس فيه قرقة ، وفي القاموس : القرقب : البطن .

وعلى الهباءة مالك بن حمار^(١)

.....

وقال أبو اليقظان : ومن ولد لأي بن عصيم بن شمش : ظويلم بن عرين بن خشين ، وهو مانع الحريم ، وذلك أنه انطلق في الجاهلية يريد الحج ، فنزل على المغيرة بن عبدالله المخزومي ، فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت قريش تأخذه ممن نزل عليها في الجاهلية ، وكان يقال لذلك الحريم ، وهو بعض ثيابه ، وبعض ما ينحره من لحم بدنته ، وهو قول ابن الزبير :

لنا فوق أيدي الطائفين حريم^(٢)

.....

فقال ظويلم :

يا رب هل عندك من عقيرة إن مني مانعها المغيرة
ومانع بعد مني بثيرة ومانعي ربي أن أزوره
أحبس مالي وأدع تنحيه

قال : وظويلم الذي منع عمرو بن جابر بكرتيه من الديات فقال :
أرى عَمراً بسوم الناس خسفاً لَهُ مِنْ كُلِّ عَانٍ بَكْرَتَانِ
فإني مانع ما كُنْتُ تُعْطَى فهل لك بانتزاعهما يَدَانِ
وقال جبار بن مالك بن حمار يذكر ظويلماً :

ونحن منعنا من قريش حريمها بمكة أيام التحالق والنحر
قال : وهجا شوال بن المرقع ، أحد بني عبدالله بن غطفان ابن ذي
الرأسين ، فقتله ابن ذي الرأسين ، فقال ابن عنقاء الفزاري :

١ - الشطر الأول لهذا البيت : «زيد بن زيد حاضر بعراعر» . ديوان النابغة الذبياني ص ٦١ .

٢ - ليس في ديوان شعر عبدالله بن الزبير المنشور .

أبى لابن ذي الرأسين مجد مقدم وسيف إذا مَسَّ الضريبة يقطع
 فقلتُ لشوَالٍ تَوَقَّ ذبابه ولا تَحْمِ أنفًا أن يُسَبَّ مَرَقُعُ
 وقال أبو اليقظان : ومن بني لأي : مالك بن حمار ، كان شريفاً
 شجاعاً سيداً في الجاهلية ، وهو الذي قال فيه النابغة :
 وعلى الدفينة مالك بن حمار
 ويروى : الهباءة .

وقتل مالكا خفاف بن نذبة ، وكان معاوية بن عمرو ، أبو الخنساء
 السلمية ، غزا مرة فزارة ، ومعه خفاف بن نذبة فاعتور معاوية هاشم ودريد
 ابنا حرملة المريان ، فاستطرد له أحدهما ، وشد عليه الآخر فقتله ، فلما
 تنادوا : قُتل معاوية قال خفاف : قتلتني الله إن رمْتُ حتى أثار به ، فشد على
 مالك بن حمار سيد بني شمع فقتله وقال :
 إن تَكُ خَيْلي قد أُصِيبَ صَمِيمُها فَعَمَدًا على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مالكا
 وقفتُ له علوي وقد خامَ صَحْبتي لأبني مجدًا أو لأثَّارَ هالكا
 أقول له والرمح يأطر متنه تأملُ خفافاً إنني أنا ذلكا
 وكانت لجبار بن مالك بن حمار بنت عند عبدالله بن مسعود ، وأخرى
 عند حذيفة بن اليمان ، وكان جبار شريفاً في الجاهلية .
 ومنهم : عُمَيْلة بن كلدة بن هلال بن حزن بن عمرو بن جابر ، كان
 شريفاً .

وابنه الربيع بن عُمَيْلة كان من أصحاب ابن مسعود .
 وابنه الرُّكين بن الربيع بن عُمَيْلة ، كان فقيهاً ، واستعمله أمير
 المؤمنين أبو جعفر . وقال الشاعر :

عند ركين ماشئت من ضحكك إن كنت منه رضيت بالضحك
ويقال فيهم :

وبنو عميلة جار كل مُدْفَعٍ للنائبات وغيث كل فقير
وسمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن
جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة ، وأم سمرة الكلفاء
بنت الحارث من بني فزارة ، ويقال هي امرأة من بني أسد ، والأول قول ابن
الكلبي . وتزوج أمه مُرَيِّ بن ثابت بن سنان الخزرجي ربيبه : فلما كان يوم
أُحُدٍ وعرض النبي ﷺ أصحابه رده رسول الله مع من رد من الغلمان ، فقال
لُمُرَيِّ ربيبه : يا أبة أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج ، وردني فقال مُرَيِّ :
يا رسول الله : أجزت رافعاً ورددت ابني وابني يصصره فقال رسول الله ﷺ :
«تصارعا» فصصر سمرة رافعاً ، فأجازه رسول الله ﷺ ، وكان زياد بن أبي
سفيان يستعمله على البصرة إذا خرج إلى الكوفة ، وقال رسول الله ﷺ له
ولأبي محذورة : «آخركما موتاً في النار» ، فمات سمرة .

وقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : «آخركم
موتاً في النار» فمات سمرة ، وكان موته بالكوفة ، ويكنى أبا سعيد ، وتوفي في
آخر أيام معاوية بن أبي سفيان ، ولسمرة دار بالبصرة مشهورة في بني رقاش .
وقال أبو اليقظان : كانت لسمرة دار بالكلا ، وأخرى بالسوق فوق
بينه وبين المنذر بن الزبير كلام عند معاوية فَخَوَّنَهُ المنذر ، وقال : قد أخذت
أمواله بمائة ألف ، فابتاعها منه بمائة ألف ، وعقب سمرة بالكوفة .
حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري ، ثنا أبو المعلّى الجنّاني عن ابنه
قال : كنت واقفاً على رأس سمرة فقدم إليه بضعة عشر رجلاً يسأل الرجل

منهم : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ونبيي محمد ، وإمامي القرآن فيقول : اضربا عنقه فإن يك صادقاً فسينفعه ذلك . وقد ذكرنا له أخباراً فيما تقدم^(١) .

وقال ابن سعد : كان سمرة يكنى أبا سعيد ، توفي في آخر أيام معاوية ، وكان له بالبصرة دار ، ومات بالكوفة^(٢) .

وولد ظالم بن فزارة : غراب بن ظالم ، يقال لولده بنو غراب بالشام . ومنهم قوم بالبادية ودمشق . قال ابن دارة :

قد سَبَّني بنو الغُرابِ الأحمرِ كلِّ عَوَانٍ منهمْ ومَعَصِرِ
فمنهم : بيهس بن هلال بن خلف بن خَمَحمة بن غُراب بن ظالم بن فزارة .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن زياد بن علاثة الثعلبي قال : تزوج هلال أبو بيهس السَّيراء بنت سهم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فولدت له : بَيْهَس بن هلال وإخوة له وهم : نفر . وعمرو . وَرَبِيع . وَرُبَيْع وغيرهم . وإنهم خرجوا من عند أمهم فنزلوا على أشجع بن ريث بن غطفان ، وسيد أشجع يومئذ نصر بن دُهمان بن بصر بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فأغاروا على بني الحارث بن كعب بن عمرو ، فلم يكن فيهم أحدٌ أُبَيِّنُ شجاعةً ونكايةً من بيهس وإخوته ، فحسدهم نصر بن دهمان ، فلما كان بماء يقال له الكيوانة وبيهس وإخوته في رعي إبلهم ، عدا عليهم فقتلهم إلا بيهساً ، وكان أصغرهم ، وكانت به لوثة فكان يُحَمَّقُ وكان يدعى نعاماً لبيت قاله ، ويقال لطوله

١ - انظر ما تقدم ص ٢٠٦٣

٢ - طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٩ - ٥٠ .

وجسامته وأراد نصر قتله ، فقال له أشجع : ما تريد بقتل هذا وأن يُحسب عليكم برجل لا خير فيه ، وقال بيهس : اكفف عن الإنسان الأحمق ، يريد نفسه ، دعوه تسكن إليه أمه ، فتركه . ثم إن نصراً صار إلى ماء آخر فنحر جزوراً ، وقال : أَظَلُّوا لحكمكم فإن الحر شديد ، فقال بيهس : لكن بالكيوانة لحم لا يُظلل . وبعضهم يقول : لكن بالأثلاث لحم لا يظلل . وبعضهم يقول : بيثاء^(١) لحم لا يظلل فأرسلها مثلاً . فقال نصر : إن بيهساً لمنكر ، وهم بقتله ، فقال بعضهم : رُبَّ كلمة من أحمق . فكف عنه وفارقهم حين انشعب له طريق أهله ، فأقى أمه فسألته عن إخوته فقال : قَتَلْتُهُمْ أشجع . فقالت : ما نجاك من بينهم وأنت أحسهم عندي ؟ فقال : لو خيرك القوم لاخترت ، فذهبت مثلاً . ثم إن أمه عطفت عليه ورَقَّتْ له فقال الناس : قد رثمت أم بيهس بيهساً فقال بيهس : ثكل أرامهما ولداً ، فأرسلها مثلاً ، ثم أقبلت تعطيه ثياب إخوته وتركتهم عندها ، فقال : حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلاً ، فلما احتنك بيهس آلى أن لا يزال يقتل أشجع حيث وجدهم ، فمر بنسوة من قومه يُصلحن امرأةً منهن ليهدينها إلى زوجها وهو بعض من قتل إخوته ، فكشف ثوبه عن أسته وغطى به رأسه فقلن : ويحك ما تصنع ؟ فقال : أَلَيْسَ لكل حالةٍ لبُوسُها ، إما نعيمها وإما بُؤسها ، فأرسلها مثلاً . وجعل يتبع قتله إخوته فيقتلهم حتى قتل منهم خلقاً ، ثم قتل نصر بن دهمان وأنشأ يقول :

يَا لِكِ نَفْسًا وَفَتْ بَنَدَرٍ أَفَى لَهَا الطُّعْمُ وَالسَّلَامَةُ

١ - ذكر ياقوت الأثلاث وبيثاء في معجمه ، وحكى أولاً ما أورده البلاذري هنا ، ثم روى أن بيثاء عين ماء في ديار بني سعد .

قتلت نصراً شفاء نفسي فليس لي بعده همامة
لأطرقنْ معشراً نياماً وأبركنْ بركة النعامة
قابضُ رجلٍ لبسط أخرى والسيف مستقدم أمامه
قد قُتل القوم إذ تعدّوا بكل وادٍ زُقاء هامة
فسمي نعاماً لقوله : بركة النعامة .

قال : ثم إنه أخبر أن تسعة رهط من أشجع في غار ، فأق خاله أبا حشر ، وهو سعد بن سهم العبسي ، فقال : يا خالاه هل لك في غار فيه ظباء ؟ قال : نعم . فانطلق بيهس به ليلاً وكان خاله قصيراً فحملة وقال له : أما تراهم ؟ قال : بلى والله إني لأرى شياهاً ربُّضاً ، فرمى به في الغار ، وقال : اضرب أبا حشر ، فنظر أبو حشر ، فإذا هم ناس من أشجع فجعل يضرب بسيفه ضرباً مُبرِّحاً فقال بيهس : إن أبا حشر لبطل . فقال أبو حشر : مكره أخوك لا بطل ، فذهبت مثلاً .

ثم إنه لما وفى بنذره ، وأدرك ثأره لحق ببني نهد من قضاة ، فكان فيهم ، ثم أحدث حدثاً فخرج حتى لحق بجرم ، فأحدث أيضاً حدثاً ، ثم خرج هارباً حتى أتى بني رهاء من مذحج ، فأقام فيهم ، فبنوه اليوم فيهم يقال لهم بنو بيهس وانتسبوا إليهم ، فقالوا : بيهس بن هلال بن خلف بن حممة بن ظالم بن فزارة بن طابخة بن عبد الله بن رهاء بن منبه بن حرب بن عُله بن مالك . قال المتلمس :

ومن حذر الأيام ما حَزَّ أنفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس
نعامة لما قَتَلَ القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس^(١)

١ - ديوان المتلمس الضبعي - ط . القاهرة ١٩٦٨ ص ١١٣ - ١١٦ .

وقال رجل من بني تغلب :

لقمان منتصراً وقسُ ناطقاً ولأنت أجراء صولةً من بيهس

وقال غير الكلبي : كان التسعة في حفرة فألقى خاله عليهم .

وقال أبو اليقظان : كان بيهس استنجد بدرأ أبا حذيفة بن بدر على

أشجع فلم ينجده فقال :

ألا مَنْ مُبْلَغ بدر بن عمرو فكنت بياض وجهك أستديم

ثارت عشيرةً ونقضت وترأ فمن يُثني عليّ ومن يلوم

قال ومنهم سفيان بن غراب القائل :

إني وَجَدِي لا أَحَوْلُ نازلاً فيقال حَوْلَ ضيفه ابن غراب

قال : ومن بني فزارة : أبو الحضرامة بن المسيب بن نُجبة ، أدرك

أبا العباس أمير المؤمنين ، وكان له مكرماً .

قال : ومنهم خِذام أحد بني لأي بن عُصيم بن شمع وهو القائل :

إذا خفت غدرأ من فزارة فاستجر خدام بن زيد وابن عم خدام

هما منعاني من حذيفة بعدما أشار بمصقول علي حسام

وقال أبو اليقظان بنو العُشراء انتسبوا إلى أمهم وكانت عند رجل من

بني أسد ، ثم تزوجها عُقيل بن سُمَيّ ، فلما دنا منها قال : إني لأراك حبلً ،

فقلت : العُشراء خير من الحائل ، فمن ثم يقال إنهم من بني أسد .

قال : وكان بنوزنيم ينزلون بنخل ، وبينهم وبين المدينة ليلتان ، فقال

الشاعر يهجوهم :

إذا ذُكرت فزارة لم يكونوا فوارس كل طماح عتيق

ولكن أهل نخل وجانيه وأسار^(١) العبيد من السوق
وقال أيضاً :

ولولا أمير المؤمنين لثمرت زُنَيْمُ بني ضَرْطٍ تُدمى نُحُورُهَا
فمن بني زنيم : عمرو بن ضمرة القائل له الشاعر :

قَبَحَ الإله صحيفة مَحْتُومَةٌ عند الأمير غداة أهل المجمع
خُتِمَتْ بفِشْلَةِ الحمار وأُعْطِيتْ عمرو بن ضمرة تبتغي من يَخْدَعُ

قال أبو اليقظان : ومن بني بدر : مسعدة بن حكمة سباه رسول الله
ﷺ ، فدفعه إلى فاطمة عليها السلام فأعتقته وهو أبو عبدالله بن مسعدة
الذي شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، ومر بالزبير بوادي السباع
فدفنه ، وابنه أبو يعمر بن عبدالله الذي يقول لعمر بن هبيرة :

هلم فقد ماتت حبابة جارياً إلى المجد ترجع يابن عذقاء لا غبا
فإن كنت ترجو أن تنال سراتنا بقومك فانظر هل تنال الكواكبا

قال : وسبى النبي ﷺ حبیباً أبا بَجِيلٍ من بني بدر ، وفي بَجِيلٍ بن
حبیب يقول عَقِيلُ بن عُلْفَةٍ :

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكَلَ الضُّبُّ حَتَّى وَجَدْتُ مَرَارَةَ الْكَلَاءِ الْوَبِيلِ
ولو كان الألى غابوا شهوداً منعَتْ فناء بيتك من بَجِيلِ

قال : وكان فراس بن سُمَيٍّ الفزاري على البصرة لعمر بن هبيرة ،
فحبس النوار امرأة الفرزدق ، فقال الفرزدق :

فإن يك في البيضاء مفتاح قيده فعند فراسٍ نفسه في المشيد^(٢)

١ - السور : البقية ، وأسار : أبقاه . القاموس .

٢ - ليس في ديوانه المطبوع .

قال : ومن بني فزارة : حَذَف ، انطلق في الجاهلية ورجلان معه فأصابا جوفان عير ، أي أير حمار ، فشويه ثم قطعاه فلما جاء حذف أطعماه إياه فلما عض عليه ومضغه قال : أير حمار ، والله لتأكلانه وإلا ضربت أعناقكما ، فأما أحدهما فلم يأكله فضرب عنقه وكان اسمه مَرَقْمَة ، فقال حذف : طاح مَرَقْمَة ، فذهبت مثلاً ، وأما الآخر فأكله ففزارة تُعَيَّر به .

قال مدرك بن حصن الأسدي :

الموكليّ بني فزارة بعدما أَكَلْتُ فزارةً أير كل حمار
واقضى مالك بن أسماء الفزاري غريماً له ديناً كان عليه ، فقال له :
أعطيك ما ضرب به الحمار بطنه . فقال : لقد بارك الله لكم يا بني فزارة في
أير الحمار ، إذا جعتم أكلتموه وإذا كان عليكم دين قضيتموه .

ومن بني فزارة : ثابت بن واقع ، طلق امرأته ثم راجعها فقال ابن
دارة :

يا ثابت بن واقع ما أنت الذي طلقت لما جُعتا
حتى إذا اصطبحت واغتبقتا أقبلت مُعتاداً لما تركتا
أردت أن تُرجعها كَذَبْتَا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ وقد أسأتا
فغضب له زُمَيْلُ بن عبد مناف ، فأوعد ابن دارة فقال :
أبلغ فزارة إني لا أصلحها حتى يَنِيكَ زُمَيْلٌ أم دينار
وقال ابن دارة :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار
فقتل زُمَيْلُ ابن دارة وقال :

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

.....

وقال :

أنا زميلٌ قاتلُ ابنِ دارةٍ وراحضُ المخزاةِ عن فزارة
ثم جعلتُ عَقْلَةَ البكارةِ

وقال محمد بن سعد : ومن بني فزارة : الرُّكَيْنُ بن الربيع بن عُميلة
مات في فتنة الوليد بن يزيد^(١) . ويقال بقي بعد ذلك .
وقال ابن سعد من فزارة : خرشة بن الحر ، روى عن عمر رضي الله
تعالى عنه^(٢) ، وتوفي في ولاية بشر بن مروان في الكوفة^(٣) .

١ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٢٥ .

٢ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٤٧ .

٣ - بهامش الأصل : بلغ العرض والله الحمد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نسب بني عبس بن بغيض

ولد عَبْس بن بَغِيض : قُطَيْعة بن عَبْس . وورقة بن عبس ، وبنو ورقة بن عبس قليل ، وأمهما كبشة بنت قطيعة بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة .

فولد قطيعة : الحارث بن قطيعة ، وأمه هند بنت مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة . وغالب بن قطيعة . ومَعْتَم - مفتوحة التاء - وأمهما سهلة بنت سعد بن ذبيان بن بغيض .

فولد الحارث بن قطيعة : مازن بن الحارث . وزبينة بن الحارث . وشداد بن الحارث . وعامر بن الحارث ، وأمهم هند بنت عوف بن سعد بن ذبيان . وذكوان بن الحارث . وجروة بن الحارث ، وأمهما من بني وابش بن يزيد بن عدوان .

قال ابن الكلبي : جروة هو اليان ، وحذيفة من ولده وإنما قيل حذيفة بن اليان من ولد جروة ، وبينه وبين اليان آباء .

وكان جروة قد أصاب دماً في قومه ، فهرب إلى المدينة ، فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليان لأنه حالف اليانية ، فقليل جروة الياني .

فولد مازن بن الحارث بن قطيعة : ربيعة بن مازن ، وأمه أسماء بنت غالب بن قُطيعة بن عبس . وبِجالة بن مازن . ويربوع بن مازن . وقُمير بن مازن بن ثعلبة بن سعد .

فمن بني يربوع بن مازن : خالد بن بَرَز ، ولأه الوليد بن عبد الملك دمشق ، وله يقول مساور بن هند :

ثلاثة أشهر في دار بَرَزٍ نُرَجِّي نائلاً عند الوليد
وولد ربيعة بن مازن : رواحة بن ربيعة . وعُبَيد بن ربيعة .
ورِيّاح بن ربيعة . وروح بن ربيعة ، وأُمهم عبلة بنت مرة من الدُّثُل بن حنيفة بن لجيم .

فولد رواحة : جَذِيمة ، وأمه حَيَّة بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف .

قال الكلبي : كانت حَيَّة بنت عامر بن مالك بن مرة عند فقّعس بن طريف ، فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة بن ربيعة بن مازن فولدت له جذيمة أبا زهير بن جذيمة . وخلف بن رواحة . وعُوَيْر بن رواحة ، وأُمهم تَعَلَّة بنت عمرو بن صِرمة بن مرة ، وخرج بنو عمرو بن رواحة مع قيس بن زهير حين أتى عُمان ، فنزل بها فبقوا بعُمان ، وبالكوفة منهم أهل بيت شهد منهم صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ضرار بن فلان ، أوفلان بن ضرار ، وخالد بن رواحة ، وحنظلة بن رواحة .

فمن بني جذيمة بن رواحة بن ربيعة : زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، اجتمعت عليه غطفان ، وأسيد بن جذيمة . وزنباع بن جذيمة . وحَذِيم بن جذيمة . وقيس بن

جذيمة . وفي أسيد يقول خالد بن جعفر بن كلاب :
لعل الله يمكنني عليها جهاراً من زهيرٍ أو أسيد
فمن بني زهير بن جذيمة : قيس بن زهير صاحب داحس ، وقد كتبنا
خبره في نسب فزارة ، ولما وقع الصلح سارت عبس تريد الشام ، فنزلوا
بُعراعر ، وهو ماء لكلب ، فدفعتهم كلب عنه فاقتتلوا فظهرت عبس ، ثم
إن قيساً خافوا انقطاع بني عبس عنهم ، وذبيان خاصة ، فسألوهم الرجوع
فرجعوا ، ونزلوا في بني كلاب ، ثم في بني مرة ، ثم في آل أبي حارثة ، فلما
تم صلحهم قال قيس بن زهير : إني لأستحيي من فزارة أن يروني وقد قتلْتُ
من قتلْتُ منهم فتقول هذه المرأة : قتل أخي ، وتقول الأخرى : قتل
زوجي ، فأمر بني عبس أن يقيموا ، ومضى إلى عُمان فمات بها ، وقيل إنه
أكل ورق شجر فقتله ، وكان أَكَلُهُ أَيْاهُ جوعاً ، وهو القائل :
إن قيساً كان مِيتَتُهُ أسفاً والحيُّ منطلق
في دَرِيس ليس يستره رُبُّ حُرٍّ ثَوْبُهُ خَلِيقُ
ويقال : إن الشعر لعروة بن الورد^(١) .

والحارث بن زهير قتلته كلب يوم عراعر . وورقاء بن زهير ، وقد
اختلفوا فيه ، ف قيل إنه مات في مدة تلك الحرب حتف أنفه ، وقيل إنه قتل
في وقعة الربيع وبني فزارة ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وشأس بن زهير
قتيل غُبر . ومالك بن زهير قتيل بني فزارة . وعوف بن زهير قتيل بني فزارة ،
وأمهم تماضر بنت الشريد السلمي .
وممنهم : مُسَاور بن قيس بن زهير الشاعر ، ويكنى أبا صَمْعَاء ، وفيه

١ - ليسا في ديوان عروة المطبوع .

يقول الشاعر :

شَقِيتُ بنو أسد بشعر مساور إن الشقيَّ بكل حبل يُخَنَّقُ
وكان يقول : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ، ويسقى
به الماء ، ويرعى به الكلاء .

ومنهم : أسود بن حبيب بن جُمَانة بن قيس بن زهير ، شهد مع علي
رضي الله تعالى عنه مشاهدته .

ومنهم : القعقاع بن خُليد بن جَزء بن الحارث بن زهير ، والبيت في
بني خَليد .

ومنهم : العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ، وهو جد الوليد
وسليمان ابني عبد الملك ، وأمهما ولادة ابنته .

وحصين بن خَليد بن جزء كان شريفاً بالشام .
وعبدالله بن جزء كان شريفاً بالشام أيضاً ، وبعضهم يقول جزي .
ومنهم : قرّة بن حصين بن فضالة بن الحارث بن زهير ، صاحب
النبي ﷺ ، وهو أحد التسعة العباسيين الذين صحبوا النبي ﷺ ، وبعثه
رسول الله ﷺ إلى بني هلال بن عامر يدعوهم إلى الإسلام ، فقال النبي
ﷺ : «مَثَلُهُ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ» . ذكر ذلك الكلبي عن أبيه .

ومنهم : أبو حُلَيْل بن شداد بن زهير الشاعر .
ومنهم : سَلِيط بن مالك بن زهير ، كان أحد العشرة الذين كانوا مع
خالد بن سنان في إطفاء نار الحدثان .

ومن بني زنباع بن جذيمة : مروان القرظ بن زنباع ، كان يغير على
أهل القرظ ، وهي أرض ينبت فيها القرظ الذي يُدبغ به .

وابنه الحكم بن مروان بن زنباع ، كان سيداً في زمانه ، وأسره
أسيد بن جناءة السليطي يوم الصرائم ، حين أغارت عبس على قوم من بني
حنظلة ، وذكره جرير فقال :

وما ابن جناءة بالوعد ألوان يوم شد الحكم بن مروان^(١)
وأسر يومئذ فروة وزنباع ابنا الحكم أيضاً .

ومنها : بُشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم بن مروان القرظ الشاعر .
ومن بني حذيم : عروة بن عمرو بن ثعلبة بن حذيم الشاعر .
ومنها : شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن
حذيم ، قتل يوم النهروان وهو الذي قيل فيه :

اقتلت همدان يوماً ورَحَلُ اقتلت من غُدوةٍ إلى الأُصلِ
فَغَلَبَ اللهُ لهُمدانَ الرَّحْلُ

وقد ذكرنا خبره .

ومنها : أبو الشَّقب ، وهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن
شيطان بن حذيم ، كان شاعر غطفان ، وهو الذي يقول :
وعَيَّابة للشُّرب لو أن أُمَّهُ تَبُولُ نَبِيذاً لم يزل يستبيلها
فإن هي لم تَمَلِ الإِناء ببولها دَعَتْ دَعْوَةً ألا يعيش حليلها
وكان عالماً بنسب قيس .

ومنها أبي بن عمارة بن مالك بن جزء بن شيطان بن حذيم بن
جذيمة : أدرك النبي ﷺ وعمر ، حتى أدركه محمد بن السائب الكلبي .

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

وخزيمة بن نصر بن شداد بن شيطان بن حذيم ، كان من أصحاب المختار .

وابنه نصر بن خزيمة ، قتل مع زيد بن علي بالكوفة .
ومن بني أُسَيْد بن جذيمة : عفيرة بن حُلَيْس بن أُسَيْد الذي قتل
حمل بن بدر الفزاري . وقرواش بن هُبَيّ بن أُسَيْد بن جذيمة ، وهو أبو
شريح قاتل حذيفة بن بدر .

ومن بني خلف بن رواحة : العباس بن شريك بن حارثة بن
جنيد بن زيد بن خلف ، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله تعالى
عنه ، وقتل عظيماً من أهل الشام من آل ذي الكلاع .

ومنهم : قنان بن واقد بن جنيد ، قتل يوم القادسية .

ومن بني عوير بن رواحة : زهدم . وقيس ابنا حزن بن وهب بن
عوير بن رواحة اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم شعب جيلة ليأسراه
فغلبهما عليه مالك ذو الرقية القشيري ، ولهما يقول قيس بن زهير :
جزاني الزَّهْدَمَانُ جزاء سوءٍ وَلَيْتَ المرءَ يُجْزَى بالكرامة
وولد حنظلة بن رواحة : عُقْفَان ، وهم في بني مرة يقولون عُقْفَان بن
أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة رهط أرطاة بن سُهَيْة^(١) الشاعر ،
وكان أرطاة يقول الشعر يمدح به رجلاً ، فإذا لم يُثَبِّهْ جعله لغيره ، وقال : إني
لم أُعْطَ مهره .

وقيل له حين أَسَنَّ : أتقول الشعر ؟ فقال : والله ما أرغب ،
ولا أرهب ، ولا أغضب ، ولا أطرب ، فكيف أقوله . ويقال إن أرطاة ،

١ - بهامش الأصل : أرطاة بن سهية الشاعر .

وقومه من بني أسد ، فأراد وقومه الفريضة ، فقال عبد الله بن مسعدة
الفزاري : افرض لهم في بني أسد فقال أرطاة : أما إنك ستحملها في سقاء
غير سرب .

وقال أرطاة :

إِنْ تُحْلُ الأسباب بيني وبينكم وتطرح بنا أنسابنا في المطارح
تجدني امرأً من صلب خندف أنتمي إلى خُزَمِيٍّ من ورائك طامح
وكان محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي متوارياً عند بني

أرطاة بن سُهيّة بالبادية ، فقال بعض الشعراء :
فلست بمهديٍّ إذا كنت ثاوياً بدار بني أرطاة وابن بشير
ولو كنت تحت الأرض وسط بيوتهم أثارك من تحت التراب مثير
وابن بشير من بني مرة .

ومن بني روح بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس :
فايد بن بكير بن إساف بن شماس بن أنمار ، كان من أصحاب المختار .
وابنه حسان بن فايد .

وولد عبيد بن ربيعة بن مازن بن الحارث : معقل بن عبيد . وزيد بن
عبيد .

فولد معقل : حارثة . وجزء ابني معقل .
فولد حارثة : حزن بن حارثة ، ولي القضاء لهارون الرشيد ، وولي
قبل ذلك الخاتم ، ثم جعله على قضاء القضاة .
وولد زُبينة بن الحارث بن قُطيعة : ذكوان بن زُبينة .
فولد ذكوان : المقاصف ، بطن لم يبق منهم أحد ، ولهم مسجد

بالكوفة . وقال شَمْعَلَةُ بن طَيْسَلَةَ من بني عبد الله بن غطفان لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك - وأمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وأمها ليلي بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر ، فهي ليلي القيسية ، وأم عبد العزيز بن مروان ليلي بنت زبان بن الأصبغ الكلبي ، فهي ليلي عدي - :

أنت ابن ليلي خير قيس ظعينة ويلي عدي لم تلدك الزعانف وما ولدت عَوْصٌ وَأَهْيَبُ أُمُّهُ ولا ولدتها باعث والمقاصف عوص وأهيب من كليب ، وبعث من بني عبد الله بن غطفان . وولد جروة بن الحارث بن قُطَيْعَةَ - وجروة هو اليمان - : عمرو بن جروة . وربيعة بن جروة . منهم : حذيفة بن حُسَيْلٍ^(١) بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة ، الذي يقال له حذيفة بن اليمان ، صاحب رسول الله ﷺ ، وكان عداؤه في بني عبد الأشهل من الأنصار ، وتوفي حذيفة - ويكنى أبا عبد الله - بالمدائن سنة ست وثلاثين ، بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وأمه من الأنصار ، وله دار بالكوفة ، وقال في الليلة التي توفي في صبيحتها : أعوذ بالله من ليلة صبيحتها تؤدي إلى النار ، اللهم إنك تعلم أني لم أشرك غادراً في غدوته ، فأجرني من روعات يوم القيامة . فولد غالب بن قطيعة بن عبس : مالك بن غالب . وعوذ بن غالب ، وأمهما بنت جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . وقيس بن غالب .

وولد قيس : عطية ، وهم حي قليل .

١ - بهامش الأصل : حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

وولد مالك بن غالب : مخزوم بن مالك بن غالب . وعبد بن مالك .
 وولد مخزوم : مُعَيْط بن مخزوم . ومُرَيْطَة بن مخزوم . وقراد بن
 مخزوم . وصخار بن مخزوم . وجَدَّار بن مخزوم . وزائد بن مخزوم ، أمهم
 رقاش بنت الأَبَح . من بني عبد الله بن غطفان . وَجُويَه بن مخزوم وأمه من
 همدان . وعبد الله بن مخزوم وأمه من بني سليم . وجراد بن مخزوم .

فمن بني مخزوم بن مالك : ضبيعة بن الحارث بن خلف بن ربيعة بن
 معيط بن مخزوم ، الفارس الذي قال له عامر بن الطفيل يوم النُّثَاة ، وطعنه
 يومئذ فقتله ، ويقال إنه طعن عامراً فنجا من طعنته ، ثم كَرَّ فطعنه عامر
 فقتله :

إِنْ تَنْجَ مِنْهَا يَا ضُبَيْعَ فَإِنِّي وَجَدَكَ لَمْ أَعْقِدْ عَلَيْكَ التَّمَائِمَ^(١)
 وكانت بنو عامر أغارت على عبس بالنُّثَاة ، فنذرت بهم عبس ، فاقتتلوا
 فقتل الأحنف بن مالك أحد بني قراد بن مخزوم هزاز بن قره ، وقتل أبو
 زَعْنَة بن الحارث بن خليف بن ربيعة بن مُعَيْط بن مخزوم نهشل بن عبيد بن
 مالك بن جعفر بن كلاب ، وطعن ضبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فنجا
 عامر من طعنته ، ثم طعنه عامر بعد ذلك في عجانه فقتله .

ومنهم : حَيَّان بن حصين بن خليل الشاعر .
 وعبيد بن سماك ، كان والياً لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على
 المدائن .

ومنهم : الوليد بن سماك بن عبيد بن الحزَّاز بن حصين بن خليف ،

١ - بهامش الأصل : يقول لم أطعنك إلا لتموت .

كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بالبصرة .
 ومنهم : أبو حصن بن لقمان بن سنّة بن مُعَيْط بن مخزوم ، وهو أحد
 التسعة الذين وفدوا على النبي ﷺ .
 ومنهم : سَبَّاع بن يزيد بن ثعلبة بن قِنْزَعَة بن عبد الله بن مخزوم أحد
 التسعة أيضاً .
 ومنهم : أُبَيّ بن حَمَام بن جابر بن قراد بن مخزوم الشاعر .
 ومنهم : أبو السَّمْهري عنتر بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن
 مخزوم الفارس ، وأمه زبيبة ، سوداء وهو الذي قال له أبوه :
 ما يحسن العبد الكَرَّ إلا الذيار ^(١) والصَّر
 وشهد مع عبس حروبها ، ولما اصطلحت عبس وذبيان خرج في بعض
 شأنه ، فهاجت ريح حرور أو سموم وهو بين شرح وناظرة فقتلته ، فوجد
 ميتاً .

وحدثني أبو المهدي الكلابي قال : قال أبو عنتر :
 لا يحسن العبد الكَرَّ إلا الذيار والصَّر
 وكان الرجل يستعبد ولده إذا كان من أمة ، وقال عنتر :
 كل امرئ يحمى حرّه أسودّه و أحمرّه
 والواردات مشفره ^(٢)
 وقال أبو المهدي الكلابي : كان عنتر يرعى إبله من بلاد عبس وبلاد
 طيء ، فخرج الأسد الرهيص ، فوجد عنتر في رحلة وهو مُصْطَلٍ فرماه

١ - الذيار : هو الصر . القاموس .

٢ - لم يرد هذا الرجز في ديوانه المطبوع .

بسهم فأصاب عانته فقال عنتره : الفرس الفرس ، ولم يقدر على النهوض ومات ، وركبت امرأته عبله بغيره وسارت والناس يظنون أن فيه عنتره فلم يقدموا عليها حتى أتت قومها ، وغضب له عامر بن الطفيل فغزا طيئاً وقتل الأسد الرهيص .

ومنها الخطيئة ،^(١) وهو جروول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم ، واسم أم الخطيئة الضراء ، وكانت أمة لامرأة من أسد ، ويكنى الخطيئة أبا مليكة ، وكان ممن ارتد ، وسمي الخطيئة لقربه من الأرض ، وكان يقال إنه من قوم من سدوس ينزلون اليمامة .

وذكر أن ضيفاً نزل به فقال له : وراءك أوسع لك ، فلم يفعل ، فقال : تَنَحَّ والّا علوتك بهذه العصا فإنها عجرا من سلم . قال : إني ضيف ، قال : للضيف أعددتها .

قال : ولما احتضر الخطيئة ، قيل له : أوص فقال : غلامي يسار عبد ما بقي في الأرض عبي ، وأوصيكم بالأيتام شراً ، كلوا أموالهم ، وانكحوا أمهاتهم ، واحملوني على حمار ، فإنه لم يمت عليه كريم قط ، وويل للشعر من راوية السوء . فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : نَعَمْ الفوارس فوارس عبس ، ثم فاظت نفسه جافياً .

وقدم الخطيئة على عينة بن النهاش العجلي ، فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول : «من لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَم»^(٢) .

١ - بهامش الأصل : الخطيئة الشاعر .

٢ - هذا بعض من بيت زهير في معلقته حيث يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
شرح ديوان زهير ص ٣٠ .

فقال : هذا يا أبا مليكة من مقدمات أفاعيك ، ثم قال له : سَلْ ، فقال : توقر ركابي عَبَاءً ففعل ، فقليل له : عرض عليك أيسر العرب فقنعت منه بهذا فقال :

سَأَلْتُ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلًا فَسَيَّانَ لَا لَوْمَ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودَ مِنْكَ سَجِيَّةً فَتَعْطِي وَقَدْ يُعْذِي عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ^(١)
وأقى ابن حمامة الخطيئة فقال : السلام عليكم ، قال : قول لا يُنْكَرُ .
قال : إني أريد الظل ، قال : أَذُنٌ مِنَ الْجَبَلِ ، قال : إني خرجت من عند أهلي بلا زاد ، قال : إني لم أضمن لك ولا لهم زادهم . قال : إني ابن حمامة ، قال : كن ابن أي طير الله شئت .

ومنهم : خالد بن سنان بن عَيْثُ بن مُرَيْطَةَ بن مخزوم الذي أطفأ نار الحدثان ، وكان يقال إنه نبيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ .
- خبر نار الحدثان :

قال هشام ابن الكلبي عن أبيه : كان خالد بن سنان بن عيْثُ بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة فيما يقال نبياً يوحى إليه ، وكان حَرَّةُ الْحَدَثَانِ تَأْجَحُ بِاللَّيْلِ نَاراً ، فإذا كان النهار صارت النار دخاناً يسطع ، وكانت تلك النار قد أضرت بالناس ، وربما خرج منها العنق فساح فلا يمر بشيء إلا أكله ، فأقى خالد بن سنان بني عبس فقال لهم : إن الله قد أمرني بإطفاء هذه النار فليقم معي من كل بطنٍ منكم رجل ، فكان عمارة بن زياد ، أخو الربيع ممن قام معه ، فانتهى بهم إلى طرف الحرة فإذا عُتِقُ من النار قد خرج على خالد ومن معه فصاروا منه في مثل كفة الميزان ، ثم جعل

١ - ديوان الخطيئة ص ١٩٤ - ١٩٥ .

العنق يدنو فقالوا : يا خالد أَهْلَكْتَنَا فقال : كلا وجعل يضرب النار بالذِّرَّةِ ويقول : بَدْأُ بَدْأُ^(١) كل هَذي لله مؤدَّى ، أنا عبدالله ، أنا خالد بن سنان ، فتراجع ذلك العنق يتخلل الحرة حتى انتهى إلى قلب في وسط الحرة فانساب فيه ، وانقدم عليه خالد ، وعليه إزار ورداء فمكث ملياً ، فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن سَنَّة بن عَيْث بن مُرَيْطَة : لا يخرج منها أبداً ، فما كان أن أسرع من أن خرج وثوباه ينطفان عرقاً وهو يقول : زعم ابن راعية المعزى أن لا أخرج ، وجلدي يَنْدَى ، فَسُمُّوا بني راعية المعزى إلى اليوم ، وطفئت النار إلى اليوم .

وكان إذا قحط الناس ، وأمسك القطر خرج خالد حتى يأتي صخرة فَيُغَشِّيْهَا بثوبه ، ثم يقوم فيدعو الله فيمطرون مادام الثوب على الصخرة ، فإذا كشف الثوب عنها انقشع السحاب .

قال هشام ابن الكلبي : وأما الشرقي بن القطامي فأخبرني أن خالداً قال لهم : انطلقوا معي ، فذهبوا إلى مكان من أرضهم فقال : احفروا فحفروا فاستخرج صخرة فإذا مكتوب فيها : «قل هو الله أحد» إلى آخر السورة . فهي التي كان يغطيها بالثوب .

وقال الشرقي أيضاً : إن خالداً لما تقدم في البئر وجد فيها جرّي كلاب تحش تلك النار ، فشدخ رؤوسها وأطفأ النار .

قال: وحدثني أبو الشغب عكرشة بن أربد قال : قال خالد : يا معاشر بني عبس إن امرأتي حامل بغلام يقال له مُرَّة ، أُحيمر كالذِّرَّة ولا يصيب لمولى منه مَضَرَّة ، فارس الكرَّة ، لن تصيبكم منه مَعَرَّة فاستوصوا به خيراً ، ثم

١ - بهامش الأصل : يريد بدد أي تفرقة .

قال : إني ميت إلى سبع ، فإذا رأيتم العير الأتر يطوف بقبري ويسوف بمنخره فانبشوني تجدوني حياً أخبركم بما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فمكث أياماً ثم مات فدفن ، ثم مكثوا ثلاثاً فنظروا إلى العير الأتر كما وصف ، فأرادوا نبشه فقالت بنو مخزوم : لانبشه فتعيرنا العرب ، وتقول : هم ينبشون موتاهم ، فترك على حاله .

وذكروا أن عنقاً من نار خرجت من تحت الحرة فاتبعها خالد بن سنان ، ومعه سوط ، ومعه عمارة بن زياد . أخو الربيع بن زياد ينظر إلى ما يصنع ، فجعل يضرب النار وهو فيها حتى دخلت هوةً من الأرض وطفئت ثم خرج وجبينه عرق .

وسمعت ابنته مُحياة رسول الله ﷺ يقرأ : « قل هو الله أحد » فقالت : كان أبي يقول : الله أحد . وزعموا أن النبي ﷺ قال فيه : « ذاك نبي ضيعة قومه » .

وزعموا أنه لما احتضر قال لقومه : إذا أنا دُفِنْتُ ، فإنه ستجىء عانة حمير ، يقدّمها عير أقمر ، فيضرب قبري بحافره ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج ، فلما مات رأوا ما كان قال ، فأرادوا إخراجه فقال بعضهم : لا تفعلوا فإننا نخاف أن نُسبَ بنبشنا عن ميت لنا .

وزعموا أنه لما أتى النار ليطفئها وخلفه عمارة جعل يقول : نَدَّأَ نَدَّأَ ، كل نَعَمٍ مؤدَّى ، زعم ابن خاصية الجداء ألا أخرج منها وثيابي تندي . وقال مصعب الزبيري : والله ما بعث الله من مُضَرٍ نبياً قط إلا محمداً ﷺ ، ولكن عبساً أرادوا معارضة قريش بزعمهم .

وولد عبدالله بن مالك بن غالب : بجاد بن عبدالله .

فولد بجاد : عدي بن بجاد . وربيعة بن بجاد . وعبيد بن بجاد .
وأبا كعب بن بجاد . وسريع بن بجاد . وخلف بن بجاد . وعِذاء بن
بجاد . وفي بني بجاد يقول الخطيئة :

قَبَحَ الإلهُ بنيَ بجادِ إنهم لا يُصلِحون وما استطاعوا أفسدوا^(١)
فمن بني بجاد : قُبَيْصَةُ بنُ ضُبَيْعَةَ بن حرملة بن عمرو بن عبدالله بن
بجاد قُتِلَ مع حجر بن عدي الكندي يوم مرج عذراء .
ومنهم : حِراش بن جحش بن عمرو بن عبدالله بن بجاد ، كتب إليه
النبي ﷺ فخرق كتابه .

ومن ولده : ربيع بن حِراش تكلم بعد موته ، فقال : رأيت ربي
فبشرني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وهو كوفي وبالكوفة مات .
وربعي بن حراش . ومسعود بن حراش البقية له اليوم .
ومنهم : هِذَم بن مسعود بن عَدي بن بجاد ، أحد التسعة الذين أتوا
النبي ﷺ .

ومنهم : بُشر بن الحارث بن عبادة بن سريع بن بجاد ، وهو أحد
التسعة أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ للتسعة القادمين عليه من عبس :
«ابغوني عاشراً أعقد لكم» فأدخلوا طلحة بن عبيدالله التيمي معهم فعقد
لهم وجعل شعارهم عشرة فهو شعارهم إلى اليوم .

وولد عوذ بن غالب : هِذَم بن عوذ . وعبد بن عوذ . ووائل بن
عوذ .

وولد سَهْم : سعد بن سهم ، وهو أبو حَشر خال بيهس الذي قال :

١ - ديوان الخطيئة ص ١٦١ .

مكره أخوك لا بطل ، وقد ذكرناه . وعباد بن سهم .
ومنه : قدامة بن علقمة بن ربيع بن عمرو بن الحارث بن غبار ،
الذي ذكره الخطيئة في شعره .

وولد هذم بن عوذ : ناشب بن هدم . وكراثة بن هدم . ومعلق .
وشعار . وحلس .

فولد ناشب : عبدالله ، وعبد مناف وهو القارب . وزيد . وأفلت .
فمن بني أفلت : قنان بن دارم أحد التسعة الذين عقد لهم النبي
ﷺ ، وقد أبلى في وقائع خالد بن الوليد بالشام .

ومن بني عبدالله بن ناشب : الربيع بن زياد ، وهو الكامل ،
وعمارة بن زياد ، وهو الوهاب ، وهو دالق ، وأنس الخيل ، وقيس الحناط
بنو زياد بن سفيان بن عبدالله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب ، وكانوا
من أشرف العرب ، وأمهم فاطمة بنت الحُرْشَب الأثماري والربيع الذي أخذ
درع قيس بن زهير .

ومنه : قرّة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن خُنَيْس بن سفيان بن
عبدالله بن ناشب بن هدم ، ولهم شرف بالشام ، وهو الذي عاب به عمر بن
عبد العزيز لتوليته إياه ، وكان قرّة يشرب الخمر .

ومنه : عمرو بن الأسلع بن عبدالله بن عبدالله بن ناشب وهو
حُبَيْبة ، وكان شريفاً .

ومنه : عروة الصعاليك^(١) الشاعر بن الورد بن عمرو بن زيد بن

١ - بهامش الأصل : عروة بن الورد .

عبدالله بن ناشب ، وتتايعت^(١) على العرب سنون جذب ، وكان عروة إذا كان الجذبُ نظر إلى كل ضعيف مهزول صعلوك من قومه فضمه إليه ، وبني له كنيفاً ، وهو الحظيرة ثم يغير على العرب فما أصاب أتاهم به حتى يصلحوا ، فلما تتايعت تلك السنون ، نحر جملاً وقَدَّد لحمه ، وجعله زاداً لهم ، وحمل سلاحهم على جمل آخر ، وغزا بهم قضاة ، فمر بمالك بن خبار فقال : أين تذهب بهؤلاء فتهلكهم ؟ فقال : إنما الهلاك أن يقيموا فيموتوا جوعاً ، فزَوَّدَهُ مالِك ، وسار فوقع على إبل تكون مائة ومعها فُصْلَانُهَا ، ومعها فارس ، فرماه عروة فقتله واستاق الإبل فأحياهم بها وقال : أقول لقوم بالكنيف تروّحوا على قُمْصٍ مثل الأهله رُزَحَ لعلكم إن تصبحوا بعدما أرى ليوث الغضا في غيضاها المتروّح تنوء على الأيدي وأفضل زادنا بقية لحمٍ من جزورٍ مُملَحَ ومن يك مثلي ذا عيال وقلةٍ من المال يطرح نفسه كل مطرح^(٢) وكان أخذه الإبل بذى أطلال .

وقال ابن الإعرابي : كان عروة يغير بالصعاليك ، ثم يقسم الغنيمة فيهم فقال :

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَتْرُكُ صَفْوَ الْمَاءِ وَالْمَاءَ بَارِدَ^(٣)
وقال أبو اليقظان : من قبائل بني عوذ : بنو مِلاص ، كان منهم حَيَّان قتلته العوام بن مُضَرَّب المزني فقتلوا به شبيهاً أخاه ، وقال العوام :

١ - التتايع : ركوب الأمر على خلاف الناس ، والتهافت ، والاسراع في الشر ، واللجاجة .
القاموس .

٢ - ديوان عروة بن الورد - ط . دار صادر بيروت ص ٢٣ مع فوارق كبيرة .

٣ - ديوان عروة بن الورد ص ٢٩ .

سأجري الزرق زرق بني ملاصٍ يوم نضاد أياماً طوالاً
ومنهم : بنو عطية .

قال : وقيل لفاطمة بنت الخُرْشُب : أيُّ بنيك أفضل ؟ فقالت :
ربيع . عمارة ، أنس ما أدري ، ما حملت واحداً وضِعاً ولا ولدته يَتْناً
ولا سقيته غيلاً ولا منعته قَيْلاً ، ولا أُنْمِتُهُ على ماقه .

الوضع : الذي تحمل أمه في آخر طُهرها وهو أضعف الأولاد ، واليَتْنُ
الذي تُخرج رجلاه قبل يديه ، والغيل اللبن الذي يكون للحامل ، والقيل
شُرْبَة نصف النهار ، والماقه البَكَار .

وأما عُمارة فلا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف .
قال : وقتلت عُمارة بنو ضبة .

قال : وكان قرة بن شريك على مصر ، من قبل الوليد بن عبد الملك ،
فمات بها ، وكان صاحب شراب .

قال ومن بني حذيم : بنو عُنْقُوس .

ومن بني زهير بن جذيمة : أبو الأبيض^(١) كان فاضلاً وهو القائل :

ومالي مالٌ غيرُ درعٍ حَصِينَةٍ وأبيضُ من ماء الحديد صَقِيلٍ

ووردت على عبد الملك هدية الحجاج ، فقال لأبي الأبيض : كيف

ترى ؟ قال : هذا حسن إن لم تكن ظلمت فيه الأرملة واليتيم ، وكان
الحجاج حاضراً ، فقال : يا أمير المؤمنين اسقني دمه .

وخرج العباس بن الوليد على الصائفة ، وخرج معه أبو الأبيض ،

فقال أبو الأبيض : رأيت كأني أتيت بتمر وزبد فأكلته ثم دخلت الجنة فقال

١ - بهامش الأصل : أبو الأبيض .

العباس : نُعَجِّلْ لك التمر والزبد والله لك بالجنة ، فدعا بتمر وزبد فأكله ، ثم لقي أبو الأبيض العدو فقاتل حتى قتل .

قال : وكان من بني خلود : عثمان بن مسعود ، وكان بخراسان عند قتيبة بن مسلم ، فقال للحضين بن المنذر الرقاشي : أنت عجوز بكر بن وائل ، فقال له : أنا شيخها وسيدها ، ولكنه سادكم في الجاهلية عبد - يعني عنزة - وسادتكم في الاسلام امرأة - يعني أم الوليد وسليمان - . ويقال إنه قال لهم أو غيره : إنما أنتم بحر ، فإن جَفَّ جففتم ، وإن ندي نديتم .

قال : وكان الوليد بن القعقاع بن خلود على البلقاء ، أيام هشام ، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة وهو يومئذ سُوقَةٌ فجلبده وخَمَّم^(١) وجهه وألبسه مدرعة ، وجاب^(٢) عن إسته ، فلما قام الوليد بن يزيد ولي يزيد بن عمر البلقاء فأخذ الوليد بن القعقاع فعذبه .

وقال : ذكر عبدالله بن المبارك قال : بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ وليس عنده غير خاله حُصين بن خُلود والغلام الذي يصب عليه الماء فخرَّ الغلام ميتاً ، فقام حصين يصب عليه الماء فقال سليمان :

قَرَّبْ وضوءك يا حصين فإنما هذي الحياة تَعَلَّةٌ ومَتَاع

ومنها : فرات بن سالم ، ولاء المنصور اليمن .

ومنها : سُلَيْك بن مِسْحَل ، روى عثمان رضي الله تعالى عنه حديثاً في

النبذ .

١ - لعله أراد أنه وضع على وجهه الرماد أو مواد ننته . انظر القاموس مادة «خم» .

٢ - جوب القميص : عمل له جيبا . القاموس .

ورباعي بن حراش ، روى عن عمر ، ومات في ولاية الحجاج بعد الجماجم .

قال أبو اليقظان : قيل لبني عبس ، وكانت الحرب بينهم وبين بني ذبيان أربعين سنة : أي الخيل وجدتم أفضل ؟ قالوا : الكميت . قيل : فأبي الإبل وجدتم أفضل ؟ قالوا : كل حمراء جعدة . قال : فأبي النساء وجدتم أفضل ؟ قالوا : بنات العم . قيل : وأي العبيد وجدتم أفضل ؟ قالوا : المولدين .

قالوا : وقال عبد الملك بن مروان لرجل من بني عبس : كيف بذذتم العرب ، وأنتم ألف رجل ، قال : لأننا كنا ألف حازم ، وأطعنا أحزمنا ، فكنا نتبع رأيه ، وكنا نصبر بعد صبر الناس ساعة .

قال ابن الكلبي عن أبيه : قام الحجاج بعد الجماجم بواسطة خطيباً فقال : والله لَهَمَّمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَصَاةِ أَلْفًا كَأَلْفِ بَنِي عَبْسٍ يَحْشِرُونَهُمْ إِلَى السَّوَادِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَأَنَا وَاللَّهِ مِنَ الْعَصَاةِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَزْعُمُونَ أَنِّي سَاحِرٌ ، وَاللَّهِ يَقُولُ : ﴿ لَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ^(١) وَتَزْعُمُونَ أَنِّي أَعْلَمُ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فِيهِ أَقْتُلُكُمْ وَأَذِلُّكُمْ ، وَاللَّهِ لَوْ جَهَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَظْلِمَ لَهُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مَا فَعَلَ ، وَتَزْعُمُونَ أَنَا بَقِيَّةُ ثُمُودَ ، قَالَ : فَقُلْتُ أَقَرَّرْتُ وَاللَّهِ أَنَا مِنْ ثُمُودَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ ^(٢) نَعَمْ الْبَقِيَّةُ بَقِيَّةُ ثُمُودَ ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَعَ صَالِحٍ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ .
وقال عوانة : وكان يقول وتزعمون أني عدو الله أني أعلم اسماً من

١ - سورة طه - الآية : ٦٩ .

٢ - سورة النجم - الآية ٥١ .

أسماء الله ، والله أعلى وأجلّ من أن يعلم عدوّاً له إسماً من أسمائه أنه يقتل به أوليائه .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

نسب أنمار بن بغض

وولد أنمار بن بغض : عوف بن أنمار . وطريف بن أنمار فافترق بنو أنمار منها . وبنو الخُرْشَب من بني طريف واسم الخُرْشَب عمرو بن نصر بن جارية بن طريف . وكانت أم شماخ واخوته خُرْشَبِيَّة .

ومن بني أنمار : عبدالله بن عاصم ، تزوج ليلي أم عبدالعزيز بن مروان فقال الشاعر :

لقد ظلمت ليلي فلا تبك نفسها بمنكحها رأس الحمار ابن عاصم
ولهم بقية .

نسب ولد أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان

ولد أشجع بن ريث : بكر بن أشجع . وسليم بن أشجع .
وعمر بن أشجع .

فولد بكر بن أشجع : سبيع . وبكر . وصبرة بن بكر .

فولد سبيع : خلاوة بن سبيع . وفتيان بن سبيع .

منهم : معقل بن سنان بن مظهر بن عركي بن فتیان ، صاحب

المهاجرين يوم الحرة ، وقتل يومئذ ، وله يقول الشاعر :

وأصبحت الأنصار تنعى سراتها وأشجع تنعى معقل بن سنان
وقد كتبنا خبره في كتابنا .

وولد خلاوة : عيش بن خلاوة . وقنفذ بن خلاوة .

فمن بني عيش : جبهاء وقال غير الكلبي جبهاء - بن جُميمة بن يزيد .

وعبيد بن كيشم بن عبدالله بن طريف بن سحمة بن عبيد بن

هلال بن عيش الشاعر .

وحاجب بن وديعة بن خديج بن سحمة بن عبيد بن هلال الشاعر .

وهذيل بن عبدالله بن سالم بن هلال بن الحراق بن زبينة بن هلال
الشاعر هجا الشعبي ، وعبدالملك بن عمير ، وابن أبي ليلى .
قال هشام الكلبي : قد رأيته وهو القائل :
فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها
وولد قنفذ بن خلاوة : ثعلبة بن قنفذ . وسعد بن قنفذ .
وولد ثعلبة : أنيف بن ثعلبة . ونُبَيْح بن ثعلبة . ونشبة بن ثعلبة ،
وخصفة بن ثعلبة .

ومنهم حميلة بن وهب بن حبال بن نُبيح ، كان شريفاً .
ورُخَيْلة بن عائذ بن مالك بن حبيب ، قائد أشجع يوم الأحزاب مع
المشركين .

وحميلة بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ، صاحب حلف النبي ﷺ .
ونُعَيْم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ، دسّه أبو سفيان بن
حرب الى المسلمين يخوفهم كثرة المشركين ويشبطهم عن إتيان بدر للوعد
الذي واعد أبو سفيان المسلمين حضوره للقتال ، فلما خوف المسلمين كيد
المشركين وكثرتهم ، قالوا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ، وفي ذلك أنزلت :
﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ . . . إلى قوله
﴿مؤمنين﴾^(١) .

وغير الكلبي يقول هو ابن مسعود بن رُخَيْلة ، وأسلمَ نعيم بن
مسعود ، وخَذَلَ المشركين يوم الأحزاب وسعى بينهم بما فرق الله به كلمتهم

١ - سورة آل عمران - الآيات : ١٧٣ - ١٧٥ .

والفتهم ، فوقع بينهم الاختلاف ، وكانت فيه غيمة فأفشى إليه رسول الله ﷺ أنه يريد قتل قوم فأخبرهم بذلك ، وجعله النبي ﷺ عينه يوم الأحزاب .

وقال الكلبي : دلّاه رسول الله ﷺ في قبره ، ونزع الأخلة من أكفانه بأسنانه ، وترحم عليه .

وقال محمد بن سعد : أسلم نعيم بن مسعود الأشجعي في الخندق ، وخذّل بين الناس ، وكان يسكن المدينة ، وولده بعده ، وبقي إلى زمن عثمان ، ومات في آخره^(١) .

وأنكر الواقدي حديث خلف بن خليفة أن النبي ﷺ نزع عنه الأخلة .

وولد بصّار بن سبيع : دهمان بن بصّار . وجابر بن بصّار . فولد دهمان : نصر بن دهمان ، عمّ دهرأ ، وله يقول الشاعر : ونصر بن دهمان الهنيذة^(٢) عاشها وتسعين حولاً ثم صوّت فانصاتا وعبد بن دهمان وفالج بن دهمان . منهم : عباس بن حليس بن عبيد بن عبدمناف بن زبينة بن عبد بن دهمان .

ومنهم : عقبة بن مليس بن عبد بن دهمان ، وكان يقال لعقبة مُذَبِّح ، وذلك لأن بني عامر أغاروا على بلاد غطفان بالرقم ، والرقم ماء لبني مرة ،

١ - طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

٢ - الهنيذة : اسم لكل مائة من الإبل وغيرها . وصاحب هذا البيت هو سلمة بن خرشب الأنماري . اللسان .

فلقوا غلمة من بني أشجع بن ريث فقتلوهم ، وعلى بني عامر عامر بن الطفيل .

ثم غزا بهم بني فزارة فلقوه وعليهم عُيينة بن حصن . فانهزمت بنو عامر ، ودخلوا وادياً لم يكن فيه منفذ فرجعوا ، ووقفت غطفان على فم الوادي ، فلما رأى ذلك بنو جعفر بن كلاب قالوا : إنه لا ينجينا إلا الصدق ، وأن نرميهم بنواصي الخيل ، فقتل يومئذ من بني جعفر : كنانة ، والحارث ابنا عبدة بن مالك بن جعفر ، وقيس بن الطفيل ، وجعل عامر يقول وقد عقربه فرسه : «يا نفس أَلَّا تُقَتِّلِي تموتي» ^(١) فحمله جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر على فرسه ، وارتدف خلفه ، وأخذ عامر الرمح فحمل على رجل منهم فجذله ، ثم أقبل نحو فرسه العقير وقد عار فلم يقدر عليه ، فقالت امرأة من بني جعفر :

ما للوَجِيفِ نَصَلْتُ حَوَافِرَهُ وَأَلْغَيْتُ فِي آرِهِ ^(٢) مَشَافِرُهُ
كيف جرى بالأمس عزري جازره

وأسرت غطفان في هذا اليوم من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً ، فدفعوا إلى أشجع ، فجعل عقبة بن مُلَيْس - وبعضهم يقول : عقبة بن أنيس بن حُلَيْس ، والأول قول ابن الكلبي - يقول : من جاءني بأسير فله فداؤه ، وجعل يذبحهم حتى أتى على آخرهم ، وغزم فداءهم فسمي مُذَبِّحاً .

١ - لم يرد قوله هذا في ديوانه حتى يكمل ويضبط .

٢ - الإرة : النار نفسها أو موضعها أو استعارها وشدتها ، والأرى : مالزق بأسفل القدر ، وتأرى عنه : تخلف وبالمكان احتبس . القاموس .

ومنهم : جارية بن جُمَيْل بن نشبة بن قرط بن قرّة بن نصر بن دهمان ،
شهد بدرًا مع النبي ﷺ .

ومن أشجع : نُبَيْط بن شُرَيْط ^(١) أبو سلمة بن نبيط الفقيه .
ونُعَيْم بن أبي هند الأشجعي ، مات في ولاية خالد بن عبد الله
القسري ، ونعيم كوفي .

وسلمة بن نُعيم الأشجعي روى عن النبي ﷺ : «من لقي الله
لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» .

وقال أبو اليقظان : كان من أشجع : زاهر الأشجعي ، قال رسول
الله ﷺ : «من يشتري مني العبد» . قال : إذا يجدني سيداً يا رسول الله .
ولأشجع حلف في بني هاشم .

وقال : من أشجع : معقل بن سنان ، قدم المدينة في أيام عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فسمع قائلاً يقول :
أعوذ برب الناس من شر معقلٍ إذا معقلٌ جاء البقيع مُرَجَّلاً

فقال عمر : إلق بباديتك ، ثم عاد إلى المدينة بعد عمر ، وكان مع
المهاجرين يوم الحرة فجيء به أسيراً إلى مسلم بن عقبة المرّي ، فقال : أنت
الذي قلت حيث أتيت أمير المؤمنين : سرنا شهراً ، وحسبنا ظهراً ، ورجعنا

١ - بالأصل : «ابن نبيط بن شريط» وكلمة ابن الأولى زائدة فحذفت ، ونبيط بن شريط من
الذين شهدوا حجة الوداع ، وروى الخطبة التي ألقاها النبي ﷺ يوم ذاك . طبقات ابن
سعد ج ٦ ص ٢٩ - ٣٠ . طبقات خليفة بن خياط ص ٩٥ .

صفراً ، ا ضربوا عنقه ، فضربت عنقه ، وكان أشجع ممن أعان على عثمان
يوم الدار ، فقال عبدالرحمن بن أم الحكم :
وأما لئام الناس أشجع فاغتدت وباقي اليهود لم يعينوا على غدر
ومن أشجع : عوف بن مالك الأشجعي ، كانت له صحبة ، ويكنى
أبا عمرو ، ومات بالشام في أيام معاوية ، ويقال في سنة ثلاث وسبعين .

نسب بني عبد الله بن غطفان

ولد عبد الله بن غطفان : بُهْثَة بن عبد الله . وَعُدْرَة . وَغَنَم بن عبد الله . وشباب بن عبد الله . وَمُنْبَه بن عبد الله بن غطفان . فولد بُهْثَة : عوف بن بهْثَة .

فولد عوف : قطبة بن عوف . وَجُشَم بن عوف . وكلب بن عوف . وباعث بن عوف .

فولد قطبة بن عوف : خُديج بن قطبة . ومالك بن قطبة وهو المُرَقَّع الذي قتل مسعود بن مصاد الكلبي يوم عُراعر ، وكانت عبس ارتحلت تريد الشام بعد قتل حذيفة بن بدر ، فنزلوا بعُراعر ، وهو ماء لكلب ، ومعهم بنو عبد الله بن غطفان يومئذٍ فدفعتهم كلب ، وخرج مسعود سيد كلب فدعا إلى البراز ، فبرز اليه الربيع بن زياد ، وكان طوالاً شجاعاً ضعيف البطش ، وكان مسعود جسيماً قوي البطش ، فاختلفا ضربتين فلم يعملوا في السلاح وتعانقا ، فصرع الكلبي الربيع فإنه ليريد ذبحه إذا زالت البيضة عن رأسه وبدا من عنقه قدر الدرهم ، فرماه جحش بن نصيب فقتله ، وأفلت الربيع

فاحتز رأسه ، وظهرت بنو عبس على كلب فهزمتهم ، ونازع الربيع جحشاً
درع مسعود وقاتله عليها فقال جحش :

فَسَائِلُ ربيعاً إذ يجر برجله من الغلّة الداعون عوفاً ومازنا
رَقَعْتُ عليه جِيَّهُ بِمَرَشَّةٍ تعالج معبوطاً من الجوف آبناً^(١)

وولد جشم بن عوف : عدي بن جشم . ومالك بن جشم .
وزهرة بن جشم ، رهط عُقبة بن كَلْدَةَ بن وهب بن زهرة ، كان أحد
السبعين أصحاب العقبة ، وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج ، رهط أبي بن
سلول . وكان منزله المدينة ، فشحص إلى النبي ﷺ إلى مكة ، وقال :
لا ألتخذ داراً غير دارك فلما أُذِنَ لرسول الله ﷺ في الهجرة هاجر إلى المدينة .
قال الكلبي : هو أحد من أكبَّ على النبي ﷺ يوم أحد حين أصابه
السهم في جبهته ، فغاب إلا شَظِيَّةً ، فأكب عليه عقبة فنزعه ، وسقطت
ثناياه .

وغير الكلبي يقول : الذي فعل ذلك سعد بن أبي وقاص .
وولد مالك بن جُشم بن عوف : ضَبُّ بن مالك . وثعلبة بن مالك .
وحبيب بن مالك .

وولد عدي بن جُشم : عامر بن عدي . وكعب بن عدي ، فولد
كعب بن عدي : حرام بن كعب . والأبح بن كعب . وكبير بن كعب .
ورُويبة بن كعب ، وهو دارة القمر ، سمي بذلك لجماله .
ومنهم : سالم بن دارة الشاعر .

١ - ابن الدم في الجرح : اسود . القاموس .

وقال غير الكلبي : كان اسم عبدالله بن غطفان عبدالعزيز فسماهم رسول الله ﷺ بني عبدالله ، قال : ودارة القمر أم سالم وعبدالرحمن ابني دارة وأبوهما مسافع ، ودارة القمر من بني أسد ، سميت بذلك لجمالها ، فأما سالم فكان شاعراً وهو القائل :

أنا ابن دارة معروف لها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار
من فرع قيس وأخوالي بنو أسدٍ من أكرم الناس زندي فيهم واري

وهجا سالم : ابن واقع ، وهو ثابت بن واقع فقال :
ويحك يا ابن واقع ما أنتأ أنت الذي طَلَّقْتَ لما جُعْتَا
فغضب له زُميل فضربه بالسيف ، فقدم المدينة فمات فقال :

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا
وكان عبد الرحمن ابن دارة يهاجي الميدان الأسدي ، فقال فيه :

يجوع الفقعي فلا يُصَلِّي ويخرى فوق قارعة الطريق
فمات بالجزيرة فقال الميدان :

قتل ابن دارة بالجزيرة سَبْنَا وزعمت أن سبَابَنَا لا يُقْتَلُ
وولد عذرة بن عبدالله بن غطفان : قَدْ بن عذرة .

فولد قَدْ : خدّاش بن قَدْ . ويربوع بن قَدْ . وسَيَّار بن قَدْ .

وقال أبو اليقظان : من بني عبدالله بن غطفان : أبو الفيض كان على
بيت المال وله عقب بالبصرة .

ومنهم بنو جوشن ، وكان عبد الرحمن بن جوشن شريفاً ، ولهم عدد
بالبصرة ، وفيه يقول الشاعر :

لعمرك ما ضَلَّتْ ضلال ابن جوشن حصاة بليل أَلْقَيْتَ وسط جَنْدَل

ومنهم طَيْسَلَة كان شاعراً ، وفيه يقول الفرزدق :
 أطيسل لو أدركت أمك نكتها ولكنها ماتت وأنت صغير^(١)
 وابنه شَمْعَلَة بن طَيْسَلَة الذي يقول لعبد العزيز بن الوليد :
 وأنت ليلي خير قيسٍ ظعينة وليلى عدي لم تلدك الزعانف
 وقال الشاعر يهجوهُ :

يا شَمْعَلُ ابن أُمّةٍ يا شَمْعَلُ إن غداء غطفان الفيشل
 منها قُدِيرُها ومنها تنشل

ومن بني عبدالله بن غطفان : ابن أم صاحب الشاعر الذي يقول :
 لا يطعمون النوم إلا قُللاً ذَوْقاً لذوق الطير من ماء الوشل
 ومن بني عبدالله بن المرقع : شوال بن الموقع ، هجا رجلاً من فزارة في
 الجاهلية ، فقتله .

ومن بني عبدالله : مُرّة الغطفاني قتل رجلاً من بني فزارة فقدم ليقاد به
 فجعل يقول :

إني إذا الموت كَنَعُ أسعى إلى الموت أصْعُ
 ليس من الموت جَزَعُ

ومنهم قَعْنَب الذي يقول في الوليد بن عبد الملك :
 فقدت الوليد وأثقاله كمثل البعير أبي أن يبولا

١ - ليس في ديوان الفرزدق المطبوع .

ومن بني عبدالله بن غطفان : طُفيل العرائس^(١) الذي ينتسب إليه
الطفيلون وهو كوفي .
ومنهم : عيينه بن عبد الرحمن بن جوشن ، في الطبقة الخامسة من
المحدثين^(٢) .

ومن موالي بني عبدالله بن غطفان : أبو البلاد الكوفي الراوية ، وله
يقول الفرزدق ولقيه : «يا لهف نفسي على عينيك من رجل ...» .

١ - بهامش الأصل : طفيل العرائس .

٢ - ترجم له ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة - طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٧٢

نسب بني أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان

ولد منه، وهو أعصر بن سعد : مالك بن أعصر . وعمر بن
 أعصر . وهو غني، وأمه مملكة بنت ناشع بن وادعة من همدان .
 وثعلبة بن أعصر . وعامر بن أعصر . ومعاوية بن أعصر . وأمهم الطفافة
 بنت جرم بن ربان بها يعرفون ، وكان من الطفافة كُرز وهو سيدهم ، وله
 يقول الشاعر الأسود بن يعفر :

نُبْتُ كُرز ابن الخبيث يَسْبِي كرز الطغام مَدَى العجان الأهل
 ومنهم : حسان بن الصَّعْق ، كان أيام بشر بن مروان على الشرطة ،
 وقال الشاعر :

إِنَّ الطفاويَّ أخو اليَعْسوب^(١) في كل حيٍ منهم نصيب
 فولد مالك بن أعصر : سعد مائة بن مالك ، وأمه باهلة بنت
 صعب بن سعد العشيرة . ومعن بن مالك ، وأمه هند بنت شباب بن
 عبدالله بن غطفان .

١ - اليعسوب : أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير .

فولد معن : أود بن معن . وجاوة بن معن ، وأمهما باهلة ، خلف عليها معن بعد أبيه نكاح مقت . وشيبان بن معن ، وهو فَرَّاص . وزيد بن معن وهو لحيان . ووائل بن معن . والحارث بن معن وهو ليل . وحرب بن معن . ووهيبة بن معن . وعمرو بن معن ، وأمهم أرنب بنت شمع بن فزارة . وقتيبة بن معن . وقعنبن بن معن ، وأمهما سودة بنت عمرو بن تميم ، فحضنتهم كلهم باهلة بنت صعب فغلبت عليهم .

فولد قتيبة بن معن : الحارث بن قتيبة . وغنم بن قتيبة ، وأمهم السوداء بنت أسيد بن عمرو بن تميم .

فولد غنم بن قتيبة : ثعلبة بن غنم . وكعب بن غنم . وعبد بن غنم وعمرو بن غنم .

فولد ثعلبة بن غنم : عمرو بن ثعلبة .

فولد عمرو : ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة . وسهم بن عمرو . وعامر بن عمرو .

منهم : عَمَّارة بن عبد العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة ، من ولد حاتم بن النعمان بن عمرو بن جابر بن عَمَّارة ، وكان سيد أهل الجزيرة ، وكان ابنه عبد العزيز سيداً ، وولى معاوية حاتم بن النعمان أرمينية ، ثم عبد الله ابنه فمات بها في أول أيام يزيد ، ثم ولى يزيد عبد العزيز بن حاتم أرمينية ، فَرَمَّ مدنها وحَصَّنَهَا .

وقال الواقدي : بنى عبد الملك بَرْدَعَةَ على يد حاتم بن النعمان أو ابنه ، وولى عمر بن عبد العزيز أرمينية بعض ولد حاتم بن النعمان ، وروى أبو اليقظان أن حاتم فتح هراة أيام ولاية عبد الله بن عامر بن كُريز خراسان ،

وذكر أن عبد العزيز بن حاتم كان على حرب قيس أيام قاتلوا بني تغلب ،
وكان يقال له أَصَمُّ باهلة ، وكان عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر أمير
المؤمنين مولا هم .

منهم الأحدب بن عمرو بن جابر ، وهو الذي أخذ عِفاق بن مُرَيِّ بن
سلمة بن قُشير بن كعب فشواه وأكله^(١) فقال الشاعر :
إِنْ عِفاقاً أَكَلْتَهُ باهلة تَمْشِشُوا عِظامه وكاهله
وتركوا أم عِفاق تَأْكَله

قال ابن الكلبي : وأكل ناس من هذيل جاراً لهم في سنة أصابتهم ،
وأكل ناس من فَرِير بن عُنين امرأة من بني تميم جاورتهم ، وأكل بنو عُذرة
أُمَّة لهم .

قال : ومن بني سهم بن عمرو : سلمان بن ربيعة بن يزيد بن
عمرو بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غَنَم بن قُتيبة الباهلي ، كان يقال له
سلمان الخيل وجهه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى أرمينية ، وفتح بها
فتوحاً كثيرة ولقي خاقان عظيم الخزر وهو في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل في
أربعة آلاف من المسلمين ، وكان سلمان أول من استُقضي بالكوفة ، فأقام
أربعين ليلة لا يأتيه خصم ، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وفيه يقول ابن جُمَانة الباهلي :

إِنَّ لَنَا قَبْرَيْنِ قَبْراً بِلَنْجَرٍ وَقَبْراً بِصَيْنِ اسْتَانَ يَالِكَ مِنْ قَبْرِ

١ - بهامش الأصل : ناس أكلوا ناسا .

يعني قبر قتيبة ، وكان الذي جاء بنعيه إلى عثمان قُرْظَة بن كعب الأنصاري ، وكان سلمان وحبيب بن مَسْلَمَة وُجِّها في وجه لمحاربة العدو فتنازعا الإمارة ، فقال بعض أهل العراق لأهل الشام وكانوا قد هَمُّوا بسلمان :

إن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وقال أبو اليقظان : يقال لقوم سلمان : الكواسجة ، قالوا وعرض سلمان الخيل فقال لفرس منها : هذا هجين ، فقال عمرو بن معدي كرب : هو عتيق ، فدعا بطست فيه ماء وسقى الخيل فثنى ذلك الفرس يده ، وكذلك تفعل الهجن ، فقال عمرو : إن الهجين يعرف الهجين ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال لعمرو : بلغني ما قلت لأميرك ، وعندك سيف تسميه الصَّمْصَامَة ، وعندني سيف أُسميه مُصَمَّمًا ، فإن سرَّك أن أضعه على رأسك حتى أبلغ جاعِرتك فَعُد . وكان سلمان يقول : مَنْ حَسُنَتْ مداراته الناس سَلِمَ منهم ، وَحَسُنَ عيشه معهم .

ومنهم أبو أَمَامَة^(١) صُدِّيُّ بن عَجْلان ، صحب النبي ﷺ ، وروى عنه ، وكان ممن توجه إلى الشام في أيام أبي بكر غازياً ، ومات في سنة ست وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

ومنهم : بكر بن حبيب السهمي ، ويكنى أبا سهيل ، وولي السوس

١ - بهامش الأصل : أبو أَمَامَة الباهلي رحمه الله .

لابن هبيرة ، فدعاه إلى عمل دون السوس فأباه وقال : العُنوق بعد النوق^(١) ؟ . ومات بالبصرة .

وكان عبدالله بن بكر بن حبيب محدثاً ، ومات ببغداد سنة سبع ومائتين .

وولد عبد بن غنم : سعد بن عبد بن غنم . وعمرو بن عبد بن غنم . ومنقذ بن عبد بن غنم .

فولد سعد بن عبد بن غنم : أَعْيَا . وصَحْب .

منهم : حَرِّي بن جَزِي بن رياح بن عمرو بن عبشمس بن أعيان بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن . وابنه عبد الرحمن بن حَرِّي بن جَزِي بن رياح ، كان سنان بن سلمة بن المحبق يوليه أمر السرايا بالهند ، وفيه يقول الشاعر :

ولولا طعاني بالنوقانِ ما رجعتُ منها سرايا ابن حَرِّيِّ بأسلاب

وقال غير الكلبي : ولي عبیدالله بن زياد : حَرِّي بن جَزِي الباهلي ثغر الهند ، ففتح الله على يده ، والأول أثبت .

ومنهم : دُرِيد بن رياح بن عمرو قتله رَدَاد بن جوشن ، من بني عبدالله بن غطفان فوثب مُظَهَّر بن رياح على رَدَاد فقتله ، فقالت الغطفانية :

١ - مثل يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت ، والعناق : الأنثى من أولاد المعز .
وجعه : عنوق ، وهو جمع نادر ، والنوق جمع ناقة ، مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ١٢ (٢٤١٧) .

إنا وباهلة بن أعصر بيننا دأب الضير بغصة وثقاف
 من يثقفوا منا فليس بأيب ابدأ وقتل بني قتيبة شاف
 قتلت قتيبة في النوائب فارساً لا طائشاً رَعشاً ولا وَقَاف
 ومنهم : مُصَرِّف بن الحجاج بن أوفى بن مالك بن زيد بن نضلة بن
 صبح بن عبدالله بن عمرو بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن .
 ومن بني صَحْب : مالك بن زُغَبَة بن ربيعة بن موهبة بن مرة بن
 صحب بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك الشاعر الذي
 يقول :

بضرب كآذان الفراء مهولة وطعن كإزاع^(١) المخاض ثورها
 ومنهم : حَجَل بن نَضْلة بن صُبْح بن عبدالله بن عمرو بن عبد كان
 شاعراً رئيساً .

ومنهم : أَصْمَع بن مُظَهَّر بن رياح بن عبشمس بن أعيان بن سعد بن
 عبد بن غنم ، وهو أبو بني أصمع .
 ومن ولده : علي بن أصمع ، كان شريفاً ، ونزل عليه خالد بن
 عبدالله بن خالد بن أسيد ، حين قدم البصرة ، وقد ذكرنا خبره في خبر
 الجفرة .

ومن ولده : عبد الملك بن قُزَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع
 الراوية .

وولد عمرو بن غنم : قعنب بن عمرو . وسواءة بن عمرو .

١ - وزغت الناقة ببولها : رمته دفعة دفعة . القاموس .

وولد وائل بن معن : ثعلبة بن وائل . فولد ثعلبة : سلامة بن
ثعلبة . وعوف بن ثعلبة .

فولد عوف : عامر بن عوف .

وولد سلامة : عُصَيَّة بن سلامة . وعمرو بن سلامة . وكعب بن
سلامة . وهلال بن سلامة .

فولد هلال : كُرَّاثَة بن هلال . وقُضاعي بن هلال .

منهم : قتيبة بن مسلم^(١) بن عمرو بن حصين بن ربيعة بن خالد بن
أسيد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال ، وكان لأسيد الخير أخ يقال له
أسيد الشر ، وكان مسلم بن عمرو خاصاً بيزيد بن معاوية ، وقيل انه كان
يُغْنِيهِ فقال الشاعر في قتيبة ويزيد بن المهلب :

شَتَّانَ مَنْ بِالصَّنْجِ أَدْرَى وَبِالَّذِي بالسيف قُدِّمَ وَالْحَرْبُ تُسَعَّرُ
وكان قتيبة شريفاً عاقلاً ، ولاه الحجاج خراسان ، ففتح بها فتوحاً
كثيرة ، وغزا مغازي مذكورة ، وفتح بخارى ، وغزا السُغْد ، وأذعن له أهل
خوارزم ، وكان ماثلاً مع الوليد بن عبد الملك على سليمان في الذي أراد
الوليد من خلعه وتقديم ابنه عليه ، فلما ولي سليمان خلعه قتيبة ، فمالت عليه
بنو تميم وغيرها فقتل ، وقد ذكرنا خبره في كتاب البلدان وفي خبر وكيع بن أبي
سود التميمي .

وكان قتيبة يقول لولده : يا بني الزموا القناعة ، فإن أوسع الناس غنىً
أقنعهم بما قسم له ، وعليكم بالشكر لله فإن أحق الناس بالزيادة في النعمة
أشكرهم لما أوتي منها .

١ - بهامش الأصل : قتيبة بن مسلم .

وقال قتيبة للحجاج حين ظفر بأصحاب ابن الأشعث فأراد قتلهم :
إن الله قد أعطاك ما تُحب من الظفر فأعطه ما تحب من العفو .

وقال الشعبي : كنت بالري مع قتيبة بن مسلم فتغديت معه ،
فقلت : اسقوني فقال لي : أي الشراب أحب إليك يا أبا عمرو ؟ قلت :
أعز مفقود ، وأهون موجود . فقال : اسقوا أبا عمرو ماءً .

وقال قتيبة - ويقال سلم ابنه : المعاتبة رائد العوف ومقدمته ، وقال
قتيبة ، ويقال سلم ابنه : اعتذار مع منع أجمل من وعد ممطول .
ومر قتيبة بكناسة فيها رماد وعظام وأقذار فقال : إن الذي يبخل بما
يصير آخره إلى هذا لبخيل .

وحدثني عبدالله بن صالح قال : مر قتيبة على عذرة فأمسك أنفه ،
وقال : إن من يبخل بما يصير إلى هذا لبخيل .

وقال قتيبة بن مسلم : أربعة متعرضون للهوان والاستخفاف : طالب
الفضل من اللثام ، والمفرط في الدالة على السلطان ، والجالس في غير
موضعه الذي يؤهل له ، والمقبل على قوم بحديث وهم غير مستمعين له ،
ويروي ذلك عن حنين بن المنذر ، وهو عن قتيبة أثبت .

وتزوج قتيبة الزُّعُوم بنت إياس فقال حنين بن المنذر : نعم المنكح
هذه بخراسان ، قال : نعم ، وبين الصفا والمروة .

وحدث قتيبة الحجاج قبل توليته إياه أنه رأى كأن جملاً قد اغتلم ،
فوثب به صبي منهم فقتله بشفرة ، فلما ولي قتيبة أرسل عبد الملك رجلاً على
خبر قتيبة فثقل على الحجاج مكانه فكتب إلى قتيبة : أما تذكر الجمل المغتلم
فدس إليه قتيبة من قتله .

وقال قتيبة : من أراد نفسه على أكثر مما عنده من علم ومنطق
افتضح .

وكان قتيبة إذا غزا حَضَّ الناس على الصبر ، ونهاهم عن الغلول
وقال : إياكم والحرص وطماح الأبصار ، واطلّفوا أنفسكم عن المحارم ، فإن
أفلح الناس حجة أغلبهم للحرص والشهوة .

وقال قتيبة - ويقال سلم بن قتيبة ، وهو عن قتيبة أثبت - : يا بني
لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم ، ولا تمزحوا فيُستخف بكم ، ولا تمشوا
في العساكر فتصغروا عند أكفائكم .

وقال قتيبة : إن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرّغه للمهم ، وإن مالك
لا يُغني الناس كلهم ، فاخصص به أهل الحق .

وقال قتيبة : البرّ الوصول من لم يجعل للبعيد حظ القريب ، ولم يصل
رحماً بقطيعة أخرى .

وكان يقول : الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة ، وروي ذلك أيضاً
عن معاوية رحمه الله .

وكان يقول : المراء هو من دواعي الشنآن ، وكان قتيبة يكنى أبا
حفص .

وقال أبو اليقظان ولي قتيبة الري للحجاج ، وولي خراسان ثلاث
عشرة سنة ، وفتح خوارزم وسمرقند ، وبخارى ، وكانوا قد كفروا ، وقتل
وهو ابن خمس وأربعين سنة .

وكان سلم بن قتيبة^(١) عاقلاً ، وقد ذكرنا خبره بالبصرة في كتابنا هذا .
 المدائني قال : قال سلم بن قتيبة - ويكنى أبا قتيبة : لا تستعينن علي من تطلب إليه حاجة بمن له عنده طعمة فإنه لا يؤثرك على نفسه .
 ولا بكذاب فإنه يباعد لك القريب ، ويُقرب البعيد ، ولا بأحمق فإنه يستفرغ مجهوده ، ولا يبلغ لك ما تريد .

المدائني عن أبي إسحاق المالكي أن سلم بن قتيبة قال : ثلاثة أستقل لهم عظيم ما بذلته من مكافاتهم : رجل قام عن مجلسه فأوسع لي ، والمجلس غاص يأهله ، ورجل تصفح ثقاته فاخترني عليهم لحاجته ، ورجل أسلفني ماله عند حاجتي إليه فصانني به .

وقالوا : قال سلم بن قتيبة - أو أبوه قتيبة : ما من رجل إلا وأنا أقدر على مكافأته إلا رجل خرج من بيته يخوض أقطار البصرة حتى أتاني في منزلي ، فأنسني بحديثه .

قال المدائني : وأتى سلماً قوم من أهل الكوفة ، فقالوا له : يا أبا قتيبة أتيناك في حاجة ليست عليك فيها مؤونة ولا مرزية ، ولا تعلق لك ظهراً ، فقال : هذه من أبغض الحوائج إلي . ما أحب أن أسأل إلا ما يثقل محمله وتعظم مرزيته . ثم سألوهم فقضاها وقال : لكم الفضل فيها إذ قصدتم إلي بها .

١ - بهامش الأصل : سلم بن قتيبة .

وتكلم رجل كلاماً حسناً فحسده بعض من حضر ، فقال : هذا كلام
تَعَلَّمَهُ فقال سلم : قد أحسن من سمع كلاماً حسناً فحفظه ثم أداه في
موضعه .

وقال سلم : ما أتاني رجل ثلاث مرات مسلماً لا يسألني حاجة
فدريتُ ما مكافأته .

وقال سلم : لا أَعُدُّ الرجل عاقلاً ما لم يكن رفيقاً .
وكان سلم يقول : ربما طويت سري عن صديقي ونفسي مخافة أن
ينتقل عن مودتي فيذيعه عني .

وحدثني الأثرم قال : قال سلم بن قتيبة : بلغني أن غراب بن ظالم بن
فزارة قال لولده : لا تأمن صدر امرأة ، ولو كانت أمك ، ولا تأمن على
سرك غيرك ، وأنا أقول لا تأمن عليه أباك ، فرجما أفشى الشفيق سرك
مُسْقِطاً .

وحدثني محمد بن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال : كان سلم ينشد
هذا البيت كثيراً ، فلا أدري أهو له أم لغيره :

ومن أسوأ الظلم قذف البريء وحملك ذنباً على مُعْذِرٍ
وكان سلم يقول : من أنف من قول لا أدري تكلف الكذب ،
وتعرض للهزؤ والاستخفاف .

وكان سلم يقول : زَيْنٌ ما علمت بتركك ادعاء ما لم تعلم .
وحدثني ابن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال : لبس أبي ثوب خز
مَوْجَّه انفق عليه مال ، فجعل وجوه أهل البصرة ينظرون إليه ويتعجبون
منه ، ويقولون : هذا إسراف ، فقال : إني أخبرت عن أبي رجاء العطاردي

أنه قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف خَزَّ لم ير مثله . فقال رسول الله ﷺ : «إن الله إذا أنعم على عبدٍ نعمة أحبَّ أن يُرى عليه أثرها» .

وقال سَلَمٌ : إذا أقبل الأمرُ أُعْيِتِ الحيلة في إدباره ، وإذا أدبر أُعْيِتِ الحيلة في إقباله .

وروي عن سَلَمِ بن قتيبة ، وعن ابن ضبارة أيضاً أنه رأى رجلاً يُسَارُّ رجلاً في المجلس فيكثر فقال : إني لأُعِدُّهُ مأفوناً لكثرة سراره في المجلس .
وقال سلم : من مَطل معروفه حتى يكذَّ صاحبه في طلبه فقد أخذ ثمنه .

وقال سعيد بن سلم : قال لي أبي : لا تستحي من المسألة عما جهلت ، فإن من رَقَّ وجهه رق علمه .

وقال سلم : أول دناءة الحرص تأميل البخيل .
وقال سلم ، أوقتيبة : الصبر على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه .

وروي عن سلم أنه قال : وجدت اللجاجة أقل الأشياء منفعة وأضرها في العاقبة ووجدت أنكد العيش عيش الحسود .
وقال سلم ، ويقال أبوه : لا تكمل مروءة مع اتباع الهوى ، فإن الهوى كمين غير مأمون .

وقال سلم : من المروءة الصبر على مناجاة الرجال . وكانت أم سَلَمِ بن قتيبة أم ولد .

وولد قتيبة غير سلم : قطن بن قتيبة لأم ولد .

والحجاج . وعبد الرحمن . ومسلماً . وكثيراً . وصالحاً ، أمهم
الزعموم بنت إياس بن سعيد بن هانيء بن قبيصة .
وعمرأ لأم ولد . ويوسف لأم ولد .
فأما سلم فولي البصرة لابن هبيرة ثم للمنصور أبي جعفر ، ومات
بالري .

وكان سعيد بن سلم شريعاً ، ولي أرمينية ، والموصل ، والسند ،
وطبرستان ، وغير ذلك من قبل بني العباس ، وقد ولي إخوته الولايات
أيضاً .

وكان محمد بن الاعرابي الراوية مع سعيد بن سلم مؤدباً لولده .
وقتل مع قتيبة أخوه صالح بن مسلم ، وأخوه عبدالله بن مسلم ،
وزياد ، وكان له من الأخوة غير هؤلاء : عبد الرحمن بن مسلم ، وله عقب
بخراسان . وحماد بن مسلم . ورزيق بن مسلم كان يخلفه بباب الحجاج .
وعمر بن مسلم ، ولي ابنه وابن ابنه البحرين لأبي جعفر أمير المؤمنين .
ويزيد بن مسلم كان على شرط مسلم بن قتيبة . ومعبد بن مسلم يقال انه
قتل مع قتيبة . وحصين بن مسلم .

وقال أبو اليقظان كان مسلم بن عمرو أبو قتيبة بن مسلم أثيراً عند
يزيد بن معاوية ، وكان يكنى أبا صالح وفيه يقول الشاعر :
إذا ما قریش خلا ملكها فإن الخلافة في باهلة
لربّ الحرون^(١) أبي صالح وما تلك بالسنة العادلة

١ - بهامش الأصل : الحرون فرسه .

فولد مسلم : بشاراً . وزياداً . وعبدالكريم . وقتيبة .
ومنهم : المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال ،
كان شريفاً ورثاه أعشى باهلة في قصيدته التي يقول فيها :
إِذَا سَلَكَتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكُهَا فَإِذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ
ويقول فيها .

قد تكظم البُزْلُ منه حين تُبصرُهُ حتى تقطّع في أعناقها الجرُ
وقتله بنو الحارث بن كعب ، وكان المنتشر يعدو على رجله ، ويفعل
كما كان سليك يفعل أحياناً ، ويُغير أحياناً في جموعه ، وكان المنتشر يغاور
أهل اليمن ، فقتل مُرَّة بنُ عَاهَانَ الحارثي فقالت نائحته :
يَا عَيْنُ بَكِيٍّ بِشَجْوٍ لَابْنِ عَاهَانَا لَوْ كَانَ قَاتِلُهُ مِنْ غَيْرِ مَنْ كَانَ
لَوْ كَانَ قَاتِلُهُ قَوْمًا ذَوِي حَسَبٍ لَكِنْ قَاتِلُهُ بَهْلُ بْنُ بَهْلَانَا
وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له صَدَاءَةٌ . ثم قال له : افد نفسك
فتلكاً ، فقال : والله لا يدر شارق ^(١) إلا قطعت منك مفصلاً فقطعه أنملة
أنملة ، وعضواً عضواً حتى أتى على نفسه فسمت بنو الحارث المنتشر مُجَدَّعاً ،
فطلبوه فلم يقدروا عليه ، ثم إنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعَبْلَاءِ ^(٢)
كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه ، وهو اليوم موضع مسجد
العَبْلَاءِ ، فَذَلَّ قوم من بني عمرو بن كلاب اجتمعوا من بني الحارث جعلاً ،

١ - بهامش الأصل : يريد باهلة .

٢ - من أرض تباله . معجم البلدان .

ودلوهم عليه فانتھوا إلى ربيثته^(١) وهم نيام ، فجاوزوهم إليه ، وهو نائم ، فأخذوه سلماً ، فقطعوه كما فعل بصاحبهم .

ولقى أعشى بأهله رجلاً فقال له : هل من خائبة خبر ؟ فقال : نعم قطع المنتشر بن وهب ، وحَدَّثَهُ حديثه فقال :
إني أتاني شيء لا أُسرُّ به من علو لا عجب فيه ولا سخرٍ
وهي أبيات كثيرة يقول فيها :

لا يأمن الناس مَمْسَاهُ وَمَصْبَحَهُ من كل أَوْبٍ فإن لم يَغْزُ يَنْتَظِرُ
قد تكْظُمُ البُزْلُ منه حين تَنْظُرُهُ حتى تقطع في أعناقها الجُررُ
لا يغمز الساق من أَيْنَ ومن وَصَبٍ ولا يَعْصُ على شُرُوفِهِ الصَّفِرُ^(٢)
تَكْفِيهِ حَرَّةٌ فَلذَاتِ أَلَمٍ بِهَا من الشواء ويكفي شربه الغُمُرُ
من ليس في خيره شرٌّ يُكَدِّرُهُ على الصديق ولا في صفوه كدر
وقال أبو اليقظان : قتل حجل بن نضلة رجلاً في الجاهلية يقال له :
عمرو بن عاهان^(٣) فقالت باكيته :

يا عين بَكِيٍّ على عمرو بن عاهانا لو كان قاتله من غير من كانا
وقال : وكان منتشر من بني سلمة أحد بني وائل ، والأول أثبت ، وهو قول الكلبي .

قال الكلبي : ومن بني سلامة : أدهم بن محرز بن أسيد بن أخشن بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سلامة ، وهو

١ - الربيثة : الطليعة . القاموس .

٢ - الصفر : الجائع . القاموس .

٣ - بهامش الأصل : ولكن منتشراً أسر صلاة الحارثي .

فيمن أمدُّ به عبيدالله بن زياد حصين بن نخير لمحاربة التوابين يوم عين الوردة ، وهو القائل :

لما رأيتُ الشيب قد شان أهله تَفَتَّيْتُ وابتعتُ الشباب بدرهم
ولم يقل قط بيتاً غيره .

وابنه مالك بن أدهم بن محرز ، كان من صحابة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان عالماً فصيحاً .

وقال غير الكلبي : كان أدهم أثيراً عند الحجاج ، وأقطعه دار عبيدالله بن عبدالرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث ، وانه قتل معه . ودخل على الحجاج وهو أشيب فأمره بالخضاب فاخضب ، وقال هذا البيت :

لما رأيت الشيب قد شان أهله . . .

وقال الكلبي : ومن بني سلامة أيضاً : الأعشى أعشى باهلة ، وهو عامر بن الحارث بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن الشاعر .

وولد عبدليل بن معن : عبدكعب وهم قليل .

وولد عمرو بن معن : عدي بن عمرو .

فولد عدي : عُلَيم بن عدي . وعبد بن عدي .

فولد عبد : جابر بن عبد . وخلف بن عبد . وزبَّان بن عبد ويقال

ذبَّان .

وولد عُلَيم بن عدي : كُليب بن عليم .

فولد كليب : جُنْدَب بن كليب . ووهب بن كليب .

فولد جندب : عدي بن جندب . ونُبَيْشَة بن جندب .
 فولد نُبَيْشَة : معاوية . وعبدالعزى . وعبدالله .
 فولد معاوية بن نبَيْشَة : مطهر جد بكر بن معاوية صاحب ديوان
 الجند ، وكان بكر من قواد أبي جعفر . وعلقمة بن معاوية .
 وولد وهب بن كليب : جوية . وربيعة .
 وولد أود بن معن : عدي بن أود . وسعد بن أود . وكعب بن أود .
 منهم : الحارث بن حبيب ، الذي عَمَّرَ فقال :
 أَلَا هَلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بِرَغِيبٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ
 وولد فَرَّاص بن معن : عبد بن فَرَّاص . وحزام بن فَرَّاص . وولد
 جَاوَة بن معن : عينان . وحميس . وغيلان .
 فمن بني فَرَّاص : مُطَرِّف بن الكاهن وفد على النبي ﷺ رسولا لقومه
 فكتب له رسول الله .
 ومنهم عمرو بن أحمر^(١) العَمَرْد بن عامر بن عمرو بن عبد بن
 فراص بن معن بن مالك بن أعصر الشاعر وكان أعور وسُقي بطنه فقال :
 شَرِبْتُ شِكَاعِي^(٢) وَالتَدَدْتُ أَلْدَةً^(٣) وَأَقْبَلْتُ^(٤) أَطْرَافَ الْعُرُوقِ الْمَكَوِيَا

١ - بهامش الأصل : ابن أحمر الشاعر .
 ٢ - شكع : كثر أنينه ، وتوجع ، والشكاعي : من دقَّ النبات ، نافع من الحميات العتيقة ،
 واللهة الوارمة ، ووجع الأسنان . القاموس .
 ٣ - اللدود : ما يصب بالمُسْعَط من الدواء في أحد شقي الفم . القاموس .
 ٤ - القبلة : ما تتخذه الساحرة لتقبل به الانسان على صاحبه ، ووسم بأذن الشاة مقبلا .
 القاموس .

وكان قدم الجزيرة فاستوبأها ، وأقام بقرقيساء أشهراً ، وبها قال :
 ألا قَلَّ خَيْسُ الدهر كيف تَغَيَّرَا فأصبحَ يَرمي الناسَ عن قَرْنِ أعْفَرَا
 وقال الحرمازي : شهد ابن أحمر بعض أمر قيس بالجزيرة وكان مع
 زفر بقرقيساء مدة يسيرة .

وقال أبو اليقظان : ومن باهلة : مسلم بن الشمرْدَل ، الذي دخل
 على بلال بن أبي بردة فجلس متربعاً بين يديه ، فقال له : لقد جلستَ جلسة
 بغْيٍ . قال : انك لعالم بجلوسهن . قال : يا بن اللخناء . قال : بل أنت .
 قال : ومن باهلة ثم من بني سهم : المستورد بن قدامة ، وكان من
 الذين شهدوا على نسب زياد أيام معاوية .

ومن بني سهم : حَيَّان بن يزيد الذي قال له أبو موسى الأشعري : إن
 باهلة كانت كراعاً فجعلناها ذراعاً ، قال : ألا أدلك على المرء من باهلة عَكٍ
 وأخلاطها من الأشعرين فغضب أبو موسى رضي الله تعالى عنه ، ثم قال :
 يا سَابَّ أميره .

قال : ومن باهلة ثم من بني عمرو بن عبد : حَجَل بن نضلة ، كان
 شريفاً في الجاهلية ، وعرض ابنه شبيب على أبي موسى وهو شيخ فقال : أنت
 بالٍ على بال ، فقال شبيب بن حجل بن نضلة :

رَأَى الأشعريُّ فقال بالٍ على بالٍ ولم يعلم بلائي
 ومثلك قد كسرت الرمح فيه فأب بدائه وشفيت دائي

ومن بني عمرو بن عبد : قُرَّة بن حَيَّان ، صاحب قنطرة قرّة
 بالبصرة ، وكان من وجوه قومه .

قال : ومن مواليهم : عُبيد الصَّيد الصيرفي .

قال : وكان علي بن أصمع الباهلي ، يقرأ الكتب على منبر البصرة .
 ووجه بنو عقيل مولى لهم يقال له زياد ليمتار لهم ، فأتاهم ولم يمتز
 لهم ، فسألوه عن أخبار أهل البصرة فحدثهم أن علي بن أصمع تزوج امرأة
 من بني عامر بن صعصعة ، فقال شاعرهم :

بعشنا زياداً مائراً ليميرنا فما جاءنا إلا بصهر ابن أصمعا

قال : ومن بني قتيبة من باهلة : حاتم بن حُمران ، ولي بعض أمر
 البصرة فمنع إبلًا للفرزدق من الرعي فقال :

وتمنع إبلي أن تجوز إلى الحمى وأنت تُجيز الحُمُر يا عبد حاتم
 قرابته شرط ابن حُمران دُونها إذا نفذت قامت عليها المآثم^(١)

قال: ومن باهلة : بنو حبيب بن زيد ، يذكرون أنهم من بني الأعرج ،

قال شاعرهم :

فإن تك عن نسبي غافلاً فإني امرؤ من بني الأعرج
 ومنهم خلقت ومنهم أبي كما لَزَّت العُنُق بالمنسج
 فشخص هذا الشاعر الى قتيبة بخراسان ، فقال له : ألم تزعم أنك من

بني الأعرج من تميم ؟ فقال إنما قلت :

فإن تك عن نسبي غافلاً فإني امرؤ من بني وائل
 ومنهم خلقت ومنهم أبي كما لَزَّت العنق بالكاهل
 ومن باهلة : عبدالرحمن بن منقذ ، كان مع مروان بن محمد من
 خاصته ، فقتل بالخشب ليلة قتل مروان .

١ - ليسا في ديوانه المطبوع .

قال : وكان سلمان بن ربيعة من الكواسجة ، وقتل على بلنجر .
 قال : ومنهم سلمان بن أبي زهير خال قتيبة بن مسلم وفيه يقول
 الشاعر :

أليس من الخير لو تعلمين سُرَادق سلمان من باهلة
 ومن باهلة : حجاج بن الفُرافصة ، كان عابداً وقضى ابن له على
 جنديسابور .

قال : ومن وائل باهلة : سُحبان وهو الذي أُوفد إلى معاوية ، فتكلم
 فقال معاوية : أنتَ السَّحَّ^(١) ، فقال : أي والله وغير ذلك ، فقال سحبان :
 لقد علم الوفد العراقي أنني إذا قيل عند الباب اني خطيبها
 وذكر حميد الأرقط : وابنه عجلان بن سحبان ، وهو الذي يقول
 لطلحة الطلحات بسجستان :

منك العطاء فأعطني وعليَّ شكرك في المشاهد

قال : ومن وائل باهلة : الخطيم الخارجي واسمه زيد .

ومنهم قاتل بشر بن أبي خازم بسهم ، فقال بشر :

وإن الوائي أصاب قلبي بسهم لم يكن يكسى لغابا^(٢)

ويقال ان الذي قتله من بني صعصعة .

قال : ومن بني جاوة : مُطَرِّف بن سَيدان كان مصعب بعثه إلى
 عبيدالله بن ظبيان ، وهو بالأهواز ، فقتله ابن ظبيان ، وقد ذكرت خبره في

١ - السح : الدائم الصب والهطل بالعطاء . النهاية لابن الأثير . وتقدم هذا الخبر في

ص ١٩٨٦ .

٢ - ديوان بشر بن أبي خازم ص ٢٥ .

كتاب البلدان ، وفي أيام المصعب بن الزبير ، وله عقب بالبصرة^(١) .
 ومنهم : مضارب بن عبيد الله كان يخلف صاحب الشرطة .
 ومنهم : عطية بن عمار ، كانت ابنته أم عبّاد عند عدي بن أرطاة .
 ومن بني فرّاص : المثلّم دسّت إليه الخوارج فقتلوه ، فقال أبو
 الأسود :

آلَيْتُ لَا أَمْشِي إِلَى رَبِّ لَقْحَةٍ أَسَاوَمِهِ حَتَّى يَأْوِبَ الْمَثْلَمُ
 وَقَالَ لَهُ حَمْرَاءُ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَقَارِبَهُ فِي السُّومِ وَالْغَدْرِ يَكْتُمُ^(٢)
 ومنهم : عبد الملك بن جُمّانة كان شاعراً ، وهو القائل لقتيبة :
 أَمْ كَيْفَ يَرْجُوكَ الْبَعِيدَ — وَقَدْ أَضَعْتَ لَهُ قَرِيبَكَ

١ - انظر البلدان - تحقيق سهيل زكار ص ٤٢٨ .

٢ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٥١ - ١٥٢ مع فوارق .

نسب غني

وولد غني بن أعصر : غنم بن غني . وجعدة بن غني ، وأمهما دُحام بنت تغلب بن وائل بن قاسط .

فولد غنم : جِلَّان بن غنم . وبُهْثَة بن غنم . وعمرو بن غنم . فأما بهْثَة فهم بالجزيرة والكوفة .

فولد جِلَّان بن غنم : كعب بن جلان . وعُتْوارة بن جلان .
فولد كعب : زبان بن كعب . وعامر بن كعب . وعوف بن كعب فيه العدد . وعويف بن كعب ، وأمهم أميمة بنت جشم بن عوف بن بُهْثَة بن عبدالله بن غطفان .

فولد عوف بن كعب : سعد بن عوف ، وأمه ابنة رأس الحجر الجرمي ، ويقال إنه سعد بن سعد بن رأس الحجر الجرمي ، ورأس الحجر أوس بن شَمِيس بن طَرُود بن قُدَّامة بن جَرْم . وقال عبد بن شَمِيس الجرمي :

أصبح سعدُ رَفْدَةً لابن أعصر غنيّ فلا يهنأ لها ذلك الرُفْدُ
وكنْتَ غلاماً من قُدَّامة ماجداً نأيتَ وما أَنَاكَ قَفْرٌ ولا بُعْدُ
يعني قدامة بن جرم .

فولد سعد : عبيد بن سعد . وعترت بن سعد . ومالك بن سعد ،
وأهمهم سلامة بنت عامر بن كعب بن جنان ، إليها ينسبون . وثعلبة بن
سعد . وصريم بن سعد ، وأمهما الفهمية .

فولد عبيد بن سعد : هلال بن عبيد . وخويلد بن عبيد وقد
انقرضوا .

ومنهم : خشرم بن عامر ، أسرته بنو نمير ، وذكره الراعي عبيد بن
حصين^(١) ، وفدي بقاء كبير . وسالم بن عبيد . وخرشبة بن عبيد .

فمن بني عبد قيس : الندامي بن عبدالله بن عميلة بن طريف بن
خرشبة بن عبيد ، قتله طيء ، ورثاه طفيل الغنوي فقال :
ومن قيسِ الثاوي برمان بيته ويوم عقيل فاذ^(٢) آخر معجب

وكان قيس هذا وفد إلى بعض الملوك ، فقال : لأضعن تاجي على
رأس أكرم العرب ، فوضع تاجه على رأسه ، ثم أذن له في الانصراف فلقيته
طيء برمان وهو منصرف ومعه ما حباه به الملك ، فقتلوه ثم عرفوه فندموا
فدفنوه وبنوا عليه بناءً . ومنهم الطبيخ ، واسمه عامر بن معبد بن كيشم قتل
يوم الجمل مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

١ - انظر ديوان الراعي ص ٢٥٥ قوله :

بكي خشرم لما رأى ذا معارك أتى دونه والهضب هضب البهائم
٢ - بهامش الأصل : فاد أي مات : وفي معجم البلدان : رمان : جبل في بلاد طيء في غربي
سلمى أحد جبلي طيء . انظر هذا البيت مع ترجمة طفيل الغنوي في الأغاني ج ١٥
ص ٣٤٩ - ٣٥٥ .

ومنهم : كنان بن مرثد^(١) بن حصين بن يربوع بن طريف بن خُرْشبة بن عبيد ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ .

قال الواقدي : لما أسلم حمزة أسلم كنان أبو مرثد ، وكان تريباً لحمزة ، وكان طوالاً كثير شعر الرأس ، وشهد يوم بدر ، وأحد ، والخندق والمشاهد كلها ، ومات في المدينة قديماً في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن ست وستين سنة ، وأسلم ابنه مرثد وشهد بدرًا على فرس يقال له السَّيْل ، وشهد يوم أحد ، وقتل يوم الرجيع شهيداً ، وهو أمير السرية ، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، ونزل مرثد وأبوه بالمدينة حين هاجراً على كلثوم بن الهدم ، ويقال على سعد بن خيثمة ، وآخى رسول الله ﷺ بين أبي مرثد وبين عبادة بن الصامت ، وآخى بين ابنه وبين أوس بن الصامت .

والرجيع ماء لهذيل ، وكان رسول الله ﷺ بعث مرثداً وعاصم بن أبي الأقلح إلى ماء هناك في صفر سنة أربع لقبض صدقات هذيل ، وتفقيهم في الدين لادعائهم الإسلام على سبيل المكيدة ، فلما صار المسلمون إليهم غدروا بهم ، وقتلوه فقال الشاعر :

أبو مرثد منا المطيب وابنه الشهيد وسلمان الأمير وحاتم

سلمان بن ربيعة الباهلي ، وحاتم بن النعمان الباهلي .

١- بهامش الأصل : أبو مرثد كنان وابنه رضي الله عنهما .

ومن بني سالم بن عبيد : كعب بن سعد ، ونافع بن خليفة الشاعران ، وهما قتلا نسيب بن سالم النميري بأهوى ، وأهوى موضع . وعمير بن الجدري ، ومكنف بن ضمضم وكان من فرسان غني بالجزيرة .

ومن بني هلال بن عبيد : رياح بن الأشل قتل الحَصِينين من عبس في الحرب التي كانت بين عبس وغني بسبب قتل شاس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وابن أخي رياح هذا قتل شاساً ، رماه بسهم وقد ذكرنا خبره . ومنهم : الخمس بن ربيع بن هلال كانت بنو عامر ويقال هوازن كلها تُسَلِّي له السمن ، وتعطيه الخرج بعد رجل من تميم يقال له عُزَيَّ بن جَرُوة بن أُسَيْد قتله ذو العُبرة ربيعة بن الحُرَيْش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والعُبرة خرزة كان يلبسها تُشَبُّه بتاج الملوك ، وكان التميمي قبل قتله يأخذ الأتاوة من هوازن ويتملك عليها ، قال طفيل الغنوي ويقال رياح بن الأشل الغنوي وذلك قول الأصمعي :

بني عامرٍ لا تُخْبِرُوا النَّاسَ فخركم	متى تَنْشُرُوهُ في الكرام تُكَذِّبُوا
فإنكم لا تنصبون خطيبكم	ولا تطعمون الزاد حتى تُؤنّبوا
فنحن ربّعنا قبل قيساً واسهلت	لكم خيلنا ما لم تكونوا لتقربوا
ونحن منعناكم تميماً وأنتم	سوالي ألا تُحْسِنُوا السَّلَّ تُضربوا
ونحن حبسناكم حفاظاً عليكم	وكنتم أناساً قد رحلتم لتذهبوا
فلما خشينا أن تصيروا لغيرنا	نفينا الأعداء أن تُضاموا وتُحربوا

وولد مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان : ضَبِيس بن مالك . ومضابس بن مالك . وحرب بن مالك . وحبيب بن مالك .

منهم : طفيل الخيل الشاعر ابن عوف بن خلف بن ضبيس بن مالك بن سعد ، وكنية طفيل أبو قران .
وقال الأصمعي : هو أكبر من النابتين ، وليس من قيس فحل أقدم من طفيل .

وكان معاوية يقول : خلّوا لي طفيلاً ولكم الشعراء .
وولد ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان : يربوع بن ثعلبة .
وكعب بن ثعلبة .

منهم : قيس بن حجوان بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد ، قاتل عمرو بن الأسلع المرادي يوم فيف الريح^(١) حين اجتمعت بنو الحارث بن كعب ، وجُعْفَى وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومراد ، وصداء ، ونهد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني فقتل عين عامر بن الطفيل ، وقال بعضهم قتل عمرو بن الأسلع في يوم غير هذا والله أعلم .
ومن ولده : علي بن الغدير بن نصر بن قيس بن حجوان الشاعر الذي يقول :

وإذا رأيت المرء يشعبُ أمره شِعبَ العصا ويلحُ في العصيان
فاقصد لما تعلقو فمالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان
ويقول أيضاً :

وَخَلَّ قَرِيشًا تَقْتَلُ إِنْ مُلْكُهَا لها وعليها برُّها وأثامها
وَإِنْ وَسَعَتْ أَحْلَامُهَا وَسَعَتْ لها وإن عجزتْ لم تَدَمْ إِلَّا جِلَامُهَا

١ - انظر النقائض ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧٢ .

وقال في محمد بن مروان بن الحكم في أبيات له :
ألا أبلغا عني الأمير محمداً وهل مُبْتَغٍ عُتْبَاكَ إِلَّا لتعتبا
وقال فيها :

وهَلْكَ الفتى ألا يُرَاحَ إلى الصبا وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا
ومنهم : الحارث بن مُوَيْلِكَ بن واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة ،
الذي قتل ابني السخفية القشيريين .

ومنهم : مرداس بن مُوَيْلِكَ أخوه ، وفد على رسول الله ﷺ ،
وأهدى له فرساً .

ومن ولده : حمزة بن طارق بن عبد العزيز ، كان أعلم الناس بغني
وباهلة ، وقد لقيه هشام بن محمد الكلبي .
والحكم بن جاهمة بن الحراق بن يربوع بن ثعلبة بن سعد كان
فارساً .

وشيطان بن جاهمة ، وهو فارس الخدواء ، كان في أذنها استرخاء ،
وإيَّاهُ عَنِ طفيل حيث يقول :

وَقَدْ مَنَّتِ الخدواءُ مَنَّا عَلَيْهِمْ وشيطان إذ يدعوهم ويثوب
قالوا : هزمت غني طيئاً ، ويقال خثعماً ، فلما انهزموا قال شيطان :
من أخذ شعرة من ذنب الخدواء فهو آمن فهلبوها يومئذٍ ، وأمنوا .
وعمر بن يربوع بن ثعلبة ، فارس غني كان يأخذ المربع .

وقال المفضل : أغار زيد الخيل الطائي على بني عامر ، فأصاب في بني
كلاب ، وبني كعب ، واستحرَّ القتل في غني وكانو معهم ، ثم إن غنياً
أغاروا على طيء وعليهم سنان بن هرم فقتلوا وغنموا وأصابوا دماءهم

كَمَلًا ، وانصرفوا إلى بلادهم ، فقال طفيل في ذلك قصيدته البائية المخفوضة التي أولها :

بَالْعَقْرِ دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَيَّجَتْ سَوَافٍ حُبٌّ فِي فَوَادِكُ مُنْصَبٌ

ومن بني عتريف بن سعد : سعر ، وسعر هو سعر الخنوقة بلاد كان حماها ، والمشمعل بن هزلة بن معتب بن أحب بن الغوث بن عتريف ، وهو فارس خرقة الذي قتل الشريدي من بني سليم يوم قادهم حرباق الشريدي بين الدملاء وشعبي ، وسرحان بن معتب بن أحب بن الغوث بن عتريف الذي يقول له الأسدي ، ومر بمكان مكلأ فقال : اشهد لا يمنعني سرحان أن أعشي إبلي الليلة ، فرعاها فمر به سرحان فقتله فقال هزلة بن معتب أخوه لامرأة الأسدي وكان يقال لها نصيحة .

أُبْلِغْ نَصِيحَةَ أَنْ رَاعِي إِبْلَهَا سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سَرْحَانَ
سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمَّرٍ لَمْ يُثْنِهِ خَوْفٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

متقمر : يرعى في القمر ، وبذلك سُمِّيَ بسطام بن قيس متقمرًا .
ومن بني صريم بن سعد : شهاب بن سبيع ، الذي قتل خويلد بن نفيل ، وخالد بن نفيل المازني يوم الحلاة . ورجاء بن الحشخاش الذي قتل كلاباً التغلبي .

ومن بني زبان بن كعب : علاثة بن وهب كان شريفاً .
وعصيمة بن وهب الذي سند في الهضبة يوم رَحْرَحَانَ ، وقد طعن معبد بن زرارة ، فحدره وأسره فقبض عليه الأحوص بن جعفر وبنو عبس وحبسوه بالطائف ، وأرضوا عصيمة بثلاثين بغيراً .

وعبدالله بن عقبة كان فيمن قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وله يقول ابن عَقَب :

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تُعَدُّ وتُذَكَّرُ

والأسدي : حرملة بن الكاهل الذي جاء برأس عباس بن علي بن أبي طالب ، وهو قتله مع الحسين بالطَّف .

وغياث بن عبد ، وأمه من بني عبس ، فلحق بهم وهم يقال لهم بنو ملعة ، وهو اسم أمهم .

وولد بُهْثَة بن غنم بن غني : عمرو بن بُهْثَة ، وهو الرتل .

فولد عمرو : كعب بن عمرو .

فولد كعب : هلال بن كعب . ومالك بن كعب .

منهم : عبيدالله بن أبي شيخ ، كان شريفاً بالكوفة من أصحاب علي رضي الله تعالى عنه ، وكانت له من زياد بن أبي سفيان منزلة .

ومنهم : العلاء بن المنهال بن العلاء بن قطبة بن سليم بن الحارث بن غضبان ، ولي شرطة الكوفة .

وولد جعدة بن غني : عبس بن جعدة . وسعد بن جعدة ، وأمهما

ضُبَيْنة بنت سعد مناة بن غامد من الأزد ، إليها ينتسبون .

فولد سعد بن جعدة : ذبيان بن سعد . ومعاوية بن سعد .

وعمر بن سعد ، ومنهم : هادم عرشه هَدَمَهُ بذكره .

ومنهم : سنان بن عباد ، الذي أخذ النعمان نَعَمَهُ .

وولد عبس بن جعدة : عامر بن عبس . وورزاح بن عبس .

منهم : سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد بن حرثان بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس وهو الشاعر .

ومنهم : ربيعة بن المخارق بن جاوان ، وكان من فرسان الجزيرة فأبلى مع أهل الشام في أصحاب سليمان بن صُرْد الخزاعي يوم عين الوردة . تمت رواية ابن الكلبي .

وقال غير ابن الكلبي : ومن غني من بني ضبينة : ابن العوراء ، وكان ابن لعروة الرّحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أحمى حمى ، فوجد فيه ابن العوراء فضربه بيده ونهاه ، ثم إنه رجع إلى الحمى فأراعه ماله فجاء ابن عروة فلما رآه ابن العوراء خاف أن يقتله فرماه بسهم فقتل ابن عروة ، ثم أتى قومه من بني ضبينة من غني فأعلمهم ، فارتحلوا عن بني جعفر ، وكانوا مع بني جعفر ، وبنو جعفر لا يعلمون برحلتهم ، فأتوا جواباً ، وهو مالك بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، وأمه من غني ، وكان جواب معادياً لبني جعفر بن كلاب ، لأن ابن أخيه وهو مرة بن مطرف بن كعب طعن منيع بن مرة بن خالد بن جعفر بن كلاب بقوس في استه ، فحقدها ، ثم شد على ابن أخيه جواب فقتله ، فسار بعض القوم إلى بعض ، ثم فارقوا بني جعفر على أن مضوا إلى الشام ، ثم إنهم ردّوا فحمى ابن عروة ذلك الحمى ، فقال طفيل :

فقلت عليكم مالكا إن مالكا سيعصمكم إن كان في الناس عاصم
أمال ابن كعب دونك القوم إنني رأيتك تنبو عن صفاك المظالم
محارمك امنعها من الضيم إنني أرى زمناً تُغتال فيه المحارم
فقال جواب : أما أن أطلّ لبني جعفر دماً فلا ، وإن كنت لهم حرباً ،

فإن رضوا بقاتل ابن عروة دفعناه إليهم أو الدية ، وإن أبوا منعته من
تعليمهم . فقال لبيد بن ربيعة :

أبني كلاب كيف تُنْفَى جعفر وبنو ضبيّة حاضروا الأجباب^(١)
ظعنوا وأصبح في محل بيوتهم صرّم من الهجّان وابن إهاب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا^(٢) دونه حتى تحاكمهم إلى جَوَاب^(٣)
وقال شاعر بني ضبيّة :

مهلاً غنيّ فإن الليث يتبعه حتى تملأ مما يفرس الضبع
وقال طفيل :

بني جعفر لا تكفروا حُسنَ سَعِينَا وإثتوا بحسن القول في كل محفل
فنحن منعنا يوم حَرَسِ نساءكم غداة دعانا عامر غير مُؤِيلِ

وقال أبو اليقظان : من غني : صالح ، شهد المرج مع مروان بن
الحكم ولم يشهد معه قيسي غيره ، وغير عبدالله بن مسعدة الفزاري ، وكان
صالح عظيم المنزلة من عبد الملك بن مروان ، وقال بشر بن مروان :

أجعل صالح الغنوي دوني ورَحلي منك في أقصى الرحال

سيغنيني الذي أغناك عني ويُفرج كُرْبتي ويشب مالي

إذا أبلغتني وحمَلت رحلي إلى عبد العزيز فما أبالي

قال : ومن غني : الفرقد وهو من بني عبيد ، وكان شريفاً وله عقب

بالأهواز .

١ - الأجباب جمع جب ، أي آبار .

٢ - لطوا : ستروا .

٣ - شرح ديوان لبيد ص ٢١ - ٢٤ ، دون البيت الثاني .

وقال: ومن غني : عمرو بن يربوع ، وكان أول من أخذ المربع فقال
الشاعر :

وعمر و بن يربوع ومرباعه يُعدُّ إذا عُدَّ العلى والمكارم
قال: ومن بني غني : الكوثر بن عُبيد الغنوي صاحب شرطة مروان بن
محمد .

قال: ومن غني : بنو حُراق . وبنو رياح ، وكانت نجيبة بنت رياح
ولدت الأحوص بن جعفر بن كلاب فقالت :
ويحك أشبه بني حُراق أهل الندى وسعة الأخلاق
وقالت :

ويلك أشبه بني رياح أهل الندى والجود والسماح
وقال أبو اليقظان : من غني : كعب بن سعد الشاعر الذي يقول في
مرثيته لأخيه التي أولها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً	كأنك يحميك الشراب طيب
فقلت تباريح تحز من اخوتي	وشين رأسي والخطوب تشيب
فإن تكن الأيام أحسن مرة	إلى فقد عادت لهن ذنوب
أق دون حلو العيش حتى أمره	نكوب على آثارهن تنوب
لقد كان أما حلمه فمزوج	علينا وأما جهله فعزيب
وقد كان يكفيني وكان يعينني	على نائبات الدهر حين تنوب
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته	ولا ورع عند اللقاء هبوب
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت	حبا الشيب للنفس اللجوج غلوب
هوت أمه ما تبعث الصبح غادياً	وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

أخو شتواتٍ يعلم الصيف أنه
 حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
 إذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم
 فتى أريجى كان يهتز للندى
 فلو كان ميت يفتدى لفديته
 وداع دعا من ذا يجيب إلى الندى
 فقلت أدع أخرى وارفع الصوت مرة
 يجيب كما قد كان يفعل مرة
 ترى عَرَصات الحي غُبراً كأنها
 وأعلم أن الباقي الحي ينتهي
 وحدثتاني إنما الموت في القرى
 وماء سماء كان غير مكدر
 قال : وكان يونس النحوي يقول : هي يتيمة المراثي .

ومنها : نافع بن خليفة ، الشاعر ، الذي يقول مجيباً للراعي في
 قصيدة له :

فواعجباً حتى غيرُ تُسبني
 تُواري غيرُ بالعمائم لؤمها
 فإن تَجُبُّوا منا كريماً فإننا
 تهادى ضباع الجلهتين بشلوه
 وكانت غيرُ مَدْرَجاً للشتائم
 وليس يواري اللؤم طيُّ العمائم
 تركنا على أهوى^(١) نسيب بن سالم
 وباتت بليل عرسه غير نائم

١ - أهوى : موضع بأرض هجر ، وقيل أهوى مائة لبني قتيبة الباهليين . معجم البلدان .

ينادي صدهاء الهام في كل مرقب
ويوماً على أهوى رطئنا^(١) وجوهمهم
فككنا أخانا بالمئين وأسلموا
فأنتم ذنابى عامرٍ وشرارها
ويوماً نمير يومٌ طولٍ عليهم
بذمٌ نميرٍ في الأمور العظام
فباؤوا على رغم لنا بالمظالم
أخاهم بمعتبس^(٢) السباع الضياغم
وليس ذنابى الريش مثل القوادم
ويومٌ ترى نسوانهم في المقاسم^(٣)

-
- ١ - رطأت القوم : ركبتهم بما لا يحبون ، والرطاء الدهن الكثير . النهاية لابن الأثير .
 - ٢ - العابس : الكريه الملقى . النهاية لابن الأثير .
 - ٣ - انظر بعض هذه الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام - ط . دار المعارف القاهرة ص ٨٣ .
وذيل الأمايى للقالى - ط . القاهرة ١٩٥٣ ص ١١٦ ، وهذه البعض نفسها موجودة في ديوان جرير ص ٤٢٩ .

نسب عَدُوَان

وولد عمرو بن قيس بن عَيْلان : الحارث بن عمرو وهو عَدُوَان ،
 سمي عدوان لأنه عدا على أخيه فَهْم بن عمرو فقتله ، وأمها جديلة بنت
 مرّ بن أدّ ، وعدوان يقولون جديلة بنت مدركة بنت الياس بن مضر .
 فولد عدوان : زيد بن عدوان . ويشكر بن عدوان . ودوس بن
 عدوان ، ويقال إنهم دوس الذين في الأزد .
 فولد زيد بن عدوان : وابش بن زيد . وغالب بن زيد . وعامر بن
 زيد ، وهو عَيَاة .

وقال غير الكلبي : ولد زيد أيضاً : خارجة وهو القائل لأمه :
 إذا ولدتِ عامراً وعامراً فقد ولدتِ العَدَدَ الجاهراً
 ثم فَضَلَتِ الحُرْدَ الحراثراً

فولد وابش بن زيد بن عدوان : الحارث بن وابش . وعبس بن
 وابش . وكَبْلُ بن وابش .
 فولد الحارث بن وابش : سعد بن الحارث . ومعاوية بن الحارث .
 وربيعة بن الحارث ، وهم في الأزد على نسب فيهم .

فولد معاوية بن الحارث : نخير بن معاوية . وغزيرة بن معاوية .

فولد نخير بن معاوية : جابر بن نخير . ورؤبة بن نخير .

وولد سعد بن الحارث بن وابش : خالد بن سعد .

ومن ولده : أبو سيارة ، وهو عميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد ، وكان يدفع بالناس في الموسم في الجاهلية .

قالوا : وصارت الإجازة بعد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر إلى بني عدوان ، وكان يفيضون بمن في جمع إلى منى ، فكان أبو سيارة آخر من ولي ذلك ، وكان إذا أراد أن يفيض بالناس غداة جمع قال : أنا صاحب الحمار الأسود علام تحسد ، فهلا صاحب الأمور الجلعد ، اللهم اكف أبا سيارة الحسد والنكد ، وقال قائل من العرب :

نحن دفعنا عن أبي سيارة وعن مواليه بني فزارة
حين أفاض مجرياً حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

وكان يقال أصبح من حمار أبي سيارة ويخليه فلا يعرض له أحد ، وعاش حماره أربعين سنة ، فقل أصبح من حمار أبي سيارة . وذكر بعضهم أنه أول من سنّ الدية مائة من الإبل .

وولد نوص : ظالم بن نوص . وكامل بن نوص . وعامر بن نوص . والورام بن نوص . وحسيل بن نوص . وأحمر بن نوص . والمستدر وهم كلهم يقال لهم الحلام .

وولد يشكر بن عدوان : ناج بن يشكر . وبكر بن يشكر . وعباد بن يشكر .

فولد بكر : عوف بن بكر . وخارجة بن بكر . ويثيع بن بكر ، وهم مع ثمالة من الأزدي بالحجاز ، وأمهم أم خارجة البجلية .
فولد عوف بن بكر : عدي بن عوف . وعادية بن عوف . وسحيم بن عوف . ووشقة ، رهط يحيى بن يعمر^(١) ، كان قاضياً بخراسان ، ويحيى الذي يقول :

أبي الأقبام إلا بغض قيس وقدما أبغض الناس المهيبا
وكان يحيى قارئاً فقراً : ﴿فأعشيئناهم فهم لا يبصرون﴾^(٢) بالعين غير معجمة . وقرأ : ﴿تفقد صوغ الملك﴾^(٣) بغين معجمة وقال : كان من فضة .

وقال له الحجاج : أسمعني ألحن في قراءتي ؟ فقال : نعم ، تجعل أن في موضع إن ، فقال له : لا تساكني ، ونفاه إلى خراسان فمات بها .
حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، ثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطاء عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر العدواني فقال : بلغني عنك أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي تجد ذلك في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده . قال : ألسنتَ تقرأ في سورة الأنعام : ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ حتى بلغ إلى ﴿يحيى وعيسى﴾^(٤) . قال : بلى . قال : أفليس عيسى من ذرية

١ - بهامش الأصل : يحيى بن يعمر .

٢ - سورة ياسين - الآية : ٩ ﴿فأعشيئناهم فهم لا يبصرون﴾ .

٣ - سورة يوسف - الآية : ٧٢ ﴿تفقد صواع الملك﴾ .

٤ - سورة الأنعام - الآيتان : ٨٤ - ٨٥ .

ابراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقت فأخبرني عني ألحن في القرآن ؟ قال :
اعفني . قال : لتكلمن . قال : انك لتخفض الرفع . قال : هذا وأبيك
اللحن السيء وأي داء أدوأ من اللحن ، فأخبرني عن عنيسة بن سعيد
أيلحن ؟ قال : ما سمعته تكلم بحرف عَرَبِيَّةٍ قط . قال : اخرج فلا
تُساكني .

قال أبو حرب بن أبي الأسود الدَّيْلِي : وكان يحبى تعلم العربية من
أبي .

وقال محمد بن سعد : كان يحبى بن يعمر قاضياً بمرو^(١) .
وولد عياذ بن يشكر : عمرو بن عياذ .
فولد عمرو بن عياذ : ظرب بن عمرو . وحجر بن عمرو . ولهب ،
وفي الأزد لهب . ووائلة . ورثاب . ومالك . وملكان .
فولد ظرب : عامر بن ظرب^(٢) حكم العرب . وثعلبة بن ظرب .
وسعد بن ظرب . وعمرو بن ظرب . وصَعَصَعَة بن ظرب .
وحدث أن لعامر بن ظرب في الخُثَّى حكماً جرى حكم الإسلام به ،
وكان حكمه أن يورث من قبل مباله ، وحكم بذلك بعده رجل من طيء .
وحرّم عامر بن ظرب الخمر على نفسه في الجاهلية وقال : إن شيئاً
يذهب بالعقل ويورث الجنون لحقيق بالترك ، وحكم بالدية بمائة من الإبل ،
وفيه يقول الشاعر المتلمس .

١ - لا ترجمة له في المطبوع من طبقات ابن سعد .

٢ - بهامش الأصل : عامر بن ظرب .

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا . وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا ليَعْلَمَ^(١)
وذلك أنه كبر وعمي ، فكان يُنَبِّه للأمر بأن يُقرر محملاً أو جفنةً ، أو
عصا بعصا ، فإذا سمع تنبّه .

وحدثني عبدالله بن صالح المقرئ عن ابن كناسة قال : كان لعامر بن
ظرب كلام ينسبه بعض الناس إلى أكثم بن صيفي منه قوله : أفضل العلم
ما أرشدك ، وأفضل المنطق ما بلغت حقيقته ، وقوله : المعبرة كثيرة والاعتبار
قليل . وقوله : مَنْ صَحِبَ الزمان رأى الهوان ، في كل عام سقام حاضر ،
ومع كل خبرة عبرة ومع كل فرحة ترحة ، والمصائب خلال النعم ، ومن
المأمنة يُؤْتَى الحذر ، ومن عاش كبر ومن أنكر نفسه وعيشه .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن
عباس قال : كان النخع وثقيف بن إياد بن نزار^(٢) : فثقيف قُسيّ بن مُنبّه بن
النَّبِيت بن أفعى بن دُعمى بن إياد ، والنخع بن عمرو بن الظمیان بن عوذ
مناة بن يقدم بن أفعى ، فخرجا ومعهما عنزٌ لبونٌ يشربان لبنها ، فعرض لهما
مُصدق ملك من ملوك اليمن ، فأراد أخذها فقالا : إنا نعيش بدرّها . فأبى
فرماه أحدهما فقتله ، ثم قال لصاحبه : لا تحملني وإياك أرضٌ ، فأما
النخع بن عمرو فمضى إلى بَيْشَة فأقام بها ، ونزل قسي موضعاً قريباً من
الطائف ، فرأى جارية ترعى لعامر بن ظرب العدواني ، فطمع فيها وقال :
أقتل الجارية وآخذ الغنم . فأنكرت الجارية منظره فقالت له : إني أراك تريد

١ - ديوان المتلمس ص ٢٦ .

٢ - في معجم البلدان : كانا ابني خاله . معجم البلدان - مادة طائف .

قتلي وأخذ الغنم ، هذا شيء إن فعلته قُتِلت وأخذت الغنم منك ، وأظنك غريباً خائفاً ، فدَلَّته على مولاها عامر بن ظرب فأتاه واستجار به فأجاره وزوجه ابنته ، وأقام بالطائف معه فقيل : لله دره ما أثقفه حين ثقف عامر إذ أجاره .

وكان قد مر بيهودية بوادي القرى حين قتل المصدق فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمت ونفعته .

وقال أبو اليقظان : كان عامر حكماً في الجاهلية . وكانت عمرة ابنته أم عامر بن صعصعة : وكانت ابنة له أخرى عند قسي بن مُنبه ، وكانت ابنة له أخرى عند عامر بن عوف من كلب .

وقال أبو اليقظان : كان المصدق يكنى أبا رغال فرماه ثقيف فقتله . قال : وعامر بن ظرب أنزل ثقيفاً الطائف .

قال بلعاء بن قيس الليثي من كنانة :

لعمرك ماليث وإن كنت منهم	بتاركة ليث خلافي وعصيان
وَهُمْ أَسْلَمُونِي يَوْمَ ذِي الرِّمْتِ وَالْغُضَا	وهم تركوني بين هَرَشَى وَوَدَّان
وهم أخرجوا من كل بيتين سيِّداً	كما كَثُرَتْ ساداتها قبل عَدْوَان
وعمرو بن ظرب القائل :	

أرى شعرات على جِلْتِي	بيضاً نَبْتَنَ جميعاً تَوَامَا
أظُلُّ أَهَامِي بَهَنَ الْكَلَابِ	أَحْسِبُهُنَّ صَوَاراً قِيَامَا
وَأَحْسَبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشِيتُ	شخصاً رَأَى أَمَامِي فَقَامَا

وولد سعد بن ظرب : عوف بن سعد ، وإليه يُنسب العوفيون بالكوفة ، رهط عطية العوفي الفقيه ، وكان في زمن الحجاج يتشيع ،

والعوفي القاضي الذي كان مع هارون الرشيد أمير المؤمنين واسمه حسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة بن عوف .

وقال الشرقي : هو جنادة بن دينار بن عوف ، وهم لا يذكرون ديناراً ، وتوفي عطية بن سعد العوفي في ولاية خالد بن عبدالله القسري . قال أبو اليقظان : كان عطية مولى لبني عوف ثم انضموا إلى العرب . ومن بني ثعلبة بن ظرب : ذو الإصبع الشاعر^(١) ، وهو حرثان بن مُحَرَّث بن الحارث بن شَبَاب بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب .

ويقال حرثان بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة بن ظرب ، وهو الذي يقول فيما وقع من الاختلاف والتحارب بين عدوان في قصيدة له أولها :

وليس المرء في شي	مع الامرار والنقض
غدير الحي من عدوا	ن كانوا حَيَّة الأرض
بغى بعضهم بعضاً	فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا	ت والمُؤْفُون بالقَرْضِ
ومنهم حكم يقضي	فلا يُنقض ما يقضي
وهم من ولدوا فاز	بسر الحسب المحض
وهم بَوُوا ثقيفاً دا	ر لا ذُل ولا عض ^(٢)
وذو الإصبع القائل لابنه :	

أَسَيْدٌ إِنَّ مَالاً ملك	ت فَسِرْ به سيراً جميلاً
آخ الكرام إن استطع	ت إلى إخائهم سبيلاً

١ - بهامش الأصل : ذو الإصبع الشاعر .

٢ - انظر الأغاني ج ٣ ص ٨٩ - ٩٢ . شعراء النصرانية ص ٦٢٥ - ٦٢٧ .

صاحبت أقواماً مماقتا يَمْنُون القليلا
 إن يَبْخَلُوا فَعَسَى وإن يُعْطُوكَ لا يُعْطُوا جَزِيلا
 أَهْنِ اللئام ولا تُكُن لهوَهُمْ جَمَلًا ذُلُولا
 إن الكرام متى تَوَاحِي هُمْ تَجِدُ لَهُمْ فُضُولا
 وابسط يمينك في الندى وَاْمُدُّ لَهَا بَاعاً طويلا^(١)

في أبيات . وقال ذو الإصبع يرثي الحارث بن زهرة بأبيات فمنها قوله :

لعمري لقد أعلن الناعيان بالحارث الهالك المنفس
 بِسَمَحِ الخليفة طَلَّقَ اليدين زين العشيرة والمجلس

وولد ناج بن يشكر بن عدوان : عبس بن ناج . ورُهم بن ناج .
 وود بن ناج . وعمرو بن ناج .

فولد عمرو : وائلة بن عمرو ، رهط أبي عبدالله الجدلي - الذي كان
 مع ابن الحنفية ، واسمه وكنيته واحد ، ابن عبدالله بن أبي يعمر بن حبيب بن
 عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج ، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم .

وولد رُهم بن ناج : جذيمة بن رهم . وعلي بن رهم . وثعلبة بن
 رهم .

فَوَلَدَ جذيمة كلهم بنو كُنة ، وهم مع بني كنة الذين في ثقيف ، وكُنة
 امرأة من الأزد من ثمالة وهي أمهم .

١ - الأغاني ج ٣ ص ٩٩ - ١٠٠ . شعراء النصرانية ص ٦٣٢ - ٦٣٣ مع فوارق .

وولد ثعلبة بن رهم : الدرعاء بن ثعلبة . والحارث بن ثعلبة .
وعوف بن ثعلبة .

وولد علي بن رهم : سعد بن علي .
فولد سعد : عمرو بن سعد . وعائش بن سعد . وأنس بن سعد .
وعدي بن سعد .

فولد عمرو : ناصرة بن عمرو . رهط : معبد بن خالد بن ربيعة بن
مُرير بن جابر بن ناصرة ، الذي يقال له مَعْبِد الطريق ، كان ناسكاً
فصيحاً ، وكان بنو مروان ولَّوه الطريق يمنع الميرة أن تأتي ابن الزبير . قال
الشاعر :

اذهب اليك فإني من بني أسدٍ ومن جديلة قيس مَعْبِد الطرق
وقال أبو اليقظان : كان على الطرق زمن زياد ، وابن زياد ، وكان بعد
ذلك يقص لخالد القسري ، والأول قول ابن الكلبي .

والمِدْلاج . ومالك . وثقف . وصفوان بنو عمرو : من بني حجر بن
عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ، شهدوا بدرًا مع النبي ﷺ ، وهم
حلفاء لبني عمرو بن دُودان بن أسد .

وكان الواقدي يقول مدلاج بن عمرو سُلَمي ، والأول قول الكلبي
وهو أثبت .

وقال الواقدي: شهد مدلاج المشاهد كلها مع النبي ﷺ ومات سنة
خمسین .

وقال الواقدي : أسلم ثقف بن عمرو بن شميظ أخو مدلاج ، وشهد
بدرًا وأحدًا ، والخنْدَق ، والحديبية ، وخيبر ، وقتل بخير شهيداً سنة سبع

من الهجرة ، قتله أسير بن رزام اليهودي .
 وقال الواقدي : أسلم مالك بن عمرو أخوهما ، وشهد بدرًا وأحدًا ،
 وجميع المشاهد مع النبي ﷺ واستشهد باليامة سنة اثنتي عشرة .
 وقال الكلبي : هم من بني عدوان .

وقال أبو اليقظان : من عدوان الفضيل بن مروان ، كان فاضلاً
 خيراً ، من أهل الكوفة ، فبعث إليه الحجاج بن يوسف فقال : إني أريد أن
 أولئك . فقال : أو تعفيني أيها الأمير ، فأبى وكتب له عهده ، فقبضه من
 عنده فرمى بالعهد وهرب فطلبه فأخذ وأتى به الحجاج فقال : يا عدو الله
 فقال : لست لله ولا للأمير بعدو . فقال : ألم أكرمك ؟ قال : بل أردت أن
 تهينني . قال : ألم أستعملك ؟ قال : أردت أن تستعبدني . قال : ﴿ إنما
 جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو
 يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ﴾^(١) .
 قال : ما استوجبت واحدة منهن ، قال : كل ذلك قد استوجبت بخلافك
 أميرك ، وأمر رجلاً من أهل الشام فضرب عنقه .

وقال بعضهم : ألقى عهده وخرج إلى ابن الأشعث .

قال ومنهم : محمد الخارجي القائل :
 أجمعت مالا ثم أنت موكَّلٌ حتى الممات بحب ما لم تجمع
 وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذا البيت كثيراً .

وقال بعض الشعراء :

١ - سورة المائدة - الآية : ٣٣ .

أتجمعي والخارجي محمدًا وكأنك في جمع الرجال جرير
يعني جرير بن عطية الخطفي حين يقول :
لما وضعتُ على الفرزدق ميسي وضغى البعيثُ جدَّعتُ أنف الأخطل^(١)
قال ومن بني وابش رجل يقال له النابغة ، وكان شاعراً ، وكان يهجو
الفرزدق .

قال : ومن بني ناج ذو الأصبع وهو حرثان بن حريث وكان شاعراً
جاهلياً وهو القائل :

أبعدُ بني ناجٍ وما كان منهم فلا تُتبعنُ عينيك من كان هالكا
إذا قلتُ معروفًا لأصلح بينهم يقول وهيبٌ لا تعاطنٌ ذلكا
فأضحوا كظهر العود جبَّ سنامه يُطيفُ به الولدانُ أهدبَ باركا^(٢)

وذو الأصبع القائل في قصيدة له :

ولولا أياصرُ قُرْبِي لَسْتُ تحفظُها ورهبةُ الله فيمن لا يُعادي
لقد بريتك برياً لا انجبار له أني رأيتك لا تنفكُ تبريني
إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها إن كان أغناك عني سوف يغني
ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمٍ ألا أحبُّكم إن لم تُحبُّوني^(٣)

وقال ذو الإصبع :

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً بشوا وقالوا مرحباً بالمقبل

١ - ديوان جرير ص ٣٥٧ .

٢ - شعراء النصرانية قبل الإسلام ص ٦٣٥ .

٣ - ديوان المفضليات - ط . بيروت ١٩٢٠ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

وهم الذين إذا حملتُ حمالةً فلقيتهم فكأنني لم أحمل
وغبرتُ في خَلْفِ كَأَن هَرِيرَهُمْ ولغ الكلاب تهاششتُ في المنزل
وقال أيضاً :

وما المرء إلا بإخوانه كما يقبض الكف بالمعصم
وقال أسيد بن ذي الاصبع في الحنطة :

صفراء مثل عقب الأوتار جاءت بها ساقطة التجار
نَعَمَ طعام التاجر الممتار

وَوُهَيْبُ قَبِيلَةٍ خَرَجَتْ مِنْ عَدَوَانٍ ، يُقَالُ أَنَّهُمُ الْخُلُجُ الَّذِينَ فِي
قَرِيشٍ ، وَكَانَتْ عَدَوَانُ كَثِيرَةٍ السَّادَةِ فَبَغَى بَعْضُهُمْ فَتَحَارَبُوا وَتَفَرَّقُوا .
قال: وقال رجل من ثقيف لرجل آخر من ثقيف، أخواله من بني
رهم بن ناج وكان أخوال القائل بنو أمية :

ألا من مبلغ عثمان عني فإني قد مررت بذات حاج
أُمُّ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ خَالِي وَأُمُّكَ مِنْ بَنِي رَهِمِ بْنِ نَاجٍ
قال: ومن عدوان : عبدربه ، قدم البصرة فانطلق به رجل يقال له
مِلْحَانُ إِلَى فَاسِقَةٍ يُقَالُ لَهَا الزُّرَافَةُ ، فَلَقِيَهُ حُرُورِي فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ فَقَالَ
الْفَرْزَدَقُ :

حَسِبْتُ الْحُرُورِي الزُّرَافَةَ سَاقِهَا إِلَيْكَ ابْنُ مِلْحَانَ الَّذِي أَنْتَ صَاحِبُهُ
أَتَى وَدُنْ عَبْدٍ وَالزَّنَاءُ مُحْكَمٌ بِذِي طُبَعٍ لَمْ تَنْبُ عَنْهُ مَضَارِبُهُ^(١)
فأجابه عبدربه العدواني فقال :

١ - ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

لعمرك إنَّ القَيْنَ قَيْنَ مُجَاشِعٍ يُعِيرُهُ أَيَّامُهُ وَمَعَائِبُهُ
 فلو غَيْرُهُ إِذْ عَابَنِي عَيْرَ الزَّنا عَذَرْتُ وَلَكِنْ فِي الزَّنا طَرًّا شَارِبُهُ
 قال ومن عدوان : شَجَرَةٌ ، كان فارساً سيداً زمن معاوية ، وهو
 صاحب قزوين .

قال ومن عدوان : عبد الصمد بن ثابت كان والياً على الري ، وكان
 شريفاً سيداً .

قال وكان الشُّنْفَرِيُّ من عدوان فانتقل إلى الأزد .

قال : وقال ذو الاصبع في قومه :

أطاف بنا رَبُّ الزَّمان فَجَاسَنا له طائف بالصالحين يضير
 إِذا قرعت فينا صَوائِبُ نَبْلِهِ صَعِدْنَ إِلى أُخْرى فَقُلْنَ نصير
 فما إِن لَّنا نصفٌ فيأخذ حقنا وما ان على ريب الزمان مجير
 وما هو إِلا خادع غير معتبٍ وجَلَدُ على ريب الزمان صبور
 قَليلٌ تَشْكِي الدَّهر حين ينوبه سواءٌ عليه كآبة وسرور

وذو الاصبع القائل في قصيدته التي أولها :

نَادِ المَنازل هل تجيب أَنَّى وليس بها غريب
 والمرء إن كان ذا مرجوع يوماً سيحكمه التجريب
 والدَّهر في صرفه أمور يعرفها العاقل اللبيب
 ما الفضل فيما تُريك عَيْنٌ بل هو ما تُضْمِرُ القلوب
 لا يُعَوِّزُ الشر من بَغاهُ والناس من سَبَّهم سبوب
 والموت في بعضه رَواحُ والعيش في بعضه تعذيب

لكل ذي شَقَّةٍ إِيَابُ وغائب الموت لا يؤوب
وفي الجديدين كل يوم لكل ذي مدة تقرب
قومك اصلح وذع سواهم يوماً لنائبة تنوب
وما أكثر اضطراب هذا الشعر .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب فهم بن عمرو

وولد فهم بن عمرو بن قيس بن عَيْلان : قين بن فهم . وسعد بن فهم . وعائذ بن فهم .

فولد قين بن فهم : عمرو بن قين . وعدي بن قين . والحارث بن قين .

وولد سعد بن فهم : تيم بن سعد . وكعب بن سعد . وطرود بن سعد .

منهم : أعشى طرود الشاعر الذي يقول أوبعض ولده :
وإني في المَواطنِ غير لَاعٍ^(١) ولا مُتَهَيِّبٍ قَحْمَ النَّزَالِ
وحرب بن سعد .

فولد حرب : كعب بن حرب .

فولد كعب بن حرب : بَلْبَلَة بن كعب . وعدي بن كعب .
ونخلاوة بن كعب .

١ - اللعو : الفصل . القاموس .

وولد تيم بن سعد : الحارث بن تيم . وثعلبة بن تيم . ومسّاب بن تيم . وحرب بن تيم .

منهم : تأبط شراً^(١) الشاعر ، وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم الشاعر ، وإنما سمّي تأبط شراً لأنه أقبل وقد حمل أفاعٍ في جونة وجعلها تحت إبطه فقالت أمه : لقد تأبط ابني شراً .

ويقال سمي لقوله :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يُوائم غنماً أو يشفّ على دحل
وكان يمشي ويغير على العرب ويعدو فلا تسبقه الخيل ، وهو القائل -
وأكمّن له قوم من الأزد قوماً فهرب - في أبيات :
أُحْتُ ثلاثاً نصف يوم و ليلة وأنت مريحٍ عند بيتك أروغ
ولو كان قرن واحد لكفيته وما كان لي في القوم إذ حدث مطمع
وعلق تأبط امرأة من فهم يقال لها الزرقاء ، وكان لها ابن من هذيل ،
فأحبها تأبط وأحبته ، وكان يقال لابنها عمرو ، فقال لأمه : من هذا الذي
يدخل عليك ؟ قالت : عمك كان صاحباً لأبيك . فقال : دعيني من هذا
فوالله لئن رأيته عندك لأقتلنك . وكان الغلام قد قارب الحلم فلما رجع إليها
تأبط شراً أخبرته خبر عمرو وقالت : إنه شيطان ما رأيته قط ضاحكاً .
ولاهمّ بشيء مذ كان إلّا فعله ، ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته ،
فاقتله فأنت والله أحبُّ إلي منه . فمر به تأبط وهو يلعب مع الصبيان فقال :

١ - بهامش الأصل : تأبط شراً الشاعر .

يا بن أخي انطلق معي أهبُّ لك نبلاً ، فمشى معه شيئاً ، ثم قال :
لا حاجة لي في نبلك . ثم لقي تأبط أمه بعد فقال : والله ما أقدر عليه .
واجتنب تأبط الزرقاء سنوات ثم قال له تأبط : يا بن أخي هل لك في
الغزو ؟ قال : نعم . فخرج معه غازياً بلاد الأزد لا يرى له غرةً حتى مرَّ ليلاً
بنار هي نار ابني أم قرفة الفزاريين وكانوا في نجعةٍ فلما عرف تأبط لمن النار ،
وعرف شرارة من عليها ، أكبَّ على رجله وقال للغلام : إني قد لدغْتُ وأخذ
برجله وصاح : واثكلاه النار النار ، فخرج الغلام يهوي حتى أتى النار فوثب
عليه ابنا أم قرفة فقاتلها جميعاً فقتلها ، ثم أخذ جذوة من النار ، وأقبل نحو
تأبط فلما رأى تأبط النار يهوي بها نحوه ظنَّ أن الغلام قد قتل واتبعوا أثره ،
ووافاه الغلام ومعه النار وقد اطرَّد إبلاً لابني أم قرفة فقال لتأبط : لقد غررت
بي مذ الليلة ، فقال له : إني ظننت أنك قد قُتلت . فقال : لا والله ولكني
قتلت الرجلين . ويقال أن الرجلين ابنا قرة من الأزد ، قال تأبط : فاهرب
من موضعنا ، فأخذ به تأبط غير الطريق فقال له : قد ضللنا ، ولم يلبث أن
رجع إلى الطريق وماسلكها قط ثم نام . قال تأبط : فرميت بحصاة فانتبه
وقال : أسمعت ما سمعت ؟ قلت : نعم ، فقمنا نطوف بالإبل ثم فعلت
مثل ذلك مرات ، فلما كان آخرمرة غضب وقال : فوالله لئن أيقظني شيء
كائن ما كان ليموتنَّ أحدنا فتركته فنام حتى إذا استيقظ قال : ألا تنحر
جزوراً فنأكل منها ؟ قلت : بلى ففعلنا ذلك وأكلنا ، ثم سرنا وأراد الغائط
فأبعد فأبطأ عليَّ جداً فاتبعتُ أثره فأجده مضجعاً على مذهبه وإذا رجله
منتفخة كأنها زق ، وإذا هوميت ، وإذا هو قابض على رأس أسود ، وإذا هو
والأسود ميتان . فقال تأبط يرثيه :

ولقد سَرَيْتُ على الظلام بمغشم
 مِمَّنْ حَمَلْنَ به وَهْنٌ عَوَاقِدُ
 حَمَلْتُ به في ليلةٍ مَزْوُودَةٍ^(١)
 جَاءَتْ به حوش الجنان مُبَطَّنًا
 وإذا رميت به الفجاج رأيتَه
 وإذا طرحت له الحصاة رأيتَه
 جَلِدٍ من الفتیان غير مُثَقِّل
 حَبَكَ الثياب فَشَبَّ غير مهبل
 كُرْهًا وَعَقْدُ نطاقها لم يُحَلِّلِ^(٢)
 سُهْدًا إذا ما نام ليل الهَوَجَلِ^(٣)
 يهوى محارمها هُويُّ الأجدلِ^(٤)
 ينزو لوقعتها طمور الأخيلِ^(٥)

وقد يقال ان أبا كبير الهذلي كان خِذْنًا لأم تأبط شراً فقالت : إني
 أخاف هذا الغلام على نفسي وعليك فاقتله فجعل يطلب غُرَّتَهُ فإذا نام فرمى
 بحصاة وثب كأنه ليث ، وأن أبا كبير قال فيه هذا الشعر حين قتله هُذَيْل
 والله أعلم .

وخرج تأبط شراً ومعه الشَّنْفَرَى الأزدي وآخر وهم يريدون بجيلة ،
 فمروا بماء لهم فلما عرفوا تأبط طلبوه وعدا فقاتهم وقال قصيدة يقول فيها :
 إني إذا خلة ضُنْتُ بنائلها وآذنتُ بضعيف الحبل حَدَّاق
 نجوتُ منها نجائي من بُجَيْلَةٍ إذ طرحتُ ليلة ذاتِ الرَّهْطِ أرباقي

- ١ - مزوودة : فزعة .
- ٢ - أراد أن أمه أعجلت عن حل نطاقها للجماع ، أي لم تكن متأهبة فتحل عقد نطاقها أو تأتي
 الفراش ، ولكنها فوجئت وأكرهت فسبق ماء الرجل وغلب ، فخرج الولد مذكراً لاحظ
 فيه للتأنيث ، والعرب تزعم ذلك وتتواصف به : حماسة أبي تمام ص ٢٨٠ .
- ٣ - الحوش فيما تزعم العرب : إبل الجن . والمبطن : الحميمص البطن ، والهوجل الثقيل .
- ٤ - الأجدل : الصقر .
- ٥ - الطمور الوثب ، والأجيل : طائر الشقراق ، وهو ينزو في مشيه ويحجل كالغراب . شرح
 حماسة أبي تمام ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

كأَنَّمَا حَثَّحُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أَمْ خِشَفَ بَذِي شَتْ وَطُبَّاقٍ^(١)
 لَاشِيءٍ أَجُودُ مِنِّي غَيْرَ ذِي نَجَمٍ أَوْ ذِي كُدُومٍ عَلَى الْعَانَاتِ شَهَاقٍ
 وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ وَجْدٍ وَإِشْفَاقٍ
 يَا صَاحِبِي وَبَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ وَهَلْ مَتَاعِي إِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقٍ
 إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِنْ لَمْ تَتْرَكُوا عَذْلِي إِنْ يَسْأَلُوا بِي حَيًّا أَهْلَ آفَاقٍ
 إِنْ يَسْأَلُوا بِي حَيًّا أَهْلَ مَشْشَعَةٍ وَلَا يَحْدِثُكُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقٍ^(٢)
 وخرج تأبط حتى أتى بلاد بجيلة ، ورأى ناراً فقصد نحوها ، وإذا
 عليها رجل وامرأة جميلة فهويها ، وسأل القرى فقراه زوجها ، ثم إنه اغتره
 فقتله وأخذ امرأته وقال :

بَحْلِيلَةُ الْبَجَلِيِّ بَتْ بَلِيلَةً بَيْنَ الْإِزَارِ وَكُشْحَهَا الْمُنْطَقِ
 وَإِذَا تَقُومُ فَصَعْدَةٍ فِي رَمْلَةٍ لَبَدَتْ بِمَاءِ غَمَامَةٍ لَمْ يُغْدَقِ^(٣)
 وقال تأبط شراً لقومه ، وكان شريراً : إِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ وَالْأُمُورَ فَمَا
 رَأَيْتُ الدَّعَةَ إِلَّا ذِلَّةً ، وَمَا رَأَيْتُ خَيْرًا فِي إِقَامَةٍ ، فَإِنْ مِنْ أَقَامَ نُسِيٍّ ، وَمَنْ
 كَانَ ذَا شَرٍّ خُشِيٍّ ، وَمَنْ أَطْمَعَ النَّاسَ أَكْرَمَ ، وَلِلْبَاطِلِ يَوْمَ انْوَهَ ، وَلِلْحَقِّ مِنْ
 كُلِّ نَصِيبٍ ، وَلَوْلَا أَكْلُ الْقَوِيِّ الضَّعِيفَ لَجَاعَ ، وَكُلُّ أَكِيلَتِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهَا
 غَيْرُكَ .

١ - حثحوا من الحث . والأحص : الذي تنثر ريشه وتكسر ، وأم خشف ظبية : والشث
 والطباق من نبت السراة .
 ٢ - ديوان المفضليات ص ٢ - ١٩ .
 ٣ - الأغاني ج ٢١ ص ١٥٠ - ١٥١ .

قالوا : وخرج تأبط شراً في نفر من قومه ، حتى عرض لهم أهل بيت من هذيل فقال : اغنموا هذا البيت أولاً ، وأتت ضُبُع عن يساره فكرهها فقال : ابشري أشبعك غداً ، فقال له بعض أصحابه : أراها بائن وأنت تلعب ، فلما كان في وجه الصبح وقد عدَّ أهل ذلك البيت على النار ، فعرف مبلغ عددهم ، شد عليهم ، وفيهم غلام دُوَيْنَ المحتلم ، فسند في الجبل ، وعدا تأبط على القوم فقتل وأصحابه شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلًا ، ثم قال : ما فعل غلام كان معكم ؟ فقيل : سند في الجبل فأتبع تأبط أثره ، فقال أصحابه : ويلك دَعُهُ فإبى واستدراً الغلام بقتادة^(١) إلى صخرة ، وأقبل تأبط فقَصَّ أثره ففَوَّق له الغلام سهماً حين رأى أنه لا ينجيه شيء وأمهلته حتى إذا دنا منه قفز قفزة على الصخرة ، وأرسل السهم ، فأصاب صدره فَقَصَّدَ قَصْدَهُ وهو يقول : لا بأس ، فقال الغلام : لا بأس ، أما والله لقد وضعت به حيث تَكْرَهُ . وَغَشِيَهُ تأبط بالسيف فجعل الغلام يلوذ بالقتادة ، ويضربها تأبط بحشاشة نفسه ، حتى خلص إلى الغلام فقتله ، ثم نزل إلى أصحابه مشخناً يجر رجله فقالوا له : مالك ؟ فلم يجبه ومات في أيديهم ، فانطلقوا وتركوه فجعل لا يأكل منه سبع ولا طائر إلا مات فاحتملته هذيل فطرحته في غار ، فقالت ريطة أخته وهي متزوجة في بني الدليل : نَعَمْ الْفَتَى غَادَرْتُمْ بِرَجْوَانٍ^(٢) بثابت بن جابر بن سفيان

١ - القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالأبر وجناة كجناة السمر ، تنبت بنجد . معجم أسماء النباتات .

٢ - كذا بالأصل وضبطه صاحب القاموس «رُخْمَان» وكذلك فعل ياقوت في معجمه .

وقال مُرَّة بن خليف الفهمي يرثي تأبط شراً :

إن العزيمة والتعداء قد ثوباً أكفان مَيِّتٍ ثوى في غار رَجُوان
الَّا يكن كرسُفٌ كَفَنْتُ أجودَه ولا يكن كفنٌ من ثوبٍ كَتَّان
فأنت حُرٌّ من الأحرار ألبسه ريشُ السدى والندى من خير أكفان^(١)

وقالت أم تأبط تبكيه : وا ابناء ، وا ابن الليل ، ليس بزُميل^(٢) ،
شروبٌ للقليل ، مقرب الخيل يعوضُ بالقرن يوم الهول . وا ابناء ليس
بُعلفوف^(٣) ، يَلْفُهُ هوف^(٤) كأنما خلق من صوف .

وحدثني أبو عبد الرحمن الهذلي قال : كان تأبط كثير السفر ، فلقيت
هذيل منه برحاً ، فأرصدوا له وكثروا فقتلوه ، وقال الكلبي : وأخوه حُدَر .

وقال غيره : كان لتأبط شراً أخ يقال له ريش لغب بن جابر بن
سفيان ، وسمي ريش لغب بقوله :

متى أدع من فهمٍ وعدوان يأتني فوارسُ مناعون قاصية الشربِ
على كل منسافٍ إذا الخيل سوَّمتُ يُبادِرُن غنماً أو يُنجِينَ من كَرَبِ
وما ولدت أُمي من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذُنَابِي ولا لَغَبِ
ولا كنت فقَّعاً نائياً بقراره ولكنني أنمى إلى عَطَنِ رَحَبِ
وكان يقال له عمرو :

١ - الأغاني ج ٢١ ص ١٦٨ . والكرسف : القطن .

٢ - الزميل : الجبان .

٣ - العلفوف : الجافي المسن ، والشيخ اللحيم المشعراني ، والعجوز . القاموس .

٤ - الهوف : الريح الحارة . والريح الباردة الهبوب ، والرجل الخاوي الذي لا خير فيه .
القاموس .

ومن بني فهم : بنو يَعمُر ، ولهم يقول مُرير بن جابر :
 قتلتُ عُميراً في فوارس يعمر ثمانية مثل الأسود الخوادر
 وهو يعمر بن كثير بن عوف بن سعد بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن
 يشكر ، وكانوا حلفاء لبني ناج ، وسعد بن الظرب أخو عامر بن الظرب .
 وقال ابن دأب : قال جابر بن سفيان أبو تأبط شراً - والكلبي يقول
 جابر بن سفيان بن عدي ، وغيره يقول سفيان بن عميثل بن عدي في يوم
 الفيل :-

أتانا راكب فنعى أناساً وعباساً وناساً آخرينا
 أقمنا بالمغمس نصف شهرٍ ويحزوهم بها متجاورينا
 وقال ابن دأب : أم تأبط شراً أميمة الفهمية ، من بني قين ، ولدت
 خمسة نفر : تأبط شراً ، وریش نسر وهو عمرو ، وریش لغب . ولغب حذر
 ولا بواكي له .

ومن فهم : جابر بن أبي حبيب رثته حية ابنته فقالت :
 فَبَكِّي حابر بن أبي حبيب إذا الأضياف لم يجدوا عيُوفاً
 وقال أبو اليقظان : لقي تأبط شراً الغول فقتلها ، وهو القائل :
 فيوماً بغزاء ويوماً بِسُرْبِهِ ويوماً بجشجاشٍ من الرجل هَيَّصَل
 يقول بجيش عظيم له صوت .

نسب بني خصفة بن قيس

وولد خصفة بن قيس : عكرمة بن خصفة ، وأمه ريطة بنت وبرة
 أخت كلب ، ومحارب بن خصفة ، وأمه هند بنت عمرو بن ربيعة بن نزار .
 فولد عكرمة بن خصفة : منصور بن عكرمة . وملكبان بن عكرمة ،
 وهو أبو مالك . وعامر بن عكرمة وهم في تيم الله وفيهم يقول التيمي :
 أعامر لا من أسرة الحي أنتم ولا نسب في قيس عيلان ثابت
 وسعد بن عكرمة ، وأمهم تَعْلَة بنت قيس .
 فولد منصور بن عكرمة : هوازن بن منصور . ومازن بن منصور
 وأمهما سلمى بنت غني بن أعصر .
 وسليم بن منصور . وسلامان بن منصور ، وأمهما تكمة بنت مُر بن
 أَد .

فولد هوازن : بكر بن هوازن . وحرب بن هوازن . وسُبُع بن هوازن
 درجوا ، وأمهما هند بنت جعدة بن غني .
 فولد بكر بن هوازن : معاوية بن بكر ، وزيد بن بكر قتله أخوه
 معاوية فَوَدَّاه عامر بن ظرب بمائة من الإبل ، وإنما جعلها مائة لعظم الإبل

عندهم وليتناهاوا عن الدماء ، فهي أول دية كانت في العرب مائة من الإبل
حكم بها عامر بن ظرب فجرى ذلك إلى اليوم ، وأمهما عاتكة بنت سعد بن
هذيل بن مدركة .

ومُنَّبَه بن بكر . وسعد بن بكر وهم الذين أرضعوا النبي ﷺ ، وأمهما
بنت عوذ مناة بن يقدم بن دُعمى بن أياد .

فولد معاوية بن بكر : صعصة بن معاوية . ونصر بن معاوية .
وحوش بن معاوية . وجحاش بن معاوية ، وأمهم رقاش بنت ناغم ، وهو
عامر بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وجُشم بن معاوية وأمهم مليكة بنت جُشم بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب . وشيبان بن معاوية وأمهم عُشينة ، بها يعرفون .

وعوف بن معاوية وهم الوقعة الذين ذكرهم الأسدي فقال :
يا أُختَ ذُحوة أو يا أُختَ إخوتهم من عامر وسلولٍ أو من الوقعة
والوقعة مع بني عمرو بن كلاب .

والسَّبَّاق بن معاوية . والحارث بن معاوية . وذُحوة بن معاوية .
وذُحِيَّة بن معاوية ، أمهم عاتكة بنت حرب بن هوازن لم يلد حرب غيرهم .
وقال ابن الكلبي : قال شرقي : هو الوقعة ، والقتيل الوقعة .

فولد صعصة بن معاوية : عامر بن صعصة . ومازن بن
صعصة . وعائذ بن صعصة . ووائل بن صعصة وأمهم عمرة بنت
عامر بن ظرب العدواني .

وغالب بن صعصة ، وأمهم غاضرة بها يعرف .

وقيس بن صعصعة . وعوف بن صعصعة . ومساور بن صعصعة .
 وسَيَّار بن صعصعة . ومشجور بن صعصعة ، وأمهم عُدَيَّة بها يعرفون .
 وكبير بن صعصعة . وعمرو بن صعصعة . وزبينة ، وأمهم وائلة بها
 يعرفون .

وعبد الله بن صعصعة والحارث بن صعصعة ، وأمهما عادية بها
 يعرفون .

وربيعة بن صعصعة وأمة عُويصرة بها يعرفون .

نسب بني مُحَارِب بن خَصَفَة

فولد محارب بن خصفة : جسر بن محارب وأمه كاس بنت لكيز بن
أفعى بن عبد القيس .

وخلف بن محارب ، وأمه هند بنت عمرو بن قيس .

فولد جسر بن محارب : علي بن جسر .

فولد علي : عميرة بن علي . والهون بن علي .

فولد عميرة : بكر بن عميرة .

فولد بكر : زيد بن بكر . ومُزَّ بن بكر . والحارث بن بكر .

فولد زيد بن بكر : عوف بن زيد . وعامر بن زيد . ومالك بن زيد .

فولد عوف : عبد بن عوف . وسعد بن عوف .

فولد عبد بن عوف : شكُم .

فولد شكُم : بغيض بن شكُم . وَيَقْظَة بن شكُم . وربيعة بن

شكُم .

ومنهم : عائذ بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد بن

الحارث بن بغيض ، وفد على النبي ﷺ .

من ولده : لقيط المحاربي - الراوية - ابن بكير بن النضر بن سعيد بن عائذ بن سعيد بن جندب ، وكان بكير أبوه صدوقاً عالماً ، وقد حدثني العمري صاحب الهيثم عن لقيط .

ومنهم : سَهْم بن مُرَّة بن عبد بن الحارث بن بغيض ، وقد رأس .
 وولد ربيعة بن شكم : حبيب بن ربيعة . وأحب بن ربيعة .
 ومحَب بن ربيعة .

منهم : شريك بن غانم بن عامر بن أسعد بن حبيب بن ربيعة ،
 كان شريفاً بالكوفة ، وهو بيتهم .
 وولد سعد بن عوف : الحارث بن سعد .

منهم : رزين بن مالك بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن سعد ، وفد
 على النبي ﷺ .

ونملة بن عامر الذي رَدَّ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن
 هدم دُور جَسْر ، وضمن له عنهم الإنابة ، وألاً يأتيه مكروه منهم .
 ومنهم مطهر بن شيخ بن صخر بن قَرْدَد بن سعد بن أَحَبَّ بن ربيعة
 الشاعر .

وولد مُرَّ بن بكر : معاوية بن مر . وجشم بن مر . وعبد بن مر .
 منهم يزيد بن هبيرة^(١) بن أقيش بن جذيمة بن كَلَّة بن خُفاف بن
 معاوية بن مُرَّ بن بكر ، كان شريفاً وقد ولي ولايات ، وهو أبو داود الذي
 يقول له عبد الله بن الحجاج الثعلبي - من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان :

١ - بهامش الأصل : يزيد بن هبيرة .

لتذهب إلى أقصى منادحها جَسْرٌ فليس إليها في مباعِدة قَفْرٌ
 رأيت أبا داود في مُحَدَّثَاتِهَا زعيماً على قيس لقد أْبْرَحَ الدهر
 يَقُودُ الجياد المسبقاتِ كأنما نَمَاهُ زهيرٌ للرئاسة أو بدر
 وولي يزيد بن هبيرة اليمامة لعبد الملك بن مروان ، وله يقول جرير بن
 عطية الخطفي :

وأرى الإمام إذا تبين ناكثاً أو ناكثين رماهما بيزيد^(١)
 وله يقول الأشهب بن رميلة :

أبلغ أبا داود أني ابنُ عمه وأنَّ البعيثَ من بني عَمِّ سالم
 أيولجُ باب الملك من ليس أهلهُ وریشُ الذنَابِ قَبْلَ ریشِ القَوادم^(٢)
 سالم حاجب يزيد بن هبيرة ، فجعل البعيث مثله .
 وقال فيه ابن أفرم النميري شعراً لم نُثَبِّتْهُ ، وكان في جيش أبان بن
 مروان ، وكان أبو داود مكيناً عنده ، فخرج من غير أن يشفع فيه وكان سألَه
 ذلك .

وبنو جَسْرَ حلفاء بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
 وولد الحارث بن بكر : مرة بن الحارث .
 فولد مرة : ضرس بن مرة . وعبد بن مرة .
 وولد عبد بن مرة بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر : السمين بن
 عبد بن ربيعة بن عبد ، وهو الشريد .

١ - ليس في ديوان المطبوع .

٢ - البيتان للفرزدق ، انظرهما في ديوانه ج ٢ ص ٢٦٨ .

وولد الهون بن علي : جِلَّان بن الهون . وعوف بن الهون .
 فولد جِلَّان : جُشَم بن جلان .
 فولد جُشَم : دُهْمَان بن جُشَم . ووائلة بن جشم . وَقُعَيْد بن جُشَم .
 فالْمُوَمِّل بن أُمَيْل الشاعر من بني الهون بن علي بن جسر ، وهو الذي
 يقول :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتىكم فنعتذر
 ويقول :

أنهار قد هَيَّجَتْ لي أوجاعا وترَكْتَنِي صَبًّا لكم مطواعا
 والله لو علم النهار بأنها أُمِسَتْ سميته لَطال ذراعاً

وقال هشام ابن الكلبي : لقد لقيت أُمَيْلاً أبا المؤمِّل .

وولد عوف بن الهون : جذيمة . ووائلة . وعتاب .

وولد خلف بن محارب : طريف بن خلف .

فولد طريف : ذُهل بن طريف . وَغَنَمُ بن طريف وهم الأبناء .
 ومالك بن طريف وهم الخُضَرُ .

قال هشام ابن الكلبي إذا تحالف إخوة على أخيهم قيل الأبناء ،
 فتحالف الأصاغر على أخيهم الأكبر وعلى ولد ولده .

ومن الخضر : عامر الذي ذكره الشماخ بن ضرار الثعلبي :

اجْتَمِعُوا فَأَيُّكُمْ يُفَاخِرُ أَنْبَاءِيهِ الْخَضِرِيِّ عَامِرٍ^(١)

وكان عامر من أرمى الناس ، عَرَضَتْ له ثلاث قطوات فقال

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

لأصحابه : أيتهاً تُحبون أن أصيب ؟ فأشاروا إلى واحدة فأصابها . وفيه يقول الشماخ :

وجلاًها عن ذي الأراكة عامر أخوالخضر يرمي حيث تُكوى النواحر^(١)
فولد ذهل بن طريف : بذاوة .

فولد بذاوة : سعد بن بذاوة ، وهو الكيذبان ، بعثه قومه رائداً لهم فكذبهم فلقوا ما كرهوا ، فسُمي الكيذبان لمبالغته في الكذب ، لأن الرائد لا يكذب أهله .

فولد معاوية بن بذاوة : ربيعة بن معاوية وهو حُداد .
فولد حُداد : مالك بن حُداد . وسعد بن حُداد . منهم : مُحَصِّن بن سَوَّاء بن الحارث بن ظالم بن سَهْم بن جَراد بن هلال بن مالك بن حُداد ، كان شريفاً ، ومدحه ابن البرصاء المُرِّي - مُرَّة غطفان . وعبدالرحمن بن جمانة بن عُصيم بن الحارث بن ظالم الشاعر ، وبني بني بذاوة في بني عصيم بن الحارث .

وولد الصادرة بن بذاوة : وائلة ، رهط فراس بن حبيب بن سعد بن وائلة ، كان يرحل إلى الملوك في أسارى قومه ، فقال الشاعر :
ألا ليتنا إمّا مُنينا بسوءٍ إن مولانا خراش
نُطالب ذحلةً في كل يوم محترم^(٢) لا يمهّده الفراش
ومنهم : مُضَرَّس بن أنس بن خراش بن خالد ، قتل بالمدائن حين دخلها المسلمون .

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

٢ - الحُرمة : غلظ الشفة ، والدائرة تحت الأنف وسط الشفة العليا . القاموس .

وأمية بن كعب بن وائلة وهو مُسَاحِم ، قتل الخُرْشُب الأثماري بأخيه عامر بن مُسَاحِم .

وولد الكيذبان بن بذاوة : سلول بن الكيذبان . وعُمير بن الكيذبان .

والصَّعْق بن الكيذبان ، أتى النبي ﷺ في غزاة ذات الرقاع فقال : جملي أحبُّ إليَّ من ربك ، فدعا النبي ﷺ عليه فمات .

وولد غَنَم بن طريف : مالك بن غنم . وثعلبة بن غنم . وثعبة بن غنم .

منهم : نُفَيْع بن سالم بن سَنَّة بن الأشيم بن ظفر بن مالك بن غنم بن ظريف الشاعر ، الذي يقال له ابن صَفَّار ، وصَفَّار هو سالم ، وصَفَّار أَكْمَةُ كان يرعى عندها فسمي بها ، وله شعر في حرب قيس وتغلب بالجزيرة ، وكان يُشاعر الأخطل .

وولد ثعلبة بن غنم : طريف بن ثعلبة . وعامر بن ثعلبة .

فولد عامر : الحارث بن عامر . ومعاوية بن عامر . وزيد بن عامر .

وبُدَيْن بن عامر . وكعب بن عامر فيقال لهؤلاء الأبناء .

وَوُلِدَ مالك بن ظريف ، وهم الخضر ، سموا بذلك لأدمتهم :

ثعلبة بن مالك وهو المُضَرَّب .

فولد ثعلبة : مازن بن ثعلبة . وسَلَمَةُ بن ثعلبة . منهم الخُضَرِيُّ

الشاعر الذي ذكرناه مع خبر ابن ميادة المُرِّي وهو القائل :

وللحرب سُمَيْنَا فكنّا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمر

وقال أبو اليقظان : أخذ زياد رجلاً بالكوفة يقال له مُعَيْن فحبسه ،

وأخذ رجلاً آخر من بني تميم فحبسه في مثل ما أخذ فيه المحاربي ، فتكلمت بنو تميم في صاحبهم ، فأخرج ، وبقي المحاربي فقال : أنا أشهد أن بني تميم أكرم وأبر من محارب .

قال : ومن محارب : الحكم بن عباد ، كان على البحرين لأمر المؤمنين أبي جعفر ، وكان عبادة سيداً بخراسان وأشار على سورة بن أبجر الدارمي ألا يسلك الطريق التي سلكها فعصاه ، فوقع فيها كره ، فقال له : ما الرأي يا عبادة ؟ قال : خَلَفْتُ الرأي خلفك وبقي الصبر .
ومن بني محارب : جامع الذي قال حين بني الحجاج واسطاً : لقد بنيتها في غير بلدك ، وتُورثها غير ولدك . وقال ابن سعد : هو جامع بن شداد الفقيه مات سنة سبع وعشرين ومائة ^(١) .

١ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٢٤ .

نسب بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

وولد مازن بن منصور : الحارث بن مازن . ومالك بن مازن .
 وعمرو بن مازن . وعدي بن مازن . وعبد بن مازن .
 فولد الحارث : عوف بن الحارث : وربيع بن الحارث . وحامية
 ابن الحارث .
 منهم : عتبة بن غزوان^(١) بن جابر بن نُسَيْب بن وَهَيْب بن زيد بن
 مالك بن عبدعوف بن الحارث بن مازن بن منصور ، وهو بَصْرَ البصرة ،
 وكانت يومئذ الأُبُلَّة ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبدمناف ، وشهد بدرأ .
 وقال الواقدي : كان عتبة يكنى أبا عبدالله ، ويقال أبا غزوان ، وهو
 قديم الاسلام ، وكان طوالاً جميلاً ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة
 الثانية ، وكان من رماة أصحاب رسول الله ﷺ المذكورين .
 حدثني محمد بن سعد ، وعبدالله بن أبي شيبة قالا : ثنا وكيع عن أبي

١ - بهامش الأصل : عتبة بن غزوان رضي الله عنه .

نعامة عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فقال : لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ .

وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي دُجانة الأنصاري ، ونزل بالمدينة حين هاجر على عبدالله بن سلمة العجلاني ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على البصرة . فنزل الخريبة^(١) ، وكتب إلى عمر يعلمه بنزوله إياها وأنه لا بد للمسلمين من منزلٍ يشتون فيه إذا شتوا ، ويسكنون فيه إذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب إليه أن اجمعهم في موضع واحد قريب من الماء والمرعى ، فأنزلهم البصرة ، فبنوا مساكن بالقصب ، وبنى عتبة مسجداً من قصب ، وذلك في سنة أربع عشرة ، وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد في الرحبة ، وكان الناس إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من غزوتهم ، فإذا رجعوا أعادوه ، ثم بنى الناس المنازل بعد ذلك^(٢) .

وحدثني عبدالله بن صالح عن عبده بن سليمان عن محمد بن اسحاق قال : وَجَّهَ عمرُ عتبةَ بن غزوان في ثمانمائة إلى البصرة ، ثم أمدّه بالرجال ، فنزل بالناس في خيم ، فلما كثروا بنى رهطٌ من المسلمين سبع دساكر من لبن ، ثم إنه خرج إلى الأبله فقاتل أهلها ففتحها عنوة وأخذ دهقاناً فضرب عنقه ، وقيل دهقان دَسْتَمِيسان وهزم أصحابه وفتح أبزقباد^(٣) ، ثم استأذن

١ - الخريبة موقع مدينة عتيقة كان تسمى وهشتاباذ أردشير ، وسماها العرب الخريبة وعندها كانت وقعة الجمل . معجم البلدان .

٢ - طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٥ - ٨ .

٣ - أبزقباد : من طساسيج المزار بين البصرة وواسط ، وقيل هي كورة أرجان بين الأهواز وفارس . معجم البلدان .

عمر في القدم عليه ، والحج ، فأذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمي ، وشخص فلما فرغ مما قدم له أمره عمر أن يرجع إلى البصرة والياً فاستعفى فلم يعفه ، فشخص يريد البصرة ، فمات في طريقها سنة سبع عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين سنة ، ويقال مات في سنة ست عشرة ، وله سبع وخمسون سنة .

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال : حدثني أصحابنا عن الحسن أن عتبة بن غزوان خطب بالبصرة فقال : إن الدنيا قد آذنت بإصرام ، وتولت حذاء مذبرة ، ولم يبق منها إلا صُبابَة كصُبابَة الإناء ، وأنتم منها مرتحلون فتزودوا لرحيلكم خير ما بحضرتكم وستجربون الأمراء بعدي . قال الحسن : فجربوا فوجدوا أثناناً . وأسلم مع عتبة مولاة جناب وتكنى أبا يحيى ، ومات جناب سنة تسع عشرة ، وهو ابن خمسين سنة ، وكان شهد بداراً مع عتبة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب .

وقال أبو اليقظان : كانت عند مجاشع بن مسعود السلمي أخت عتبة ، واسمها الخُضيرة ، وكانت أول من نَجَّد البيوت ، فأمر عمر بهتك ما نَجَّدت . قال : وكان عتبة بديراً ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

نسب بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

وولد سليم بن منصور : بُهْثَة بن سليم ، وأمه العَصَاء بنت بُهْثَة بن غَنَم بن غني .

فولد بُهْثَة : سليم ، وهم في بني عامر بن رفاعه بن الحارث بن بُهْثَة بن سليم . وامراً القيس بن بهْثَة . وعوف بن بهْثَة ، وكان كاهناً . وثعلبة بن بهْثَة . ومعاوية بن بهْثَة ، وأمهم هند بنت مازن بن منصور .

فولد امرؤ القيس بن بُهْثَة : خفاف بن امرئ القيس . وتيم بن امرئ القيس وهو بَهْرُ ، وأمهم مارية بنت الجُعَيْد العبدية .

فولد خُفاف : عَميرة . وعصية بن خفاف . وناصره بن خُفاف . ومالك بن خُفاف ، وأمهم سلمى بنت زيد بن ليث بن قضاة .

فولد عَميرة : كعب بن عَميرة ، وسلمة بن عَميرة . ومرة بن عَميرة ، وأمهم ليلي بنت المصلات من جُهينة .

ومنهم : بشر بن قيس بن مالك بن أبي ثُميلة بن كعب بن عَميرة ، الذي يقول له خفاف بن نُدْبَة :

وَمِيتُ بِالْجَنَابِ أَثْلَ عَرْشِي كَصَخْرٍ أَوْ كَعَمْرٍ أَوْ كَبْشَرٍ

يعني عمرو بن الشريد ، وصخر بن عمرو ، وابنه مالك بن بشر الذي يقول له العباس بن مرداس السلمي :

فليأتينكم ابن قيلة مالك بالخيـل تردى والرجال غضاب وقيلة أمه ابنة الحارث بن عـجـرة بن عبد الله بن يقظة بن عـصـية .
وعبد الله بن كامل بن حبيب بن عمرو بن رثاب بن مرة الذي يقول - وكان من غزاة الشام ، وشهد يوم مرج الصفر - فقال :
شهدت قبائل مالك وتغيبت عني عميرة يوم مرج الصفر
يعني مالك بن يقظة بن عـصـية بن خفاف .

ومنهم الفجاءة ، وهو بحير بن إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن سلمة بن عميرة .

قالوا : أتى الفجاءة أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال له : احملي وقوني أقاتل المرتدين ، فحمله وأعطاه سلاحاً فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين ، وجمع جمعاً ، فكتب أبو بكر إلى طريف بن حـاجـرة يأمره بقتاله فقاتله ، وأسره ابن حـاجـرة ، فبعث به إلى أبي بكر فأمر أبو بكر بإحراقه في ناحية المصلى .

ويقال ان أبا بكر كتب إلى معن بن حـاجـرة في قتال الفجاءة ، فوجه إليه أخاه طريف .

وولد عـصـية بن خفاف : يقظة بن عـصـية . ورواحه بن عـصـية . ومُليل بن عـصـية .

فولد يقظة : رِيَّاح بن يقظة . وعوف بن يقظة . ومالك بن يقظة وهو الدفاع . وعبد الله بن يقظة .

فولد رِيَّاح : عمرو بن رِيَّاح وهو الشريد .
قال حماد الراوية : كان قد شرد عن أبيه ، وهو يَفْعَة ، فوجده فسماه
الشريد .

وروية بن رياح وأمها تعجر بنت سلمة بن عميرة بن خُفاف .
فمن بني الشريد : صخر . ومعاوية . وخنساء ^(١) الشاعرة ، واسمها
تماضر بنت عمرو بنت الحارث بن عمرو الشريد بن رياح بن يقظة بن
عصية ، وللخنساء يقول دريد بن الصمة :

حيُّوا تماضر واربعوا صَحْبِي ^(٢)

وقد كتبت مقتل صخر ، ومقتل معاوية أخوي الخنساء فيما تقدم ، أما
معاوية فقتله هاشم بن حرملة ، وأما صخر فقتله بنو أسد ، وأما الخنساء
فخطبها دريد بن الصمة فأبت أن تتزوجه ، وقالت : هو شيخ كبير فقال
دريد :

وتزعم أنني شيخ كبير فهل نَبَّأْتها أنني ابنُ أمسٍ
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طُرِقتُ بنحسٍ
وقاك الله يابنة آل عمرو من الأزواج أمثالي ونفسي ^(٣)
فتزوجها عبد العزى بن عبدالله بن رواحة بن مُلِيل بن عُصَيَّة .

١ - بهامش الأصل : الخنساء .

٢ - الشطر الثاني لهذا البيت : «وقفوا فإن وقوفكم حسبي» . ديوان دريد بن الصمة - ط . دار
المعارف القاهرة ص ٤٣ .

٣ - ديوان دريد بن الصمة ص ١١٥ - ١١٦ .

فولدت له : أبا شجرة ، واسمه عمرو بن عبد العزى ، وأسلمت الخنساء
وجعلت تلبس صداراً من شعر ، وذلك أن صخرأ قال فيها ، وكان برأ بها :
وكيف لا أُمْنَحُهَا خِيارَها ولو هَلَكْتُ شَقَّقْتُ خمارَها
واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك جعلت تلبس صداراً من شعر ، فقال لها عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه : عزمْتُ عليك لَمَّا أَلْقَيْتِ صدارك فإنه شيء اتخذته في
الجاهلية .

وكان أبو شجرة ابن خنساء على جمع من بني سليم في الردة فقاتلهم
خالد بن الوليد المخزومي رضي الله تعالى عنه ، ففض الله جمع المشركين
وجعل خالد يحرق المرتدين فبلغ أبا بكر رضي الله تعالى عنه ذلك ، فقال :
لا أشيم سيفاً سَلَّهُ الله على الكفار ، ثم أسلم أبو شجرة فقدم على عمر وهو
يعطي الناس من أهل الخِلة ، فاستعطاه فقال له : أَلَسْتُ الْقائِلُ :
ورويْتُ رَمَحِي مِنْ كَتِيبةِ خالِدٍ وإني لأرجو بعدها أن أُعَمَّرَا
وعلاه بالذِّرة فقال : قد عَمَّا الإسلام ذلك يا أمير المؤمنين فأعطاه .
وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال : كان عمرو بن
الحارث بن الشريد يأخذ بيدي ابنه : صخر . ومعاوية بالموسم ، ويقول :
أنا أبو خَيْرِي مُضَر ، من أنكر فَلْيُغَيِّرْ ، فما يُغَيِّرْ ذلك عليه أحد .
ومنهم : خُفَّاف بن نَدْبَة^(١) ، وهي أمه سوداء ، وأبوه عَمير بن
الحارث بن الشريد الشاعر ، وأبو أمه الشيطان بن قَنان سَبِيَّةٌ من بني

١ - بهامش الأصل : خفاف بن ندبة الشاعر .

الحارث بن كعب . ويقال أن نَدبة سوداء ، هذا قول الكلبي .
 وقال أبو اليقظان كان خُفاف أسود ، وهو القائل :
 كِلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النِّسْبِ الْمَظْلَمِ
 كِلَانَا سَنِيدٌ إِلَى قَوْمِهِ فَسُوقًا رَوِيداً وَلَا تَحْطَمُ
 وكان خفاف يكنى أبا خراشة ، وهو قاتل مالك بن حمار الفزاري ،
 وقد ذكرنا خبره وله يقول :

أقول له والرمح يَأْطُرُ مَتْنَهُ^(١) تَأْمَلُ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(٢)

وأدرك الإسلام فأسلم ، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه ، فلقبه عمر وهو على بعير وبين يديه ابن له ، فقال له عمر : يا أبا
 خراشة من هذا ؟ قال : ابني وقد خرف . قال : ما اتهمت عليه ؟ قال :
 امرأة له سيئة الخلق . قال : إن سوء خلق المرأة ليتخوف منه على الرجل إذا
 أَسَنَ . وقال عباس^(٣) لَخُفَافٌ :

أبا خراشة إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
 تَأْبَى حَبِيبَ مَوَالِيهَا وَأَنْفُسَهَا أَنْ يُسْلِمُوكَ وَلَنْ يُسْطَاعَ مَا مَنَعُوا
 إِنْ يَكُ جَلْمُودٍ صَخِرٍ لَا يُثَلَّمُهُ تَوَقَّدَ عَلَيْهِ فَيَحْمِيهِ فَيَنْصَدَعُ

وقد رثى خفاف أبا بكر رضي الله تعالى عنه .
 قال الكلبي : ومنهم : هند الأغر بن خالد بن صخر بن الشريد ،

١ - ياطر : يثني ، والمتن : الظهر ، يريد ظهر مالك .

٢ - الأغاني ج ١٨ ص ٧٤ .

٣ - ابن مرداس . انظر الأغاني ج ١٨ ص ٧٩ - ٨٨ .

وكان أسر فروة بن مُسيك المرادي في غارة كانت بينهم ، وقد أسلم فروة ،
ووفد على النبي ﷺ ، وولاه عمر صدقات مذحج .

وولد عوف بن يقظة بن عصىة : مالك بن عوف . ووهب بن عوف .

منهم : أبو العاج^(١) كبير بن فروة بن خثيم بن عبد بن حبيب بن
مالك بن عوف بن يقظة . ولاه يوسف بن عمر الثقفي البصرة في أيام
هشام بن عبد الملك ، فَوَلَّى أبو العاج شرطته محمد بن واسع العابد ، وكان
أبو العاج أعرابياً جافياً ، وكني أبا العاج لتتوء ثنياه ، وعقبه بالشام .
وقال أبو الحسن المدائني : سمع يونس النحوي أبا العاج يقرأ : فادبر
يشتمد . يريد : يسعى^(٢) .

قال : وكان أبو العاج عند هشام ، وعند هشام خاله ابراهيم
المخزومي ، فذكر يوسف بن عمر ، فقال ابراهيم منه فقال له أبو العاج :
يا بن السوداء أيوسف يُذكر بهذا ؟ فلم يفهم هشام ، وأشير إلى أبي العاج
فسكت ونميت إلى يوسف ، فشكرها له ، فلما ولي العراق أخرجه معه ،
ويقال بل استزاره بعد فزاره فولاه وولى أبو العاج رجلاً بعض كور دجلة .
فقدم عليه ووصف له سيرته وقال : لقد بلغ من رضى أهل عملي بي أن نثروا
عليّ حتى كسروا قناديل المسجد الجامع . فقال : لا جَرَمَ لتَغْرَمَنَّ ثمنها أو
تشتري مثلها .

١ - بهامش الأصل : أبو العاج .

٢ - انظر قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ سورة النازعات - الآية : ٢٢ .

المدائني عن عمرو بن خالد قال : حفر أبو العاج نهراً ، فكان يمر إليه متنكباً قوساً عربية والنهر يُعرف به .

وحدثني عمرو بن شبه عن أبي عاصم النبيل قال : عدا رجل من باهلة على رجل من بني ضبيعة فضربه الضبعي ، فاستعدى الباهليون أبا العاج واستعانوا عليه بسلم بن قتيبة ، فقال أبو العاج : يأمرني ابن قتيبة أن أتعصب له على بني ضبيعة ، فوالله ما أحب أن الناس كلهم في الجنة إلا بني ضبيعة . يا غلام ائتني بسياط عليها ثمارها ، فقال الباهليون لسلم : أصلح بيننا أيها الرجل ، فأصلح سلم بينهم وانصرفوا . وضبيعة بن ربيعة بن نزار ، فيقال أن بهثة سليم ، هو بهثة ضبيعة ، والله أعلم .

قالوا: وكان أبو العاج يغضب من أبي العاج ، فتقدم إليه رجل فقال: أصلحك الله يا أبا العاج ، فقال : أنا أبو محمد يابن البظراء ، فقال : لا تقل هذا فانها كانت مسلمة قد حجت . فقال : إن بظرها لا يمنعها من الحج .

وأتي أبو العاج بغلام مأبون فقيل : إن هذا يُمكنُ من نفسه . قال : أفتريدون ماذا أوكلُ به رجالاً يحفظون دبره ؟ لقد وقعتُ إذاً في عناء ، ألاست استه يصنع بها ماشاء .

قالوا : وكانت ولاية أبي العاج البصرة نحواً من سنة ، ثم عزله يوسف بن عمر .

وولد مالك بن يقظة : رياح بن مالك . ورثاب بن مالك . منهم : قذر بن عمار الوافد على النبي ﷺ .

وولد عبدالله بن يقظة : معيط بن عبدالله . وعُجرة بن عبدالله .

منهم : هُوَذَةُ بن الحارث بن عجرة بن عبدالله بن يقظة ، شهد فتح مكة ، وهو القائل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وخاصم ابن عم له في الراية :

لقد دار هذا الأمر في غير أهله فَأَبْصِرْ وَلِيَّ الأمر أين يُريد
وولد مُلَيْل بن عُصَيَّة : رواحة . منهم أبو شجرة ، وهو عمرو بن عبد
العزى بن عبدالله بن رواحة بن مليل بن عصية ، وهو الشاعر ، وأمه خنساء
بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الشاعر .

ومنهم : نَيْشَةُ بن الحارث بن رثاب بن رواحة بن مُلَيْل ، كان فارساً
وهو قتل ربيعة بن مُكَدَّم الكناني .

وولد ناصرة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن سليم : نَاجِيَّة بن
ناصر . وخلف بن ناصر . وعبيد بن ناصر وصُبُح بن ناصر . ومعل بن
ناصر .

وولد مالك بن خُفَاف : حبيب بن مالك . وَزْعَب بن مالك .
وجذيمة بن مالك . وَزُبَيْنَةُ بن مالك . وهلال بن مالك . وقيس بن مالك .
منهم : وَخُوح بن شيخ بن عبد بن يعمر بن الحارث بن حبيب بن
مالك بن خُفَاف ، كان من فرسانهم في الجاهلية .

ومنهم : الضحّاك بن يوسف بن الحارث بن زائدة بن عبدالله بن
حبيب بن خُفَاف ، صحب النبي ﷺ ، وعقد له .

ومنهم : يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرو بن زُعَب بن مالك ،
عقد له النبي ﷺ يوم الفتح ، وابنه معن بن يزيد ، وهو أحد الأربعة الذين
كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيهم إلى الآفاق فاجتمع عنده

أربعة كلهم من سليم وأرادهم للمشاورة في أمر الشام ، وهم : أبو الأعور السلمي ، ومجاشع بن مسعود ، والحجاج بن علاط . ومعن بن يزيد . وقال غير الكلبي : أشخص إليه من البصرة مجاشع بن مسعود ، ومن الكوفة عتبة بن فرقد ومن مصر معن بن يزيد ، ومن الشام أبو الأعور ، وشهد معن بن يزيد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري ، في طاعة ابن الزبير .

وولد عوف بن امرئ القيس بن بهثة : سَمَّال^(١) بن عوف . وغيظ بن عوف . ومالك بن عوف .

فولد سَمَّال : حرام بن سمال . ويربوع بن سمال ، رهط مجاشع بن مسعود من أهل البصرة ، كان شريفاً ، وأصابه سهم يوم الجمل ، وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها ، فمات منه .

وكان عتبة بن غزوان لما شخص عن البصرة للحج استخلفه على البصرة ، وكان غائباً عنها ، فأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى قدومه ، فقال له عمر : اتَّوَلَّى رجلاً من أهل المدَّر ، وتوفي عتبة فولى عمر المغيرة البصرة ، ولما صار عبدالله بن عامر بن كريز إلى فارس في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وجَّه مجاشع بن مسعود إلى كرمان ، فأتى تَيْمِيد من كرمان ، فهلك جيشه بها ، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولي مجاشعاً كرمان ففتح بها فتوحاً وتَيْمِيد قصر يُعرف بقصر مجاشع .

١ - بهامش الأصل : سمال بفتح السين وشد الميم ، وبالإلام .

وكانت عند مجاشع شُميلة بنت أبي أزيهر السدوسي من الأزد وكان مجاشع أُمياً فدخل عليه نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ، وكان من أجمل الناس ، وعنده شُميلة فكتب نصر على الأرض : أحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك ، فكتبت هي : وأنا والله ، فأكتب مجاشع على الكتاب إناءً ثم أدخل كاتباً فقرأه ، ويقال ان نصراً محاماً كتب به ، وبقي كتاب شُميلة فقال لنصر : ما كتبت ؟ فقال : لا إله إلا الله . فقال مجاشع : ليس وأنا والله من هذا في شيء ، وضربها فأقرت فطلقها ، ثم إن ابن عباس خلف عليها بعد .

ومجالد بن مسعود ، كانت له صحبة ، وجاء به مجاشع إلى النبي ﷺ بعد فتح مكة فبايعه ، وقال له رسول الله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » . وعبيد بن سَمَّال بن عوف . وجندب بن سَمَّال . وعذيمة بن سَمَّال . فولد حرام بن سَمَّال : هلال بن حرام . وعبس بن حرام . ورواحه بن حرام .

منهم : عبدالله بن خازم بن أسماء بن الصُّلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سَمَّال ، وكان معاوية لما وجه ابن عامر الحضرمي إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، صار عبدالله بن خازم معه فجعله على خيله ، ووجه علي عليه السلام جارية بن قدامة فحارب ابن الحضرمي فهزمه واضطره إلى دار سنبل بالبصرة ، فكان عبدالله بن خازم معه فيها .

وكانت أم عبدالله سوداء يقال لها عجلي ، فنادته فأشرف عليها فأخرجت ثدييها وقالت : أسألك بِدَرِّهِمَا لَمَّا نَزَلْتَ فَأَبَى فَقَالَتْ : والله لئن لم تنزل لأتعرَّئَنَّ ، وأهوت بيدها إلى ثيابها فنزل وأحرقت الدار على ابن

الحضرمي ، وكانت دار عبدالله بن خازم لعمته دجاجة بنت أسماء بن الصلت ، وهي أم عبدالله بن عامر بن كريز فأقطعتة إياها .
ويقال ان عبدالله بن عامر لما أتى خراسان وجّه على مقدمته عبدالله بن خازم ، ويقال الأحنف بن قيس ، ووجه ابن عامر عبدالله بن خازم إلى نساء ففتحها صلحاً ، ووجه إلى سرخس فصالح دهقانها ، ثم إن عبدالله بن خازم افتعل بعد خروج ابن عامر مُحَرَّمًا شكرًا لله تعالى ، عهداً على لسان ابن عامر ، وتولى خراسان فاجتمعت جموع الترك ففضّوها ، ثم قدم البصرة قبل مقتل عثمان بقليل .

وقال ابن خازم : إنما يتكلف الكلام والخطب إمام لا يجد من الكلام بداً ، أو أحق يهمر^(١) من أم رأسه لا يبالي ما قال ، ولست بواحد منها ، ولكني بصير بالفرص ، وثأب عليها ، وقّاف عند الشُّبه ، أبعد بالسرية وأقسّم بالسوية ، وأضرب هامة البطل المشيخ .

وولى معاوية رحمه الله ابن عامر البصرة ، وضم إليه خراسان ، فولى خراسان قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت ، فصالح أهل بلخ على أن راجعوا الطاعة ، ثم قدم على ابن عامر بالبصرة فضربه وحبسه ، وولى خراسان عبدالله بن خازم ، فصالح من كان انتقض ، وحمل إلى ابن عامر مالاً .

ثم ولى معاوية زياد بن أبي سفيان البصرة وخراسان ، ولما ولى يزيد بن معاوية ولى سَلَم بن زياد خراسان ، فلما مات يزيد التّاث الناس على سَلَم ، فشخص عن خراسان وأتى عبدالله بن الزبير .

١ - الهامر : الكثير الكلام المهدار . القاموس .

وكان عبدالله بن خازم لقي سلم بن زياد مُنْصَرَفَهُ من خراسان بنيسابور وأعانه بمائة ألف ، فقالت جماعة من بكر بن وائل واليمن وغيرهم : علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا ، فأغاروا على ثقل عبدالله بن خازم فقتلوا عنه فكفوا .

وولي عبدالله بن الزبير عبدالله بن خازم خراسان ، فاعترض عليه سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وقال : ليس ابن الزبير بخليفة ، وإنما هو عائد بالبيت فحاربه ابن خازم وهو في ستة آلاف فقتل سليمان ، واجتمعت ربيعة إلى أوس بن ثعلبة فاستخلف ابن خازم ابنه موسى بن عبدالله ، وسار إليه فقاتله ، ثم دس إليه من سَمِّه فمرض وواقعه فأصابته جراحة مات منها .

وولي عبدالله بن خازم ابنه محمداً هراة ، وصفت له خراسان ، ثم إن بني تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمداً فقتل أبوه به عثمان بن بشر بن المحتفز المزني صبراً ، ثم إن بني تميم خلعوا ابن خازم ، وورد كتاب عبد الملك بن مروان على عبدالله بن خازم بولايته خراسان ، فأطعم رسوله كتابه ، وقال : ما كنت لألقى الله وقد نكثت بيعة ابن حوارٍي رسوله وبايعت ابن طريده ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وسَّاج بولاية خراسان ، فدعا الناس إلى بيعته فأجابوه وانتقضوا على ابن خازم ، فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله ، فاتبعه بحير بن وقاء الصريمي من بني تميم فقاتله بقرب مرو ، ودعا وكيع ابن الدورقية القريعي - واسم أبيه عميرة وأمه من سبي دورق - بدرعه وسلاحه فلبسه ، وخرج فحمل على ابن خازم ومعه بحير فطعناه ، وقعد وكيع على صدره وقال : يا لثارات دُويلة ، ودُويلة أخو وكيع

لأمه ، وكان مولى بني قُريع قتله عبدالله بن خازم فتنَّخَم ابن خازم في وجهه
وكيع ، وقال : لعنك الله : أقتل كبش مضر بأخيك عالج لا يساوي كفاً من
نوى ، وقال وكيع :

ذُقْ يا بنَ عجلٍ مثل ما قد أذقتني ولا تُحَسِّبَنِي كُنْتُ عن ذاك غافلاً

وكان ابن خازم يكنى أبا صالح .

وقال وكيع : عانقت ابن خازم فسقطنا جميعاً ، وغلبته بفضل الفتا
فقعدت على صدره فتنَّخَم في وجهي وقال : أقتل كبش مضر بعالج
لا يساوي كف نوى .

ولما قُتل غَلَب ابنُه على الترمذ مكابرة ، وأخرج دهقانها ، وحارب
الترك ، ثم حاربه عثمان بن مسعود من قبل مُفضَّل بن المهلب ، فقتل في
المعركة ، فكان عمر بن هبيرة الفزاري إذا ذكر ابن خازم يقول : هذه والله
البسالة عند الموت .

وقال المدائني : قال عبدالله بن عامر لعبدالله بن خازم : يا بن
السوداء ، قال : هولونها ، قال : يا بن عجلٍ قال : هو اسمها قال : يا بن
خازم قال : هو خالك^(١) .

ومنهم : عروة بن أسماء بن الصُّلت عم ابن خازم ، قتل يوم بئر
معونة مسلماً .

وقيس بن الهيثم بن الصلت ولي البصرة وخراسان ، فأما البصرة
فاستخلفه عليها القُبَاع ، وهو الحارث بن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن

١ - بهامش الأصل : بلغ العرض ، والله الحمد ، وبالأصل الثالث ، من أول هذا الكتاب .

الزبير ، وأما خراسان فولاه إياها ابن عامر . وكان يكنى أبا كثير .
 وكان الهيثم بن الصُّلْت أتى النبي ﷺ ، ودعا قومه إلى الإسلام حتى
 أسلموا ، فبنو سليم تقول هذا هو أعظم الناس علينا مِنَّةً ، وكان يكنى أبا
 بشر .

حدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة ، وأبو الحسن المدائني عن أبي
 اليقظان ، أن قيس بن الهيثم ، ويكنى أبا كثير كان خليفة على البصرة في أيام
 ابن الزبير . وكان ممن قاتل مالك بن مِسْمَع مع الزبيرية يوم الجفرة ، وهو
 على فرس له مُحَجَّل وقد استأجر قومًا يقاتلون معه ، فكانوا يرتجزون :
 لَسَاءَ مَا تَحْكُمُ يَا حَلَّاحِلَ النِّقْدِ دِينَ وَالطَّعَانُ عَاجِلُ
 وَأَنْتَ بِالْمَالِ ضَنِينٌ بَاخِلُ

وقال أبو اليقظان : كان قيس رأس أهل العالية ، وكان له ابن يقال له
 كثير فهلك ، وله ابن فأخذ قيس ميراثه ، فاستعدى عليه الحجاج فأمره أن
 يدفع إليه ميراثه ، فقال : ليس بمأمون عليه فأمر به ففُتِنَ ثلاثين سوطاً وهو
 قاعد ، وهو يقول : أنا ابن أبي قيس ، وقال :

ليس بتعزيز الأمير خِزَايَةً عليَّ إذا ما كنتُ غيرَ مُرِيبِ

فبلغ الخبر من بالشام من قيس فغضبوا ، وكلموا عبد الملك بن
 مروان ، فكتب إلى الحجاج : إما أن تُحَسِّنَ جواره وإما أن تأذن له ، فأتى
 الشام .

ولقي الجحاف الحجاج بمكة فقال : أما والله إني لو كنت بلغت من
 قيس تلك لأملتُ الخيل على الطائف فلم أدعُ بها مُحْتَلَمًا .

وكان من ولد قيس بن الهيثم : عبدالله بن يزيد بن شبيب ، قضى لأبي
العاج على البصرة .

وقال أبو اليقظان : ولد أسماء بن الصلت : خازم بن أسماء .
ومُعْرَض بن أسماء . ودَجاجة تزوجها عامر بن كريز ، فولدت عبدالله بن
عامر ، ثم تزوجها عمير بن عمرو الليثي ، فولدت عبدالله بن عمير ، ثم
تزوجها عبدربه بن قيس المخزومي فولدت له عبد الرحمن ، وهي صاحبة نهر
أم عبدالله ، وحوض أم عبدالله بالبصرة وماتت بالبصرة ، وقتل مُعْرَض بن
أسماء يوم الجمل مع عائشة ولا عقب له .

قال : ولما قتل عبدالله بن خازم قال الشاعر :

أَلَيْلَتَنَا بنيسابور كري علينا الليل ويحك أو أبيري
فلو شهد الفوارس من سليم غداة يُطافُ بالأسدِ العقير

وحمل رأسه إلى عبد الملك ، وقال الفرزدق :

أَتَغْضَبُ إِذْ أَذْنَا قَتِيَّةَ حُرَّتَا جهاراً ولم تَغْضَبْ لقتل ابن خازم
وما منها إِلَّا بَعَثْنَا برأسه إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم^(١)

ومدح ابن عرادة البصري موسى ومحمد ابني عبدالله بن خازم ، وأمهما

صفية ، فلم ير عندهما ما أَحَبَّ فقال :

كَسَوْتُ ابني صفية من ثنائي وإن كانا ذوي حلل ثيابا
مدحتُ محمداً ومدحتُ موسى فما شَكَرَا لَذاكَ ولا أثابا
حَسِبْتُهَا كطلحة أو كسَلَمِ^(٢) إذا نُدِبا لمُكْرَمَةٍ أجابا

١ - ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣١١ .

٢ - بهامش الأصل : يعني طلحة الطلحات ، وسلم بن زياد .

ومنهم : قيس بن الصلت ، وعاصم بن قيس بن الصلت . وكان عاصم بن قيس على مناذر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال فيه أبو المختار :

وما عاصم فيها بصفر عيابه وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وهو قتل ابن مزيد بخراسان .

قال ابن الكلبي : ومنهم ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال ، الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين ، وأمه لذغة كان يعرف بها .

وولد مالك بن عوف : رِغْل بن مالك . ومطروود بن مالك . ومنقذ بن مالك .

فولد رِغْل : حَيّ بن رعل . وسلمة بن رعل ، ويقال ان سلمة ليس بابنه ، وهو ينسب إليه . ونشبة بن رِغْل .

فمن بني رِغْل : أنس بن عباس بن عامر بن حَيّ ، وقد رأس وقتلته خثعم .

وقال أبو عبيدة أغار عباس بن عامر الرعلي على خثعم فقتل وأسر ، فكلمته أمه فأطلق الأسرى وأصابته أنسا طعنة مات منها . ويقال ان عباساً المطعون ، فقالت ابنته تُبَكِّيهِ :

لَعَمْرِي وما عُمري علي بهين لنعم الفتى أُرْدَيْتُمُ آل خثعما
أُصِيبَ به حَيًّا سُلَيْمَ كلاهما وعَزَّ علينا أن يصاب وعَزَّما

ومن بني نشبة : يزيد . وقريش ابنا شقيق الخراسانيان ، وقد رأى هشام ابن الكلبي يزيداً .

وولد مطرود بن مالك : قيس بن مطرود . وقُيسُ بن مطرود .
وجَدُّ بن مطرود . وضُبَيْس بن مطرود .

منهم : زرعة بن السُّلَيْب بن قيس بن مطرود ، وهو ابن قرقرة الشاعر
وقرقرة موضع .

وولد قنفذ بن مالك : جابر بن قنفذ . وعبدالله بن قنفذ ، وأمهما
الجُعَيْدَةُ بنت الكيذابان المحاربي . وسَلَم بن قنفذ . استلحقه بنو قنفذ حديثاً
بالجزيرة ، وكان عبداً لا أصل له .

فولد جابر بن قنفذ : هَرَمِي بن جابر . وربيعة بن جابر . وأسيد بن
جابر . وقنفذ بن جابر .

منهم : يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء بن أبي أسيد بن قنفذ بن
جابر بن قنفذ ، ولي أرمينية للمنصور أمير المؤمنين وللمهدي ، ووجه إليه
المهدي خادماً له في بعض أموره ، فلما قضى ما وجهه إليه له طلب الخادم
صِلَتُهُ فأعطاه طائراً من الحمام وقال : هذا صلةٌ مثلك فلما قدم على المهدي
أخبره بذلك فأحفظه وعزله .

وفتح يزيد في خلافة أمير المؤمنين المنصور باب اللان ، ودوخ
الضبارية ، وصاهر ملك الخزر ، فولدت ابنته له ابناً فمات وماتت أمه في
نفاسها ، وبني مدينة أربيل .

وَوَلِي ابنه أحمد بن يزيد بن أسيد الموصل وأرمينية ، ومات مع الرشيد
حين توجه إلى طوس .

وكان يزيد بن أسيد تمتاماً^(١) .
وقد ولي أسيد أرمينية لبني مروان . وولد أبا المغراء ، ولهم عدد بالركة .

وولد عبدالله بن قنفذ : خزيمه بن عبدالله . والحارث بن عبدالله .
ووهب بن عبدالله . ووهيب بن عبدالله . وعبدنهم بن عبدالله .
منهم : المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن
عبدالله بن قنفذ ، كان من قواد أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور ، وابنه
الحسين بن عمران بن المنهال ، وولي الجزيرة لأمر المؤمنين الرشيد .
وولد بهز بن امرئ القيس : عمرو بن بهز . وعوذ بن بهز .
ووائله بن بهز .

فولد عمرو : سعد بن عمرو . .
فولد سعد : عامر بن سعد . ومالك بن سعد . وظفر بن سعد .
فولد عامر : إياس بن عامر . ودارم بن عامر . منهم سويد بن عزيز
الشاعر .

وولد مالك بن سعد : عوف بن مالك . وولد ظفر بن سعد :
عبد بن ظفر رهط الحجاج بن علاط^(٢) بن خالد بن نوية بن حنثر بن
هلال بن ظفر ، شهد خيبر مع النبي ﷺ ، ولما فتح الله خيبر قدم الحجاج بن
علاط من غارة له فأسلم ، واستأذن رسول الله ﷺ في إتيان مكة ليأخذ مالا

١ - التمتمة : رد الكلام إلى التاء والميم ، أو أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى ، فهو تمتام .
القاموس .

٢ - بهامش الأصل : الحجاج بن علاط رضي الله عنه .

له هناك عند زوجته أم شيبه بنت عمير ، أخت مصعب بن عمير العبدي فأذن له رسول الله ﷺ في ذلك ، فقدم مكة فقال لأهلها : إن محمداً قد أُسرَ ، التماساً للتقرب إليهم ، فلقى العباس بن عبد المطلب الحجاج في خلوة فسأله عن الخبر فقال : اكنم عليّ فداك أبي وأمي حتى آخذ مالي ، إني قد أسلمتُ وقد ظفر رسول الله ﷺ وقد جئتُك وهو عروس بابنة ملك خيبر ، ثم لحق بالنبي ﷺ وسكن المدينة ، وبنى مسجداً يعرف به ، ويقال إنه شهد قتال خيبر مع النبي ﷺ ، وابنه نصر بن الحجاج بن علاط ، كان من أجمل الناس وجهاً ، فسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه امرأة في ليلة من الليالي تقول :

ألا سبيلٌ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

فدعاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال : أصار النساء يتغنين بك ؟ وسيره إلى البصرة ، وكان معرض بن الحجاج مع عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل ، فقتل فقال نصر أخوه يرثيه :

لقد فزعت نفسي لذكرى مُعرضٍ وعيني جادت بالدموع سحومها
فإنعم الفتى وابن العشيرة إنه يُوقِي الأذى أعراضها ويزينها
عليهم بإسعاف الكرام وحققها وإكرامها إذا اللئيم يهينها

وولد الحارث بن بهثة بن سليم ، حُيي بن الحارث . ورفاعة بن الحارث . وكعب بن الحارث . وهو دؤفن . وظفر بن الحارث . ووائل بن الحارث . وعباد بن الحارث وهم قليل . وعبد بن الحارث ، وأمهم الرباب بنت زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب .

فولد حُيَّ : عبدالله بن حُيَّ وهو حنة . وقينان بن حُيَّ . وعمرو بن حُيَّ . والحارث بن حُيَّ .
 وولد رفاعه بن الحارث : عَبْس بن رفاعه . وربيعه بن رفاعه .
 وعامر بن رفاعه . وجشم بن رفاعه . وذكوان بن رفاعه وبجير بن رفاعه ،
 وهم في بني زريق بن معاوية بن بكر بن هوازن .
 فولد عبس بن رفاعه : عبد بن عبس ومرة بن عبس .
 فولد عبد : جارية بن عبد . وفُتَيْة .

ومنهم :عباس بن مرداس^(١) بن أبي عامر بن حارثة الشاعر ، وكان شجاعاً ، وكانت العين لا تأخذه ، فرآه عمرو بن معدي كرب ، فقال : هذا عباس بن مرداس ؟ لقد كنا نفرق به صبياننا في الجاهلية ، وأسلم عباس ، وشهد مع رسول الله ﷺ يوم حنين على فرسه العُبيد ، فأعطاه رسول الله ﷺ من الغنيمة أربع فرائض فقال :

أَتَجْعَلْ نَهْبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
 فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان شيخِي في المجمع
 وأعطيت مما أفاء العبيد عَدِيدَ قوائمه الأربع
 فقال رسول الله ﷺ : «اقطعوا عني لسانه» ، وأعطاه ثمانين أوقية .
 وقد دخل عباس البصرة وكتب عنه البصريون ، وكان ينزل بوادي البصرة ،
 وبها ولده .

١ - بهامش الأصل : عباس بن مرداس رحمه الله .

وقال الكلبي : كانت القرية ، وهي في حرة بني سليم إلى جانب المدينة اختطها مرداس بن أبي عامر ، وکليب بن عهمة - ويقال عهيمه - السلمي أحد بني ظفر ، فلم يكن عندهما نفقة ، فأتيا حرب بن أمية بن عبد شمس فجعلا له ثلثها على أن ينفق عليها ، فأجابها إلى ذلك فشحص حرب معها فجعل ينفق ثم إنه حُمَّ فحُمِّل إلى مكة فمات ، ومات مرداس بعده فحوى كليب القرية ، فلما كبر عباس بن مرداس طالب كليباً فقال يتوعده .

أَكْلِبُ مالک کل یوم ظالماً والظلم أنکد وجهه ملعون
قد کان قومک یحسبونک سیداً وإخال أنک سید مفتون
إن القرية قد تبین شأنها لو کان ینفع عندک التبین
فإذا رجعت إلى نسائك فادھنْ إن المسالم آمن مدهون
أظلمتني یوم انطلقت بحظها وأبو یزید بجوها مدفون
فذكروا أنه أنصفه حين دخل الناس بينه وبينه .

وهبيرة بن مرداس . وجزء بن مرداس . ومعاوية بن مرداس .
وعمر بن مرداس إخوة عباس بن مرداس لأبيه ، وأمهم خنساء بنت عمرو .

وولد مرة بن عبس : سالم بن مرة . والحارث بن مرة . وعتاب بن مرة .

منهم : سادن العزى بطن نخلة وهو دُبَيْة بن حرمي .
ومنهم : عباد بن شيان بن جابر بن سالم بن مُرة ، وهو حليف الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

وولد عامر بن رفاعه : حنش بن عامر ، كان سيدهم في زمانه .

وشوك بن عامر . وعقدة بن عامر . وذوق بن عامر . وناشب بن عامر . ووهيبة بن عامر . وعجبية بن عامر . ويريمة بن عامر . وحرجة بن عامر .

فولد حنش : رثاب بن حنش ، وكان ابن داب يزعم أن رثاباً هذا أخو هاشم بن عبد مناف لأمه .

قال هشام ابن الكلبي : ولم أسمع هذا من غيره . وقال بعضهم : ولد حنش أيضاً : الحارث بن حنش وكان أخا هاشم لأمه ، وأنكر ذلك ابن الكلبي .

وولد ربيعة بن رفاعه : رفاعه بن ربيعة . وجابر بن ربيعة . وعائذ بن ربيعة . وظالم بن ربيعة . ونحالد بن ربيعة . ومالك بن ربيعة . وفياض بن ربيعة . ووهيبة بن ربيعة .

منهم عتبة بن فرقد^(١) ، وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعه بن ربيعة بن رفاعه ، كان شريفاً بالكوفة ويقال لهم الفراقِد . قالوا: وعزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حذيفة عن أذربيجان ، وولاه عتبة بن فرقد السلمي ، فأتاها من الموصل ، ويقال بل أتاها من شهرزور ، فغزا بأذربيجان مغازي فظفر وغنم ، وكان معه ابنه عمرو بن عتبة العابد .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال : كنت مع عتبة بن فرقد حين

١ - بهامش الأصل : عتبة بن فرقد رحمه الله .

افتتح أذربيجان ، فصنع سفطين من خبيص ألبسهما الجلود واللبود ، ثم بعث بهما إلى عمر رضي الله تعالى عنه مع سُحيم مولى عتبة ، فلما قدم عليه قال : ما الذي جئت به أَذْهَبُ أم وَرِق ؟ وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص فقال : إن هذا لَطَيِّب لَيِّن ، أَفَكُلُّ المهاجرين أكل منه شبعه ؟ قال : لا ، إنما هو شيء خَصَّكَ به ، فكتب إليه : «من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عتبة بن فرق ، أما بعد فليس من كَذَّكَ ، ولا كَذَّ أَمَك ، ولا كَذَّ أَيْكَ ، لا تأكل إلا ما شبع به المسلمون في رحالهم» .

وروى بعضهم هذا الحديث وزاد فيه : وَرَدَّ الخبيص على عتبة .
وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا شعيب بن حرب ، ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن إياس عن أبي عثمان أن عتبة بن فرق قدم على عمر ، فدعا عمر بشفرة ليقطع بها كمه ، وكان عليه قميص سنبلاني في كمه طول ، فقال : دعه يا أمير المؤمنين فأنا أقطعه فأني أستحيي من الناس فقطعه .
وروي عن عتبة انه قال : قدمت على عمر فإذا بين يديه عضلة جزور .

وولى عمر عتبة بن فرق الموصل سنة عشرين ، فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها الشرقي عنوة ، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر الغربي على الجزية ، وفتح كورها ، ثم عزله ، وولى الموصل هرثمة بن عرفة البارقى .

وحدثني يوسف بن موسى القطان عن مشايخ أهل شهرزور ، أن عتبة فتح شهرزور والصامغان^(١) ودزآباد على صلح ، فغدروا فعاد إليها ففتحها عنوة على الخراج .

قال أبو اليقظان : أم عتبة بن فرقد ابنة عباد بن علقمة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وله صحبة برسول الله ﷺ ، وكان به جَرَبٌ حين بايعه ، فتفل رسول الله ﷺ عليه فذهب جربه ، وكان طيب الريح بعد ذلك ، ونزل الكوفة ، فكتب عمر إلى عامله أن ابعث إليّ أفضل من قبلك فبعثه .

وولد عتبة : عمرو بن عتبة^(٢) ، كان عابداً ومات شهيداً في بعض المغازي .

وولد عمرو بن عتبة : عبدالله بن عمرو ، الذي يقول فيه ابن نوف :
 كنتَ ضيفاً يُبرُّ بنا يا لعبد الله — ه — والضيف حقه معلوم
 فانبرى إليّ يُزِينُ الصوم حتى صمتُ شهراً ما كنتُ فيه أصوم
 وحدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي ، ثنا هُشيم بن بشير عن منصور عن ابن سيرين أن عتبة بن فرقد عرض على ابنه عمرو التزويج ، فأبى ، فانطلق إلى عثمان فشكا ذلك إليه ، فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن عتبة ليقدم عليه ، فقدم فقال له عثمان : ما يمنعك من التزويج ؟
 قد تزوج رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعندنا منهن من عندنا . فقال

١ - كورة من كور الجبل في حدود طبرستان . معجم البلدان .

٢ - بهامش الأصل : عمرو بن عتبة .

عمرو : يا أمير المؤمنين ومن لي بمثل عمل رسول الله ، وعمل أبي بكر ، وعمل عمر ، ومثل أعمالك ؟ قال : انطلق فإن شئت فتزوج ، وإن شئت فلا .

وحدثني أحمد ، حدثني مثني بن معاذ عن فهد بن عوف عن بشر بن سلمة عن علقمة قال : جاؤوه بابنة جرير ، فقال لها : إنه لا حاجة لي في النساء ، ولكن أبوي قد أبيا إلا أن يزوجاني ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدان ، فقالت : قد رضيت . فلما أتوه بها قام يصلي من الليل وقامت تصلي خلفه حتى أصبحا ، وأصبح صائماً وأصبحت صائمة .

قال عمرو : فإن كنت لأفتر ، فيمنعني مكانها ، فقال له أبواه : إنما زوّجناك التماساً لولدك ولا نرى هذه تلد فطلقها . فطلقها ثم أتيا بامرأة أخرى ، فكانت معه على مثل ما كانت عليه ابنة جرير ، فقالت لها امرأة من أهلها : يا فلانة مالك لا تلدين أعجزت ؟ فقالت : أو تلد المرأة من غير بعل ؟ فلما سمعها طلقها فتركه أبواه .

حدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني أبو الحسن مثني ، ثنا بشر ، ثنا عبد الحميد بن لاحق عن رجل قال : كان لعمرو بن عتبة كل يوم رغيفان في إهالة يفطر على أحدهما ويتسحر بالآخر .

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن بعض أصحابه أن عتبة بن فرقد قال لبعض أهله : مالي أرى عمراً مُصْفَرّاً ضعيفاً ، ففرش له حيث يراه ، فلما جاء عمرو قام يصلي حتى بلغ هذه الآية : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ ﴾^(١) فبكى حتى انقطع ، فقعد ثم قام فعاد

١ - سورة غافر - الآية : ١٨ .

فقراً : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾ الآية . فبكى حتى انقطع فقعد فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح فقال عتبة : هذا الذي عمل بابني العمل .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عنبسة بن سعيد القرشي ، ثنا المبارك بن عبي بن عمر قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقول : يا أهل القبور طويت الصحائف ، ورفعت الأعمال ، ثم يبكي ويصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح .

المدائني أن عمرو بن عتبة بن فرقد أو أبوه قال : إذا أطال المتكلم الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في قول المتكلف .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا مسدد عن عبد الله بن داود عن منخل بن أبي عون قال : قدمت المدينة فما حدثوني عن عمرو بن عتبة بشيء إلا حدثتهم بمثله عن عامر بن عبد قيس ، وما حدثتهم عن عامر بشيء إلا حدثوني عن عمرو بمثله .

حدثنا أحمد ، ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا شعبة ، أخبرني سيار قال : سمعت الشعبي يقول : خرج ناس إلى الثَّوِيَّة عن رأس فرسخ من الكوفة ، أو فرسخين ، فبنوا مسجداً وقالوا نتعبد ولا نخالط الناس ، فأتاهم عبد الله بن مسعود فقالوا : مرحباً بأبي عبد الرحمن لقد كنا نحب أن تزورنا ، فقال : أتيتكم زائراً ولا أنزل حتى يُهدم مسجد الخبال ، أنتم أهدي من أصحاب محمد ؟ إنكم لمسكون بذباب ضلالة ، رأيتم لو صنع الناس مثل الذي صنعتم ، من كان يقيم الحدود ؟ من كان يعمر المساجد ؟ من كان يجاهد العدو ؟ ارجعوا فخالطوا الناس ، وتعلموا ممن هو أعلم منكم ،

وعلموا من أنتم أعلم منه . قال : قلت للشعبي : أهُم عمرو بن عتبة ومِعْضَد وأصحابهما ؟ قال : نعم .

حدثنا أحمد ، ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن الربيع قال : قال عتبة بن فرقد : يا عبد الله بن الربيع ألا تعينني على ابن أخيك ، حتى يعينني على ما أنا بسبيله من عملي ؟ فقلت : يا عمرو أطع أباك ، قال : فنظر عمرو إلى معضد وكان معهم فقال : لا تطعمهم ﴿واسجد واقترب﴾^(١) ثم قال عمرو : يا أبة أنا رجل أعمل في فكاك رقبتى ، قال : فبكى عتبة ثم قال : يا بني إني لأحبك حين : حباً لله ، وحب الوالد لولده ، فقال عمرو : يا أبة إنك كنت أثبتني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن أذنت لي أمضيته . قال : قد أذنت لك ، فأمضاه حتى ما بقي منه درهم .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني مُسَدَّد بن مُسَرَّهَد ، ثنا عبد الله بن داود عن علي بن صالح قال : كان عمرو بن عتبة يصلي والسبع يحميه . حدثني أحمد ، حدثني علي بن إسحاق المروزي عن عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفزاري قال : حدثني مولى لعمرو بن عتبة بن فرقد قال : استيقظت ذات يوم في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في الجبل ساجداً ، وغمامة تظله . وكنا نخرج للغزو فما نتحارس لكثرة صلاته ، ورأيناه يصلي فسمعنا زئير أسد فهربنا وهو قائم يصلي فقلنا له : أما خفت الأسد ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن أخاف غيره .

١ - سورة العلق - الآية : ١٩ .

حدثنا أحمد ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنبا فضيل عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقويني على الصلاة فقواني ، وسألته الشهادة فأنا أرجوها .

حدثنا أحمد ، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك ، أنبا عيسى بن عمر ، حدثني حوط بن رافع أن عمرو بن عتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادهم ، فخرج في الرعي في يوم حار ، فأتاه بعض أصحابه فإذا هو بغمامة تظله وهو نائم فقال : ابشر يا عمرو فأخذ عليه عمرو ألا يخبر أحداً .

حدثنا أحمد ، ثنا عنبسة بن سعيد عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش أن عمرو بن عتبة اشترى فرساً بأربعة آلاف حين غزا ناحية بلنجرف قيل له : أتشتري فرساً بأربعة آلاف ؟ فقال : ما أحب أن لي بكل رفعة ووضع ، إذا رفع حافره ووضع درهماً .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك عن عيسى بن عمر عن السدي عن ابن عم لعمر بن عتبة قال : نزلنا في مرج حسن فقال عمرو : ما أحسن هذا المرج ، أي شيء أحسن الآن من أن ينادي مناد يا خيل الله اركبي ، فيخرج رجل فيكون أول من لقي العدو فأصيب ، ثم يجيء به أصحابه فيدفنونه في هذا المرج . قال : فما كان بأسرع من أن نادى مناد : يا خيل الله اركبي كفرت المدينة ، يعني مدينة كانوا صالحوها ، فخرج عمرو في سرعان الناس أول من خرج ، فأخبر عتبة بذلك فبعث في طلبه فما أدرك حتى أُصيب ، قال : فما أراه دفن إلا في مركز رمح ، وكان يومئذ عتبة على الناس .

وقال غير السدي : أصابه جرح ، فقال : والله إنك لصغير ، وإن الله ليبارك في الصغير ، دعوني مكاني هذا حتى أمسي فإن عشت فارفعوني ، قال : فمات في مكانه ذلك .

قالوا : ولبس عمرو جبة بيضاء ، ثم قال : والله إن تَحَدَّرَ الدم عليها لحَسَنٌ ، فلقي العدو ، فرمي فجعل الدم يتحدر على الجبة فمات . وروي أن قاتله أخذ أسيراً ، فقال عتبة لرجل يقال إنه مسروق : قم فاقتل قاتل أخيك فقتله .

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا أبو معاوية الضرير ، ثنا الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجنا في جيش فيه مِعْضِد بن يزيد وعلقمة وعمرو بن عتبة ، ويزيد بن معاوية النخعي ، وكان معنا صاحب لنا مريض فحفرنا له قبراً لندليه فيه إذا قضى ، فرأى يزيد بن معاوية النخعي من الليل كأنه أتى بَغَزِيل أبيض فدفن في ذلك القبر . قال : وخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء ، فقال : ما أحسن الدم منحدرأً على هذه الجبة ، فخرج يتعرض للحصن فأصابه حجر فشجّه ، فتحدر الدم على جبته ، ومات من شجّته فدفناه في ذلك القبر ، وخرج مِعْضِد يتعرض للقصر - أو قال الحصن أيضاً - فأصابه حجر فشجّه فجعل يلمس شجّته بيده ويقول : إنها لصغيرة ، وإن الله ليبارك في الصغيرة ، فمات منها فدفناه .

وقال محمد بن سعد : قتل عمرو بن عتبة زمن معاوية وروى عن ابن

مسعود^(١) .

١ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٠٦ .

ومنهم : المنصور بن المعتمر بن غالب بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن مالك الفقيه ، ويكنى أبا عتاب ، مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وولاه يزيد بن عمر بن هبيرة القضاء ، فجلس للناس وتقدموا إليه فجعل يقول : لا أحسن ، واعتزل القضاء .

وولد ظفر بن الحارث بن بهثة : عطية بن ظفر . وقادم بن ظفر . ومطاعن بن ظفر ، رهط : أشرس بن عبد الله ، ولي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك ، وكانت الجزية تؤخذ ممن أسلم فطرحها عنهم . وربيعه بن ظفر ، وفهر بن ظفر . وكليب بن ظفر . وكعب بن ظفر ، وهم في الأنصار يقولون : هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

وولد كعب بن الحارث بن بهثة : عمل بن كعب . وغضب بن كعب بالكوفة ، وليس في العرب غضب غيره وآخر في الأنصار ، وهو غضب بن جشم بن الخزرج .

فولد عمل بن كعب : عمرو بن عمل . ومالك بن عمل . وملان بن عمل . ومثليل بن عمل . وجندب بن عمل .

منهم : المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى بن ملان الذي ذكره عباس بن مرداس السلمي في شعره .

وولد ثعلبة بن بهثة : ذكوان بن ثعلبة . ومالك بن ثعلبة وهو بجلة .

فولد ذكوان : فالج بن ذكوان .

فولد فالج : هلال بن فالج . وخزاعي بن فالج . وعون بن فالج .

وربيعة بن فالج . ونصر بن فالج .

فولد هلال بن فالج : مرة بن هلال . ومحاربي بن هلال . وحيان بن هلال . وكعب بن هلال .

منهم : حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال ، حليف بني أمية .

وقال غير الكلبي ، حليف بني عبد مناف بن قصي ، وكان حكيم محتسباً في الجاهلية يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويؤدب الفساق ويحبسهم وينفيهم ، وفيه يقول الشاعر ، ويقال انه عثمان :

أطوف في الأباطح كل يوم مخافة أن يشردني حكيم

وابنه أوفى بن حكيم ، كان أخا زيد بن الخطاب لأمه ، أمها أسديّة وكانت خولة بنت حكيم عند عثمان بن مظعون .

ومنهم : أبو الأعور السلمي ، وهو عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال ، صاحب معاوية ، وكان ممن بعث به إلى عمر ، وكان على خيل معاوية .

ومنهم : عمير بن الحُباب بن جعدة بن اياس بن حزابة بن محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، قتله ابن هُوَيْر في حرب قيس وتغلب ، وقد ذكرنا خبره ، وشعر الأخطل فيه .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : عمير يكنى أبا المغلس وكان غلب على نصيبين وغيرها من الجزيرة ، فأمنه عبد الملك ، وأشار عليه عمرو بن سعيد أن يغدر به فحبسه فخرج من حبسه على سلم من حبال من كوة البيت الذي كان فيه ، وذلك أنه أسكر حرسه وقال :

عجبت لما تضمنت الموالي بخراج من الغمرات ناج
ونوم شرطة القرشي عني كمت اللون صافية المزاج
ويروى : شرطة الريان ، وهو مولى عبد الملك ، وصاحب حرسه .
وقال تميم بن الحباب :

تطاول ليلي بالفرات وشفني نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر
وكان تميم بن الحباب شاعراً ، وقد ذكرناه في حرب قيس وتغلب .
وولد عمير بن الحباب : الحباب بن عمير ، وكان من فرسان قيس ،
وكان مع مروان بن محمد بن مروان يقاتل الخوارج فقال شاعرهم :
والله لولا نزلة الحباب لهرب الجعدي في الهرب
ومنهم : صفوان بن المعطل^(١) بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي بن
محارب بن هلال بن فالج بن ذكوان ، الذي رماه أهل الإفك بما رموه به في
أمر عائشة رضي الله تعالى عنها ، حين انقطعت مرسلتها في غزاة المريسيع ،
فحملها على بعيه ، وقد كتبنا قصته ، وكان من أهل الإفك حسان بن
ثابت ، فضربه صفوان ضربة بالسيف فغضبت له الأنصار ، فوهب له رسول
الله ﷺ جارية وهي أخت مارية القبطية ، ومات صفوان بشمشاط ، وقبره
بها معروف ، وقال الشاعر لحسان حين ضربه صفوان :

وإن ابن المعطل من سليم أذل فباد رأسك بالخطام
ومنهم : الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس سباع بن خزاعي بن
محارب ، الذي قال له الأخطل :

١ - بهامش الأصل صفوان بن المعطل رحمه الله .

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول^(١)
وهو الذي يقول للأخطل :

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني على الفتك أم هل لامتني لك لائم
وقد ذكرنا خبره في خبر قيس وتغلب .

وذكر أبو اليقظان أن أم الجحاف بنت أخي قيس بن الهيثم .
وولد مالك بن ثعلبة بن بهثة : فُصَيَّة بن مالك . ومازن بن مالك .
وفتيان بن مالك وأمهم بَجْلَة بن هُناة بن مالك بن فهم الأزدي ، الذي يقال
لهم بنو بَجْلَة بالكوفة ويقال ان سهارسوخ بجلة وإنما هو سهارسوخ بجلة
فَحُرْف .

منهم : الورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن
مالك بن ثعلبة ، كان على ميمنة النبي ﷺ يوم فتح مكة .
ومنهم : عمرو بن عبسة^(٢) بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن
مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة ، يقال إنه أسلم رابع أربعة ، ويكنى أبا
نجيح .

قال الواقدي : يروى انه قال كنت ثالثاً أو رابعاً في الإسلام .
حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن الحجاج بن صفوان عن ابن أبي
حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال : رغبت في الجاهلية عن
آلهة قومي ، فلقيت رجلاً من أهل تيماء ، فقلت له : إني امرؤ ممن يعبد

١ - ديوان الأخطل ص ٢٣٠ .

٢ - بهامش الأصل : عمرو بن عبسة رضي الله عنه .

الحجارة ، ينزل القوم منهم منزلاً فيعمد الرجل منهم إلى أربعة أحجار فينصب ثلاثة منها لقدره ويجعل أحسنها عنده إلهاً يعبد ، ثم لعله أن يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ، ويأخذ غيره ، فرأيت أن الحجر لا ينفع ولا يضر فدلّني على دين خير من هذا ، فقال : إنه يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، فإذا رأيت ذلك فاتبعه . فلم يكن لي همّة حين قال لي ذلك إلا إتيان مكة والمسألة عما حدث ، فسألت مرة فقالوا: قد خرج بها رجل راغب عن آلهة قومه ، فرجعت إلى أهلي فشددت راحلتي برحليها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عن رسول الله ﷺ فوجدته مستخفياً ، ووجدت قريشاً عليه أشداء ، فتلطفت حتى دخلت عليه فقلت : أي شيء أنت ؟ قال : «نبي» قلت : ومن أرسلك ؟ قال : «الله» . قلت : وبماذا أرسلك ؟ قال : «بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبحقن الدماء ، وكسر الأوثان ، وصلة الرحم وإيمان السبل» . فقلت : نعم ما أرسلت به ، قد آمنت بك وصدقتك أفأمرني أن أمكث معك أو أنصرف ؟ قال : «ألا ترى كراهة الناس لما جئت به ، كن في أهلك ، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني» . فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقلت : يا نبي الله أتعرفني ؟ قال : «نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة» ، فقلتُ يا نبي الله أي الساعات أسمع ؟ قال : «الثلاث الأخير ، ثم الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس ، فإذا رأيته قد طلعت حمراء كأنها الحجفة فاقصر عنها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان فيصلب لها الكفار ، فإذا ارتفعت قدر رمح أو رحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله ، فاقصر عنها فإنها حينئذ تسجر جهنم ، فإذا فاء الفياء

فَصَلَّ فَإِن الصَّلَاةَ مقبولة مشهودة حتى تغرب الشمس ، فإذا رأيتها قد غربت حمراء كأنها الحجة فاقصر» ، ثم ذكر الوضوء فقال : «إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك ، فإن جلست كان ذلك طهوراً ، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله أنصرفت من صلاتك كهيئتكَ يوم ولدتك أمك» .

وروي أن عمرأ رضي الله تعالى عنه أتى مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : «إذا بلغك أني قد خرجت مخرجاً فأتني» ، فأتى منزله بحاذة وصفينة^(١) فأقام حتى مضت بدرٌ وأحدٌ والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ فكان أول مشاهدته معه الطائف ، وغزا الروم في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وأقام بالشام حتى مات في وسط أيام معاوية ، ويقال إنه بقي إلى زمن يزيد بن معاوية^(٢) .

وروي أن عمرو بن عبسة قال لرسول الله ﷺ حين أسلم : من اتبعك يا رسول الله ؟ قال : «حر وعبد» ، فقبل العبد بلال .
 وولد ملكان بن عكرمة ، وهو أبو مالك : ناج .
 فولد ناج : الدليل . فولد الدليل : حمار .
 فولد حمار : ماوية وهي أم جشم ، وإخوته بني بكر بن حبيب . وهم الأراقم في بني تغلب ، وقال الشاعر :
 أَعِكرُم لا من أسرة الحي أنتم ولا نسب في قيس بن عيلان ثابت

١ - حاذة : موضع كثير الأسود وصفينة : بلد بالعالية من ديار بني سليم ، ذو نخل . معجم البلدان .

٢ - طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٠٣ .

وقال أبو اليقظان : هم في بني تيم الله بن ثعلبة .
 وقال أبو اليقظان : ومن بني سليم : منصور بن عمرو بن عاصية
 البهزي .

وقال أبو عبيدة وغيره : خرج عمرو ، فأغار على هذيل ، وهو في
 جماعة من قومه ، فنذر بهم بنو سهم بن معاوية من هذيل ، فأبلغوا خبرهم
 هذيلاً . فاستعدوا ، وعطش ابن عاصية فقال لبعض من معه : هل منكم
 من يسقي ؟ فقال بعض أصحابه : نخاف القوم ، فخرج على فرس له
 وقال : ليتبني من أحب . فقالوا : نرى جمعاً لا نقوم له ، فانطلق وحده
 على فرسه ومعه قربته ، وكان لهذيل على الماء قوم أكمئهم لأنهم علموا أنه
 لابد لهم من الماء ، ونظر ابن عاصية يميناً وشمالاً فلم ير الكمين فدخل البئر
 وأقبل يملأ قربته وأشرف الكمين عليه فقالوا : قد أخزأك الله يا ابن عاصية
 ورمى ابن عاصية شيخاً منهم فأصاب أخمصه فصرعه ، وتشاغل من معه
 باخراج السهم من رجل الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر فنجا منها ،
 واتبعه باقوا من كان على البئر من هذيل فأسروه فقال : أرووني من الماء
 واصنعوا ما أردتم فلم يفعلوا وقتلوه ، فقالت أخته تبكيه بأبيات تقول فيها :
 يا لهف نفسي على ما كان من حزنٍ على ابن عاصية المقتول بالوادي
 هلا سقيتم بني سهم أسيركم نفسي فداؤك من ذي غلة صاد
 ويروى هذا الشعر لأخت مسعود بن شداد . وكانت جرم أسرته
 فقالت :

يا عين بكي لمسعود بن شداد بكاء ذي عبرات شجوة باد
 وانصرف بنو سليم ، وجمع عرعر بن عاصية لهذيل . فالتقوا بالجرف

فاقتتلوا فظفرت بنو سليم ، وقتلوا من هذيل وأسروا ، وأخذوا امرأة من
 هذيل فَعَرُّوها واستاقوها مُجَرَّدَةً ، فقال عريرة بن عاصية :
 ألا أبلغ هذيلاً حيث حَلَّتْ مغلغلةً تحب مع الشفيق
 قتلناكم غداة الجرف لما تواقفت الفوارس بالمضيق
 ترامينا قليلاً ثم ولَّتْ فوارسكم توَقِّل كل نيق
 وقالت امرأة من هذيل :
 أَلَامَتْ سليم في المساق وأُفْحَشَتْ وأفرط في السُّوق العنيف أسارها
 لعل فتاة منهم أن يسوقها فوارس منا وهي بادٍ شوارها
 في أبيات .

وقال أبو اليقظان : من بني سليم : راشد بن عبدربه ، كان أتى النبي
 ﷺ واسمه غاوي ، فسماه النبي ﷺ : راشد بن عبدربه ، وولاه بعض
 الجيوش وهو القائل :

صحا القلب بعد الإلف وارتد شأوه وردُّ عليه ما بغته تماضر
 قال : ومن بني سليم : شقيق ، كان مع مروان بن محمد ، وكان من
 فرسان سليم ، وهو الذي يقول له الشاري :

قد عَلِمْتُ خيلك يا شقيق أنك من سكرك لا تُفِيق
 ومنهم : الأبلق ، كان من فرسان مروان ، وهو القائل لمروان :
 هلا بعين الجر خليتي يوم أكبَّ القوم في الخندق
 وأحمل الأبلق في صفهم ثم أناديك فلا تنطق
 ومنهم : نُبَيْشَة بن حبيب ، قاتل ربيعة بن مُكَدَّم ، قال الشاعر :
 نِعَمَ الفتى أدَّى نُبَيْشَة بَرَّه يوم الكديد نبَيْشَة بن حبيب

ومنهم : النضر بن شبيب ، كان يلي أمر الفساق بالبصرة زمن الحجاج ، وله عقب بالبصرة .

ومنهم : حبان بن الحكم ، كان معه لواء سليم يوم حنين .
ومن بني سليم ، ثم بني بهز : كراز بن مالك ، كان على الأبله زمن الحجاج حين خرج شيرزنجي في زمن الحجاج على زياد بن عمرو العتكي ، وهو على شرط البصرة ، فقتلوا ابنه ، وكانوا بالفرات ، فهرب كراز .
ولكراز عقب بخراسان والبصرة .

ومن بني سليم : جعدة ، وكان يكون بالمدينة فكتب بعض الرواة إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه شعراً ، وبعث به من ألقاه بالمدينة :
ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدى لك من أخي ثقة إزاري
قلائصنا هداك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار
قلائص من بني سعد بن بكر وأسلم أو جهينة أو غفار
لن ذود يبتن مغللات قفا سلع بمختلف التجار
يعقلهن جعدة من سليم جهازاً يبتغي سقط الجواري
وكان يأخذ الجواري فيعقلهن ويقول : أريد أن أدري أيتكن أصبر .
فضربه مائة ، وأخرجه من المدينة ، وكان جميلاً طوالاً .

قال: ومن بني سليم : أبو عبد الرحمن السلمي^(١) المقرئ ، كان من أصحاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وروى عنه الفقه ، وهو عبد الله بن حبيب .

١ - بهامش الأصل : أبو عبد الرحمن السلمي .

وحدثني الحسين بن الأسود ، ثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي قال :
سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في
المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة .

وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم
قال : كان أبو عبد الرحمن إذا جلس يُقرئ القرآن قال : لا يجالسنا
حروري ، ولا رجل يجالس شقيقاً الضُّبِّي ، وإيائي والقُصَّاص إلا أبو
الأحوص .

وكان شقيق صاحب خصومة لقيه الحروية فقالوا له : ما أنت ؟ قال :
مؤمن مهاجر ، وابن سبيل عابر ، ومرتاد ناظر فخلوا سبيله .
وقال يحيى بن آدم عن أبي بكر أيضاً : أقرأ أبو عبد الرحمن في مسجد
الكوفة ، فلما هلك جلس عاصم في مجلسه يُقرئ الناس ، وتوفي في ولاية
بشر بن مروان الكوفة ، فخلفه عاصم .

قال : ومنهم : حصين بن عبد الرحمن من فقهاء أهل الكوفة .
قال : ومن بني سليم : مالك وهند . فأما مالك فقتله أبو الفارعة ،
أخو ربيعة بن مكدم ، وترك هنداً ، فقال :

تجاوزتُ هنداً رغبة عن قتاله إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك
وأيقنت أني ثائر بابن مُكْدَمٍ غدائذٍ أو هالك في المهالك
وكان من سليم : عباس بن أنس الأصم ، وكان من فرسانهم ، وكان
عتيبة بن الحارث غدر به ، وهو جاره ، فأوثقه حتى افتدي ، فقال عباس بن
مرداس :

كُثِرَ الملام وما سمعتُ بغادرٍ كعتيبة بن الحارث بن شهاب

قال : وكان من موالى سليم : أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان ،
الذي يقال له المورياني ، وزير أبي جعفر المنصور ، ويعقوب . وعلي .
وصالح بنو داود ، ويعقوب وزير المهدي أمير المؤمنين .

وقال محمد بن سعد : صحب جاهمة بن العباس بن مرداس النبي
ﷺ ، وروى عنه أيضاً^(١).

والعرباض بن سارية السلمي ، مات بالشام في أيام عبد الملك في
فتنة ابن الزبير .

وقال الواقدي : مات سنة خمس وسبعين .

١ - طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧٤ .

نسب ثقيف

وولد منبه بن بكر بن هوازن : قسي بن منبه ، وهو ثقيف ، وكان أول من جمع بين أختين من العرب ، وأمه أميمة بنت سعد بن هذيل .
فولد ثقيف : عوف بن ثقيف . وجشم بن ثقيف ودارس بن ثقيف وهم في الأزد بالسراة .

وسلامة بن ثقيف ، وأمهم زينب بنت عامر بن ظرب العدواني .
وناصرة بن ثقيف . والمسك امرأة ، وأمها أميمة بنت عامر بن ظرب .

فولد عوف بن ثقيف : سعد بن عوف ، وأمه خالدة بنت عوف بن نصر بن معاوية . وغبرة بن عوف وأمه قلابة بنت صبح بن صاهلة من هذيل .

فولد سعد بن عوف : عمرو بن سعد . وأسيد بن سعد ، وأمها مكرمة بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، من خزاعة .
فولد عمرو بن سعد : كعب بن عمرو . وربيعه بن عمرو .
وعبدالله بن عمرو ، وأمهم فاطمة بنت بلال بن عمرو بن ثماله من الأزد .

فولد كعب بن عمرو : مالك بن كعب . وزبينة بن كعب وأمهما ودّة بنت قيس بن الحارث بن فهر بن مالك .

وقال الشماخ في بني ودّة :

إن بني ودّة بالمسيل ليس إلى جارهم سبيل

عروة منهم وأبو عقيل^(١)

ويرويه آل المغيرة بن شعبة : شعبة منهم وأبو عقيل .

فولد زبينة : معشر بن زبينة ، وأمه من بني هلال بن عامر .

فولد معشر : عمرو بن معشر .

فولد عمرو : المنتدب بن عمرو . وأصرم بن عمرو . وأفقم بن

عمرو . وأبا سهل بن عمرو . وأبا عمرو بن عمرو ، وأمهم بنت عوف بن ضبة بن الحارث بن فهر .

وولد مالك بن كعب بن عمرو : مُعْتَب بن مالك . وعتاب بن

مالك ، وعُتبان بن مالك رهينة أبي يكسوم الحبشي . وأبا عتبة بن مالك ، وأمهم كلبة بنت يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حطيظ بن جُشم بن ثقيف .

فولد مُعْتَب : مسعود بن مُعْتَب . وعامر بن مُعْتَب . ووهب بن

مُعْتَب . وعمرو بن مُعْتَب . ومرة بن مُعْتَب وهو العاقر . ومعاوية بن

مُعْتَب ، وأمهم خبيثة بنت الذبية ، وهو ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن

مالك بن حطيظ .

١ - ليس في ديوان الشماخ المطبوع .

وسلمة بن مُعْتَب وأمه كنة بنت كسيرة بن ثماله من الأزد ، وأخوه لأمه
 أوس بن ربيعة بن مُعْتَب فهما ابنا كنة ، إليها ينسبون وفيهم يقول الشاعر :
 أَلَا بِي عَلَى الْأَبِي ————— بِالسَّفْحِ أَرْزُهُنَّه ،
 غَزَالًا مَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ فِي دُورِ بَنِي كُنَّه
 غَزَالًا أَحْوَرُ الْعِي ————— مِنْ فِي مَنْطِقِهِ غُنَّه
 وربيعه بن مُعْتَب ، وأمه من عدوان .

فمن بني مُعْتَب : عروة بن مسعود بن مُعْتَب كان سيدهم في زمانه
 وبعثه رسول الله ﷺ إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه فقال ﷺ : مثله
 مثل صاحب ياسين ، وفيه نزلت : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ
 مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(١) . وهو عظيم الطائف ، والقريتان مكة والطائف .
 وقارب بن الأسود بن مُعْتَب ، كان على الأحلاف يوم حنين ، فانهزم
 بهم قبل القتال فنجوا فقال الشاعر :

وَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ لَهْدَمَتِ الْمَصَانِعُ وَالْقُصُورُ
 والمغيرة بن شعبة^(٢) بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب أحد دهاة
 العرب ، وأم المغيرة من بني نصر بن معاوية ، وكان المغيرة شخص في عدة
 من قريش وثقيف في تجارة إلى مصر ، فوجدتهم ذات يوم نياماً فجعل
 يذبهم رجلاً رجلاً ، ثم قدم على النبي ﷺ فأسلم وحدثه حديثه وجاءه بما
 أخذ منهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أما إسلامك فتقبله وأما خفرتك

١ - سورة الزخرف - الآية : ٣١ .

٢ - بهامش الأصل : المغيرة بن شعبة رحمه الله .

فنردها» . وكان قدومه في سنة ست من الهجرة ، قدم مسلماً مهاجراً وكان أعور ، وشهد الحديبية مع النبي ﷺ ، وباع بيعة الرضوان تحت الشجرة . وقال غير الواقدي : أسلم المغيرة بعد أحد بقليل ، وهو قول ثقيف ، وشهد المغيرة يوم القادسية قدمها في ستائة من أهل البصرة ، وولاه عمر البصرة ، فافتتح بها فتوحاً وذلك بعد عتبة بن غزوان ، وعزله عمر رضي الله تعالى عنه ، وولاه بعد ذلك الكوفة ، وولاه معاوية الكوفة ، فمات بها بالطاعون سنة خمسين ، وكان يكنى أبا عبدالله ، وصلى بالناس في العام الذي قتل فيه علي كرم الله وجهه في سنة أربعين ، وجعل يوم الأضحى يوم عرفة وفيه يقول الراجز :

سيري رويداً وابتغي مغيرة كلفتها الإدلاج بالظهيرة

وقال بعضهم : أصيبت عين المغيرة بالقادسية ، وخرج المغيرة ومعه جرير بن عبدالله ، والأشعث بن قيس ، وهو يومئذ والي الكوفة فلقوا أعرابياً فقالوا له : ما تقول في المغيرة بن شعبة ؟ قال : أَعْيُورُ زَنَاءُ تَرْفَعُهُ إِمْرَتُهُ وَتَضَعُهُ أَسْرَتُهُ .

قالوا : فجرير بن عبدالله ؟ قال : هو بجيلة إذا رأيتموه فقد رأيتموها . قالوا : فالأشعث ؟ قال : لا يغزى قومُه ما بقي لهم فقالوا له : هذا المغيرة ، وهذا جرير ، وهذا الأشعث فانصرف وقال : ما كنت لأتي قوماً أسمعتهم المكروه ، وقال لامرأته : يا أم فلان إصربي حمارك .

وحدثني المدائني قال : قال المغيرة بن شعبة : أحسن الناس عيشاً ، من حَسُنَ عِيشَ غيره ، في عيشه .

المدائني أن المغيرة بن شعبة قال : ما اصطنعتُ معروفاً قط إلا كنتُ أحرص الناس على صيانتِهِ وريِّهِ حتى استتمه .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نهى أن يكنى أحد بأبي عيسى ، فقال المغيرة بن شعبة : كناني رسول الله ﷺ بأبي عيسى ، وكنى صهيياً بأبي يحيى ، ثم قال عمر : دلوني على رجل أوليِّهِ ، فقال المغيرة : قد عرفته ، عبدالله بن عمر . فقال عمر : والله ما الله أردتُ يا عدو نفسه^(١) .

وقال عمر يوماً : من عذيري من أهل الكوفة ، إن وليت عليهم الضعيف حقروه ، وإن وليت عليهم القوي فجرَّوه ، فقال المغيرة : أما المؤمن الضعيف فله إيمانه ، وعليك ضعفه ، وأما الفاجر القوي فلك قوته وعليه فجوره ، فقال : يأعور لعلك إن وليتك تعود لشيء مما رُميت به ، قد وليتك الكوفة .

وكان المغيرة يقول : إن المودة لتتفع عند الجمل الصئول : والكلب العقور ، فكيف عند الرجل المميز الفهم الكريم .

وتزوج المغيرة ثلاث بنات لأبي سفيان بن حرب ، وتزوج ابنة سعد بن أبي وقاص .

وقال أبو اليقظان : يذكرون أنه حصن ثمانين امرأة في الإسلام ، منهن ابنة لجريز بن عبدالله البجلي .

وكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال : إنكنَّ لطويلات الأعناق ،

١ - طبقات ابن سعد ج ٤ س ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ج ٦ ص ٢٠ - ٢١ .

كريمات الأعراق ، جميلات الأخلاق ، ولكني رجل مطلق فاعتددن .
ويروى شبيه ذلك عن خالد بن صفوان .

وكان المغيرة يقول : النساء أربع والرجال أربعة ، رجل مذكر ،
وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها . وامرأة مذكرة ورجل مؤنث فهي قوامة عليه .
ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما يكادان يصطكان ، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة
فهما لا يأتیان بخير ولا يفلحان .

وقيل لامرأة من نساء المغيرة : إنه لذميم أعور ، فقالت : هو والله
عسيلة يمانية في ظرف سوء .

وقال المغيرة حين حضرته الوفاة : اللهم هذه يدي بايعت بها نبيك
وجاهدت بها في سبيلك فاغفر لي ما يعلمون من ذنوبي وما لا يعلمون .

وكتب إليه معاوية وهو على الكوفة أن اظهر أمر علي وتنقصه ، فكتب
إليه ان كنت كلما غضبت شتمت وكلما عبت لعنت ، وكلما أذنب إليك
ضربت ، ليس بينك وبين ذلك حاجز من حلمك ، ولا تجاوز بعفوك فلست
بأهل لما تُنسبُ إليه من الحلم .

وكان قد اعتزل حرب علي ومعاوية وأقام بالطائف متهازماً .

المدائني عن مسلمة بن محارب قال : أراد المغيرة أن يبلو معاوية ،
فكتب إليه يشكو ويسأله الإذن في إتيان المدينة أو الطائف ، فكتب إليه :
أنت وذاك ، وإن شئت فصر إلينا وأنت كما قال الأول :

اختر لنفسك ما بدالك راشداً ودع الخداع فقد كفاك الأول

فكتب إليه المغيرة :

إن الذي ترجو سقاطك والذي سمك السماء مكانها لمضلل
أجعلت ما ألقى إليك خديعةً حاشى الإله وترك ظنك أجمل
وقال الكلبي : أخبر المغيرة حين دخل الكوفة بمكان هند بنت
النعمان ، فصار إلى دبرها فقال لها : جئتك خاطباً . قالت : لمن ؟ قال :
لك يا هند . قالت : ومن الرجل ؟ قال : المغيرة بن شعبة صاحب رسول
الله ﷺ ، وصاحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأطرقت ملياً ثم رفعت
رأسها فقالت : وجه عروس ترى ؟ والله مالي مال ترغب له في ، ولا جمال
تقصد فيه إلي ، ومالك من حظ إلا أن تقول في مجالس العرب عندي هند
بنت النعمان بن المنذر ، والصليب لا يجمع رأسي ورأسك سقف أبداً ، فأنشأ
يقول :

ما نلت ما منيت نفسي خالياً لله درك يا ابنة النعمان
إني لحلفك بالصليب مصدق والصلب أفضل حلقة الرهبان
ولقد رددت على المغيرة ذهنه إن الملوك ذكية الأذهان
يا هند إنك قد صدقت فأمسكي والصدق خير مقالة الإنسان
وقال المغيرة : ما غلبني رجل إلا مرة ، أمرته أن يخطب علي امرأة
فقال : لا تُردّها إني رأيت رجلاً يُقبلها ، ثم ذهب فتزوجها فقلت : ألم
تخبرني أنك رأيت رجلاً قبلها ؟ قال : نعم رأيت أباهما يقبلها .

وكان المغيرة يختلف إلى أم جميل بنت محجن بن الأفقم بن شعبيثة
الهلالية ، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك ، فرصده أبو
بكرة ، وشبل بن معبد البجلي ، ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي ،
وزياد بن أبي سفيان ، وهجموا عليه وهو والمرأة عريانان وقد تبطنها ،

فخرجوا إلى عمر فشهدوا عليه عنده بما رأوا فوجه عمر أبا موسى والياً وأمره أن يُشخص المغيرة فأشخصه إليه فزعموا أنه رأى امرأة في طريقه على ماء فخطبها وتزوجها ونقط جسمه بعسل وألزق عليه القطن ، فدرأ عمر الحد عنه لأن زياداً قال رأيت منظرأً قبيحاً ، وسمعت نفساً عالياً وما أدري أخالطها أم لا ، فجلد عمر الشهود إلا زياداً ، وقال حسان بن ثابت في المغيرة :

لو أن اللؤم يُنسبُ كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والإسلام جهلاً غداة لقيت صاحبة النصف
ومال بك الهوى وذكرته لهواً من الحسناء بالغمر اللطيف^(١)
وقد ذكرنا ولايته البصرة في كتابنا في أمر البلدان .

وقال الهيثم بن عدي : ابتاع المغيرة من مصقلة بن هبيرة الشيباني جارية ، فلما صارت إليه ندم مصقلة على بيعها فقال للمغيرة : إني قد وطئت هذه الجارية حديثاً فلا تطأها حتى تستبرئها ، فأنى أحسبها حبلى وانسل مصقلة هارباً حتى أتى الشام ، فشكا المغيرة ورماء بالزنى ، فأغضب ذلك معاوية وأمر بحبسه ، ويقال إنه حَدَّهُ ، وقال : أنت أعلم به من عمر ، لقد حَدُّ من قذفه ، ثم إنه رضي عنه وولاه طبرستان .

وقال الكلبي ابتاع المغيرة من مصقلة جارية بألفي درهم فغشيها ولم يستبرئها ، فخرج مصقلة إلى معاوية فحكم معاوية بأن الولد للفراش ، وأصلح بينه وبين المغيرة .

١ - ديوان حسان ج ١ ص ١١٢ .

ومات المغيرة بالكوفة فقدم مصقلة الكوفة وقد ولاه معاوية طبرستان ، فوجد المغيرة متوفى ، فقال متمثلاً قول مهلهل :
 إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخضاً ألدُّ ذا مغلاق
 حية في الوجار أريد لا ينفع منه السليم رقي الراقي
 وكانت بكر بن وائل قالت لمصقلة : يا أبا الفضيل انبش قبر المغيرة
 فقال : لا والله لقد كنت يا أبا عبد الله شديد العداوة لمن عاديت ، كريم
 الإخاء لمن آخيت ، والله ما يمنعني فعلك بي أن أقول فيك الحق ، ولقد
 صدقت باديتك .

وقال أبو اليقظان : هرب مصقلة من علي إلى معاوية ، ثم قدم الكوفة
 بعد ذلك ، والمغيرة عليها فغضب عليه المغيرة بسبب جارية طلبها منه فلم
 يبعه إياها ، ولم يهبها له ، وقال : هي جاريتي ، وهرب إلى الشام فأخذها
 المغيرة بمال ادعاه عليه ووطئها فولدت مطرف بن المغيرة ، فكان الحجاج
 يقول : هو ابن مصقلة ، ولو كان من ثقيف لم يخرج على السلطان ، ولكنه
 من بكر بن وائل .

وقال أبو عبيدة : لما هلك مصقلة بطبرستان ، وقدم بثقله أخذ المغيرة
 جارية أعجبه بثمرن ، فقالت : إني حامل فكذبها وقال هذا الحنجر^(١)
 منك ، ووطئها قبل الاستبراء ، والخبر الأول أثبت .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، ثنا أبو سعد مولى كندة
 قال : شهدت جنازة المغيرة بن شعبة ، ومات في يوم شديد الحر فدفن في

١ - المحنجر : داء في البطن . القاموس .

موضع قريب من رصافة الكوفة ، قال : بينا نحن في جنازته إذا رجل قد أقبل على بعير له وهو متلثم بعمامة فقال : من هذا المرموس ؟ قلنا : المغيرة بن شعبة أمير الكوفة فقال :

أرسم دياراً للمغيرة يعرف عليه زواني الجن والإنس تعزف
فإن تك قد لاقت هامان بعدنا وفرعون فاعلم أن ذا العرش ينصف
قال : ومضى ، فأقبل الثقفيون يشتمونه ، فلم يُذر من هو .

وحدثني عباس عن أبيه هشام عن أبي محمد المراهبي عن عبد الملك بن عمير قال : شهدت جنازة المغيرة بن شعبة فرأيت امرأة جميلة نبيلة مشرفة على النساء وهي تقول :

الجلُّ يحمله النَّفَرُ قَرَمٌ كريمٌ الْمُعْتَصِرُ
أبكي وَأَنْشُدْ صاحباً لَاعَيْنَ مِنْهُ وَلَا أثيرُ
قد كنت أخشى بعد يومـك أن أساء فلا أُسرَّ
لله دَرَكٌ قد غنيـت وأنت باقعة البشر
حليماً إذا طاش الحلـوم ونارة أفعى ذكر

قلت : من هذه ؟ قالوا : أم كثير بنت قطرب بن عبدالله بن الحسين الحارثي ، وكانت قبله عند كثير بن شهر الحارثي .

قالوا : وكان قد أصاب أهل الكوفة وباء وطاعون . فقال المغيرة لأبي موسى : أخرج بنا فأبى فخرج إلى الاكثيراح ولم يبرح أبو موسى ، فلما خفت الطاعون دخل المغيرة الكوفة فطعن فاستخلف ابنه عروة بن المغيرة .

وحدثت عن شعبة عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة واستخلف جريراً فقال جرير : أوصيكم بتقوى الله

وحده لا شريك له ، استغفروا للمغيرة عفا الله عنه ، فقد كان يحب العافية واسمعوا وأطيعوا حتى يأتيكم أميركم ، ثم قال : قد بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه فاشترط علي النصح لكل مسلم ، وربّ هذا المسجد إني لكم ناصح .

وكان المغيرة ابنتى بالكوفة داراً في ثقيف .

وكان للمغيرة من الولد : عروة . وحمزة . وأمهها حفصة بنت سعد بن أبي وقاص . والمغيرة بن المغيرة ، وأمه عائشة بنت جرير بن عبد الله ، والعقار بن المغيرة ، وأمه أم محمد بنت منبه . وهمام بن المغيرة . وجعفر . ومُطَرِّف . وسَوَّار لأمهات أولاد شتى .

وأما عروة بن المغيرة فكان على الكوفة حتى ضمها معاوية إلى زياد مع البصرة ، وكتب عبد الملك ، والحجاج على العراق : أن اكتب إليّ بخبر الحجاج ، وكتب إلى محمد بن عمير بن عطار بمثل ذلك . فأما عروة فكتب : إن في الحجاج عجلة إلى سفك الدماء ، وأما ابن عمير فكتب كتاباً أقرأه الحجاج فبعث عبد الملك بالكتابين إلى الحجاج فدعا بعروة فضربه بالسياط حتى مات وهو بالكوفة . ولعروة عقب .

وكان نوفل بن الحارث بن عروة بن المغيرة عاملاً للمنصور على بعض فارس ، ثم حبسه ، فمات في الحبس .

وأما حمزة ، فولاه الحجاج صدقة أرض الكوفة ، فوضع على الخصرة الزكاة فقال له موسى بن طلحة : إنه ليس في الخصراوات صدقة فقال الحجاج : موسى أفقه من حمزة .

وأما مطرف ، فخرج على الحجاج ، فقتل وقد ذكرنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا ، وليس لمطرف عقب .
وقال أبو اليقظان : ومن بني مُعْتَب : جُبَيْر بن حِيَّة بن مسعود بن مُعْتَب .

وقال أبو اليقظان تَبَنَّت حِيَّة بنت مسعود جبيراً ، وكان بالطائف معلماً ، ثم قدم العراق ، وكان زياد في كُتَّابه فأكرمه وولاه أصبهان ، وكان يكنى أبا فَرْتَنَ ، وولده بالبصرة لهم أموال يعرفون بالجبيرين^(١) .

وسالف بن عثمان بن عامر بن مُعْتَب . وهاشم بن أبي سفيان بن عثمان بن عامر بن مُعْتَب ، ولي الطائف ومدحه النجاشي الحارثي فقال :
وهاشم بن أبي سفيان خَيْرُهُمْ لِمَن أَتَاهُ عَلَى يُسْرٍ وَإِعْسَارٍ
وكان أبو سفيان أول من دخل الطائف ، منهزماً يوم حنين .

ومنهم الحجاج بن يوسف^(٢) بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .
وكان يوسف مع عبد الملك وأبيه قبله ، وانهمز يوم الحنتف بن السجف بالربذة^(٣) ، وكان مع حبيش بن دُلْجَة فقال الشاعر :

وَنَجَّى يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ رَكْضَ دِرَاكٍ بَعْدَمَا سَقَطَ اللِّوَاءُ
وَلَوْ أَدْرَكَهُ لِقَاضِينَ نَحْباً بِهِ وَلِكُلِّ مَخْطِئَةٍ وَقَاءُ
وكان الحجاج ردفه يومئذ ، ومات يوسف والحجاج على المدينة ، فنعاها

١ - بهامش الأصل : بلغ العرض والله الحمد .

٢ - بهامش الأصل : الحجاج بن يوسف .

٣ - تقدم هذا الخبر في ص ٢٥٦٠ .

على المنبر وقال : إني أحمد الله أنه لم يدع مالاً ولا كلاً ، وأم الحجاج ومحمد ، وزينب أختها : الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود بن معتب .
 وَوَلَّى عبد الملك محمد بن يوسف اليمن فمات بها فقال الشاعر :
 أَلَا قُلْ لِلْوَامِي عَلَى الْخَمْرِ انِّي سَأَشْرِبُهَا مِمَّا سَبَاهُ^(١) مَعْتَبُ
 وكان الحجاج يكنى أبا محمد ، ولي أول مرة تبالة ، فلما رآها أبي أن يليها فقليل في المثل : أَهْوَنُ من تبالة على الحجاج . ويقال بل أقام يسيراً فأذى أهلها واستخف بهم فقليل أهون من أهل تبالة على الحجاج ، والأول أثبت .

وولي شرط أبان بن مروان في بعض أيامه ، فلما خرج ابن الزبير وقوتل قال الحجاج : رأيت كأني سلخت ابن الزبير ، فوجهه عبد الملك لقتاله ، وقد كتبنا خبره .

وولي عبد الملك الحجاج الحجاز ثلاث سنين ، فكان يصلي بالناس في الموسم كل سنة ، ثم ولاه عبد الملك العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فوليه لعبد الملك أربع عشرة سنة ثم للوليد حتى هلك بواسط في رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، ودفن بواسط ، واستخلف على الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه ، وعلى الحرب يزيد بن أبي كبشة السكسكي . وكان ابنه عبد الملك يصلي بالناس ، وقد كتبنا خبره في قدومه الكوفة والبصرة ، وأمر رستقباد ، وأمر ابن الأشعث ، وأمر من خرج عليه ، فيما تقدم من كتابنا هذا .

١ - سبأ الخمر : شراها . القاموس .

وحدثني المدائني عن مسلمة وغيره قال : لما قدم الحجاج العراق سأل عن سيرة زياد ، فاجتنب محاسنها ، وأخذ بمساوئها .

حدثني محمد بن أبان الواسطي عن أشياخهم قال : كان للحجاج جناح يقعد فيه إلى أن يمضي أكثر الليل ، وأن بعض الحراس ، كان شارب نبيذ فرمى ذلك الجناح بحجر ، فاستشاط الحجاج فأمر بطلبه فأُتي به فقال : يا ابن اللخناء ما حملك على ما فعلت ؟ قال : العي واللؤم . فقال : لا تعد فقد أنجأك صدقك . وكان إذا صدق نفع الصدق عنده .

قالوا : وكان الحجاج يشرف من الخضراء وغيرها فإذا رأى رجلاً يطيل الصلاة ، قال : هذا حروري فحبسه وربما قتله . وكان لا يرى رجلاً يبول أو يتحدث في مدينة واسط إلا عاقبه فقال بعض الشعراء :

إذا ما خرجنا من مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب
المدائني قال : وفد الحجاج إلى عبد الملك ، فدخل عليه وعنده خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له : يا حجاج إلى كم يكون هذا القتل ، إلى كم يكون هذا البسط ؟ فقال الحجاج : إلى أن لا يبقى في العراق رجل يزعم أن أباك يشرب الخمر .

قال المدائني : وكان للحجاج طبيب يقال له تياذوق ، فاستشاره في أكل السمك فأمره فأطلي بالمسك ثم أكله فقبل له : لقد أقدمت والله لو ضرب عرق لقتلك ، فقال : صدقتم وقد سلم الله .

وقال تياذوق لشبيب الناجي ، وكان أثيراً عند الحجاج : أمالك إلى حاجة ، فقال : لا ، لأنني لا أجوع ولا أشبع ، ولا أكل لحم شيء أكبر مني . قال : حسبك قد اكتفيت .

وقال الحجاج لزاذنفروخ بن تيزي كاتبه ، وكان مجوسياً : ادعني فأطعمني لونا من اللحم ، ولونا من الحلواء لا تزيد على ذلك ، فأطعمه جدياً رضيعاً سميناً وقالوذة .

المدائني عن خالد بن يزيد أن الحجاج ذكر الفتنة فقال : تلقح بالشكوى ، وتتم بالنجوى ، وتنتج بالهلع .

وقال المدائني كان الحجاج يقول في خطبته : أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء ، إنما خلقتم للبقاء غير أنكم تنقلون من دار إلى دار ، فرحم الله عبداً أخذ بعنان عمله ، فإن كان لله مضي قدماً ، وإن كان لغيره أمسك محجماً . وروى ذلك قوم عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قالوا : وخطب الحجاج حين أراد الحج فقال : أيها الناس إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني هذا وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله بالأنصار ، فإن رسول الله أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يعفو عن مسيئكم ، وإنكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي ، تقولون لا أحسن الله له الصحابة ، ألا وإني قائل لا أحسن الله عليكم الخلافة ، ثم نزل .

ولما حج أتاه الناس يمدحونه ويستميحونه ، فاستسلف من التجار ، وأعطاهم ، فلما صاروا بالعراق قضاهم .

المدائني قال : أخرج الحجاج الدهاقين والناس من المصرين وألحقهم بأرضهم ، فقال بعض الرجاز :

جارية لم تدر ما سوق الإبل أخرجها الحجاج من كنّ وظلّ

وذكروا أن الحجاج كان يقول : ولدتني إذاً أم حجر ، ولدتني إذاً أم ببة ، وأم حجر من بني عبد الدار ، وهي أم خالد بن عبدالله بن أسيد وأم ببة هند بنت أبي سفيان بن حرب .

وقال المدائني : لما فرّ ابن الأشعث يوم مَسْكَن ، نزع أبو حُزابة درعه وسيفه وخري عليهما ، وقال لعنك الله سلاحاً ما كان أقل غناءك ، فمر به شامي فقتله ، وأتى الحجاج برأسه ، وأخبره كيف قتله ، فقال : ويحك هلا عفوت عنه وقد استسلم واستخذي .

ومر الحجاج بدار هميان بن عدي السدوسي ، وهو على بغل ديزح ، وعليه قباء سماجوني ، وعمامة بلوئية فرفع يده فدعا على هميان ، ثم أمر بهدمها ، فلما هُدمت أمر بطرح ترابها في النهر ، وكان هميان بأرض الترك ، فلما مات الحجاج أقبل فمات في طريق البصرة .

وقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة :

وددت مخافة الحجاج أني بكابل في است شيطان رجيم
وددت مخافة الحجاج أني مع الحيتان في بحر أعوم

المدائني عن عبدالله بن أسلم الفهري : قال أراد الحجاج الشخصوص إلى عبد الملك بعد فراغه من أمر الأزارقة وغيرهم سنة ثمان وسبعين فشاور زاذ نفروخ كاتبه ، الذي قتل يوم الزاوية ، فقال له : أتطمع أن يزيدك في سلطانك ؟ قال : لا . قال : فما يدعوك إلى الوفاة وأنت ههنا والي ، وأنت ثم مولى عليك ، وأنت تدعى ههنا الأمير ، وتدعى ثم باسمك ، وتحتاج إلى الطاف الولد والمرأة والعبد ، وإذا رآك عبد الملك بعثته على الفكرة فيك . فقال : صدقت .

ثم شاور عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة الأعور فقال له مثل مقالته ، فقال : لو لا أن هذا أمر لم يطلع عليه أحد لقلت إنكما اجتمعتما عليه ، وأخذ برأيهما . فلما قتل ابن الأشعث وقتل زاذنفروخ ، وهرب عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة وفد الحجاج إلى عبد الملك ، فلقي في سفره غمّاً ، وركب عبد الملك فسعى بين يديه حتى كاد ينقطع ، فقال : قَبَّحَ اللهُ هذا عيشاً ، لله در القرشي والعلي .

قالوا: وكان عند الحجاج شبيب الناجي ، فأتى الحجاج بزبد وتمر ، فقال الطبيب لا تأكله ، فقال شبيب : قال الله ﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾^(١) . وهذا مخ اللبن وأما التمر فإن الله قال لمريم ﴿وهزي إليك بجذع النخلة يساقطُ عليك رطباً جنياً﴾^(٢) فكلُ فلن يضرّك إن شاء الله ، قال شبيب : فخرجتُ وندمتُ وقلتُ والله وإن وجد في بطنه شيئاً قتلني . فلما أصبحتُ عَبَّأتُ متاعي لأهرب فرآني عبسة بن سعيد فقال : إنك لجريء ، ويحك ما دعاك إلى التعرض للحجاج . والله لو وجد شيئاً في بطنه أوعرقي من عروقه لضرب عنقك .

وقال عبدالله بن صالح : خطب الحجاج فقال : لئن أطيلت لكم النُّظْرَةَ ، ومُدُّ لكم في المهلة ، ولم تُحدثوا قبل الموت توبة فيالها حسرة . المدائني عن عبدالله بن فائد قال : قدم الحجاج البصرة ، فسمع تكبيراً من وراء القصب ، فخطب فقال : يا أهل العراق ما هذا التكبير

١ - سورة النحل - الآية : ٦٦ .

٢ - سورة مريم - الآية : ٢٥ .

الذي يراد به الترهيب ، إني لأعلم أنها عجاجة ثارت يا بني اللكيعة ، وعبيد العصا ، وأولاد الإماء ، ألا يربّع الرجل منكم على ظلعه ، ويُبصر موضع قدمه ، ويُحسن حمل رأسه ، فوالله ما أظن الأمر يتناهى بي وبكم حتى أوقع بكافتكم وقعة تكونون بها ﴿نكالا﴾ لما بين يديها وما خلفها^(١) الفتنة تلحق بالشكوى ، وتتم بالنجوى ، وتنتج بالهلع .

قالوا : وأتي الحجاج بخليفة بن خالد بن الهرماس ، وكان ممن خرج عليه فقال له : من أنت ؟ قال : أحد الفجرة الكفرة فقال : خلّوا سبيله ، فقال سويد بن صامت العجلي : هذا القائل :

فلله حجاج بن يوسف حاكماً أراق دماء المسلمين بلا جرم فأمر به فقتل .

ومرض الحجاج فأرجف به ، فلما أفاق خطب فقال : يا أهل العراق ، ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق ، تقولون مات الحجاج ومات الحجاج ، فَمَهْ والله ما أحب ألا أموت ، وما أرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وهل رأيتم الله اختار الحياة إلا لشر خلقه وأهونهم عليه إبليس ، ولقد سأل العبد الصالح ربه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته ، ثم اضمحلّ ، فكأن لم يكن ، أيها الرجل ، وكلّكم ذلك الرجل ، لكأنني بكل امرئ منا ومنكم قد نقل في ثياب طهره إلى ضيق قبره فوضع في ثلاث أذرع طولاً في ذراعين عرضاً فأكلت الأرض شعره وبشره وامتصّت صديده

١ - سورة البقرة - الآية : ٦٦ .

ودمه وأقبل الحبيبان من ولده يقتسمان الحبيين من ماله . إن الذين يعلمون يعلمون ما أقول . ثم نزل .

حدثنا محمد بن الأعرابي عن عبّاد بن عباد قال : لم يُتَعلَق على الحجاج إلا بكلمتين ، أقبل من الشام وحادٍ يحدو ويقول :

إِنَّ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْبَخْتِيُّ أَكْرَمَ مَنْ تَحْمِلُهُ الْمِطْيُ
فقال : صدق فُوك . وقوله للوليد : حدثت بعد أمير المؤمنين أمور قد صورتها حتى أخبره بها يوم القيامة . وقال ابن الأعرابي قد ذكر نحو هذا عن هشام بن عبد الملك أيضاً .

المدائني قال : لما قدم الحجاج من الشام لقيه جرير بن عبد الله ويقال حميد الأرقط فقال :

إذا بدا الحجاج وسط الموكب رأيتُه بعد العجاج الأصهب
كالبدْر يُعْشي البدر كل كوكب

وقال :

تَحْمِلُهُ مَعْتَجِرًا بِبُرْدِهِ شَعْوَاء^(١) تَرْدِي بِنَسِيجٍ وَحْدَهُ
كَالسَيْفِ إِذَا أْبْرَزْتَهُ مِنْ غَمْدِهِ

وقال الحجاج : لَا يَمَلَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَعْرُوفَ ، فَإِنْ صَاحَبَهُ بِغُرْضٍ خَيْرٍ كَثِيرٍ ، شُكِرَ فِي الدُّنْيَا وَثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، وَخَيْرُ الْمَعْرُوفِ مَا بَغَشَّتْ^(٢) بِهِ مَعَثَرَاتُ الْكِرَامِ .

١ - الشعواء : ناقة . القاموس .

٢ - البغشة : المطرة الضعيفة ، والصبي يبغش ، وذلك إذا أجهش إليك . القاموس .

وقالوا : لما حمل يزيد بن المهلب فلَّ ابن الأشعث ، أرسل الحجاج إلى أبي عتيبة فزوجه هنداً بنت المهلب ، وزوج أختها من محمد أخيه ، فحملت إلى اليمن .

وقال الحجاج : قدمت العراق وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : قال الحجاج حين مات أسماء بن خارجة بن حفص الفزاري : هذا الذي عاش فيما شاء ، ثم فني فني .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : كان الدهاقين عيوناً لابن الأشعث ، فلما انهزم وظفر الحجاج أضرباً بأهل السواد ، حتى انكسر الخراج ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أتاه أهل النيل فشكوا إليه ما أخذ الحجاج منهم ، فوجدوا ذلك في شرط الحجاج عليهم فلم يرده عليهم .

المدائني عن أبي اليقظان وغيره أن الحجاج منع من ذبح البقر لتكثر الحراثة والزرع ، فقال رجل : رأيت الخنازير تدخل البصرة وتمنع البقر من دخولها فقال الشاعر :

شكونا إليه خراب السواد فحرم ظمأ لحوم البقر
فكنا كمن قال فيما مضى أريها السهى وتُريني القمر

حدثني عبدالله بن صالح عن رجل عن الأعمش قال : رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأقامه الحجاج فقال : إلعن الكذابين علي بن أبي طالب^(١) ، والمختار بن أبي عبيد ، فلما قال : علي علمت أنه لم يعنها .

١ - بهامش الأصل : أستغفر الله بل علي عليه السلام من أفضل الصديقين .

وقتل الحجاج ديناراً مولى بني قطيعة ، الذي تنسب إليه حفرة دينار .
وكان هدم قصر الحجاج واشترى نقضة ابن الأشعث ، فأخذه الحجاج ببنيانه
فبناه وشرّفه فذبحه بين شرفتين منه .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : قال الحجاج : أيها الناس تلتثموا
واتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج ، يا أهل الشام املكوا أعنة
خيلكم ، فإن الله قد ملككم أعنتها ، وكفوا أذاها عن الناس .

قالوا : ولما بنى الحجاج واسطاً قال لجامع المحاربين : كيف ترى ؟
قال : بنيتها في غير بلدك تدعها لغير ولدك . ويقال إن الذي قال له ذلك ابن
القرية .

قالوا : ولما اتخذ صالح بن علي ولد الحجاج في حصن ، أخذ سيف
الحجاج فقتلهم به . وطلب أبو جعفر المنصور درعه فكتب إلى سلم بن قتيبة
فيها ، فقال ولده : ننشدك الله قد أعطانا بها هشام مائة ألف درهم ،
فأخذها من الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج .

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وابن عون قالا : أكره
الحسن إكراها حتى أتى ابن الأشعث ، وذلك أنه قيل لابن الأشعث : إن
أردت أن يقاتل الناس معك ، كما قاتلوا مع عائشة ، فأخرج الحسن ،
فأخرجهُ .

وحدثني المدائني قال ذكر جماعة من أهل البصرة أن الحسن رؤي
جالساً في ظل منبر ابن الأشعث .

المدائني عن حماد بن زيد عن أبي التياح قال : كان الحسن وسعيد أخوه جالسين فسعيد يحضّ على قتال الحجاج والحسن يبتسم ويقول : إنما ابتليتكم بالحجاج عقوبة الله فلا تلقوا عقوبة الله بالسيف .

المدائني عن حماد بن سلمة قال رأى الحسن أخاه سعيداً وقد لبس سيفه ، وهو يريد قتال الحجاج مع ابن الأشعث فقال : ما هذا ؟ فأخبره ، فقال : وما أنت وذنوب الحجاج ، دعه يشقى بها .

وحدثني روح بن عبد المؤمن حدثني أمية بن خالد عن حماد بن زيد عن يحيى عن ابن سيرين أنه قال : الحائن سعيد بن جبير صنع ما صنع ، ثم أتى مكة يُفتي الناس .

حدثني بكر بن الهيثم عن سفيان بن عُيينة أن ابراهيم التيمي حبس في الديماس ، فكان ومن معه في جهد وضيق ، واشترى بعضهم جرواً فأكله ، وكان التيمي يعزيهم ، وكان يتناول الحجاج .

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب أن الفتنة ومن خرج فيها ذكروا عنده ، فقال : ما أعلم أحداً منهم إلا وقد رُغب له عن مصرعه ، ولا أحد منهم بقي إلا ندم على ما سلف منه .

قال : وقال ابن عون : رأيت ابن الأشعث يخطب قاعداً ، فأتيت الحسن والناس عنده وهو ينهاهم عن الخروج . قال : أين أبوك ؟ قلت : غائب . قال : إلق بأبيك .

المدائني عن أبي خيران الحماني عن عوف عن الحسن قال : دخلت على الحجاج وعلي قباء مُصدداً فقال : يا حسن ما دعاك إلى الخروج مع ابن الحائك ؟ قلت : الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم . فأمر فخرجت وفكر

في كلمتي فدعا بي فتواريت فلم أظهر حتى مات ، وتوارى أبو عمرو بن العلاء ، قال : فسمعت أعرابياً يقول : مات الحجاج :
ربما تجزع النفوس من الأم — — — له فرجة كحل العقال
فما أدري بأي الأمرين كنت أفرح ، أجموت الحجاج أم بقوله فرجة ،
ولنما كنا نروها فرجة .

المدائني عن علي بن حماد قال : رأى زبيد الياامي رجلاً يضحك ،
فقال : إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد دير الجماجم ، وقال لطلحة بن
مُصَرِّف : وددت أن يدي قطعت ولم أشهد دير الجماجم .
وقال محمد بن المنتشر لطلحة بن مصرف : تعيب علينا شرب الطلّ
المثلث ، وتقاتل أهل التوحيد ؟ فقال : ويحك وددت أني مت قبل ذلك
بعشرين سنة .

الأصمعي عن عمه قال : أرسل الحجاج إلى مطرف ، ولم يكن خرج
وكان القاعد عن الحجاج ومن قاتله سواء ، فقال : يا مطرف مرة لنا ومرة
علينا ؟ فخاف إن جحد أن يقتله فقال : كانت هنة استخفت حلومنا فكنا
بين مقتول ومخذول وهارب مفلول ، فقال : صدقت هذا خير مما يأتينا وسيفه
يقطر من دماثنا ثم يجحد .

المدائني عن عامر بن حفص عن ابن سيرين قال : ما ذكرت من قتل
مع ابن الأشعث إلا قلت ليتهم لم يخرجوا ، وما ذكرت كلمة قالها الحجاج إلا
قلت : ما وسعهم إلا ما صنعوا ، قال : أهل الشام يزعمون أن خبر السماء قد
انقطع ، وقد كذبوا إن خبر السماء عند خليفة الله وقد أنبأه الله أنه مُشردهم
وقاتلهم .

حدثني يوسف بن موسى القطان ، ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن رجل سمع الحجاج يقول : إن رسول أحدكم أكرم عليه أم خليفته ؟ المدائني أن مسلم بن يسار قال : أحمد الله إليكم فإني لم أرم بسهم ولا حجر ، ولم أضرب بسيف ولا عصا ، ولم أطعن برمح ، فقليل له : كيف تصنع بوقوفك في الصف فقال : هذا أبو عبدالله رأيناه واقفاً ، فيقاتلون ، فبكى .

حدثني عمر بن شبه عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال : وجدت في قبر عبدالله بن غالب ريح المسك ، فقال عطاء السلمي : ما أحسب هذا إلا من السلطان ، يقتل في فتنة ويوجد من قبره ريح المسك . وكان الناس يأتون قبره فيأخذون من ترابه فجاء السلطان فأخرب قبره . المدائني عن عامر بن حفص قال : قيل لمالك بن دينار : يا أبا يحيى أعلى الكفر قوتل الحجاج ؟ قال : ليتنا لم نشهد ، وليت من قُتل منا ينجو . المدائني عن سحيم بن حفص قال : مرّ مالك بن دينار بأبي الجوزاء صريعاً وهو يقول : إنا لله لا دنيا ولا آخرة .

المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال : رأيت معبدآ الجهني بمكة فقال : ليتنا أطعنا الحسن .

المدائني عن أبي اليقظان قال : أتى الحجاج برجل من بني ضبيعة ، وترك ابن الأشعث فقال له الحجاج : لم تركت صاحبك ؟ قال : قد علمت أنه على الباطل . قال : كذبت ولكنك رأيت ملائكة أقبلت نحونا بجَدّ وحدّ ، ويقال انه قال له : رأيت سيلا أقبل نحونا بجَدّ وحدّ ، وقال عامر بن أبي الجهيم : كنا مع حمر نهّاقة فنهقنا معها . فأمنه وسأله عن داره فقال :

وسط البصرة فقليل له : إنها بالجبان ، فقال : نعم هي بين الأحياء والأموات .

وروى يونس بن أرقم عن رجل عن الحسن قال : أتاني هميان السدوسي فحملني من بيتي على فرس حتى أتى مَسْكَن ، فاذا الفريقان كأنهم جبال حديد فاقتتلوا فلقد رأيتني في العسكر أطلب من أدفع إليه القوس ، فلما أعياني خلتيه ومضيت فأنتهيت إلى نهر فإذا قوم قد جمعوا قصباً فحملوني فأتيت البصرة .

وروي عن عبدالله بن عمر البكراوي القاريء قال : رأيت الحسن يقضي في عسكر ابن الأشعث مخلوقاً .

المدائني عن أبي اسحاق التيمي قال : توارى الحسن عند أبي خليفة الحجاج بن عتاب مولى عبد القيس . وكان يكون عند علي بن زيد . فمرض جابر بن زيد فأتاه الحسن وقد ثقل ليلاً ، فخاف الصبح ، ونزل بجابر الموت فصلى عليه الحسن وخرج ، فمات بعد خروج الحسن .

المدائني عن اسحاق التيمي عن الحسن قال : دخلت على الحجاج فقال : يا حسن ما جرأك علي ، قَعَدْتَ تفتي في مسجدنا ، فما تقول في أبي تراب ؟ قلت : وما عساي أن أقول إلا ما قاله الله : ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ ^(١) . فكان عليٌّ ممن هدى الله . فغضب ثم أكبَّ ينكت ، وخرجت فلم يعرض لي أحد ، فتواريت حتى مات الحجاج .

١ - سورة البقرة - الآية : ١٤٣ .

المدائني عن عبدالله بن سَلَم الفهري قال : كان الحجاج يذكر الحسن فيقول : عِلْجُ تُواريه أخصاص البصرة ، أخطب الناس إذا شاء ، وإذا شاء سكت .

حدثني هُدبة عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : لزم رجل بيته في أيام ابن الأشعث ، فقال له بنوه : لو أتيت السلطان فأصبت خيراً فأبى ، فقالوا : ستموت هُزلاً فقال : لأن أموت مؤمناً مهزولاً أَحَبُّ إلي من أن أموت منافقاً سميناً .

المدائني عن عامر بن حفص أن الحجاج كتب إلى عامله على الكوفة أن يحمل إليّ ابراهيم بن يزيد اللخمي ، فحمل ابراهيم التيمي .

وقال عبد العزيز بن الجارود : اضطرني ضيق الحبس حتى صرت في موضع مياهم ليلة حتى أصبحت ، فوجد مني البواب ريح المسك ، أو قال ريحاً طيبة فضربني على رأسي ضربة وجدت أُلها يومي كله .

حدثنا العمري عن الهيثم عن عوانة عن مجالد عن الشعبي أن الحجاج أخر الجمعة حتى صلاها قبل غروب الشمس ثم صلى العصر ، ثم غابت الشمس فصلى المغرب فقال رجل : أخرت الصلاة عن وقتها وخالفت محمداً عليه الصلاة والسلام في سنته ، فأدخل عليه فأمر به فضربت عنقه ، وعرض قوله على أهل المسجد فلم يقل مثل قوله إلا رجل آخر فضرب أيضاً عنقه .

حدثني عمر بن شبه قال : خرج الحجاج إلى البصرة ، واستخلف بالكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة ، فلم يزل عليها حتى فرغ الحجاج من رستقاباذ .

وحدثني عمر بن موسى بن اسماعيل عن سلام بن مسكين عن أبي النضر عن عامر قال : شهدت عروة وهو على الكوفة ، فأتاه رجل فقال : أصلح الله الأمير ما تقول في رجل قال لامرأته إن خرجت من بيتي فأنت طالق البتة فقال رجل : أشهد على علي أنه قال بانت منه ، وقال آخر : أشهد على عمر أنه قال واحدة وهو أملك بها . فقال : فإني أخالفهما ، أما الطلاق فسنة وأما البتة فبدعة . فيمينه بالله على ما نوى .

حدثنا محمد بن الصباح البزاز عن هشيم عن داود عن الشعبي أن رجلاً اشترى جارية من رجل بخمسمائة درهم فنقده ثلاثمائة ، وسأله أن يدفعها إليه فأبى فتحمل له مائتين وأعطاه إياها ، فقال : ادخل فاقبض جاريتك فوجدتها ميتة فخاصمه إلى عروة فقال : أما الثلاثمائة فلك وأما المائتان فإنك ارتهنت السلعة بها ، والرهن بما فيه ، فأعجب ذلك الشعبي .

وحدثني عمر بن شبة عن أبي عاصم عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي أن رجلاً قال لامرأته : يا وسنى فقال عروة : ما هي ؟ قالوا : يا زانية . فجلده الحد ، وكان الشعبي يأخذ بذلك .

المدائني قال : هرب العديل بن فرخ العجلي فقال :

أُخَوِّفُ بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم في الفؤاد مهيب
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجات عريض
مَهَامُهُ أشباه كأن سراجها ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

فقتل الحجاج عبدالله بن حكيم المجاشعي ، وقال : أنا قاتل العبادلة : عبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن مطيع ، وعبدالله بن صفوان ،

وعبدالله بن الجارود ، وعبدالله بن حكيم ، وعبدالله بن أنس ، وكان قتل في المعركة .

قالوا : لما مات محمد بن يوسف قدم عليه بابتة له فوضعها في حجره وجعل يقبلها ويبكي ، ورجل من خلفه يقول له : اذكر الله يا حجاج ، وكان قد وكله بأن يقول له هذا القول كلما جلس .

المدائني عن أبي حفص الأزدي قال : قال الحجاج : سألت قبل مقدمي العراق عن وجوه أهله فذكر لي زياد بن عمرو العتكي فيمن ذكر ، فما كان أحد أبغض إلي منه ، فلما وفدت على أمير المؤمنين عبد الملك أشخصته فيمن أشخصت معي ، فما كان أحد أحسن مقاماً بوصفي والثناء علي منه ، قال : يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه في أمرك لومة لائم ، فقد رأيتني وما أحد من الخلق بعد ذلك اليوم يعدله عندي .

المدائني عن عبدالله بن سلم الفهري قال : قال الحجاج يوماً : ما أذهب الأشياء للإعياء ؟ فقال قائل : أكل التمر ، وقال قائل : الحمام وقال قائل : التمريخ ، وقال فيروز حصين : أذهب شيء للإعياء فقد الحاجة ، فقال الحجاج : صدقت .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : قال الحجاج بن يوسف : لأنا للعاقل المذبر أرجى مني للأحمق المقبل .

وقال المدائني : قال هذا الحجاج بن عبد الملك .

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال : اشتهى يزيد بن المهلب اللحم حين حبسه الحجاج ، فاحتيل له حتى أدخل له اللحم بأمر الحجاج ، فدعا

الحجاج مالك بن أسماء فقال له : أخبرني عن اللحم الذي أدخل عليكم من كان أكثركم منه أكلاً ؟ قال : يزيد بن المهلب قال : إنه أشجعكم وألأمكم ، وكان بين يدي الحجاج قلالٌ مُعلّقة فقال : أصلح الله الأمير شربة من ماء عذب ، فقال : ارجع اليوم مكانك ، فإذا كان غداً وليتك حلوان فشربت عذباً .

المدائني عن محمد بن ابراهيم قال : قال سعيد بن عمرو : كنت في حبس الحجاج فدعاني ليلاً فقال : يا سعيد كيف أنت إن أطلقتك واستعملتك ؟ فقال : أما الإطلاق فيسرُّني ، وأما العمل فلا حاجة لي به فهو أصارني إلى الحبس . فقال : ذاك أنك لم تصدق الله ، فاصدق الله يصدقك .

المدائني عن حماد بن سلمة عن الحارث بن نبهان الجرمي قال : قال الحجاج في خطبته : والله لتموتنَّ ثم لتبعثنَّ ثم لتُسئلن حتى يصير أهل الجنة إلى الجنة ، كأنما كانوا فيها مذُخُلوا ، إنكم لم تخلقوا للفناء ، وإنما خلقتُم للبقاء ، غير أنكم تنقلون من دار إلى دار .

وحدثني عمر بن بكير عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال : قال الحجاج : إنما هذه العقارب من وذح^(١) الشيطان .

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال : قال الحجاج : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لنافق فيه يزيد بن المهلب ، وكان حريصاً على أن يضع آل المهلب فلم يقدر .

١ - الذوح : ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول . القاموس .

قال: وقتل الهذيل بن عمران البرجمي ، وقتل ابن عبد الرحمن بن سُمرة ، وقتل غالب بن عبدالله الجهضمي ، وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، وأتي بعمر بن عصام الضُّبَعي فقتله .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : كان طلحة بن مصرف يحض الناس يوم دير الجماجم ، ويقول : ما خرجنا على الحجاج حتى خفنا الله في ترك ذلك فظننا أنه لا يسعنا الرضا به .

ودعا الحجاج بالهلقام بن نعيم فقال : لعنك الله يا حجاج إن فاتك هذا المزوني^(١) فقال : ما أنت وذاك وقتله ، ثم قال : صدق ، اتخذني جزاراً لقومي ، ودافع عن قومه .

المدائني عن عامر بن حفص قال : شهد معرور بن سويد الزاوية مع ابن الأشعث ، فرأى رجلاً قد تقدم أمام الصف فردّه وقال : إنك تغرر بنفسك فأقم مع أصحابك وقاتل فإن عمراً قال : لأن أموت على فراشي أحب إلى من أن أموت وراء الكتيبة مغرراً .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقاتل بدير الجماجم ويقول : يا مَعْشَرَ الْقُرَاء إن الفرار قبيح ، وهو منكم أقبح منه من غيركم ، قاتلوهم صابرين محتسبين ، فإن علياً رفع الله درجته قال : من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد برىء منه ، وإن أنكره بلسانه فقد برىء وهو أعظم درجة ، ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى .

١ - يزيد بن المهلب .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى بدير الجماجم وهو يقاتل : قاتلوهم على جورهم في الحكم ، واستشارهم بالفىء ، وتجبرهم على عباد الله ، وإمامتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين .

وكان معروف بن سويده يقاتلهم ويقول : ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ * قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ﴿^(١)﴾ ، الآية .

وقال الشعبي ، وهو يقاتل : أيها الناس لا يكونن في صدوركم حرج من قتالهم فوالله ما أعرف أمة أعلن ظلماً ، ولا أحكم بجور منهم فلتكن الأيدي عليهم واحدة .

وقال أبو البختری سعيد بن فيروز : قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فلئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم ، وليغلبنكم على دنياكم ، ثم يحمل عليهم وهو يتلو : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ ^(٢) .

وكانت كتية القراء أشد الكتائب على أهل الشام ، وعليهم جبلة بن زحر الجعفي . فلما قتل نادى أهل الشام : يا أعداء الله قتل طاغيتكم . فقال أبو البختری : لا يهدنكم قتله وإنما هو رجل أته منيته . ولما أتى الحجاج برأسه قال : الله أكبر ، قلما كانت فتنة فتخمد حتى يقتل فيها رأس من رؤوس المنافقين .

وقال عوانة : قال برأس من رؤوس أهل اليمن . وفقد ابن أبي لیلی بدير الجماجم .

١ - سورة التوبة - الآيتان : ١٣ - ١٤ .

٢ - سورة آل عمران - الآية : ١٤٥ .

وروى سفيان بن عيينة عن أبي فروة الجهني قال : آخر عهدي بـأبي
أبي ليلى على جسر سوري ، ولم أره بعد .
قالوا : وأتي ابن أبي ليلى برطب في منسف فأكله وهو في الماء .
قالوا وخرج روزنة بن مهاجر على الحجاج بسابور ، وغلب عليها ومعه
أكراد ، فوجه الحجاج إليه الجيوش ثم أتى النيرمان^(١) فقتله عبد الرحمن بن
سليم وبعث برأسه إلى الحجاج ، وبعث بمهران فحبسه أربع سنين وعذبه
واستأداه ، ثم هيا لنفسه طعاماً فأكل وشرب ولعب ، ثم قتله الحجاج من
الغد وصلبه .

المدائني قال : سار الحجاج من إيلياء إلى واسط في سبع فقال الراجز :
كَسِيرِهِ مِنْ إِيلْيَاءِ فاعلمي سَبْعاً إِلَى واسط في تجشم
فقال الحجاج : هل سار أحد سيري ؟ فقال صالح بن كدير المازني :
نعم ، جبير بن حية سار فذكر سيراً شديداً ، فقال : كذبت وأمر بحبسه .
وقال الفرزدق في الحجاج :

سما بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الفء من شمس النهار فَوَلَّتِ
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حُلَّتْ عُراها وَكَلَّتِ
فلو أن طيراً كُفِّتْ مثل سيره إلى واسط من إيلياء لَمَلَّتِ^(٢)
قالوا : وأراد الحجاج أن يتخذ لعلع^(٣) داراً ، فبنى مسجداً ، وأمر أن
تبنى أساطين قريب بعضها من بعض إلى البصرة والكوفة ، وأراد أن يقيم

١ - نيرمان : من قرى همدان من ناحية الجبل . معجم البلدان .

٢ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ١١٦ مع فوارق .

٣ - لعلع : منزل بين البصرة والكوفة .

على كل اسطوانة رجلاً يصلي صلاة الليل في شهر رمضان ، فإذا كبر الإمام كبر الذي يليه ثم الذي يليه حتى يصل التكبير إلى البصرة والكوفة ، فيصَلُّون بصلاته فلما بلغه خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث تطير ، فبنى واسط^(١) القصب ، وسماها واسط لأنها من البصرة والكوفة والمدائن والأهواز بعد واحد ، وكان إحداثه إياها في سنة ثلاث وثمانين ، ويقال في سنة أربع وثمانين ، وبنى مسجدها وقصره فيها والقبة الخضراء ، وكانت أرض قصب فسميت واسط القصب .

وقال رُقبة بن مَصْقَلَة العبدي : لما نزل الحجاج واسط كان يأذن في كل يوم مرتين وأكثر .

وأمر الحجاج ثولاء بن نعيم أن يقتل عدي بن خصفة العبدي ، وكان صالحاً فغيب عنه ، ثم ذبحه على رأس حرف سفينة فسقط رأسه في الماء فهرب نوتي ، ولقي شراً .

المدائني قال : لما احتضر الحجاج قال : والله لئن كنت على ضلالة لبئس حين المفزع ولئن كنت على هدى لبئس حين المجزع .
وقال ليزيد بن أبي مسلم : إذا متُّ فلا تكتم أمري ومُر من ينادي بموتي ، وأخرجني من باب الزابي فإذا فرغت من دفني فأجر الماء على قبري ، ثم أثره بالبقر ، وليكن الحفر عميقاً .

المدائني عن سفيان عن أبي عون قال : رأى الحجاج رجلاً قد قلد بدنته فقال : هذا قد أحرم فسئل سعيد بن جبير ، فقال : صدق .

١ - بهامش الأصل : بناء واسط .

حدثني عمر بن شبه ، حدثني أحمد بن معاوية عن خلف بن خليفة عن حصين قال : كان الحجاج إذا حبس الناس عن صلاة الجمعة استقبل أبو وائل القبلة يومئذ برأسه إيماءً يتناعس .

وحدثني عن أبي عبيدة قال : مر الحجاج بدار عمر بن سعد ، فإذا هو بكف مسمورة فقال : ما هذه ؟ قالوا : كف المختار . فقال : والله ما هم قتلوه ، ولا أدركوا بثأرهم منه . هذا يُهَيِّجُ الفتنة ، نَحْوُهَا وَغَيْبُهَا .

حدثني محمد بن سيف عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى قال : لم يستخرج الحجاج من أرض السواد شيئاً إلا الزابي والنيل ، وذلك أنه كتب يدعو أهل الخراج إلى أن يكفوه مؤونة ثقله ، وأن يضع مثل ذلك مما عليه من خراجهم ، فأبوا وكان يرفع من ذلك إلى عبد الملك مالاً كثيراً . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحل إليه أهل الزاب والنيل إلى البصرة فشكوا إليه مما صنع الحجاج ، فقال عمر : بش الرجل كان الحجاج لقد كان ظالماً متعدياً .

وقال المدائني : لما انقضى أمر ابن الأشعث ولي الحجاج الكوفة عمير بن هانئ من أهل دمشق ثم عزله ، وولى المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل ، ويقال ولاء البصرة .

وقال الأصمعي : ولي الحجاج العراق عشرين سنة ، وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين .

وحدثني عن علي بن الجعدانة قال : سمعت بعض الكوفيين يقول : لما هلك الحجاج صرخ صارخ على الخضراء بواسط : ألا إن مُفْلَقَ الهام ، ومُطْعَمَ الطعام ، وحبیب أهل الشام قد هلك .

وقال الوليد بن عبد الملك حين مات الحجاج : أما والله لئن سئلت عنه ، ولأسألن ، لأقولن : كان والله القوي الأمين . وخطب فقال : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج جلدة ما بين عيني ، ألا وإنه جلدة وجهي كله .

ومات الحجاج واستخلف على صلاة العراق وحربها يزيد بن أبي كبشة ، وعلى الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه .

المدائني قال : قال سلم بن قتيبة : كنت في دار الحجاج وأنا غلام مع ولده ، فقالوا : قد جاء الأمير فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب ، وقعد في الدار وأمر رجلاً أن يخبز خبز الماء ، ودعا بسمك فجعلوا يأتونه به في جام وقد نُقي من شوكة ، فيأخذ الرغيف حاراً فيضع عليه السمك ، فيأكله حتى أكل ثمانين جاماً .

قال : ونظر الحجاج يوماً إلى عبيد الله بن شعبة بن القلعم ، وهو يأكل ، وكان مفرطاً في الأكل ، فقال الحجاج لشهر بن حوشب : الحديث عن رسول الله ﷺ أن الكافر يأكل في سبعة أمعاء . قال شهر فقلت : أصلح الله الأمير ثبت صحيح ؟ فقال الحجاج : ما أظن من قتل ابن شعبة إلا سيقتل كافراً .

المدائني عن موسى بن سيّار الهذلي قال : كان الحجاج يطعم في شهر رمضان ألف خوان ، لكل خوان قفيز دقيق وسبعة أرطال قدير^(١) ، وجنب

١ - القدير : ما يطبخ في القدر . القاموس .

شواء ، وسمكة ، وجرة فيها لبن ، وجرة فيها عسل ، وكان له طعام بعد ذلك في كل يوم يُعشي ولا يغدي ولا يطعم إلا شامياً .

ويقال إن الحجاج كان يطعم في شهر رمضان وغيره كل يوم ألف خوان ، على كل خوان أربعون رغيفاً ، وجفنة ثريد ، وجنب شواء ، وأرزة ، وسمكة وخل وبقل . وكان يُحمل في كرسيّ فيدور على الأخوين ، فينظر إلى الطعام فيقول : هل تفقدون شيئاً أو ترون نقصيراً ؟ فيقولون : لا . فقال رجل يوماً : ما نفقد أيها الأمير شيئاً إلا المرق فإنه قليل ، فضرب صاحب طعامه وقال : ويلك يشكو قلة المرق ، وأنت بين دجلة والزاب . فأهل بيت هذا الرجل بالشام يقال لهم بنو المرق .

وقال المدائني : أرسل الحجاج أبا بردة بن أبي موسى إلى أسماء بن خارجة : إن عبد الملك بن بشر بن مروان من أبناء الملوك ، وقد شبّ واحتاج إلى التأديب ، وقد أعددتُ له مؤدباً ومنزلاً ولا بدّ من التفرقة بينه وبين أمه ، يعني هند بنت أسماء . قال أبو بردة : فدخلت على أسماء وهو يتغدى وهند وعبد الملك يأكلان معه ، فدعاني إلى غدائه فلم أفعل ، وجعلت هند تعابثني وتضحك ، فقلت : أما والله لو تعلمين في أي شيء جئت كان مكان ضحكك بكاءً . قال : فأبلغتُ الرسالة ، فبكت وقال أسماء : إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا وأنسنا ، وأمر الأمير طاعة . فأبلغت الحجاج ذلك ، فأرسل إلى هند بثلاثين غلاماً ، مع كل غلام عشرة آلاف درهم وبثلاثين جارية مع كل جارية طُخت من ثياب ، فأمر لي أسماء بثلاثين ألفاً وبثياب ، فلم أقبل ذلك وقلت : ليس الحجاج ممن يتعرض له وأتيت الحجاج فأعلمته ، فقال : قد أحسنت ولك ضعف ذلك فأعطاني ستين ألفاً وضعف الثياب .

وقال عمران بن حطان في الحجاج حين دخلت غزاة الخارحية مسجد الكوفة :

هلا برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك في جوانح طائر
أسد علي وفي الحروب نعمة فتخاء يذعرها صغير الصافر
صدعت غزاة قلبه بفوارس صدع الزجاجة ماله من جابر^(١)

قالوا ومر مؤذن الحجاج بمؤذن سُويد بن غفلة وهو يؤذن بالهاجرة فأخبر الحجاج بذلك، فبعث إليه : ما هذا الأذان وما هذه الصلاة؟ فقال : صليتها مع أبي بكر وعمر وعثمان . فقال : صليتها مع عثمان ؟ قال : نعم . فقال : رَغَبْنَا الشيخ . ودعا بغالية فجعلها في لحيته بيده ، وأمر له بعطائه . ويقال انه قال له : لا تؤمُّ قومك ، وإذا خرجت فُسبَّ علياً ، فقال : سمعاً وطاعة . وكان الحجاج يقول في دجلة والفرات : أولهما للمشركين وآخرهما للمنافقين .

قال المدائني : وسأل الحجاج حوشب بن يزيد عن المختار فقال : كانت معه خِرقة يقول جاءني بها جبريل ، وقال : سأزوج امرأة من آل رسول الله ، وأهدم قصر الملك وأبني ببعضه قصراً ، فقال الحجاج : كذب ابن دومة وإن كانت لكريمة ، لقد رأيته بالطائف نذل الأصحاب ، أخطأت استه الحفرة ، أنا ذاك . فتزوج ابنة عبدالله بن جعفر ، وهدم قصر النعمان بالحيرة ، وبني قصره بجبانة الكوفة ، وبني مدينة واسط .

١ - ديوان شعر الخوارج ص ١٨٤ - ١٨٥ .

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال : أتت الحجاج امرأة فمثلت بين يديه كأنها عجول أخطأت بَوَّها فقالت : والله ما لنا ثاغية ، ولا راغية ، ولا آنة ، ولا حانة ، ولا هُبْع ولا رُبْع ، ولي ابن في بعث كذا ، فإن رأى الأمير أن يُقفلهُ فعل . فقال : نعم أقفلوا ابنها ، وقولوا له : لعنة الله عليك إن لم تبرّها ، فأقفل فاستبطّأته في بعض الأمر فقالت :

فوالله لولا الله والرحم بيننا لانبأت حجاجاً بأنك كاذب

وحدثني عبدالله بن صالح عن أبي زيد قال : نادى الحجاج بالكوفة ألا يؤمّ مولى ، فأق عنبسة بن سعيد مسجد بني كاهل ، ويحيى بن وثاب إمامهم ، وهو مولى لهم ، فأراد أن يتقدم في صلاة العشاء الآخرة فقال رجل من العرب : والله لا تؤمّنا . فقال : والله لأفعلنّ ، وتقدم . قال عنبسة : فوالله ما سمعت قارئاً قط عربياً ولا مولى أقوى^(١) منه ، فلما كانت صلاة الغداة حضرتُ لأنظر ما يكون من أمرهم ، فأخذ كف حصيٍّ ثم قال : والله لا يلج أحد منكم إلّا ضربت بهذا الحصى رأسه ، فأحجموا وقدموه فصلى ، فأتيت الحجاج فأخبرته فأعاد مناديه : إنا لم نُرد القرأه ، إنما أردنا كل مولى لا يحسن القراءة .

وقال الفضل بن دكين أبو نعيم : كان يوم الجماجم في سنة ثلاث وثمانين ، ففقد يومئذ أبو البختری ، وابن أبي ليلي ، ونظر الحجاج إلى رأس بسطام بن مصقلة بن هبيرة فجعل يقول :

إذا مررت بوادي حية ذكرٍ فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

١ - بهامش الأصل : اقرأ .

فبكى مسمع بن مالك ، فقال له الحجاج : أجزعاً عليهم ؟ فقال : لا ولكن جزعاً لهم من النار .

وقال الأخطل في عبد الملك والحجاج :

فعليك بالحجاج لا تعدل به أحداً إذا نزلت عليك أمور
فلقد علمت وأنت أعلمنا به أن ابن يوسف حازم منصور^(١)

حدثني عبدالله بن صالح عن حمزة الزيات أنه سمعه يقول ، وذكر الحجاج أنه أرسل إلى مطرف بن المغيرة بن شعبة ، وكان يتأله ، فقال له : يا مطرف أرسولك أكرم عليك أم خليفتك في أهلك ؟ فقال : بل خيلفتي أكرم . قال الحجاج : فإن عبد الملك خليفة الله في عباده فهو أكرم عليه من محمد وغيره من الرسل . فوقرت في نفس مطرف واختبأها ، وقال : جهادك والله أولى من جهاد الروم ، فخرج عليه .

وقال أبو نميلة : صلى جابر بن طلحة الياامي مع المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل ، وهو خليفة الحجاج على الكوفة ، فكان يرفع يديه في كل تكبيرة ، فأتى جابر ابراهيم فأخبره بذلك ، فقال : أصاب وأحسن .

وروى أبو عوانة عن المغيرة أن ابراهيم خرج مع المغيرة بن عبدالله للاستسقاء فصلى المغيرة ورجع ابراهيم ولم يُصل .

وقالوا : كان المغيرة إذا كُنِيَ أبا صفية غضب ، وكان بخيلاً فقال ابن همام السلولي فيه :

١ - ديوان الأخطل ص ١١٧ .

رماك الله يا بن أبي عقيل بداء لا يقوم له جليل
 إذا حضر الخوان فأنت ليث بصير بالثريد وبالنشيل
 وعند البأس بهكنة رداح لها حجلان كالرشأ الكحيل
 فليتك يا مغيرة من تنوخ أو الشُّعْر السواعد من نكيل
 وليت الله صير بين داري ودارك يا مغيرة ألف ميل

حدثنا شيبان عن سلام بن مسكين عن سليمان الربيعي قال : سمعت
 أنس بن مالك يقول : قاتلوا الحجاج فوالله ما تحل طاعته لمسلم .

حدثنا أبو بكر الأعين عن أبي نعيم قال ؛ خرج مع ابن الأشعث على
 الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن عوسجة
 والشعبي ، وذُرّ ، ومالك بن دينار ، وسيار بن سلامة . وأبو البخري
 الطائي والحكم بن عتيبة وقد قيل ان ابن عون فيمن خرج ، وخرج
 مسلم بن يسار وجابر بن زيد أبو الشعثاء ، وعقبة بن عبد الغافر العوذى ،
 وأبو الجوزاء^(١) قتل معه ، وهو أوس بن خالد الربيعي وعبد الله بن غالب قتل
 معه ، وعقبة بن وساج ، وطلق بن حبيب ، وأبو شيخ الهنائي ، وعقبة بن
 صهبان ، وأبو نجيد الأزدي .

حدثني عمر بن شبة عن هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن
 ابن شوذب قال : كتب عمال الحجاج إليه : «إن الخراج انكسر ، وإن أهل
 الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار» . فكتب إلى البصرة وغيرها : «إن من
 كان له أصل في قرية فليخرج إليها» فخرج الناس فعسكروا وجعلوا يكون

١ - جاءت هذه الرواية مطموسة بالأصول . وأمكن تداركها من تاريخ خليفة بن خياط ج ١
 ص ٣٧١ - ٣٧٣ .

وينادون: يا محمداه، وجعلوا لا يدرون أين يذهبون، وجعل أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين يكون معهم، وقدم ابن الأشعث على بقية ذاك فنفروا مع ابن الأشعث.

حدثنا شيبان بن فروخ، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال: كنا مع الحسن على سطحه حيث أخرج الحجاج الذين أسلموا، فجاء سعيد بن أبي الحسن فقال: أنحن نقر على هذا؟ فردّ عليه الحسن ما قال.

حدثني يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن المغيرة عن البزيع بن خالد الضبي قال: سمعت الحجاج يقول على المنبر: أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته فقلت: لله عليّ ألا أصلي خلفك أبداً، وإن رأيت قوما يجاهدونك لأجاهدك، فخرج في الجماجم فقتل.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن بزيع بن خالد بمثله.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم، ثنا ابن أبي بكير عن أبي حيان التيمي قال: سمعت الحجاج يقول: يدعى حيّ على الصلاة فلا يجيبون أما والله لو دعي حيّ على أربعة دراهم لغصّ المسجد بأهله. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: ذكروا أنه عُذّ في المسجد يوم الجمعة أيام الحجاج تسعون رجلاً.

حدثنا أبو خيثمة، ثنا جرير عن الأعمش قال: قلت لأبي وائل يوم الجمعة في إمارة الحج: أصليت قبل أن تروح؟ قال: ومن أنت؟ قلت: رجل من المسلمين. قال: مرحباً بالمسلمين.

حدثنا عبدالله بن صالح عن اسرائيل عن عامر بن شقيق قال : كان شقيق يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا زمن الحجاج ، ثم نأتي المسجد ، وذلك لأن الحجاج كان يؤخر الصلاة .

قالوا ورأى؟ راذان ستور الحجاج تضربها الريح فقال : هذا والله المفلس . فقيل له : المفلس من ذهبته دراهمه فقال : لا إنما المفلس من أفلس من دينه .

حدثنا عمرو بن محمد الناقد عن ابن عُلَية عن ابن عون أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له : أتشهد أنه في النار ، فقال سبحان الله ، أنحن نحكم على الله .

وروى جرير عن عثمان بن شبرمه قال : دخل أبو وائل على الحجاج فقال له : متى هبطت إلى هذا البلد ؟ فقال : حين هبط أهله . قال : ما تحسن من القرآن ؟ قال : ما إن عملت به كفاني . قال : استعملك ؟ قال : إن تعفيني أحب إلي . فلما خرج جعل يحيد عن الطريق فقال الحجاج : سدّدوا الشيخ .

وروي عن الشعبي أنه قال : صعد الحجاج المنبر فتكلم بكلام لم أسمع مثله قبله ولا بعده قال : أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء ، ولا بقاء لما كُتِبَ عليه الفناء ، وكتب على الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، فلا يَغُرَّنْكُمْ حاضر الدنيا عن غائب الآخرة ، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل .

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال : أتى الحجاج برجلين من الخوارج فسألها عن قولها في أبي بكر وعمر

وعثمان ، فأتينا على أبي بكر وعمر ، وقالوا في عثمان : أحسن أولاً ثم أفسد إحسانه . قال : فما تقولان في معاوية ؟ فقالوا : كان طاغياً باغياً . قال : فيزيد ؟ قالوا : كان حماراً نهاقاً . قال : فما تقولان في ؟ قالوا : جعلت مع الله إلهاً آخر فأطعته وعصيت الله - يعنينا عبد الملك - فتكلم أهل الشام وقالوا : اسقنا دماءهما ، فقالوا : كان جلساء أخيك خير من جلسائك . قال : وأين أخي رحمه الله محمد بن يوسف . فقالوا : يا فاسق ، إنما عنينا فرعون حيث يقول جلساؤه : ﴿أرجئه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾^(١) وهؤلاء يأمرونك بقتلنا ، فأمر بهما فقتلا .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال : كان الحجاج قصيراً صغير العينين ، تدمعان دمعاً كثيراً .

حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال : دخل أزازمرد بن الهربذ على الحجاج ، وكان ذا حال عنده فسأله في خراج فأمر بتأخيره فيه ، فانحط ساجداً فضرط فتبسم الحجاج ، وكان لا يكاد يضحك ، فأراد بسطه ، فقال له الحجاج : هل لك من حاجة ؟ فقال : نعم هذا الاعرابي تهبه لي أمنُّ به على قومه ، وكان الاعرابي قد أحضر ليقتل ، فوهبه له فخرج أزازمرد والاعرابي خلفه يقبل استه ويقول : بأبي استك أستا تضيع الخراج ، وتفك الأسرى ، وتحبي الموتى .

أبو الحسن المدائني عن أبي اسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص ، وهو يمازحه : أخبرني عبد الله بن هلال

١ - سورة الأعراف - الآية : ١١١ .

صديق ابليس أنك تشبه ابليس . قال : أصلح الله الأمير وما تنكر أن يُشبهه سيد الإنس بسيد الجن .

وحدثني اسماعيل بن يحيى اليزيدي ، أخبرني إسحاق بن أبي إسرائيل ، أنبأ جعفر بن سليمان الضُّبَعي عن المعلّى بن زياد قال : خشيت أن أوجد في ليالي يزيد بن المهلب فأجعل عريفاً فأتيت الحسن وخادم له يقال لها برزة تناوله ثيابه ، فقلت : يا أبا سعيد كيف بهذه الآية في كتاب الله قوله : ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبس ما كانوا يعملون﴾ * لولا ينهاتهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون﴾^(١) يا أبا سعيد فسخط الله على هؤلاء لقولهم الإثم وأكلهم السحت وذم هؤلاء حيث لم ينهوا ؟ فقال لي الحسن : يا أبا عبد الله إن القوم عُرضوا ، فحال السيف دون الكلام ، قلت : يا أبا سعيد هل تعرف لمتكلم فضلاً ؟ قال : ما أعرفه . ثم حدث الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس لمؤمن أن يُذل نفسه . قيل : يا رسول الله وما إذلاله نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لا يطيق» . قلت : يا أبا سعيد فيزيد الضُّبي حين قام فتكلم ؟ فقال الحسن : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته . قال المعلّى : فأقوم من عند الحسن فأتي يزيد الضُّبي - قال غيره : هو يزيد بن شقيق الضُّبي - فدخلت عليه فقلت : يا أبا مودود كنت عند الحسن آنفاً فذكرتك له . قال : فما قال لك ؟ قلت : قال : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم

(١) - سورة المائدة - الآيتان : ٦٢ - ٦٣ .

على مقالته ، فقال : وأيم الله لقد قمت مقاماً أخطرت فيه بنفسي ثم قال
 يزيد : أتيت الحسن ثلاث مرات فقلت : يا أبا سعيد غلبنا على كل شيء ،
 أو على صلاتنا نغلب ؟ قال : فقال لي الحسن : يا عبدالله إنك لم تصنع شيئاً
 إنما تُعرض نفسك لهم ، قال : فقلت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج
 يخطب فقلت : الصلاة رحمك الله ، قال : فجاءتني الزبانية من كل جانب
 فأخذوا بتلبيسي ويدي ولحيتي فجعلوا يضربونني بنعال سيوفهم ، قال :
 وسكت الحكم بن أيوب وكدت أقتل دونه فمشوا بي إليه حتى إذا بلغت باب
 المقصورة أدخلت إليه فقال : إجنون انت ؟ قلت : أصلحك الله ما بي من
 جنون ، قال : أو ما كنا في صلاة ؟ قلت : هل كلام أفضل من كتاب الله ؟
 قال : لا . قلت : رأييت لو أن رجلاً نشر مصحفه فقرأه غدوة وعشية حتى
 يمسي ولا يصلي فيما بين ذلك أكان ذلك يجزيه ويقضي عنه صلاته ؟ قال
 الحكم : والله إني لأظنك مجنوناً ، قال : وأنس بن مالك قريب من المنبر على
 وجهه خرقة خضراء فقلت : أيا أنس ، أيا أبا حمزة أذكرك الله إنك قد
 صحبت رسول الله ﷺ وخدمته أبحق قلت أم بباطل ؟ فوالله ما أجابني
 بكلمة . فقال الحكم : يا أنس . قال : لبيك أصلحك الله ، قال : أو قد
 كان فات ميقات الصلاة ؟ قال : قد كان بقي من الشمس بقية . قال :
 احبسوه . فذهب بي إلى السجن ، فشهد قوم أني مجنون ، قال جعفر بن
 سليمان : فبذلك نجا من القتل .

قال : وكتب الحكم إلى الحجاج أن رجلاً من بني ضبة قام فتكلم في
 الصلاة ، وقد قامت البينة عندي أنه مجنون ، فكتب إليه : إن شئت فخل
 سبيله وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه ، قال أبو سليمان جعفر : واحبسوه ،

قال : واسمل عينيه . فخلى سبيله ، قال يزيد : ومات أخ لي فتبعنا جنازته واصلينا عليه ، ثم دفن فكنت أنا في ناحية مع إخواني نذكر الله إذ طلع الحكم بن أيوب في خيله فقصد قصدنا فلما رآه الناس هرب جلسائي وبقيت وحدي فجاء قاصداً فوقف علي وقال : ما كنتم تصنعون ؟ قلت : أصلح الله الأمير أخ لنا مات فدفن فقعدنا نذكر الله والمعاد إليه ، وما صار صاحبنا إليه . قال : فهلا فررت كما فرؤا ؟ قلت : أصلح الله الأمير ما يضرني منك ، أنا أبرأ ساحة من ذاك وآمن للأمير ، فقال عبد الملك بن المهلب وهو صاحب شرطه وحربته بيده وهو واقف بين يديه : أصلح الله الأمير أو ما تعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الذي قام إليك وتكلم . قال الحكم : وإني لأراك ههنا تجترى علي مرة بعد أخرى ، مدؤوه . فمددت وهو واقف حتى ضربت أربعمئة سوط ، فما عقلت كيف رفعت ، ثم أدخلت الحبس ، فلم أزل في الديماس حتى مات الحجاج .

حدثني أبو موسى إسحاق الفروي ، أنبأ محمد بن الفضيل عن سالم بن أبي حفصة قال : سمعت الحجاج يخطب على المنبر فذكر قراءة ابن مسعود فقال : زجر كزجر الأعراب . والله لا أحدث رجلاً يقرأها إلا ضربت عنقه ، والله لأحكنها ولو بعظم خنزير .

وحدثني بكر بن الهيثم والحسين بن إبراهيم الصفار ، قالا : ثنا مسلم بن إبراهيم عن الصلت بن دينار قال : سمعت الحجاج على منبر واسط يقول : قاتل الله عبد هذيل والله ما قرأ مما أنزل الله على محمد حرفاً ، وما هو إلا زجر العرب ، والله لو أدركته لسقيت الأرض من دمه .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلّ ، ثنا أبو هلال الراسبي ، ثنا قتادة قال : قال الحجاج لأبي عبيدة بن عبد الله : أتؤمن بما في مصحف أبيك ؟ قال أبو عبيدة : آمنتُ بما أنزل الله من كتاب . فقال الحجاج : أولى لك . حدثني عبد المؤمن ، حدثني يعقوب بن الحضرمي عن شهاب بن شريفة المجاشعي عن أبي محمد الحماي قال : عددنا حروف القرآن بالشعير للحجاج فوجدنا السبع الأول صدوداً وذكر سائر الأسباع على ما يجرأ في مصاحفنا .

حدثنا خلف البزار ، ثنا شهاب عن الحسن بن عمرو قال : توارى إبراهيم النخعي أيام الحجاج ، وكان المسجد على الباب ، فكان لا يخرج يصلي في المسجد .

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل عن اسماعيل بن إبراهيم - يعني ابن عليّة - عن ابن عون ، أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له : أتشهد أن الحجاج في النار فقال : سبحان الله أنحن نحكم على الله . وروي عن ابن عمر أنه قال : لا تسبوا الحجاج فإنني سمعته قرأ سورة الملك فأعربها .

حدثني أبو علي الحرمازي ، حدثني يوسف بن سليمان قال : خطب الحجاج فقال : إن خيركم من صبر على مكروه الطاعة فذلك الذي يستوجب الثواب ويكافأ بالإحسان . فأما من جرى مع الطاعة ما جرت الطاعة مع هواه فليس بمستوجب خيراً ولا معدوداً مطيعاً .

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا عبد الله بن عمرو المنقري ، ثنا عبد الوارث أبو عبيدة ، ثنا محمد بن ذكوان عن مجالد عن الشعبي قال :

قدمنا على الحجاج البصرة ، وقدم عليه قُراء من المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وقراء من قراء أهل الشام وأهل الكوفة ، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو في آخر أبيات فدخلنا البيت الأول فإذا الماء قد أرسل فيه الثلج والخلاف ، ثم دخلنا البيت الثاني فإذا فيه من الثلج والخلاف أكثر مما في البيت الأول ثم دخلنا البيت الثالث فإذا فيه من الماء والثلج والخلاف أكثر مما في البيت الثاني ، قال : وإذا الحجاج قاعد على سريره ، وعنبسة بن سعيد إلى جنبه فدخلنا فجلسنا على الكراسي فما خرجنا يومئذ حتى قُررنا ، ودخل الحسن آخر من دخل فقال الحجاج : مرحباً بأبي سعيد ، إليّ . ثم دعا بكرسي فوضع إلى جانب سريره فقعد عليه الحسن ، فقال : اخلع قميصك فجعل الحسن يعالج زر قميصه وأبطاً بنزعه فطأطأ الحجاج رأسه إليه حتى قلنا إنه يتعاطاه بيده من لطفه به وإقباله عليه ثم جاءت جارية بدهن حتى وضعته على رأسه ، وما صنع ذلك بأحد غيره ، فقال له الحجاج : مالي أراك منهوك الجسم لعل ذلك من سوء ولاية وقلة نفقة ألا تأمر لك بخادم لطيف ونفقة توسع بها على نفسك ؟ فقال : إني من الله في سعة ، وإنّ عليّ لنعمة ، إني منه في عافية ولكن الكبر والحر . وأقبل الحجاج على عنبسة فقال : لا والله ولكن العلم بالله ، والخوف له ، والزهد فيما نحن فيه . قال : ولم يسمعها الحسن وقد سمعتها أنا وكنت أقرب إلى عنبسة من الحسن ، وجعل الحجاج يذاكرهم ويسألهم إذ ذكر علي بن أبي طالب فقال منه ونلنا مقاربة له وفرقاً منه ومن شره ، والحسن ساكت عاض على إبهامه ، فقال : يا أبا سعيد مالي أراك ساكتاً ؟ فقال : ما عسيت أن أقول ؟ قال :

أخبرني برأيك في أبي تراب علي؟ فقال الحسن: سمعت الله يقول: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾^(١). فعليٌّ ممن هدى الله، ومن أهل الإيمان وأقول: إنه ابن عم رسول الله ﷺ، وختنه عليّ ابنته، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس حظرها عليه، والحوّل بينه وبينها، وأقول: قد كانت لعلّي ذنوب، والله وحده حسيبه، والله ما أجد قولاً هو أعدل فيه من هذا. فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضباً، فدخل بيتاً خلفه، وخرجت فأخذت بيد الحسن وقلت: يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر، يقول عامر الشعبي، وعامر من أهل الكوفة: أتيت شيطاناً من شياطين الإنس تكلم في هواه فقاربته في رأيه، ويحك يا عامر هلا اتقيت الله إذ سئلت فصدقت أو سكت فسلمت. فقلت: يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها، وذكر بعد ذلك كلاماً في دخولهم على ابن هبيرة.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن ذكوان، ثنا أبو نعامة قال: إنا لجلوس عند الحسن في المسجد الجامع إذ طلع الحجاج على برذون أبيض، وحوله شرط يسعون، حتى انتهى إلى الحلقة فسلم، ثم ثنى رجله فنزل فجلس بيني وبين الحسن، ومضى الحسن في

١ - سورة البقرة - الآية: ١٤٣.

حديثه ، فلما فرغ أقبل على الحجاج فسأله ، فقال الحجاج : إن هذا الشيخ شيخ مبارك معظم لحق أهل القبلة ، ناصح لأهل الملة ، صاحب سنة واستقامة ونصيحة للعامّة ، فعليكم به ، فاحضروه واشهدوا مجلسه ، فإن مجلسه مجلس يعرف فضله وترجى عاقبته ، فلولا الذي ابتلينا به من الشغل وبالقيام بحق الرعية وسياستهم لأحبينا مشاهدتكم وحضوركم ، ثم ما لبث أن جاءت سفرة وأطعمة وأشربة . فطعمنا ، ثم قام شيخ كبير فاستقبل الحسن ثم قال : يا أبا سعيد شيخ كبير من أهل الديوان وعطائي زهيد قليل ، وما فيه فضل عن قوت عيالي ، وقد أخذت بفرس وسلاح ثم بكى وبكى الحسن ، ثم قال : إن هذا السلطان ناصر لله ودينه وعباده ، وسلطاننا قد أخفر ذمة الله واستخول عباد الله ، وقتلهم على الدينار والدرهم أخذهما من خبيث ، وأنفقهما في سرف ، مضغة قليلة ، وندامة طويلة ، إذا خرج عدو الله فبغال رفاة ، وسراقات هفافة ، وإذا خرج غيره سعى على رجله في غير كنّ . فسعى بهما إلى الحجاج فبعث حرسياً فدعا الحسن .

قال أبو نعامه فانطلقت معه فدخل على الحجاج . ومع الحجاج قضيب يخطر به ، فسلم الحسن ثم قام بين يديه فقال : يا حسن أنت صاحب الكلام ؟ فقال : أي الكلام أصلح الله الأمير ؟ فأخبره ، فقال : نعم . قال : فما دعاك إلى هذا ؟ قال : ما أخذ الله علينا في الكتاب حين قال : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾^(١) وكان الحسن يفسرها لتكلمن بالحق ولتصدقن العمل . فقال الحجاج : إذهب أيها

١ - سورة آل عمران - الآية : ١٨٧ .

الرجل فقل ما بدا لك فإنما أنت والدٌ غير ظنين علينا ، ناصح لخاصتنا وعامتنا ، فما مثلك يؤخذ بقول ، قال : فانصرف الحسن .

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر قال : قال الحجاج : إن بين أخصاص البصرة علجاً له لخطابة وبيان وما يبالي ما قال مما جرى على لسانه ، والله لهمت أن أسقي الأرض من دمه .

حدثني هذبة بن خالد عن مبارك بن فضالة قال : جاء عبدالله بن غالب ، أبو قریش الجهضمي وعقبة بن عبد الغافر الأزدي إلى الحسن فقالا : إن الحجاج قد أمت السنة ، وانتهك المحارم ، وقتل على الظنة وأخاف المسلمين ، فقال : إن الحجاج عقوبة من الله ، فلا تلقوها بالسيف ، ولكن بالتوبة والتضرع .

وحدثني الحرمازي عن أبي اسماعيل الثقفي قال : خرج الحجاج إلى ظهر الكوفة في غُبٍّ مطر ، فرأى رجلاً واقفاً في طرف الحيرة فقال له : ما تقول في أميركم ؟ قال : الحجاج ؟ قال : نعم . قال : زعموا أنه من ثمود ، وكفى بسوء سيرته شراً ، فعليه لعنة الله ، فقال الحجاج : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا الحجاج . قال : أتعرفني أنت ، أصلح الله الأمير أنا مولى بني فلان أُجنُّ في كل شهر ثلاثة أيام فاليوم آخرهن وهو أشدهن ، فضحك ولم يعرض له .

حدثني عافية بن شبيب عن أبيه عن شبيب بن شبة قال : كانوا يقاتلون الحجاج ويقولون : يا لثارات الصلاة .

قال المدائني : قال مالك بن دينار : سمعت عبدالله بن غالب ينادي بالزاوية : يا لثارات الصلاة .

قال المدائني : لما مات الحجاج وقف على قبره رجل من أهل الشام فقال : إنا لا نخافك على تعذيب الحجاج فلا تحرمنا شفاعته .
 المدائني قال : قال الحجاج لعروة بن الزبير وقد أغلظ لعبد الملك في كلام : يا بن العمياء ، أتقول هذا لأمر المؤمنين ؟ فقال له عروة : وما أنت وهذا يا بن المتمنية ، يعني أن جدته أم أبيه وهي من بني كنانة ثم من بني الدليل ، القائلة في زمن عمر بن الخطاب :
 ألا سبيلٌ إلى خمر فأشربها أم لا سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاج
 وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم .

المدائني عن أبي اليقظان قال : مات محمد بن الحجاج في حياة أبيه ، فقال الحجاج : إذا فرغتم من غسله فاعلموني ، فأعلموه فانطلق حتى أخذ بعضادتي الباب فنظر إليه وهو على السرير فقال :
 الآن لما كنت أكمل مَنْ مَشَى وَافْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَاةِ الْقَارِحِ
 فقل له : استرجع أصلح الله الأمير ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المهتدون ﴿١﴾ .

ومات محمد بن الحجاج ، ومحمد بن يوسف باليمن في سنة ، فقال الحجاج : مصيبتان عظيمتان في عام ، أما والله لو كان الموت يقبل الفداء لقد كان عندنا مال ، ولو كان يدفع بالقوة لقد كانت عندنا قوة وسلطان ، ولكن غلب سلطان الله سلطاننا وما يسرني أن أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي لما

١ - سورة البقرة - الآيتان : ١٥٦ - ١٥٧ .

أرجو من ثواب الله ، وكأننا بكل جديد قد بلي وبكل حي قد مات . وعزاه الناس فقال الفرزدق :

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو نُزعا من غيره لتضععا
سمياً رسول الله سمأهما به أبٌ لم يكن عند الحوادث أخضعا^(١)
فبكى الحجاج حين سماع هذا الشعر حتى نشج .
وأخبر الجارود بن أبي سبرة أن رجلاً من بني عُقيل كان الحجاج قتل
ابنه فقال :

ذوقوا كما ذقنا غداة محجّرٍ من الغيظ في أكبادكم والتحوّبِ
قال المدائني : أتى الحجاج برجلين من الخوارج فقال لأحدهما :
مادّينك ؟ قال : دين ابراهيم حنيف مسلم ، وإني أحذرك يا حجاج يوماً
لا آخر له فأمر به فقتل ، وقال للآخر : ما دّينك فقال : دين يوسف بن
الحكم . فقال : لقد توليت بحب الله ورسوله وخلي سبيله ، فقال حين
خرج :

أرى الحجاج يقتل كل برٍّ ويترك مَنْ على دينِ الحمار
فيا بن القلعم^(٢) المجلوب حيفا دع الحجاج وانج إلى وبار
وحدثني عبدالله بن صالح قال : قدم رجل من اليمن يشكو محمد بن
يوسف فقيلاً له : إن أخاه الحجاج فاحذر غائلته وأمسك فقال : أترأه
بالحجاج أعزّ مني بالله ؟ لاها الله إذن .

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ مع فوارق .

٢ - القلعم : الشيخ المسن ، العجوز .

وحدثنا الحسن بن علي الحرمازي عن أبي اليقظان قال : لما توفي
الحجاج قال الفرزدق يرثيه :
مَازَرَفْتُ عَيْنَانِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نَفُوسَ الْخَلَائِفِ
أَقُولُ لَهُمْ لَمَّا أَتَانِي نَعْيُهُ أَرِيحُوا عَلَيْكُمْ مُهْمَلَاتِ التَّنَائِفِ
يقول : أريحوا إبلكم لا ترعوها لخوف الغدرات إذا ذهب من كنتم
تأمنون به .

فليت الأكف الدافئات ابن يوسف تَقَطُّعْنَ إِذْ يَحْثِينُ فَوْقَ السَّفَائِفِ
فَمَا حَمَلْتُ أَنْثَى عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَهُ وَلَا خَطَ نَعْيِي فِي بَطُونِ الصَّحَائِفِ^(١)
وكان قد ظنَّ أَنَّ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ سَيَلِي مَكَانَهُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ
لِئِنْ أَسْرَةَ الْحَجَّاجِ آلَ مَعْتَبٍ لَقَوَا دَوْلَةً كَانَ الْعَدُوُّ يَدَاهَا
لَقَدْ أَصْبَحَ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ أَذَلَّةً وَفِي النَّارِ مَوْتَاهُمْ يُهَانُ سِبَاهَا
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم فَصَارَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ انْتِقَالُهَا
وكان إذا قِيلَ اتَّقِ اللَّهَ شَمَّرْتُ بِهِ عِزَّةٌ لَا يُسْتَطَاعُ جِدَالُهَا^(٢)
فَقِيلَ لَهُ : رِثِيَّتُهُ ثُمَّ قُلْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّا نَكُونُ مَعَ الْقَوْمِ مَا كَانَ اللَّهُ
مَعَهُمْ ، فَإِذَا تَرَكَهُمْ تَرَكْنَاهُمْ .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال : كان
الحكم بن أيوب بن أبي عقيل عامل الحجاج على البصرة أبخل الخلق وكان له
دُرَاجَةٌ يُؤْتَى بِهَا بَعْدَ الطَّعَامِ فَيَأْكُلُهَا وَحْدَهُ ، وَكَانَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي

١ - ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٥ - ٧ مع فوارق .
٢ - ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦ مع فوارق .

مازن بن تميم يقال له جرير بن بيهس ويعرف بالغَطْرُق على بعض العروض
وناحية سفوان ، فقدم عليه وهو يتغدى ودراجة بين يديه فدعاه إلى الغداء
فأكل معه وجعل يفسخ الدراجة حتى أكل أكثرها ، فعزله وقال : إلهك
بأهلك . فقال ابن عم له :

قد كان عندك صيد لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض ما تَنَفَّكَ تأكلها لو كان يشفيك أكل اللحم من قرم
فبلغ ذلك الحجاج فقال : لعن الله الحكم لقد هممتُ أن أعزله ،
وكتب إليه : أَمِنْ عَوَزِ الدراج لا أم لك فعلتَ ما فعلتَ ، ولقد كان أحسن
من فعلك بالرجل وأُسْتَرَّ لبخلك ألا تدعوه إلى طعامك .

وقال غير الكلبي : عزل الغَطْرُق وولى نويرة بن شقيق من بني تميم
فقال أبو نويرة الشعر الذي أوَّلُهُ : «قد كان بالعرض صيد» . ثم عزله الحكم
وولى المحلَّق الضبي فقال نويرة :

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونُصَحِي إذا ما بعثني بالمحلَّق
ولا اعتلُّ سراق العرافة صالح عليّ ولا كُفِّتَ ذنب الغَطْرُق
حدثني الحرمازي عن مشايخهم قال : أتى الحجاج بعاصٍ وهو يتغدى
فقال له : أما سمعت قول جرير :
إذا ظَفَرْتُ يداه بحبل عاصٍ رأى العاصي من الأجل اقتراباً^(١)
اضربا عنقه .

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي قال : كان الحجاج يفرض

١ - ديوان جرير ص ٢١ .

في ثلاثمائة ففرض للجَرْنَفَش أحد بني ثعلبة بن سلامان وكان يأخذهم بالخيـل
والسلاح فقال الجرنفش :

يُكَلِّفُنِي الْحِجَاجُ دِرْعًا وَمَغْفِرًا وَطِرْفًا كُـمَيْتًا رَائِعًا بِثَلَاثِ
وَسْتَيْنِ سَهْمًا صِنْعَةً يَثْرِيَةً وَقَوْسًا طَرُوحَ النَّبْلِ غَيْرَ لِبَاثِ
فَفِي أَيِّ هَذَا أَكْتَفِي بَعْطَائِهِ فَـرَبِّيْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ غِيَاثِي
وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْرَةَ مِنْ وَلَدِ جَرِيرٍ قَالَ : أَنَشَدَ جَرِيرُ
الْحِجَاجُ :

مَنْ كَابَنَ يَوْسُفَ يَوْمَ تَخْتَلَفُ الْقَنَا أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَاجِ
أَمْ مِنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَثْقَنُ بَغِيرَةَ الْأَزْوَاجِ
وَلَرُبَّ نَاكِثٍ بَيَّعَتَيْنِ تَرَكْتَهُ وَخَضَابَ لَحِيَّتِهِ دَمَ الْأُودَاجِ^(١)
فَقَالَ الْحِجَاجُ حِينَ أَنَشَدَهُ إِيَّاهَا : اللَّهُ أَبُوكَ مَا أُعْرِفَكَ ، إِنِّي لِأَصُولُ
بِحَدِّ وَأَنْوَاءٍ بِحَزْمٍ ، وَأَغَارُ عَلَى الْحُرْمِ .

وَحَدَّثَنِي الْحَرَمَازِيُّ عَنِ الْعَتَبِيِّ وَغَيْرِهِ قَالُوا : أَنَشَدَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ
الْحِجَاجَ شَعْرَهَا الَّذِي تَقُولُ فِيهِ :

وَكَانَ إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا مَرِيضَةً تَعَمَّدَ أَقْصَى دَاءِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا^(٢)
فَقَالَ الْحِجَاجُ : لَا تَقُولِي غَلَامٌ وَلَكِنْ قُولِي هَمَامٌ .

المدائني عن خالد بن عبد الله قال: كان الحجاج يقول : ما تناجي اثنان

١ - ديوان جرير ص ٧٤ مع فوارق .

٢ - ديوان ليلي الأخيلية - ط . بغداد ١٩٦٧ ص ١٢١ .

دون واحد إلا ظن بهما اغتياباً له ، أوطياً لأمرهما عنه ، فأحنقته تلك ، أو أوحشته هذه .

وكتب الحجاج إلى عبد الملك : إنك يا أمير المؤمنين أعز ما يكون أحوج ما تكون إلى الله ، فإذا عززت بالله فاعفُ له ، فإنك به تقدر ، وإليه ترجع .

حدثني الحرمازي عن أبي عقيل الثقفي قال : خطب الحجاج فقال : احفظوا ألسنتكم فإن أيمن امرئ وأشأمه بين فكيه .

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : كان جرير يقول : سمعت الحجاج يقول : البليغ من سهّل لفظه ، وحسنت بديهته .

المدائني عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار قال : حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن جُدعان ، والحسن يومئذ مُستخفٍ ، ونحن معه مُستخفون ، فأتاه الحسن ليلاً وأتيناها فأذن له وأجلسه معه على السرير فما كنا عند الحسن إلا مثل الفراريج ، فذكر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وإخوته فقال : باعوا أخاهم وحزنوا أباهم ومكانه من الله مكانه ، ثم لقي يوسف ما لقي من الحبس وكيد النساء ، ثم أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كعبه ، وجعله أميناً على خزائن الأرض فلما أكمل له أمره ، وجمع أهله ، وأتاه بأبويه ، وأقر عينه قالوا : ﴿تالله لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين﴾ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم

الراحين^(١) . قال الحكم : وأنا أقول لا تثريب عليكم ، لو لم أجد الاثوي هذا لواريتمكم به ، وأطلق علياً .

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال : اغتاب رجل رجلاً عند الحجاج ، وقتيبة حاضر ، فلما خرجا قال قتيبة : يا هذا لقد لكّت مضغة ، طالما لفظها الكرام .

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ عن علي بن نصر الجهضمي عن أبي مرجعة قال : سمعت مالك بن دينار يقول : سمعت الحجاج يقول في خطبته : رحم الله امرأ اتهم نفسه على نفسه ، رحم الله امرأ اتخذ نفسه عدواً فحذرهما في قوله وفعله ، رحم الله امرأ أخذ بعنان عمله فعلم ما يراد به ، رحم الله امرأ حاسب نفسه قبل أن يكون حسابه إلى غيره ، رحم الله امرأ نظر إلى ميزانه فأشفق من خِفَّتِهِ ، رحم الله امرأ علم أن الشقاء والرخاء فيما بين يديه . فلم يزل يتكلم حتى بكينا .

حدثني ابن الأعرابي عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال : سمعت من عبد الملك - أو قال من الحجاج - كلمتين حسدته عليهما ، سمعته يقول : اللهم إن ذنوبي قد كثرت فجلت عن الوصف ، اللهم وإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني .

وقال الحرمازي : أخذ رجل بابن عم له عاصٍ ، فقال للحجاج : أؤخذ بذنوب غيري أصلح الله الأمير ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(٢) فقال : أو ما سمعت قول القائل :

١ - سورة يوسف - الآيتان : ٩١ - ٩٢ .

٢ - سورة الأنعام - الآية : ١٦٤

..... إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ

فقال الحسن : ماله قبحه الله تُتلى عليه آية من كتاب الله ، فيعارضها بقول شاعر كذاب .

المدائني عن عامر بن حفص قال : قال عمر بن عبد العزيز : «لو خابثنا الأمم بالحجاج ، فجاءت كل أمه بأخبث من فيها ، وجئنا بالحجاج لخبثناهم وغلبناهم» .

حدثني عبد الله بن صالح العجلي قال : قرأت في كتاب شيخ من أهل واسط قال : قال الحجاج بن يوسف : كان يقال الكآبة في أربع : في الفقر بعد الغنى ، والذل بعد العز ، واليأس بعد الطمع ، وعواقب الهوى المتبع . حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، حدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن أبي فروة قال : رأيت أنس بن مالك وقد ختم الحجاج في رقبته^(١) .

قال ابن أبي ذئب : وحدثني من رأى جابر بن عبد الله وقد ختم يده في كوعه ، فبلغ الحجاج أن جابراً قال : شهدت العقبة ورأيت ورأيت ، ثم رأيت الحجاج وما يصنع فليت أن سمعي قد ذهب مع بصري حتى لا أسمع شيئاً ، فقال : ما رأيت أعظم فخرأمن هؤلاء اليهود . وقال المدائني عن عوانه وغيره : هلك الحجاج وفي حبسه ستون ألف محبوس .

ويروى عن الحجاج - وبعضهم يرويه عن المغيرة بن شعبة - قال :

١ - ترجمة أنس بن مالك في طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٧ - ٢٦ .

الشره ينتج الطمع ، والطمع يُخْلِقُ المروءة ، ويدنس العرض ، ويستخف الشأن ويذهب ببهاء الرجال .

حدثني ابن أبي شيخ الكوفي عن عبيد الله بن موسى قال : بلغني أن عبد الملك قال للحجاج : إنه ليس من الناس أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فعزمتُ عليك لما أخبرتني بما فيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا لجوج ، حقوق ، حسود . قال : حَسْبُكَ فما في الشيطان إلا دون هذه الخلال .

قال ابن أبي شيخ : وبلغني أن الحجاج وعظ بعض أهله فقال : لا تستشيرنَّ ذا عيب ، فإنه يرجع بك في مشورته إلى عيبه .

وكتب الحجاج إلى عبد الملك : بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشتمته من حضر فرد عليهم أن يغفر الله لكم ، ويصلح بالكم ، فيالتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

وقدم رجل على الحجاج في مَظْلَمَةٍ فحبق فقال : أصلح الله الأمير إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفاً . فقال : لا ولكن عودتها ذلك في الخلاء ، ففضحتك في الملاء .

المدائني عن سعيد بن زيد عن عثمان بن أبي سلمة عن مطرف قال : قال لي الحجاج : هيه يا أبا عبد الله إذا كانت لنا فأت معنا ، وإذا كانت علينا فأت علينا . قلت : كنا بين مُفَارِقٍ وخاذلٍ ، لو صبرنا على الحق كان خيراً لنا . قال : صدقت أذنُ فدنوت ، ثم قال : يا أهل الشام هذا بقية الناس .

وولي الحكم بن أيوب محمد بن رباط الفقيمي ، فكتب إليه الحجاج :
وليته أعرابياً جافياً ، وكان ابن رباط أمياً ، فلزم طول الصمت ، وحسن
السمت حتى ولاه الحكم .

المدائني عن ابن فائد قال : قدم الحجاج العراق وليس على أنهارهم
جسور ، فأخذهم باتخاذها إلى أرضهم .

قال : وضرب الحجاج أبا عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وأمر
به فسحب وقال : ضربت بضرب ، وتجراً بتجرار . وذلك لأن عبد الله بن
خالد ولي الطائف ، ففعل مثل ذلك برجل من ثقيف .

المدائني عن جرير بن حازم عن أبيه عن حميد بن هلال قال : أتى
القرء مطرف بن عبد الله بن السخبر فدعوه إلى الخروج ، فقال : أرايتم
الذي تدعونني إليه أليس إنما هو جهاد ؟ قالوا : بلى . قال : أخاف أن أكون
مأثوماً ، فلو كانت لي نفسان بايعتكم بواحدة ، فإن كان ما تقولون رشداً
أتبعتها الأخرى ، ولكنها واحدة ، فأنا أكره أن أغرر بها . وخرج من البصرة
إلى السخبرية وهي علي ليلتين منها ، وأقام الحسن بالبصرة ينهى الناس عن
الخروج ، فكان كرجل خاف السيل فأقام على سنّته .

المدائني قال : قتل الحجاج عثمان بن مسعود مولى خزاعة ، جدُّ أبي
اسحاق صاحب حرس أبي مسلم ، وكان عثمان عظيم القدر بخراسان ، وهو
قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي ، فقال له مجشّر بن مزاحم السلمي
وهو جالس عند قتيبة بخراسان ، وأراد أن يُغضب قتيبة عليه : ما فعل
موسى بن عبد الله ؟ قال : استودعته نهر بلخ ، ولو حضرته لألحقتك به .
وكتب الحجاج إلى قتيبة : إحمل إلي عثمان فحمله إليه ومامع قتيبة قلبه

فرقاً ، فأمن عثمان فحبسه الحجاج وبعث قتيبة بمنطقة نيزك إلى الحجاج ، فدعا بعثمان من الحبس فقال : هذه منطقة نيزك ؟ قال : لا هذه منطقة رجل من عظماء الترك ، ومنطقة نيزك موصولة بنصف منطقة فيروز . فقال محفز الكلابي : كذبت قال : اغرب فإنك بأكل اليربوع أعلم منك بأمر الملوك . فقال الحجاج : كُفَّ يا محفز . وَرَدَّهُ إلى السجن .

وقال الحجاج : لوناصحني عبد خزاعة كان أحب إليّ من أن يمدين أمير المؤمنين بثلاثة آلاف فارس ، وكان سخياً جميلاً شجاعاً كاتباً بالعربية والفارسية أعطى يوماً ثمانين جارية وثمانين وصيفاً ، وبعث إليه رجل بجارية فقال لجلسائه : أرى قبيحاً أن أتخذها لنفسي وأنتم حضور ، وأكره أن أخص بها رجلاً وكلكم له حق ، وكانوا ثمانين ، فأمر لكل رجل بجارية ووصيف . وقال الحجاج لجليلة بن عبد الرحمن : إنك لتزيف زيغان^(١) ، ويقال عثمان بن مسعود ، فقال : أصلح الله الأمير وما عسيت أن أكون إلا رجلاً من أهل أصبهان ، أو عبداً لباهلة .

ودعا الحجاج بعثمان وقد أتى برأس نيزك ، فقال له : يا عثمان رأيت أحداً أعظم غناء ممن بعث بهذا الرأس وقتل صاحبه - يعني قتيبة بن مسلم - فقال : نعم الذي قتل صاحب هذا الخاتم ، ورمى إليه بخاتم موسى بن عبد الله بن خازم . قال : صدقت ، أنت لعمرى أعظم غناء ونحن نعجز عن مكافأتك فأد ما عليك حتى أحملك إلى عبد الملك أمير المؤمنين فيتولى

١ - النزيف : المحموم ، والسكران ، ومن عطش حتى ييست عروقه وجفّ لسانه . والزيغان : الميل . القاموس . العين .

مكافأتك . وردّه إلى الحبس ، وأمر صاحب العذاب فألح به عليه حتى قتله .

المدائني عن كليب بن خلف العمي قال : قال ديبق الأقطع للحجاج : أردت كذا فما منعي منه إلا سفهك فقال : بل صرامتي . وكان يمازحه .

المدائني عن أبي اسحاق التميمي قال : توارى الحسن عند أبي خليفة مولى عبد القيس فمرض جابر بن زيد ، فأتاه الحسن ليلاً وقد ثقل فخاف الصبح ، ونزل به الموت فصلى عليه ، وقال أبو خليفة : إن الله قد وسّع فلا تحتشم . فقال : أما ترضى أن أكون في بيتك مثلي في بيتي ؟ .

المدائني عن أبي إسحاق التميمي قال : قال الحسن : قدم رجل من أهل الشام في بيعة الوليد فكان الشامي يبايع قوماً ، فمilt بين إتيان الحجاج والشامي ، فأتيت الحجاج فبايعته فقال : يا حسن ما كتاب أصيب في دار عمير يُروى عنك تزري فيه على الأئمة والسُّلطان ؟ قلت : أصلحك الله كثيراً ما يقال الباطل ، وما أدري ما هذا الكتاب .

ونخطب الحجاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتنا كُفينا مؤونة الآخرة . فقال الحسن : مُنية مؤمن خرجت من قلب منافق .

المدائني عن عامر بن أبي محمد أن الحجاج كان يضيق على أهل الديماس فكان يقرنهم كل رجلين في سلسلة ، فمات الحكم بن المنذر بن الجارود وكان مقروناً بابن رباط الفقيمي ، فسقط في متوضاً لهم فمات من نتنه ، وكان لكل رجل ذراع في ذراع يتراوحيان ذلك ، ولم يكن لهم آدم

إلا الملح والخبز الشعير وكان يلقي في الماء ملحاً ، فحبس قطن بن زياد الحارثي فمرض فاشتوى اللحم فاحتالوا له فأدخلوا إليه عرقاً أو عرقين ، فأكل اللحم فقال جبلة بن عبد الرحمن : اعطوني العظام فأعطوه فدفنها في منزل رجل في السجن كان الذي بينهما متباعداً ، وبلغ صاحب السجن فدخل ففتش مواضعهم فاستخرج العظام ، فلقي الرجل أذى وضرب وضيق عليه .

المدائني عن شيخ من الأزد قال : نادى رجل من بني عطار : يا حجاج أخرج إلينا أكفاءنا من مضر . فأمر جندب بن عبد الرحمن أخا الجنيد فخرج إليه فقتله جندب ، فأعطاه الحجاج سلبه ، فاشترى يحيى بن الحكم فرسه بثلاثة عشر ألف درهم فقال الحجاج : لقد صدقت أسماء بنت الصديق حين قالت : « في ثقيف كذاب ومبير » ، أنا المبير أبير المنافقين وأهل الشقاق .

المدائني عن بكر بن حبيب السهمي من باهلة عن أبيه قال : سمعت الحجاج يخطب فقال : يا أهل العراق إنه والله ما بيني وبينكم من هوادة ولا بلهنية ولا رفاهية ولا دبغ على التحلية ، ولا أقول لمن عثر : لعاً^(١) ، ولكن لليدين والفم ، وما مثلي ومثلكم إلا كمثل رجل كانت في بيته حية تُخرج له كل يوم ديناراً تضعه على باب جحرها ، فقيل له : لو قتلتها واستخرجت الدنانير التي في جوفها . فرصدها بفأس فلما خرجت أهوى إليها ليضربها فولت فقطع ذنبها ، فلما كان الليل لدغت ابناً له فمات فندم وسألها الصلح

١ - اللعو : السوء الخلق والفسولة . القاموس .

فقلت : لا صلح بيني وبينك ، إذا ذكرتُ قطعَ ذنبي وذكرتُ قتلي ابنك لم تطب نفسك لي ، ولا نفسي لك .

المدائني عن أحمد بن خالد قال : لما قتل ابن الأشعث فندشا ، نذرت أخته إن ظفر الحجاج أن تقبل رأسه فلما ظفر ونزل واسطاً دخلت عليه وهو عند النساء فأخبرته بنذرها ، فقال : إذا جلستُ للناس فادخلي عليّ ، فلما جلس للناس دخلت عليه فدعاها وقال : قُصِّي قصَّتكَ ففعلت فنكس رأسه وقال : فيّ بنذرك فأقبلت تمشي بين السماطين حتى قبلت رأسه وانصرفت .

المدائني قال : جهد الحجاج على وضع آل المهلب فلم يقدر ، ووضع آل الفضيل بن عمران ، وقتل الهذيل بن عمران البرجمي وآل شقيق بن ثور ، وقتل أشيم ، وهدم دار سفيان بن عمرو العبدي ، وأقطع دار عبد الرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث فردّها عمر بن عبد العزيز ، وأقطع دار عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بالجزيرة فهي اليوم لآل نهيك ، وأقطع عبيد الله بن زياد دار سعد الراية من بني عمرو بن يربوع كانت ماخوراً ، وكان سعد معلماً وله يقول الفرزدق :

إني لأبغض سعداً أن أجاوره وما أحبُّ بني عمرو بن يربوع
قوم إذا غضبوا لم يخشهم أحدٌ والجار فيهم ذليل غير ممنوع^(١)

فلما قدم مصعب بن الزبير أخذ الدار من سعد لانقطاعه إلى زياد وآل زياد ، فخرج سعد إلى عبدالله بن الزبير فقال : يا أمير المؤمنين ﴿الخبثات

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٦ مع فوارق .

للخبثين^(١) كانت داري ماخوراً أقطعنيها ابن زياد ، فأخذها مني مصعب ، فردها عليه ، فلما قدم الحجاج أخذها لأن ابن الزبير ردها على سعد فأقطعها عبد الرحمن بن طارق التميمي ثم العبشمي ، وأصله من الجزيرة ، فخرج مع ابن الأشعث وكان على شرطة الحجاج ، فهرب إلى الشام ، فقبض الحجاج الدار فكانت مقبوضة ، فأقطعها يزيد بن عبد الملك محمد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي حين قدم عليه برأس يزيد بن المهلب فخاصمه فيها إلى سعد ، ثم اشتراها عيسى بن سليمان بن علي .

المدائني قال : أخذ الحجاج فضيل بن بزوان مولى بني البكاء ، ويقال عبد الرحمن بن بزوان العدواني فقال له : ألم أكرمك ؟ ألم أستعملك ؟ قال : بلى فاستعبدتني وأهنتني . قال : لأقتلنك . قال : إذا أخاصمك في دمي ، قال : إذا أخصمك ، وقتله .

المدائني قال : ركب الحجاج فعرض له خارجي فحمل عليه بُخَيْت فقتله ، فلما كان رأس السنة ولى بخيت فارس ووصله بمائة ألف درهم . وولى ثولاء بن نعيم على الجزيرة وأمره بقتل عدي بن خَصْفة العبدي ، وكان فاضلاً ، فأخبر ثولاء بفضله واجتهاده ، فكتب إلى الحجاج فيه ، فكتب إليه : اقتله لا أم لك ، وأبعث إلي برأسه فقال عدي : اللهم لا تُري الحجاج وجهي فذبح على حرف سفينة فسقط رأسه في البحر ، فاتهم الحجاج ثولاء ، ولقي منه شراً .

وقتل الحجاج مساور بن رثاب التميمي وقال : ادفعوه إلى أهله فأهل

١ - سورة النور - الآية : ٢٦ .

القتيل يلون القتيل ، ويقال قتل في المعركة بالزاوية ، وكانت الفارعة بنت همام أم الحجاج عند المغيرة ، فولدت له ابنة فماتت فخاصم عروة بن المغيرة الحجاج في ميراثها ، فكان ذلك مما حَقَّدَهُ الحجاج على عروة .
قالوا: وسار الحجاج من مكة إلى البصرة تسعاً ، ومن إيلياء إلى الكوفة سبعاً ، فقال الراجز :

كَسَّيْرِهِ مِنْ إِيْلِيَاءَ فَاعْلَمِي سَبْعاً إِلَى وَاسِطٍ فِي تَجَشُّمٍ
وقال الفرزدق :

فَمَا عَادَ ذَاكَ الْيَوْمَ حَتَّى أَنَاخَهَا بِمَيْسَانَ قَدْ حُلَّتْ عُرَاهَا وَكَلَّتْ
قالوا : وكان دليل الحجاج في طريق مكة قنبر مولى بني عدي فَضَلُّ به ، فضربه الحجاج ، ثم كساه ووصله وقال له : إن الحوار لا يُضِيرُهُ وَطْءُ أمه .

وبعث الحجاج إلى أبي عيينة بن المهلب ، وكان معه في الطريق فقال :
انظروا ما يصنع فأخبر أنه كان يَمْصُ قَصَبَ السَّكْرِ ، فقال : أراد أن يُلِينُ أمعاءه .

قالوا: وكان قنبر مولى بني عدي والشَّيْخُ أَحَدُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَسْتَبْقَانِ ، فَسَبَقَ الشَّيْخُ عَدِيَّاً وَالْحَجَّاجُ بِوَاسِطٍ ، فَرَكِبَ سَفِينَةً إِلَى وَاسِطٍ ، وَقَدَّمَ قَنْبَرَ بَعْدَهُ فَرَكِبَ زَوْرَقًا فَسَبَقَ فَحَسَدَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ :
وَمَا سَبَقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ سَوْءِ سِيرِهِ وَلَكِنْ طَفَتْ فِي الْمَاءِ غُرْلَةُ قَنْبَرٍ^(١)

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

وانشدنا ابن الاعرابي للفرزدق في مسير الحجاج من الشام إلى واسط في

سبع :

سما بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الفيء من شمس النهار فولّت
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حُلّت عُراها وكَلّت
فلو أن طيراً كُلفت مثل سيره إلى واسطٍ من إيلياء لَمَلّت
كأنّ قطامياً على الرّحل طاوياً رأى غمرة الظلماء حين تَجَلّت

المدائني قال : دخل بسطام بن مصقلة بن هبيرة على الحجاج قبل
خروج ابن الأشعث ، وكان بسطام جَلْدًا شديد العارضة ، فقال له
الحجاج : يا بسطام ما أنت بالذي قال الغنوي :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورغ عند اللقاء هبوب
فقال : أنا كما قال الأخطل :

عن المغمّر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكريّ ما فعلا
ضخم تَعَلَّقُ أَشْناقُ^(١) الديات به إذا المئون أُمِرَّت فوقه حَمَلًا^(٢)
يعني بالمغمّر القعقاع بن ثور .

وقال الحجاج : لما تبوأَت الأشياء منازلها قالت الطاعة : أنزلُ الشام .
قال الطاعون : وأنا معك ، وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة وأنا
معك ، قالت الصحة : أنا أنزل البادية ، قال الجوع : وأنا معك .
قالوا: وذكر الحجاج روح بن زنباع الجذامي فقال : أخذ من فقه أهل

١ - الأشناق : الإبل التي تعطى زيادة عن الديات .

٢ - ديوان الأخطل ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

الحجاز ، وأخطار أهل العراق ، وطاعة أهل الشام ، وروي ذلك عن عبد الملك بن مروان .

وولي الحجاج صالح بن كرز بيت المال ، وكان قد وفى له وسماه قفل الأمانة .

قالوا: وقال الحجاج يوماً : إني كافر فلم يُجبه أحد فقال : أيتها المعزى ، كافر باللات والعزى .

وقال أيضاً يوماً : إني لا أخاف الله ، فلم يكلمه أحد ، فقال : لا أخاف أن يظلمني .

المدائني قال : أخذ الحجاج أمام بن أقرم النميري في أمر فحبسه ، والحجاج على شرطة أبان بن مروان فهرب من السجن وقال :
ولما أن فرغتُ إلى سلاحي وبشرى قلتُ ما أنا بالفقير
طليق الله لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عينا بنت ماء تقلب عينها حذر الصقور
أبو داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وبشرى فرسه .

فلما قدم الحجاج العراق رأى أمام بن أقرم فقال له : ويلك أعيناي أشبه بعيني بنت أم الماء أم عينيك ؟ فقال : عيني . وكان أخزر .
ولما أراد الحجاج بناء واسط قال بعض الدهاقين : إن الطواعين بها كثيرة ، وقد أراد كسرى بناءها ونزولها فكرهاها . فقال الحجاج : أراد العليج أن يصرفنا عنها .

قالوا : وكان من عمال الحجاج على البصرة قطن بن مُدرك الكلابي ، وعلى شرطته يزيد بن عمير الأسدي ، فقال له الحجاج : إن الناس قد ولدوا

أبناء وإنك ولدت أباً ، فاستخلفه على عملك ، واستعمل يزيد : عمر بن يزيد ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقتل سنة تسع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين ، وصار يزيد إلى الحجاج فولاه دستميسان ، وتلقى عمر بن يزيد الحجاج حين قدم من مكة بأسوقه وأشربة ، فجعل إذا ناوله قدحاً جرعه منه جرعة ليأمن أن يكون مسموماً فأعجبه ذلك ، وطلب الحجاج فسطاطاً ، فقال له : هو عندي ، فابتاعه له وحمله إليه .

المدائني عن محمد بن الحجاج قال : قال عبد الملك وهو بالنخيلة : من سيد ثقيف ؟ فقال الهيثم بن الأسود : أشرفها نفساً وأباً وجَدّاً وفضيلة عروة بن المغيرة ، فقال الحجاج : أسكت فنحن أعلم بقومنا منك . فقال العُريان بن الهيثم : أنا أعلم بقومك منك ، فلما ولي الحجاج العراق أضرَّ بالعريان ، ووضع منه فبعثه إلى عامل الفرات في درهم ونصف بقي عليه ، ثم ولي الهيثم بريد دجلة ، وولى العريان بريد الفرات ، فكانا يتزاوران فكتب : إنه بلغني اجتماعكما لمناشدة الأشعار وتشاغلكما عن العمل ، مع كلامك يوم النخيلة يا عريان .

المدائني عن الأسود بن سنان عن الجارود بن أبي سبرة قال : دخلنا على الحجاج فقال : ما تقولون في عبدالله بن عامر بن مَسْمَع ؟ فلغظوا فقال : ما هذا الصوت بل ما هذا الصُّوَيْتُ إن بكرانا وتميماناً أهون عليّ من بردين متوثيين^(١) قصيري الطول وصغيري العرض .

١ - كذا بالأصل : والوثي : أوثى الرجل : انكسر به مركبه من حيوان أو سفينة ، ووثت رجلي : أصابها وهن دون الخلع والكسر . القاموس والنهاية لابن الأثير .

المدائني قال: قال الحجاج لأذنه : أَدْخِلْ عَلَيَّ رَجُلًا يَحْدِثُنِي ، فرأى رجلاً من الأزْد طويل اللحية ، فأدخله فقال الحجاج : هيه . قال : هيه . قال : هيه ويلك . قال : هيه ويلك . قال : هيه ثكلتك أمك . قال : هيه ثكلتك أمك . فقال : أخرج هذا عني وأدخل غيره ، فأدخل عليه رجلاً فقال له الحجاج : هيه . قال : يسأل الأمير عما أَحَبَّ . قال : أتقرأ القرآن ؟ قال : قد علمنيه الله فإن حفظته حفظني ، وإن تركته تركني . قال : أفتفرض ؟ قال : أفرض الصُّلب ، وأعرف اختلافهم في الجَدِّ . قال : فما تعرف من السنة ؟ قال : ما أقيم به ديني وأعلم الجاهل . قال : أتروي الشعر ؟ قال : أروي الشاهد والمثل . قال : قد عرفت المثل فما الشاهد ؟ قال : النائرة^(١) تكون بين القوم ، فيقول الرجل فيها ، فيكون قوله شاهداً قال : فما تعرف من النسب ؟ قال : الجماهير ، وأعرف موقعي من العرب . قال : أتحب المال ؟ قال : له طلبت العلم قبل طلب المال . فأمر له بأربعة آلاف درهم .

المدائني قال : لما قدم الحجاج البصرة حضر العيد فرأى كثرة من حضر من النساء ، فقال : إن تُرك أهل الشام وهؤلاء أفسدوهن فابتنى قصره واتخذ فيه حائراً طويلاً أكثر من ميل ، وأنزله أهل الشام لا يخالطهم عراقي فتغوط أهل الشام فيه فقال : إنما أردت أن أتخذهم لهم فإذا أفسدوه فأبعدهم الله ، وكان في قصره إيوان وأربع مقاصير واتخذ صهريجاً ، وكان قصره على فرسخ من البصرة أو أكثر فكان يأتي الجمعة حتى نزل واسطاً .

قالوا: وكان على شرطة الحجاج عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي فقال : لأولين شرطي رجلاً شديداً العبوس ، طويل الجلوس ، شديداً على أهل الريب والدعارة .

قالوا: وعزل الحجاج الحكم بن أيوب ، وولى عثمان بن سعد العذري ففرض اللبن على التياسين فعزله ، وأعاد الحكم ، وصير على شرطته عبد الملك بن المهلب . وكان طاعون القينات سنة سبع وثمانين ، فخرج الحكم عن البصرة وولاهها عبد الملك فقال الحارث بن ضب العتكي :

فلو كنت من أولاد حمة لم تكن لتكتب بالعصيان والناس عُزْلُ
ولكن عرقاً من بهلة يعتزي فقال فما عنه لكم من محول
وقال فيه واثلة بن خليفة :

بكى المنبر الشرقي لما وليته وكادت مسامير الحديد تذوب
وقد أقفرت منكم رساتيق فارس وبالمصر دُورٌ جمةٌ ودروب
رأيتك لما شبت أدركك الذي ينال شيوخ الأزد حين تشيب
سفاهة أحلام وضمن بنائل ففبك لمن عاب المزون معيب

قالوا : وكان الحجاج إذا قتل رجلاً فتزوجت امرأته كف عنها ، وإن لم تتزوج حبسها في قصر المسيرين .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : قال الحجاج لمساور بن هند العبسي : ما ترجو من الشعر ؟ قال : أسقى به الماء ، وأرعى به الكلاء ، ويُقضى لي به الحاجة .

قال المدائني : ولحن الحجاج يوماً ، فقال الناس : لحن الأمير ، فأخبره أبو كعب فخطب وتمثل بشعر قَعْنَب ابن أم صاحب :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
 إِنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِ وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
 قَالُوا : وَقَرَأَ الْحَجَّاجُ يَوْمًا : ﴿إِنَّا مِنَ الْمَجْرَمِينَ﴾ مُنْتَقِمِينَ ثُمَّ قَالَ :
 ﴿مُنْتَقِمُونَ﴾^(١) .

المدائني قال : عصي ثلاثة بنون لموسى بن حكيم بن حنيفة فقال له
 الحجاج جثني بهم فقال :

إِذَا ذُكِرْتُ نَفْسِي خَفَافًا وَخَالِدًا وَرَاجَعْتَ ذِكْرًا مِنْ أُمِيَةِ أَيْجَعُ
 إِذَا قَالَ حَجَّاجٌ أَلَا فَأُتِنِي بِهِمْ أَزَاوِلُ عَنْ أَفْلَازِ كِبْدِي فَتَنَزِعُ
 وَكَانَ حَكِيمٌ مَعَ عَثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْفَرُ
 النَّاسُ ؟ قَالَ : لَا بَلْ قَسَطُوا .

وعصى ابن هارون بن حكيم فجاء به عمه موسى بن حكيم إلى
 الحجاج فقال : هذا ابن أخي عاصٍ قال : قد غفرتها له ، لما كان من
 حكيم يوم الدار .

المدائني قال : وفد الحجاج إلى الوليد ، وكان أخصَّ الناس بالوليد
 عباد بن زياد بن أبي سفيان . والغازي بن ربيعة الجرشي فقال عباد
 للغازي ، وكره أن يكون هو الذي يقول للوليد ، فيبلغ الحجاج : إن
 الحجاج سيذكر لأمر المؤمنين أمر العراق ويعظم شأنه وبلاءه فيه ويقول :
 لولا مكاني بالعراق ما قام لكم سلطان فقل لأمر المؤمنين إن قال ذلك يقول
 له : اسكت فنحن أعظم عليك منةً ويدا ، قد وليناك وشرفناك ولولا ما كان

١ - سورة السجدة - الآية : ٢٢ .

منا إليك لكنت كرجل من قومك ، ولولا ما صنع الله لنا ولك بنا ما كنت بالعراق شيئاً .

فقال الغازي ذلك للوليد ، ودخل الحجاج ذات يوم على الوليد ، فعظم أمره وبلاءه ، وما كان منه في أمر أهل العراق حين عصوه ، فرد عليه الوليد ما ألقى إليه الغازي فانقطع الحجاج ، وقال في نفسه : ما هذا كلام الوليد فمن أخص الناس به ؟ قالوا : الغازي . قال : وما هو بكلام يمان ، قالوا : فعباد بن زياد ، قال : هو كلامه وهو صاحبي ، فجفا عباداً وحجبه حين أتاه ، فشكا ذلك إلى الوليد فقال له : يا حجاج أتستخف بمشايع بني عبد شمس ؟ فأذن لعباد وقال له : أصلحك صلحاً دملجاً^(١) ، وقال الراجز :

قد أمر الأمير بالإدلاج قلت لأصحابي ولم أداجي
هلم هاتوا صفة الحجاج كأن عينيه من الزجاج
كأن ساقيه عمود ساج

قالوا : ودخل ماعز بن ضمرة الحارثي على الحجاج فكلمه فقنعه الحجاج ، فقال : مه ، بانتهار .

قالوا : واستسقى قبيصة بن برمة يوماً عند الحجاج فأتي بإناء صغير فشرب ، ثم قال : قبح الله الإناء إذا لم يكن عظيماً يروي صاحبه ، ويفضل عن ربه .

١ - الدملج : المعضد ، والدملاج : تسوية صنعة الشيء ، والدماليج : الأرضون الصلاب - القاموس .

وقال الحسن : الحجاج يتلو القرآن تلاوة أزرقياً ، ويحكم حكم جبار .

وقال المدائني : كانت دار محمد بن يوسف بمكة لعبد المطلب ، وفيها ولد النبي ﷺ ، فاشتراها الحجاج بمائة ألف دينار^(١) ، فقال عبدالله بن حسن بن حسن للحجاج بن عبد الملك بن الحجاج : إني أريد أن أطلب دار ابن يوسف فأقِرَّ أن أباك غصبها ، فقال له الحجاج : إني لأرى فيك ما يرى هؤلاء النوكى ، أفتأمرني أن أزعم أني ظلمتك فتصير لك بحقٍ لزمي ، وهي اليوم قد أخذت منا ، وأنا لا أياس من أن تُردَّ علينا .

وقالوا : حبس الحجاج أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، فكلمه فيه عبد الرحمن بن سهل بن عمرو ، وأم عبد الرحمن بنت أبي الضريس من بني ليث . فقال للحجاج : هَبْ لي خالي ، وكان عبد الرحمن صهر الحجاج ، كانت ابنته أم سلمة عند الحجاج ، فأخرجه الحجاج ، فقال له عبد الرحمن : يا أبا الطفيل أنا أحبُّ إليك أم حسين ؟ قال : اعفني . قال : لا أعفيك . قال : أما إذ أبيت فما ولدت ابنة رسول الله ﷺ أحبُّ إلي مما ولدت ابنة أبي الضريس .

وقيل للحسن : إن الحجاج قال عند الموت : أَللّهُمَّ إن هؤلاء يزعمون أنك لا تغفر لي فاغفر لي . قال : أو قالها ؟ قالوا : نعم ، قال : عسى . حدثنا عفان ، ثنا المبارك بن فضالة قال : كان الحجاج يأخذ الناس بالجمعة ثم يقيم على رؤوس الفقهاء والقراء قوماً يمنعونهم من الصلاة حتى

١- بهامش الأصل : درهم .

يصلي ، فكانوا يومئون إيماءً ، فقال الحسن : هي والله لهم تامة .
حدثنا شيبان بن فروخ الأبلّ ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني
قال : رأيت سيف مولى عبد الرحمن بن سُمرة والحجاج يخطب يومئذ برأسه
إيماءً ، فأخذت ذلك عنه ، وكنت أومئ برأسي .

المدائني عن جرير عن الأجلح قال : قلت للشعبي : أكان الحجاج
مؤمناً ؟ قال : مؤمناً بالطاغوت ، كافراً بالله .

المدائني عن عامر بن حفص قال : قال ابن سيرين : ما ذكرتُ من
قتل مع ابن الأشعث إلا قلتُ ليتهم لم يخرجوا ، فإذا ذكرتُ قول الحجاج
قلت : ما حل لهم إلا ما صنعوا . قال : يقول المنافقون إن خبر السماء قد
انقطع وكذبوا ، إن خبر السماء عند خليفة الله وقد أنبأ الله أنه قاتلهم
ومشردهم ، يقول هذا لأهل الشام .

المدائني عن بشر بن عيسى عن أبي المضرحي قال : أمر الحجاج
محمد بن المنتشر وهو ابن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزازمرد بن
الهربذ ويستأديه فقال له أزازمرد : يا محمد إنك شريف ولك دين ، ومثلي
لا يعطي على الذل فارق بي فأستأداه في جمعة ثلاثمائة ألف درهم ، فغضب
الحجاج وأمر معداً صاحب عذابه فحوّله إليه فكسر يديه ورجليه فلم يعطه
شيئاً ، قال محمد : فمررت بأزازمرد وهو على بغل فقال : يا محمد فكرهت
الدنومنه فيبلغ الحجاج وتذمت منه فدنوت ، فقال : انك وليتني فأحسنت
ولي عند فلان مائة ألف درهم فخذها . فقلت : لا آخذ منك شيئاً ،
فقال : مثلي ومثل الحجاج مثل رجل كان يسقط طائر على سطحه في كل يوم
فبيض لؤلؤتين ، فقال: لو أخذت هذا الطائر فذبحته وأخذت ما في جوفه ،

فصاده وذبحه فلم يجد في جوفه غير بيضتين . وقد رفقت بي وأخذت مني ثلاثمائة ألف درهم في جمعة وقد اشتد عليّ هذا طمعاً في أن يأخذ أكثر من ذلك ولا أعطيه والله درهماً ، يا محمد إني أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك ، إن الله إذا أراد بالعباد خيراً أمطر المطر في إبانة ، واستعمل عليهم خيارهم ، وجعل المال عند سمحائهم ، وإذا أراد بهم شراً أمطر المطر في غير إبانة ، واستعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم . قال : ومضيت إلى منزلي فلم أضع ثيابي حتى أتاني رسول الحجاج ، فدخلت عليه وبين يديه سيف قد اخترطه فقال : اذُنُ فدنوت وأضحكه الله لي ، فقال : ما قال لك الخبيث ؟ فحدثته فلما أردت تسمية الرجل صاحب المائة الألف صرف وجهه وقال : لا تسمّه ، وأتممت الحديث فقال : لقد سمع الكافر الحديث ، انصرف .

وقال الحجاج ليحيى بن يعمر العدواني : أين نشأت ؟ قال : بالأهواز . قال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : لسان أبي .
المدائني عن محمد بن عبدالله الشيباني قال : قالت جارية للحجاج حين مات :

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً
قال المدائني : أتى الحجاج بخمر فأمر بهراقها ، فأمسك غير واحد من جلسائه على أنفهم ، فقال اسماعيل بن الأشعث وكان يُضعف : ما تمسكون بأنفكم ، إنها لطيبة الريح ، وإنا لنشتهيها غير أن الله حرّمها ، فإذا الذين أمسكوا بأنفهم يشربونها كلهم .

وقال الحجاج لاسماعيل ، وهو في قصره بواسط : كيف ترى قصري ؟

قال : أرى قصراً ستعظم المؤنة لمن أراد هدمه ، قال : ويحك ما خالف بك إلى ذكر الهدم ؟

وخطب الحجاج فذم الدنيا وصغرّها فقال : والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء . وكان أبو عون يقول : إذا سمعت قراءة الحجاج علمت أنه طالما قرأ كتاب الله .

قال وخطب الحجاج في يوم جمعة فأطال فقال رجل : الصلاة أيها الأمير فإن النهار لا ينتظرك ، والله لا يعذرک ، فأمر بحبسه فكلّم فيه وقيل إنه مجنون فقال : إن زعم أنه مجنون خلّيت سبيله ، فقل للرجل قل : إني مجنون فقال : ما كنت لأنسب إلى ربي ما لم يفعل بي فعرض الحجاج الناس يوماً فغلط وخلي سبيله .

قالوا : وقدم نافع بن جبیر بن مطعم بن عدي بن نوفل على الحجاج فأمره بقتل رجل ، فاعتلّ فأغفل الحجاج برّه ، فمضى إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة لحقه بها الرسول وقال : استعن بها في سفرك . المدائني عن شهاب السلمي قال : حدثني ابن صاحب نهر المرأة قال : كسر دهقان من دهاقين فارس خراجه ، وأفسد أهل الخراج فكتب الحجاج إلى عامله أن اصلبه فصلبه ، وطعنه في أحد شقيه طعنة ، واصلب إلى الجذع ، وتفرق الناس ، وإلى جانب المصلوب حانوت ، فأوماً فاستسقى ، فأعلم العامل بذلك فرجع إليه فطعنه في الجانب الآخر ، ثم انصرف واستسقى فقل للعامل فرجع فطعنه بين الطعنتين ، ثم مضى عنه فاستسقى فأنزله العامل وكتب بخبره إلى الحجاج فكتب الحجاج أن احمه إليّ فحمّله

إليه ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، تهابون الإقدام وقد طُعن هذا ثلاث طعنات كلها تصل إلى الجذع فلم يمِت . وخلي عنه ، قالوا : فكان بعد ذلك يمشي في السوق .

قالوا : وكتب قتيبة إلى الحجاج يشكو ترك أهل الشام طاعته بخراسان ، فكتب إليه أن احرّمهم أطعمهم ، فقد أُشِرُّوا بدرورها عليهم ، وأفقرهم فإن الفقر جند الله الأعظم الذي يذل به كل جبار عنيد . وقال الحجاج لصاحب حرسه : إني استعملتك على نفسي ، ولصاحب شرطه : إني استعملتك على سلطاني ، ولحاجبه : إني استعملتك على وجهي ، ولصاحب طعامه : إني استعملتك على مروءتي .

وخطب الحجاج فقال : ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(١) وكان لا يدع ذلك حتى مات .

قالوا: وبعث الحجاج بهدايا مع رجل من همدان إلى عبد الملك فأنشد عبد الملك :

لقد أوعدتني شاكر فحسبتهَا وفي النفس من همدان والقلب هاجس
قبيلة لا كثر الله خيرها لها حجف فوق المناكب يابس
وقال : يا أخا همدان ، لئن أسأنا المقال لا نسيء الفعال ، وأمر له بأربعة آلاف درهم .

١ - سورة التوبة - الآية : ٢٤ .

وقال الحجاج للحجاج وبين يديه لقحة تحلب ، انعت هذه فقال :
تَصْرِفُ للحالب وجها حُرّاً إلى سنام طال ما اكفهر
كَأَنَّ خَلْفَيْهَا إِذَا مَا دَرّاً جَرَوْا هِرَاشٍ حُرّاً فَهَرّاً^(١)

قال : خذها يا عجاج فهي لك .

وقال الحجاج : إن الرجال ذوي الظنون يظنون فيدخلون ويظنون
فيخرجون ، والمرأة إذا رأت عقلت ، وإذا سمعت انتفعت .

وقال الحجاج : إني أعطي على البلاء والظرف وأحرم على العجز
والضعف .

وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أَجْمَعْتَ القرآن ؟ قال : أو كان
متفرقاً فأجمعه ؟ قال : أتقرأه ظاهراً ؟ قال : بل أقرأه وأنا أعرفه ، وأعلم أنه
نور مبين . قال : أفتحفظه ؟ قال : إن أحسنتُ قراءته فأنا أحفظه . قال :
ما تقول في عبد الملك ؟ قال : لعنه الله ولعنك معه . قال : ويلك كيف
تلقى ربك ؟ قال : ألقاه بعلمي ، وأرجو أن تلقاه بدمي .

وقال الحجاج في خطبته : إن امرأ مضت له ساعة في غير ما خلق له
لخلق أن تَعْظُم حسرته .

وخطب الحجاج يوماً فقال : اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه ، وأرني
الغيّ غياً فاجتنبه ، ولا تكلني إلى نفسي فأضل ﴿ضلالاً بعيداً﴾^(٢) .

١ - ليست في ديوانه المطبوع .

٢ - سورة النساء - الآية : ٦٠ .

قال الهيثم بن عدي عن عوانة : خطب الحجاج فقال : رحم الله امرأً عمل بعلمه ، رحم الله امرأً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب من غيره ، رحم الله امرأً فكر فيما يقرأ في كتابه ويراه في ميزانه ، رحم الله امرأً كان له من نفسه مذكراً لمعاده وزاجراً عن معصية ربه ، رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فإن قاده إلى طاعة الله اتبعه ، وإن قاده إلى معصيته كفه .*

قال : وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف على الحجاج ، فأمره الحجاج أن يقتل رجلاً فأبى وارتحل إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة له وقال استعن بها على سفرك ، فلما لحقه الرسول ظن أنه يريد رده فقال : أغذراً ؟ قال : لا بل صلة الأمير .

وخطب الحجاج فذم الدنيا قال : والله ما مضى من الدنيا لأشبهه بما بقي من الماء بالماء .

وأمر الحجاج جلساءه أن يرسلوا إلى منازلهم فيحضر كل امرئ ما عنده مما يؤكل فأتوا جميعاً بتمر وزبد .

وعرض الحجاج الجند يوماً فمر به رجل لا سلاح عليه فقال له : أين سلاحك يا بن نوح ؟ فقال : تغافل أيها الأمير ، فكف عنه ، ومر به رجل من أهل حمص لا سلاح عليه ، فقال له : أين سلاحك ؟ قال : تغافل أيها الأمير فأمر به فضرب مائة سوط .

المدائني قال : كان زاذان خباز ابن زياد ومصعب بن الزبير فقال له الحجاج : أي الطعام كان أحبُّ إلى ابن زياد؟ قال : الشواء . قال : فمصعب ؟ قال : الثريد . قال : هو والله أولاهما بذلك . يقول لأن الثريد طعام العرب .

وكان الحجاج جمع بين زاذان وطباخ شامي ، فكان الشامي أكثرهما طرائف ، وكان زاذان أقواهما طعاماً .

وقال الحجاج لحوشب بن يزيد : ما كان أبوك يخبرك به عن المختار؟ قال : أخبرني أنه قال : أنا الذي أتزوج امرأة من أهل النبي ، وأكسر قصر الملك ، وأبني بنقضه قصراً ، وأنا الذي ابني مدينة داوردان . فقال : كذب ابن دومة ، وإن كانت لكريمة ، أنا ذاك . فنقض قصر النعمان ، وبني قصره في الجبان ، وتزوج ابنة عبد الله بن جعفر .

وقدم الحجاج على قوم فسألهم عن المطر فتكلموا ، فقال عمر بن أبي الصلت : أصلح الله الأمير أما أنا فما أجسر أن أنسق كما نسقوا ، غير أني لم أزل في مطرٍ وطينٍ منذ خرجت من حلوان حتى قدمت عليك . فقال : لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة ، إنك لأطوهم بالسيف خطوة .

المدائي قال : لما بنى الحجاج واسطاً قال : لا عيب فيها علمته إلا ما نصير إليه من الموت ، مع أنها ليست لنا ببلد ، ولا لمن نترك من الولد . وقال الحجاج لرجل من النخاسين : ما بال دوابكم أفره من دوابنا ؟ قال : لأننا إذا علفنا أشبعنا ، وإذا زجرنا أسمعنا ، وإذا ضربنا أوجعنا . وقال الحجاج : مازالت قريش تذكر ابن جُذعان ، حتى ظننت أنه قد ولي رقابهم .

قالوا : ولما مات بشر بن مروان ، وبلغ الحجاج موته قال : مات بشر يوم كذا ، فيصل خبره يوم كذا ، فلا يُرى للعراق أحد غيري ، فيأتيني كتاب بولايته يوم كذا . فكان كما قال ، فاستخلف على الحجاز محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، وقدم العراق .

وحلاً^(١) من بني كاهل رجلاً من أصحابه عن الماء فقال : إني ابن سبيل ، قال : ذاك أهون لك عليّ ، فأخذه الحجاج فقطع يده فقال الشاعر :

ألم تر أن الكاهلي ابن معبد أبيت يداه بعد عقد مؤكد
وقال الحجاج لزياد بن قطبة ، وكان يرى رأي الخوارج ، فقال :
ما تقول في عثمان وعلي ؟ فقال :

هما ختنا خير الأنام ومَنْ له على الناس فضلٌ بين يابن يوسف
فقال : ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عنهما ؟ فقال :

خليلان عاشا برهةً مع محمد فَبَانَ وَلَمَّا يُسَخَطَا يا ابن يوسف
فقال : أسألك عنهما في دينهما ؟ قال : علمي فيهما والله كعلم الأمير
لا أعدو والله فيهما قوله . قال : اعتصمت بمعتصم .

محمد بن خلف قال : قال الحجاج لسعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن
أسيد : أشعرت أن ابن عمك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد مات .
ولم يُعَزِّه فَعَمَّهُ تركه تعزيتة ، فقال : أيُّ شعر قالت العرب أحسن ؟ قال :
قول عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدهر — أنت المبرأُ الموفور
أم لديك العقد الوثيق من الأي — ام بل أنت جاهل مغرور^(٢)
فقال ؛ إنك ما علمتُ لتشفى بالدهر ، وتولع بليّن الشعر .

١ - حلاه عن الماء : طرده ومنعه . القاموس .

٢ - ديوان عدي بن زيد ص ٨٧ .

قالوا : وخرج فرقد السَّبْخِي مع ابن الأشعث ، فطلبه الحجاج فهرب ، وقيل لم يخرج ولكنه بلغ الحجاج عنه قول فطلبه فهرب . قال فرقد : فأتيت واسطاً فكنت أصلي في المسجد ، فخرج الحجاج ليلة ومعه شيء يقسمه ، فوقف علي فأعطاني فلم أقبل ، فعاد ، فأعطاني فلم أقبل ، وعاد الثالثة فلم أقبل فأعطاني كيساً فلم أقبله ، فوكل بي رجلاً فلما انصرفت أتاه بي فقال لي : من أنت ؟ قلت : فرقد . قال : أنا أطلبك وأنت معي فأخبرته خبري فقال : قد عفوت عنك ، وأصبح فأمر بقتل رجل من أهل الكوفة وقال لرجل : أخرج هذا فاقتله ، وقال لي قم معه حتى يقتله فقلت للرجل : فيم يُقتل هذا ؟ قال : لا أدري فإن أمرتني بقتله قتلته فقد سرحك معي ، فقلت أرى أن تخليه فخلاه ، ومضينا فستر الله وأنساه ذكرى . وأرسل الحجاج رجلاً إلى عنبسة بن سعيد وقال لرسوله : قل لعنبسة : اقتله فإن أبي فاقتل عنبسة ، فأبلغ الرسول عنبسة رسالة الحجاج ، فقال عنبسة لرجل : اقتله فقتله ، فقال رسول الحجاج : لم قُتل هذا ؟ فقال عنبسة : أمر بذلك الحجاج .

وقال الحجاج لرجل من الأعاجم : أمن أبناء الملوك أنت ؟ قال : لا ولكنني من أبناء أهل الرأي . قال : فأخبرني عني قال : غضبك نصفين بين عدوك وصديقك ، صديقك يخافك كما يخافك عدوك ، فتبسم الحجاج وأمره أن ينطلق .

حدثنا عن جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف قال : صليت خلف الحجاج جُمعاً فما صلى حتى توارت بالحجاب .

المدائني قال : مات الحجاج فذكره الوليد ، وذكر فروة بن شريك

العبي فترحم عليهما ، وقال : كانا منقادين لأمرنا والله لأشفعنَّ لهما عند ربي ، ولأسأله أن يدخلهما الجنة ، يا أهل الشام أحبوا الحجاج فإن حبه إيمان وبغضه كفر .

الربيع بن صُبَيْح عن أبي الحسن قال : كان الحسن يذكر الحجاج فيقول : أخفش أعمش ، مقصص الشعر ، جاءنا يُمِيت الصلاة حتى تصفرَّ الشمس ، ويقول : إنا والله ما نصلي للشمس ، وما نصلي إلا لله ، أفلا تقولون : يا عدو الله إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإن له حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل رجل عِلج قائم بالسيف ! .

المدائني قال : أراد الحجاج قبل أمر ابن الأشعث أن يبعث إلى عبد الملك بهدايا ، فقال : انظروا رجلاً أميناً فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر : قد وجدته ، شعبة بن القَلْعِم قد خبرته ، وكان عبد الرحمن استودع شعبة أموالاً لزياد فأداها فوجّه الحجاج شعبة إلى الشام ، وقال له محمد بن عمير بن عطارد : وَجَّهني معه وكان قد خافه فوجهها فورداً بالهدايا على عبد الملك ، فمات شعبة بالشام قبل خروج ابن الأشعث ، وطلب محمد بن عمير إلى عبد الملك أن يقيم بالشام فمات بالشام قبل خروج ابن الأشعث وهو ابن ست وثمانين سنة ، ولم يدع ولداً ، مات بنوه قبله ، وكان ابنه عمرو من فتيان أهل الكوفة ففقد في الغزو ، ومات ابنه القعقاع فورثته أخته .

ويقال إن الحجاج كان معلماً بالطائف .

وولد الحجاج من أم الجُلاس : الوليد ، ومن أم سلمة بنت عبد الرحمن : يوسف ، ومن أم أبان بنت النعمان : أبان وعبد الملك ، فقال رجل

من الشاميين : اللهم إني أعلم أنك لا تعذب الحجاج ، فلا تحرمني شفاعته .

أبو بكر الهذلي قال : وسم الحجاج العلوج ، وأخرجهم من البصرة ، وألحقهم ببلادهم ، وكان أهل البصرة والكوفة وغيرهم من الموالي قبل أن يُخرج الناس إلى أرضيهم يزوجون الدهقان وغيره ، فلما أخرج الحجاج الناس امتنعوا .

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: أتقرأين من كتاب الله شيئاً ؟ قالت : نعم . فقرأت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس ﴾ يخرجون من ﴿ دين الله أفواجاً ﴾^(١) فقال : ويلك ، يدخلون ، فقالت : قد دخلوا وأنت تخرجهم .

قال : وكان شبيب الناجي في ديوان الحجاج يُضادُّ يزيد بن أبي مسلم ، فسأله تياذوق المتطبب حاجة فلم يقضها ، فقال تياذوق : أما تحتاج إلي ؟ قال : لا ، أنا أدهن بالبنفسج ، وآكل الاسبيذاج ، فاذا شبتُ أمسكتُ ، وأشرب الماء مطبوخاً ، ولا آكل على شبع ، ولا آكل لحم شيء أكبر مني ، فقال : حُقَّ لك ألا تحتاج إلي .

عبد الله بن فائد قال : خطب الحجاج هند بنت المهلب ، بعد أن بعث يزيد بالأسراء من قبل ابن الأشعث ، فبعث الحجاج إلى أبي عيينة فزوجه هنداً ، وتزوج أختها أم اسماعيل محمد بن يوسف ، وحملها إليه إلى اليمن .

١ - سورة النصر - الآيتان : ١ - ٢ .

حدثني هشام بن عمار قال : قتل أصحابنا الهاشميون من ولد علي بن عبد الله عدة من أولاد الحجاج .

ومن ثقيف : البراء بن قبيصة بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، ولاء الحجاج البصرة وولاه أيضاً الكوفة ، ثم عزله ، وولاه أصبهان .

وقال الشاعر في عنبة بن سعيد :

حوى الملك حجاج عليك كما حوى عليك الندى والمكرمات براء
أني سحق ثوب منهج إن كسوته فلا كان عندي من نذاك كساء
رأيتك لما جئت والباب مغلق تغدى وما للنازلين غداء
وغضب الحجاج عليه يوم الزاوية فهرب منه إلى المدينة ، وقال :
لا أوطن الدار إيطان البعير إذا كانت وكانت نوائب فيها لا تؤاتيني
أكلها أخطأت يوماً بها قدمي هويتُ عندك في زوراء ترديني
وقال البراء أيضاً :

كأن فؤادي بين رجلي محاذر من الطير في جو السماء محلق
مخافة من قد يتقي الناس شره متى ما يبعد من نفسه الشر يصدق
وقال الراجز في البراء :

إن البراء سبط البنان كهل الكهول وفتى الفتیان
يجود بالبدور والقيان والناقة السوداء والهجان
أمضى على الهول من السنان ما ان يبالي غضب السلطان

وولي البراء الطائف بعد الحجاج ، وكان البراء خطب أم عبد الغفار بنت عبد الملك بن عبد الله بن عامر فقال في ذلك :

أُمُّ عَبْدِ الْغَفَارِ رَدِي نَوَالًا وَصَلِي حَبْلٍ عَاشِقٍ وَصَالًا
 أُمُّ عَبْدِ الْغَفَارِ لَيْسَ بِحَلٍّ قَتَلَ نَفْسٍ فَلَا تَرِيهِ حَلَالًا
 وَكَانُوا ارَادُوا تَزْوِيجَهُ إِيَّاهَا فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَحَقَّدَ عَلَيْهِ
 الْحِجَاجَ ذَلِكَ فَلَقِيَ مِنْهُ شَرًّا .

ويوسف بن عمر^(١) بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن
 عامر بن معتب أمير العراق ، وكان يكنى أبا عبد الله ، ولي اليمن لهشام بن
 عبد الملك ، وولاه العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله القسري وعماله
 فعذبهم ، فمات خالد في عذابه ، ومات بلال بن أبي بردة في عذابه ، ولم يزل
 والياً لهشام ست سنين ، ثم للوليد بن يزيد ، فلما قتل الوليد هرب إلى الشام
 فقتلته اليمانية ، فيقال إن يزيد بن خالد فيمن قتله ، وقد ذكرنا أخباره فيما
 تقدم .

قال المدائني أول حكم حكم به يوسف أن رجلاً خلع ثيابه ودخل
 الفرات يغتسل ، وألقى هميانه فجاءت عقاب فاحتملته ، فقال يوسف : كم
 أكثر ما يطير العقاب بصيده ؟ قيل : كذا . فقال : انظروا أقرب القرى من
 هذه الغاية . فضمنوا أهلها هميان الرجل .

وكان يوسف يطعم في كل يوم وهو على العراق خمسمائة جراب ،
 وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء يتعهد ذلك ويتفقده . وكان طعامه ألواناً
 وشواء ، وكانت له فرنية حلواء . فرأى من ذكر فرنية قد ذهب ما عليها من
 السكر فقال : سكر فلم يمكن ، فضرب صاحب الطعام ثلاثمائة سوط

١ - بهامش الأصل : يوسف بن عمر .

والناس يأكلون . فكانوا بعد ذلك يحملون معهم خرائط فيها سكر مدقوق ، فكلما نفذ السكر عن صحيفة نثروا عليها وكان يعشي بعد العصر فيحضر الشامي والعراقي لا يرد أحد فرأى رجلاً من أهل الشام دفع عراقياً بنعل سيفه فضرب الشامي مائة سوط وقال : يا بن اللخناء تدفع الناس عن طعامي ؟

وولى يوسف أعرابياً بعض مخاليف اليمن ، فلما قدم عليه قال له : يا عدو الله أخذت مال الله . قال : فممن آخذ إذا بأبي أنت ؟ فاستضحك وسوَّغه المال .

ودخل عبد أسود مقيداً دار يوسف بالكوفة ، والناس يأكلون فدفعه رجل ، فصاح به يوسف : دعه ويلك . فجلس فأكل مع الناس ، فلما فرغ دعا به فحلَّ قيده ، وأمر بابتیاعه وقال : إن باعك صاحبك فأنت لنا ، وإن لم يبعك فاحضر غداءنا في كل يوم ، فاشترى ليوسف فأعتقه^(١) . وقال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج : تغديت يوماً عند يوسف فجعلت أعبث في الأكل فقال لي : كل يا حجاج كما يأكل الرجال فقلت : إن غلامي جاءني بحبارى ، فأكلت منها ، فقال لحاجبه : لا أرى وجهه فحُجبت . فكلمت غير واحد ليشفع لي فلم أكلم أحداً إلا قال لي لا أتعرض ليوسف فرفعت إليه قصة مع أصحاب الحوائج فلما وقفت بين يديه قال : ما فعلت الحبارى ؟ قلت : لا آكل لحم حبارى أبداً فقال لحاجبه : أعدْهُ كما كان ، وكنت أتمجوع وأحضر طعامه فإذا رأني آكل ضحك . وكان يوسف بن عمر قصيراً طویل اللحية يجر ثيابه .

١ - تقدم هذا الخبر في ص ٣٧٢٧ .

المدائي كان يوسف بن عمر يسرف في الشدة في أمر الدراهم على
الطباعين ، وأصحاب العيار ، ويقطع الأيدي ، ويضرب الأبخار فذكر أنه
ضرب في درهم رديء أو ناقص من العيار خمسة آلاف سوط .
قالوا وأتي بثوب وشي فعُدَّ أبياته فوجد صفاً من صفوف أبياته ينقص
بيتاً فضرب الذي عمله خمسمائة سوط . قالوا: وكان يمر ظفـره على الثوب فإذا
تعلق به سلك ثوب ضرب حائكه ، فإلى الثياب اليوسفية المثل .
وأناه حائك بثوب فنظر إليه فحَـذَم كاتبه ، فقال : بئس الثوب فقال
يوسف للحائك : بئس الثوب هذا يا بن اللخناء ، فقال : وما يدري
الكاتب ما الثياب ، قال لقحذم : صدق يا بن اللخناء وما يدريك
ما الثياب ، فقال : هذا يعمل الثوب في سنة وأنا أقلب في كل يوم عشرين
ثوباً . فقال للحائك : صدق يا بن اللخناء . ولم يزل يُقبل على هذا مرة
وعلى هذا مرة حتى قال للحائك : ما يقال لهذا الثوب ؟ قال : سُهر بسُهر
فقال : وما تفسير ذلك ؟ قال : حمرة في حمرة . قال : لا جَرَم لأحمرنَّ ظهرك
فضربه مائة سوط .

قالوا: وكانت بخضراء واسط بومة قد أفرخت فشُكِيَ إذاها له فرماها
رجل ممن حضره بجُلاهق فصرعها ، فضربه عشرين عصا وقال :
ما أحسنت هذا إلا وأنت من الغواة ، وطرده .

المدائي عن أبي بكر الهذلي قال : خطبنا يوسف بن عمر في مسجد
الكوفة ، فتكلم رجل مجنون فقال : يا أهل الكوفة ألم أنهكم أن يدخل
مجانينكم المسجد ، اضربوا عنقه ، فضربت عنق المجنون ، فقلت في نفسي
والله لا أصلي خلفك أبداً .

وأراد الخروج في سفر فدعا بجارية له فقال لها : ما تقولين أأخرجك معي ؟ قالت : نعم . فقال : أكلُ هذا شهوة للنكاح وغلمة ، أوجعها يا غلام ، فضرب خادم له رأسها بسوط كان معه ، ثم دعا بأخرى فقال لها : أأخرجين معنا ؟ فقالت : لا بل أقيم مع ولدي ، فقال : يا فاجرة أكل هذا زهادة فيَّ وبغضة لي ، اضربها يا غلام فضربها الخادم ، ثم دعا بأخرى فعرض عليها الشخصوص فقالت : ما أدري ما أقول . إن قلت أخرج معك فعلت بي ما فعلت بالأولى وإن قلت لا أخرج فعلت بي ما فعلت بالأخرى فقال : ألياي تحيين بهذا الجواب ، وعلي تتسحين هذا التسحب ، اضرب يا غلام .

وقال المدائني كان يوسف سيء الخلق ، قلما يحتمل شيئاً ، وكان أحسن ما يكون خلقاً في منزله ، فكان يوماً نائماً فجاء غلمان له صغار بزنابير فلعبوا بها ، فدخلت زنابير منها في البيت الذي كان فيه فجعلت تطن فانتبه فخرج إليهم فلم يزد على أن قال : ما هذا يا خبيثاء .

المدائني قال : قال يوسف لعامر بن يحيى : يا فاسق أُخربتَ ماسبذان قال : إني إنما كنت على حلوان وقد وفرت خراجها وعمرتها ، فقال : يا فاسق أُخربتَ ماسبذان وعذبته حتى قتله .

وقال لكاتب له يوماً : ما حبسك ؟ قال اشتكيت ضرسى ، فدعا حجاماً فقلعه وضرساً آخر معه ، وقد كتبنا له أخباراً فيما تقدم من كتابنا .
ومنهم : غيلان بن سلمة^(١) بن مُعْتَب الشاعر ، فرق الإسلام بينه

١ - بهامش الأصل : غيلان بن سلمة رحمه الله .

وبين عشر نسوة إلا أربعا ، وكان وفد على كسرى فبنى له حصناً بالطائف ، وكان ممن يخط في الجاهلية بالعربية .

وقال غير الكلبي : غيلان بن سلمة بن معتب ينسب إلى بني كُنة ، وكان شريفاً في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وكان تحته عشرة نسوة ، فأمره رسول الله ﷺ أن يطلق ستاً ويختار أربعا . وهو القائل :

يا رَبِّ مثلك في النساء غريرة بيضاء قد فزَعْتُها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرّها مني تحمّلُ عِشْرَتِي وخلاقي
وكان وفد على كسرى فأعطاه مالا فبنى به حصناً بالطائف ، فتزوج ابنة أوس بن حارثة بن لام حين مر به في طريقه فحملها وقال :
حَبَانِي والركاب مُعَقَّلَاتُ بها أوس بن حارثة بن لام
فلما كان في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه طلق نساءه ، وأعتق رقيقه ، فقال عمر : لَغِيلَانَ شَيْطَانٌ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ أَخْبَرَهُ أَنْ أَجْلَهُ قَدْ حَضَرَ ، فأعتق رقيقه ، وطلق نساءه فقال : ليراجعن نساءه ، وإلا رجمت قبره إذا مات كما رُجم قبر أبي رغال .

وكانت بادية بنت غيلان من أجمل النساء ، فقال هَيْتَ المَخْنَثُ - وكان بالمدينة - لعبدالله بن أبي أمية المخزومي : إن فتح الطائف فتزوج بادية بنت غيلان ، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يعني عُكْنَهَا ، فقال رسول الله ﷺ «إن كنت لأراه من غير ذي الأربة من الرجال» فسيّره مع مخنث آخر يقال له باقع إلى خاخ^(١) .

١ - بهامش الأصل : خاخ موضع بقرب المدينة .

فتزوج بادية عبد الرحمن بن عوف ، وهلك في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قبل أن تعمل النعوش ، وصلى عليها عمر ، فرأى خلقها من تحت الثوب ، فهلك بعدها زينب بنت جحش وكانت خليقة ، فقال عمر : إني لأخاف أن يُرى منها ما رُوي من بادية فهل عندكم من حيلة ؟ فقالت أسماء بنت عميس : رأيت بالحبشة نعوشاً لموتاهم ، فاتخذ لزينب نعش ، فكانت أول من حمل في نعش ، فلما رآه عمر قال : نعم خباء الظعينة .

وكان ولد غيلان : شرحبيل ، وهو أحد الوفد إلى النبي ﷺ .
وعمار . وتميم . وعامر . وعمرو . ونافع . ونفيع . وبلال . وبليل .
ومنهم : مُنَبِّه بن شبيل بن العجلان بن عَتَّاب بن مالك بن كعب بن عَمْرُو أخوة بني معتب . والأجرد ، وهو مسلم بن عبدالله بن سفيان بن عبدالله بن معتب الشاعر الذي دخل على عبد الملك فقال له : ما من شاعر إلا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته ، فما قلت ؟ قال : أنا الذي أقول :
من يَكُ ذا عَضِدٍ يدرك ظلامته إنَّ الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه إذا ما قَلَّ ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد
فقال : صدقت أنت والله شاعر ، وألحقه بهم .

وولد غيرة بن عوف بن ثقيف : عبد العزى . وعقدة . وربيعه ،
أهمهم هند بنت كعب بن ثماله .

فولد عبد العزى بن غيرة : أبا سلمة .

فولد أبو سلمة : علاج واسمه عمير . وعبدالله . وأبي ، وأهمهم أم

أناس بنت كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .

فمن بني علاج : طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة الشاعر ، وأمه ابنة عبدالله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان الخزاعي ، حليف بني زهرة . وكان حمزة رضي الله عنه قتل سباع بن عبد العزى يوم أحد فقال له : إليّ يا بن قطاعة البظور ، وكان طريح منقطعاً إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أثيراً عنده فيقال إن قوماً حسدوه على منزلته منه وأنسه به ومشاورته إياه ، فسألوا حماداً الراوية ، وقدم على الوليد ، أن يلطف لهم في تنحيته عنه ، فقال بيتين ودفعهما إلى خادم له وقال له قل إنه مدح بهما هشاماً ، فأنشده إياهما فجفاه وحجبه . ويقال بل ناوله قدحاً فيه شراب فأبى شربه وقال له : هذا حرام لا أشربه ، فقال له : هلا رددته على الغلام أو سكت . وهجره وأقصاه ، والبيتان اللذان يقولون حماداً قالهما :

سيري ركابي إلي من تسعدين به فقد أقمت بدار الهون ما صلحا
سيري إلى سيدٍ سمحٍ خلأثقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا
ولطف طريح لحاجب الوليد حتى أذن له في وقت جلس فيه الوليد
جلوساً عاماً ، فلما دخل عليه أعرض عنه وكان طريح يقول : استعفيت
الوليد من شرب النبيذ وقلت لست أشرب شيئاً بغير الماء خوفاً من أن يسقيني
خمراً .

وقال طريح حين جفاه الوليد :
يا بن الخلائف مالي بعد تقربةٍ أقصى لديك وفي حاليك لي عجب
مالي أذاذ وأرمى من وراء ورا كما يُوقى من ذي العرة الجرب
فذو الشهامة مسرور بسخطكم وذو النصيحة والإشفاق مكتئب

قد كنتُ أحسبني غير الغريب فقد أصبحتُ أعلمُ أني اليوم مغترب
 إن يسمعوا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا
 وقال شعراً سوى هذا يسترضيه فيه ، وقيل لطريح : ما اتقيت الله في
 قولك للوليد :

أنت ابن مسلنطح^(١) البطاح ولم يُطرق عليك الحُبى والولج
 طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تشجُ
 لو قلت للسيل دُع طريقك والم سوج عليه كالهضب يعتلج
 لارتدَّ أوساخ أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج
 فقال : والله لقد قلت هذين البيتين وإصبعي إلى السماء استغفر الله
 وأستقيل .

وزعموا أنه دخل على أمير المؤمنين المهدي فقال له : أنت القائل في
 الوليد الجيمية ، لا أسمع لك شعراً أبداً وإن شئت أن أعطيك أعطيتك .
 قال الزبيري : سأل طريح كاتباً لداود بن علي حاجة ، فجعل رقعة
 بها مع رقعة لآخر فقال طريح :

تخل لحاجتي واشدد قواها فقد أمسيت مأمون الضياع
 إذا أرضعتها بلبان أخرى أضراً بها مشاركة الرضاع
 حدثني الحرمازي ، حدثني سهل بن عبد الحميد عن أبي ورقاء
 الجعفي وقال : سائرتُ طريحاً فصرنا إلى ماء في يوم شديد الحر ، ونحن
 مقبلون من الكوفة ، فسقطنا إلى الماء فرأيت فيما بين عصصه إلى عنقه آثاراً

١ - المسلنطح : الفضاء الواسع . القاموس .

قبيحة ، وحدوراً كأنها الجدران فقلت له : ما هذا ؟ قال : رأيت امرأة في خباء فهويتها وهويتني ، وذكرت رفيقاً لي كانت تهواه ، وكان معنا فقالت : أصير إليه فأبيت عنده فقلت لها وذاك تقريباً إليها بأريحية الشباب : افعلي . فقالت : بت في الخباء واعلم أن زوجي يجيء ليلاً وهو سيء الخلق فإذا تكلم فلا تكلمه ، وانظر ما أمرك به من شيء فاعمله . فجاء ليلاً وكان ضعيف البصر ، وفي الخباء وطبان أحدهما منخرق الأسفل ، فدعا بالوطب فأخذت المنخرق منها فجعل يصب فيه اللبن وهو يسيل فعمد إلى نسعة فضربني بها وهو يحسبني امرأته ، وأنا ساكت حتى أدماني ، فهذه الحدور آثار ذلك الضرب .

قال الحرمازي ، عن أبي اسماعيل الثقفي : اتخذ هشام مالا بالطائف ، فقدم طريح عليه في بعض أمره ، فسأله عنه فقال : رأيت خير مالٍ ، مكرمةً في الذكر ، وكنزاً للدهر ، فاق الأموال ، وبذّ الأعمال أفسد ما كان قبله ، وأعجز من طلب مثله ، زين لمن ابتدعه ، وغنى لمن حُبِّي به ، رأيت عريضاً أريضاً بمجبة سئل ومدب غيل ، كريماً تُرْبُهُ ، عذبا شُرْبُهُ ، فيه نبت تشيح عروقه في الثرى ، وتُمطر نواصيه الندى ، وقد اعلولب وسما ، وحسن ونما ، شجره دوح ، وعروشه سطوح ، عظيم أمدّه ، كثير نضدّه ، نهاره ليل ، وليله هؤل ، وأمره عجب ، ووصفه تعب ، يفوت الخبر ، ويحسر البصر . طال الأموال ، وراق الرجال ، يسرّ الودود ، ويصرف عين الحسود .

وقالوا كان طريح يكنى أبا الصلت وكان له ابن يقال له الصلت ماتت أمه فطرحه إلى أخواله حين تزوج بعد موت أمه ، وفيه يقول :

بات الخيال من الصُّلَيْتِ مُؤرَّقِي يُغري السراة مع الرباب الملتقي
ما راعني إلا بياض وَجْهِهِ تحت الدُّجَنَةِ كالسراج المشرق
في أبيات .

ومنهم : الأخنس واسمه أَبِي بن شُرَيْق بن عمرو بن وهب بن علاج ،
وهو حليف بني زهرة ، وهو الذي خنس بهم يوم بدر فسمي الأخنس
بذلك ، ولم يحضر بدرًا من المشركين أحد ولم يُسلم إلا الأخنس وكان أحرق
زرعًا وقتل حمارًا فنزلت فيه : ﴿ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ ﴾^(١) .

ومن ولده : المغيرة بن الأخنس ، وكان من الصالحين ، وكان مع
عثمان يوم الدار ، فجعل يقاتل ويرتجز ، ويقول :
لا عهد له بغارة مثل السيل
ولا يتقي غبارها حتى الليل

وكان عثمان رضي الله تعالى عنه رأى في المنام قاتل المغيرة في النار فمرَّ
به عثمان وهو مقتول فمسح وجهه وقال : لا ضير أبا عبد الله فكان قاتله يمر
بالمدينة فيقول : أنا قاتل المغيرة بن الأخنس فمن يقتلني به ، فكانوا يقولون
له : والله لا نقتلك به حتى تصير إلى النار . وللمغيرة عقب ، وكان المغيرة بن
الأخنس عامل مروان بن الحكم على البحرين .

ومن موالي الأخنس : عثمان البتي ، وهو من فقهاء أهل البصرة وله
عقب .

١ - سورة البقرة - الآية : ٢٠٥ .

ومنهم الحارث بن كلدة^(١) بن عمرو بن علاج طبيب العرب في زمانه كانت سميّة أم زياد^(٢) . ويقال إن الحارث كان عقيماً وقد نسب إليه قوم ، ويقال أن ابنه نافع بن الحارث بن كلدة فقط ، وذلك الثبت . وأسلم الحارث بن كلدة ومات في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وله صحبة .

وقال أبو اليقظان : فيقال إن النبي ﷺ لما حاصر الطائف قال : «أيا عبد دلّت نفسه فهو أبني»^(٣) فتدلى أبو بكر بكرة فكني بها فولده ينسبون إليه وأنه قال لنافع وأراد أن يتدلى : أنت أبني فأقم - وكان أبو بكر نفع يقول : أنا ابن مسروح .

وكان عبيد الله بن أبي بكر يقول : الحارث بن كلدة جدّي ولم يلتفت إلى قول أبيه .

وذكروا أن المهلب بن أبي صفرة نازع عبيد الله بن أبي بكر في أرض ، فركب عبيد الله فسار في مجالس ربيعة ومضر وجعل يقول : واعجباً من كود بود بن خربوذ عالج يتوعدني ، وأنا من ابني نزار ، فيقولون : نحن معك يا أبا حاتم . فركب والمهلب إلى الأرض ، فقال له المهلب : الأرض أرضك . فقال عبيد الله : أما إذ أقررت بهذا فالأرض لك . وقال واثلة بن خليفة السدوسي لابن أبي بكر :

١ - بهامش الأصل : الحارث بن كلدة رحمه الله .
 ٢ - كذا بالأصول : والأقوم «كانت له أو عنده سميّة أم زياد» .
 ٣ - في رواية ابن سعد ج ٧ ص ١٥ «أيا حر نزل إلينا فهو آمن ، وأيا عبد نزل إلينا فهو حر» ولعل معنى «أبني» يغدو من الأبناء ، أو تصحيف «آمن» .

هل يُذهِبَنَّ عنك مسروحاً وحليته ربط البراذين أو تشريفك السُّورا
سود الوجوه وافي شعورهم^(١) مثل الزبيب على الهامات منشورا
وكان أبو بكرة يقول : لو ادّعتُ أحداً لا دعت صفوان بن أمية
الجمحي ، فإنه كان يأخذني وأنا غلام فيقبلني ويدنيني ويطعمني ، ويقول
أنت ابني .

ومنهم يونس بن سعيد بن حجاج الذي يقول فيه القائل حين خاصم
معاوية في زياد :

وقائلة إما هلكت وقائل قضى ما عليه يونس بن سعيد
قضى ما عليه ثم مات مُودَّعاً وكل فتى سمح الخليفة مُودٍ
وقد كتبنا خبره في دعوة زياد .

وأما نافع بن الحارث بن كلدة فأقطعه عمر قطيعة بالبصرة ولم يقطع
فَهْرِيّاً ، ومات بالبصرة بعد موت يزيد بن معاوية حين هرب عبيد الله بن
زياد .

ومنهم : العلاء بن جارية بن عبدالله بن أبي سلمة ، وهو حليف بني
زهرة ويقال إنه من المؤلفة قلوبهم يوم حنين وله عقب بالمدينة .
وولد عقدة بن غيرة : عوف بن عقدة ، وأمه ابنة حسان بن هلال بن
قيس بن الحارث بن فهر .

منهم : المختار ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن
عوف بن عقدة ، وقتل أبو عبيد يوم قس الناطف بالعراق وهو الأمير ، وكان
من خبر ابنه المختار ما قد ذكرته في هذا الكتاب .

١ - كذا بالأصل وهو مختل الوزن .

ومنهم : أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة
الشاعر الفارس الذي يقول :

إذا مِتُّ فادفني إلى أصل كَرَمَةٍ تُرَوِّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مِتُّ ألا أذوقها

وقد كان شرب الخمر فحذه سعد وحبسه ، ويقال حبسه ولم يحذه ،
فلما رأى شدة الحرب بين المسلمين وعدوهم طلب إلى زُبراء بنت سعد
فأطلقتها ، فركب فرساً لسعد ، وحمل على المشركين فأبلى ، ورآه سعد ،
فقال : أما الفرس ففرسي وأما الحملات فحملات أبي محجن . فلما ظفر
المسلمون رجع إلى محبسه فقال له سعد : ما أعاقبك في الشراب أبداً ،
فقال : وأنا والله لا أشرب الخمر أبداً .

وقال بعض الرواة أنه رأى قبر أبي محجن بأرمينية الرابعة وحوله كرمات
فعرف ذلك معاوية .

وقدم أبو محجن على معاوية فسأله عن بيتيه هذين ، فقال : يا أمير
المؤمنين سلني عن غيرهما ، وأنشده :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته وسائل القوم ما قصدي وما خلقي
قد أظعن الطعنة النجلاء عن عرضٍ وأكتم السر فيه ضربة العنق

ومنهم : كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقبة ،
كان شريفاً ، ولما قدم رسول الله ﷺ الطائف عرض عليهم نفسه ، فقال له
أحد بني عبد ياليل ، وكانوا : كنانة ، وحبيباً ، وعمراً فقال أحدهم : أما

وجد الله رسولاً غيرك ، وقال الآخر : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك ، وقال الثالث : لئن كنت رسول الله إني لأجلك أن أقتلك ، وإن لم تكنه فلا ينبغي أن أكلمك^(١) . فلما ظهر الإسلام لحق كنانة وأبو عامر الراهب ، وعلقمة بن عُلَثة الكلابي بالشام فمكث عمير وله مال فانقسم كنانة وعلقمة في ميراثه ، فقال النبي ﷺ : «كنانة رجل من أهل المدر . وأبو عامر مدرّي ، وعلقمة رجل من أهل الوبر» فقضى ماله لكنانة فأخذه^(٢) ، ولهم عدد بالطائف .

ومنهم زائدة بن قدامة صاحب المختار ، وكان ضرب المصعب بن الزبير وقال : يالثرات المختار ، وقتل زائدة بالكوفة .

ومنهم : أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة الشاعر ، وكان يهودياً وله يقول رسول الله ﷺ «آمن شعره ، وكفر قلبه» .

١ - انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وفيها : «وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً . لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لآنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك» .

٢ - في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٢٤ : «فلما أسلم أهل الطائف لحق - أبو عامر الراهب - بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً . وكان قد خرج معه علقمة بن عُلَثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي . فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر صاحب الروم ، فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر . ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة» .

حُذِّثْنَا عَنْ النَّاقدِ عَنْ ابْنِ عِيْنَةَ عَنْ ابْنِ اِبْرَاهِيْمَ بْنِ مِيْسِرَةَ عَنْ
عَمْرِو بْنِ الشَّرِيْدِ اَنْ النَّبِيَّ ﷺ اُرْدِفَ اَبَاهُ ثُمَّ اسْتَنْشَدَهُ شَعْرَ اُمِيَّةَ بْنِ اَبِي
الصَّلْتِ ، فَجَعَلَ اِذَا اَنْشَدَهُ قَالَ : هِيَهْ حَتَّى اَنْشُدَهُ مِائَةَ بَيْتٍ . وَكَانَ يَقُولُ
الشَّعْرَ فَيَجُودُ فِيْهِ . وَيَقَالُ اَنْ هَذِهِ الْاَيَةُ نَزَلَتْ فِيْهِ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي
اَتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغاوِيْنَ ﴾^(١) .

وَلَمَّا احْتَضَرَ جَعَلَ يَقُولُ : لِيَكُمَا لِيَكُمَا هَا اَنْذَا لَدِيْكُمْ لَا بَرِيءٌ فَاَعْتَذِرُ
وَلَا قُوِي فَاَنْتَصِرُ ، لَا مَالٌ يَفْدِيْنِي وَلَا عَشِيْرَةٌ تُؤْوِيْنِي . وَقَالَ :

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ اُرْعَى الْوَعُولَا
كُلَّ عَيْشٍ وَاِنْ تَطَاوَلَ يَوْمًا صَائِرٌ مَرَّةً اِلَى اَنْ يَزُولَا
اَجْعَلَ الْمَوْتَ نَصْبَ عَيْنِيْكَ وَاحْذَرُ غَوْلَةَ الدَّهْرِ اِنْ لِلدَّهْرِ غَوْلَا^(٢)
وَكَانَ يَحْكُمُضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَثَى الْمَشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَوُلِدَ الْقَاسِمُ بْنُ اُمِيَّةَ : وَهَبًا كَانَ شَاعِرًا ، وَرَثَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ
اَللَّهُ عَنْهُ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ اُمِيَّةَ .

وَمِنْهُمْ : وَهْبُ بْنُ اَبِي خُوَيْلِدٍ بْنِ ظُوَيْلَمٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَقْدَةَ مَاتَ ،
فَاخْتَصَمَ بَنُو غَيْرَةٍ فِي مِيرَاثِهِ ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهْبُ بْنُ اُمِيَّةَ بْنِ اَبِي
الصَّلْتِ .

١ - سورة الأعراف - الآية : ١٧٥ .

٢ - ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

وولد جشم بن ثقيف : حطيظ بن جشم . فولد حطيظ : جشم
والله أعلم بالصواب^(١)

١ - جاء في نهاية هذه الورقة .

آخر المجلد الثاني والأربعين من الأصل المشروع في كتبه في سنة إحدى وتسعين والمفروغ منه في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بمصر ، وفي آخره : هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من جمل أنساب الأشراف وأخبارهم وتم الكتاب ، وكان في الأصل على قدمه اضطراب وتأخير وإسقاط ومحو اتقنت كل ذلك من نسخة أخرى ، فصار هذا الفرع مرجحاً على أصله ، وكان الشروع في كتبه في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين والفراغ منه في يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وستمائة على فترات تخللت الكتابة فصار كتب جميعه في مدة عشرة أشهر وأيام كتبه لنفسه عبيد الله الفقير إلى الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي بسكنه برباط الشمشاطي بدمشق ، حامداً الله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وجاء بهامش الأصل : بلغت المعارضة الكاملة لهذا الكتاب من أوله إلى هنا بأصل ثالث قديم حسن . . . في بعض مجلداته . . . أحدهم أنه قرأه في سنة تسعين وثلاثمائة . . . وجدت فيها إذا ألحقها ومواضع . . . في الأصلين . . . منها أثبتها . . . إذ كل واحد من الأصول الثلاثة فيه على انفراده مواضع ساقطة ومواضع مضطربة . . . والله الحمد ، وكانت المعارضة في مدة . . . الأول سنة إحدى وستين وستمائة وكتب صاحبه أحمد بن محمد الموصلي حامداً الله تعالى وعلا ومصلياً على رسوله محمد خاتم الأنبياء وعلى آله ، وربما وقع في هذه النسخة مواضع فيها اضطراب وجدتها في النسخ الثلاث كذلك ، فتركت على حالها وكأنها من المصنف .

وجاء في نهاية نسخة استانبول :

وقد نقلت هذه النسخة على يد الفقير إلى عفو مولاه الأجدد الفقير أحمد بن حسن العشماوي غفر الله له ولوالديه ولمشايعه والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

في يوم السبت عشرين من شهر ربيع الأول من شهور سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

المحتوى

٧ نسب بني عمرو بن تميم
٨ العنبر بن عمرو بن تميم وولده
١٠ من بني العنبر بن عمرو
١٥ عامر بن عبد قيس
٢٤ من بني العنبر بن عمرو
٣٦ الحارث بن عمرو بن تميم وولده
٣٧ من بني الحارث بن عمرو
٣٩ من بني كعب بن عمرو بن تميم
٤٠ من بني مالك بن عمرو بن تميم
٥٨ صفوان بن محرز
٥٩ من بني مالك بن عمرو بن تميم
٦٧ أكثم بن صيفي
٨٦ من بني مالك بن عمرو بن تميم
٨٧ من بني أسيد
٨٨ عمر بن يزيد بن عمير
٩١ من بني أسيد
٩٥ نسب قيس بن الناس

٩٦	ولد قيس بن الناس
١٠٠	الحارث بن عوف
١٠٢	الجنيد بن عبد الرحمن
١٠٣	ولد قيس بن الناس
١٠٤	النابعة الذبياني الشاعر
١٠٤	عقيل بن علفة
١١١	حصين بن ضمضم
١١٤	أنخبار الحارث بن ظالم
١٢١	ابن ميادة الشاعر
١٣١	ولد مالك بن مرة بن عوف
١٣٢	بشامة بن الغدير الشاعر
١٣٤	هاشم بن حرملة
١٣٨	من ولد ثعلبة بن سعد بن قيس
١٣٩	أبو الربيس الشاعر
١٤٢	الحادرة الشاعر
١٤٤	شماخ الشاعر
١٤٧	مزرد الشاعر
١٤٩	عبدالله بن الحجاج الشاعر
١٤٩	جبل بن جوال الشاعر
١٥٠	من بني ثعلبة بن سعد بن قيس
١٥٣	نسب بني فزارة
١٥٤	من بني فزارة
١٥٦	داحس والغبراء
١٦٥	الحرب بين عبس وذبيان
١٧١	عيننة بن حصن
١٧٣	أسماء بن خارجة بن حصن

١٧٤ أبو إسحاق الفزاري
١٧٥ عوف القوافي الشاعر
١٧٦ من بني فزارة
١٨٥ سمرة بن جندب
١٨٦ بيهس بن هلال بن خلف
١٨٩ من بني فزارة
١٩٣ نسب بني عبس
١٩٤ من بني عبس
٢٠٠ حذيفة بن اليمان
٢٠١ من بني عبس
٢٠٢ عنرة بن شداد
٢٠٣ الحطيئة الشاعر
٢٠٤ خبر نار الحدثان
٢٠٤ خالد بن سنان
٢٠٧ من بني عبس
٢٠٨ عروة بن الورد
٢١٠ أبو الأبيض
٢١١ من بني عبس
٢١٥ بنو أشجع بن ريث بن غطفان
٢١٦ ولد بكر بن أشجع
٢٢١ ولد عبدالله بن غطفان
٢٢٢ ولد بهثة بن عبدالله بن غطفان
٢٢٣ ولد عذرة بن عبدالله بن غطفان
٢٢٥ من بني عبدالله بن غطفان
٢٢٧ بنو أعصر بن سعد
٢٢٨ ولد مالك بن أعصر

٢٣٣	قتيبة بن مسلم
٢٣٤	أخبار قتيبة بن مسلم
٢٤٠	من بني باهلة
٢٤٦	من بني جاوة
٢٤٩	ولد غني بن أعصر
٢٥٠	ولد غنم بن غني
٢٥١	كناز بن مرثد وابنه مرثد
٢٥٢	ولد غنم بن غني
٢٥٦	ولد جعدة بن غني
٢٥٧	من بني غني
٢٦٣	نسب عدوان
٢٦٣	ولد زيد بن عدوان
٢٦٤	ولد يشكر بن عدوان
٢٦٥	يحيى بن يعمر
٢٦٦	عامر بن ظرب
٢٦٩	ذو الإصبع العدواني
٢٧٠	ولد يشكر بن عدوان
٢٧٣	ذو الإصبع العدواني
٢٧٤	عبد ربه العدواني
٢٧٥	ذو الإصبع العدواني
٢٧٧	نسب فهم بن عمرو
٢٧٨	تأبط شراً الشاعر
٢٨٥	نسب بني خصفة بن قيس
٢٨٥	ولد عكرمة بن خصفة
٢٨٩	ولد محارب بن خصفة
٢٩٠	يزيد بن هبيرة

٢٩١ ولد محارب بن خصفة
٢٩٧ نسب بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
٢٩٨ عتبة بن غزوان
٣٠١ نسب بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة
٣٠٢ ولد بهثة بن سليم
٣٠٣ الخنساء الشاعرة
٣٠٤ خفاف بن ندبة الشاعر
٣٠٦ أبو العاج
٣٠٨ من ولد بهثة بن سليم
٣١٠ عبدالله بن خازم
٣١٣ قيس بن الهيثم بن الصلت
٣١٥ من ولد بهثة بن سليم
٣١٨ الحجاج بن علاط
٣١٩ من ولد بهثة بن سليم
٣٢٠ عباس بن مرداس الشاعر
٣٢٢ عتبة بن فرقد
٣٢٤ عمرو بن عتبة
٣٣٠ من ولد بهثة بن سليم
٣٣١ عمير بن الحباب
٣٣٢ صفوان بن المعطل
٣٣٣ عمرو بن عبسة
٣٣٦ من ولد بهثة بن سليم
٣٣٨ أبو عبد الرحمن السلمي
٣٣٩ من ولد بهثة بن سليم
٣٤١ نسب ثقيف
٣٤٢ ولد عوف بن ثقيف

٣٤٣	المغيرة بن شعبة
٣٧٢	الحجاج بن يوسف
٤٢٧	البراء بن قبيصة
٤٢٨	يوسف بن عمر
٤٣١	غيلان بن سلمة وولده
٤٣٣	أول ما اتخذت النعوش
٤٣٤	طريح بن اسماعيل الشاعر
٤٣٧	الأخنس وولده المغيرة
٤٣٨	الحارث بن كلدة
٤٣٩	المختار بن أبي عبيد
٤٤٠	أبو محجن الشاعر الفارس
٤٤١	أمية بن أبي الصلت الشاعر
٤٤٣	ومن ثقيف